

MUAMMAD IBN AMAD QUB
AL-DN AL-NAHRAWL. Al-Ilm
bi-alm balad Alh al-arm.

Muammad ibn Amad al-Nahrawl. Auteur du texte. MUAMMAD IBN AMAD QUB AL-DN AL-NAHRAWL. Al-Ilm bi-alm balad AlIh al-arm.. 1740.

1/ Les contenus accessibles sur le site Gallica sont pour la plupart des reproductions numériques d'oeuvres tombées dans le domaine public provenant des collections de la BnF. Leur réutilisation s'inscrit dans le cadre de la loi n°78-753 du 17 juillet 1978 :

- La réutilisation non commerciale de ces contenus ou dans le cadre d'une publication académique ou scientifique est libre et gratuite dans le respect de la législation en vigueur et notamment du maintien de la mention de source des contenus telle que précisée ci-après : « Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France » ou « Source gallica.bnf.fr / BnF ».
- La réutilisation commerciale de ces contenus est payante et fait l'objet d'une licence. Est entendue par réutilisation commerciale la revente de contenus sous forme de produits élaborés ou de fourniture de service ou toute autre réutilisation des contenus générant directement des revenus : publication vendue (à l'exception des ouvrages académiques ou scientifiques), une exposition, une production audiovisuelle, un service ou un produit payant, un support à vocation promotionnelle etc.

[CLIQUER ICI POUR ACCÉDER AUX TARIFS ET À LA LICENCE](#)

2/ Les contenus de Gallica sont la propriété de la BnF au sens de l'article L.2112-1 du code général de la propriété des personnes publiques.

3/ Quelques contenus sont soumis à un régime de réutilisation particulier. Il s'agit :

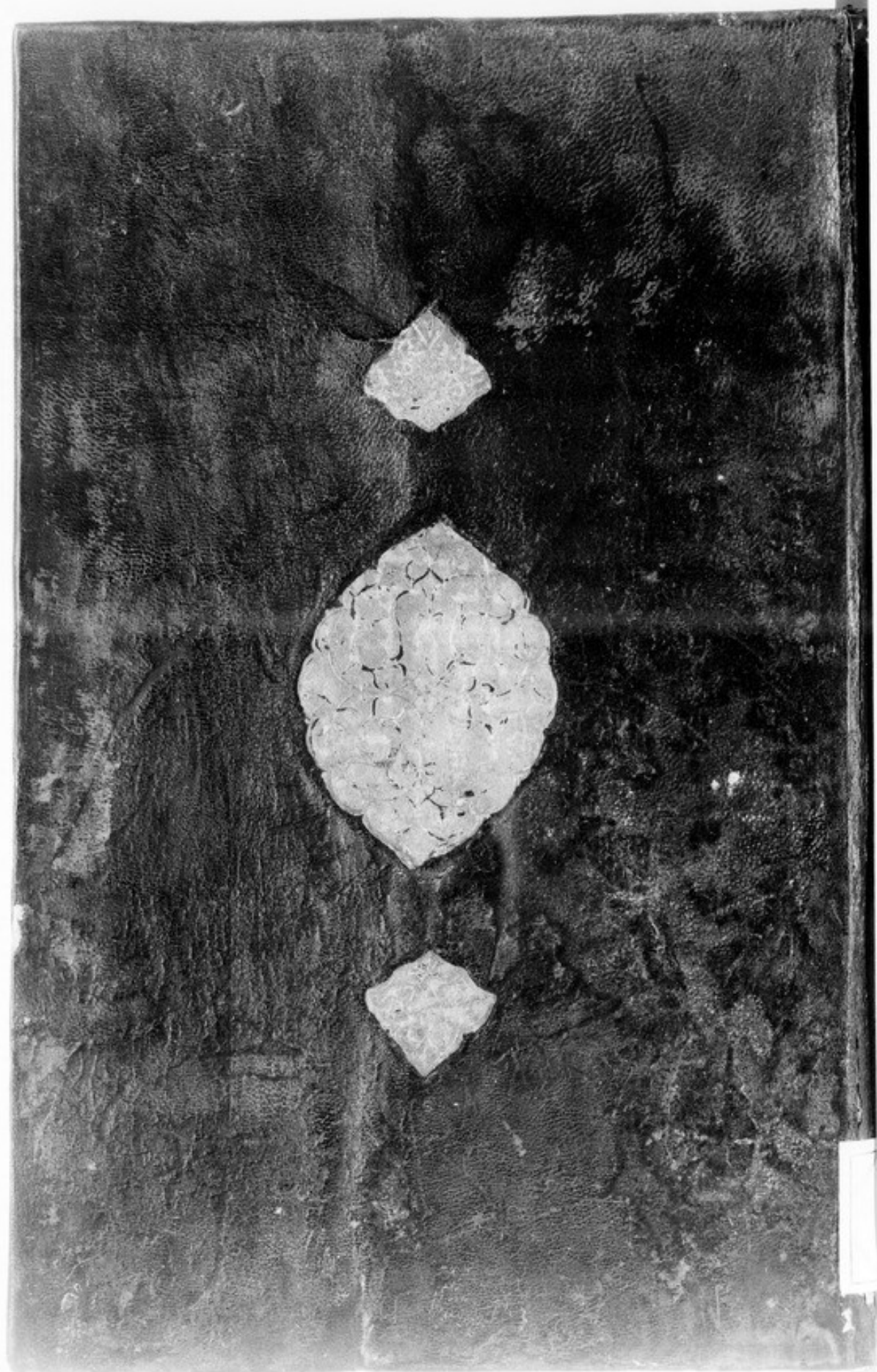
- des reproductions de documents protégés par un droit d'auteur appartenant à un tiers. Ces documents ne peuvent être réutilisés, sauf dans le cadre de la copie privée, sans l'autorisation préalable du titulaire des droits.
- des reproductions de documents conservés dans les bibliothèques ou autres institutions partenaires. Ceux-ci sont signalés par la mention Source gallica.BnF.fr / Bibliothèque municipale de ... (ou autre partenaire). L'utilisateur est invité à s'informer auprès de ces bibliothèques de leurs conditions de réutilisation.

4/ Gallica constitue une base de données, dont la BnF est le producteur, protégée au sens des articles L341-1 et suivants du code de la propriété intellectuelle.

5/ Les présentes conditions d'utilisation des contenus de Gallica sont régies par la loi française. En cas de réutilisation prévue dans un autre pays, il appartient à chaque utilisateur de vérifier la conformité de son projet avec le droit de ce pays.

6/ L'utilisateur s'engage à respecter les présentes conditions d'utilisation ainsi que la législation en vigueur, notamment en matière de propriété intellectuelle. En cas de non respect de ces dispositions, il est notamment passible d'une amende prévue par la loi du 17 juillet 1978.

7/ Pour obtenir un document de Gallica en haute définition, contacter utilisation.commerciale@bnf.fr.



Volume de 212 Feuilles
19 Mars 1873.

Suppl. 22.

ARABE

1642

Volume de 212 Feuilles

19 Mars 1873.

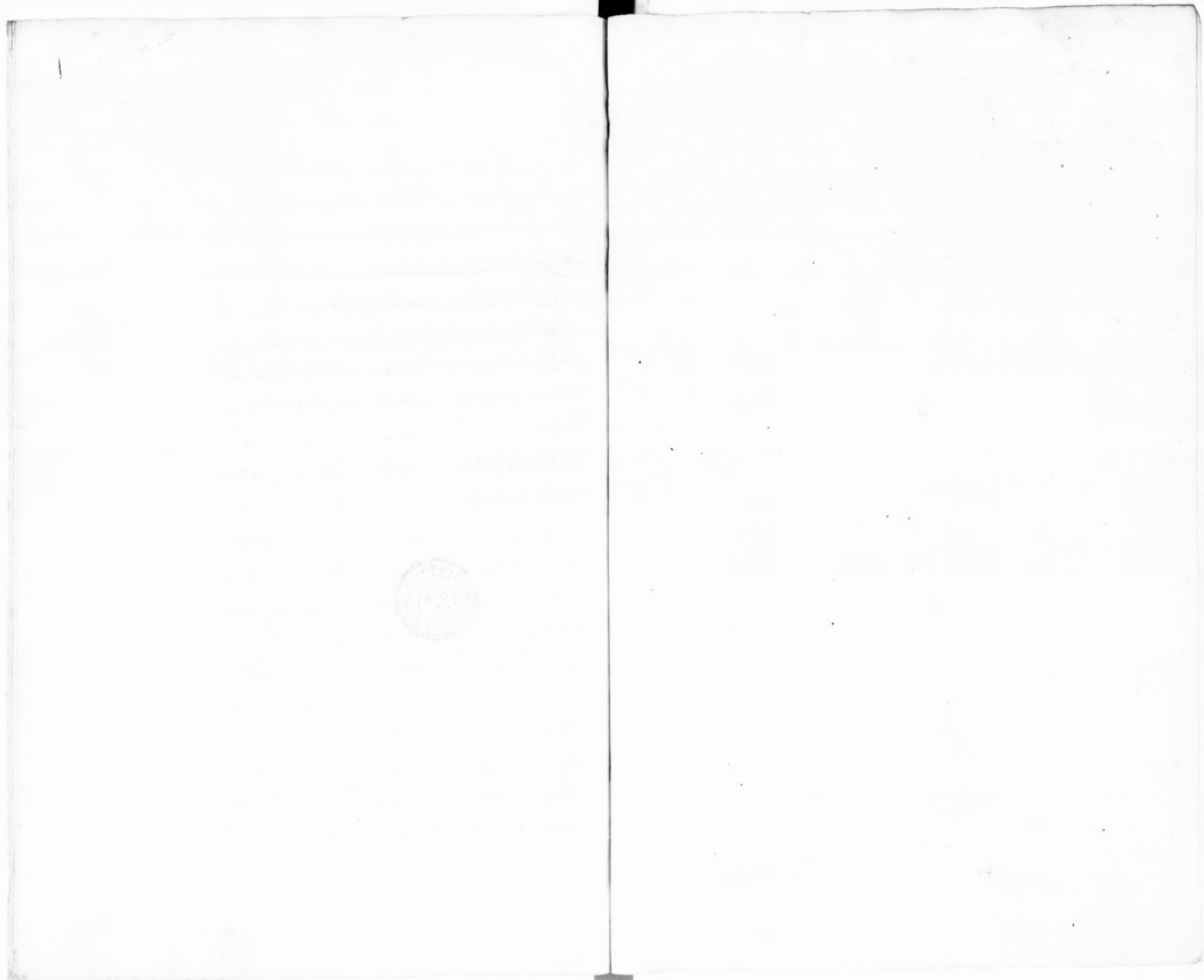
Suppl. ar.

~~1873~~

Manuscrit arabe Intitule
El Glam bi aalam belad-illah
il Haram, ou Histoire de la Mecque,
composee l'an 979 del'Egire par Kuteb
eddin Muhammed fils d'Ahmed, qui est
natif de cette ville, et qui mourut l'an
988. Il a divise son ouvrage en dix
Chapitres, dont chacun a ses sections.
Il y a ajoute une preface et une
Epilogue, et il l'a presente a Sultan
allurad Empereur des Turcs. Le Pate
Abdul-Oraki qui mourut l'an 1008
del'Egire l'a traduit en Turc par ordre
du vizir le vicomte Muhammed Pacha.
Ce livre est rare et tres estime a
cause des autorites que l'auteur allegue
pour prouver les faits historiques qu'il
cite. En ayant trouve un Exemplaire
a Damas ecrit l'an 985 del'Egire, et
ne pouvant pas persuader celui a qui
il appartenait a me le vendre, je
le fis transcrire l'an 1153 del'Egire.
Le Caractere en est beau et il n'y
a presque point de fautes
d'orthographe.

StB

Suppl. ar.
n: 759



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَرَمًا آمِنًا وَمَنَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّنَ
 بِنُطْقِهِنَّ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَانْزَالَهَا خُفُوفًا لِلْبَاسِ
 وَقَبَضَ لِعِمَارَةِ حَرَمِهِ الْكَائِمِينَ أَعَاظُ الْخُلَفَاءَ وَالْمَسْلُوكِينَ وَاجْلِسُهُمْ عَلَى سِرِيرِ
 السَّعَادَةِ أَكْرَمَ أَجْلَاسٍ نَحْنُكَ عَلَى حُصُولِ الْمَرَادِ وَنَشْكُرُكَ عَلَى انْكَرَامِ الْوَلَايَةِ
 بِهَذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الَّذِي سَوَّاهُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَشَهِدْنَا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْبَرُّ الْمُسْلِمُ وَشَهِدْنَا أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُكَ
 وَرَسُولُهُ الْمُنْتَزِلُ عَلَيْهِ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
 فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْقَائِلُ مِنْ بَنِي اللَّهِ مَسْجِدًا مَكْفُوحًا قِطَاعًا وَأَمْرًا
 مِنْ اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَيْ دَارَ السَّلَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ
 وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ بِحُجُومِ الدِّينِ وَمَصَابِيحِ الظُّلَامِ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
 طَائِفٌ وَعَاكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَاكِفٌ وَوَقَفَ بِعِرْفَاتٍ وَالْمَشْرِقِ الْحَرَامِ وَاقِفٌ
 أَمَّا بَعْدُ فَلْنَاوَقِعْهُنَّ اللَّهُمَّ دَعَا الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَجْعَلْنِي مِنْ جِوَارِيهِ بَيْتِهِ
 الْمُعَظَّمِ الْمَنِيفِ تَشَوَّقْتُ لِنَفْسِي إِلَى الْأُطْلَاعِ إِلَى عِلْمِ الْأَنْوَارِ وَتَشَوَّقْتُ إِلَى فِرَقِ
 التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْأَخْبَارِ لَا شَيْئًا لَهُ عَلَى حَوَادِثِ الزَّمَانِ وَمَا أَبْقَاهُ الدَّهْرُ مِنْ
 أَخْبَارٍ وَقَائِعِ التَّدَوُّلِ وَأَحْوَالِ السَّلَفِ وَمَا أَبْقَا مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَحْدَاثِ بَعْدَ
 مَا صَارُوا إِلَى الْأَجْدَاثِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَتَعَاظًا بِخَلْقِ مَنْ
 مَضَى وَعِبْرَةً لِمَنْ بَانَ سَاكِنِ الدُّنْيَا عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَمَعَاكِهِ لِفَضْلِهِ

ولفاده

ولفاده لمن يأتي بعد من البشر فانه من ارتخ فقد حاسب على عمره ومن
 كتب وقايح ايامه فقد كتب كتابا الى من بعده نحو ادث درهم من قيدنا
 شاهد فقد اشهد احوال عصره من لم يكونوا في عصره ومن كتب التاريخ
 اهدى الى من بعده اعمارا وبقوا معهم وابصارهم ديارا ما كانت لهم
 ديارا واعلم اهل الافاق باخبار بلاد ما كانت لهم منقرا ولا دارا شعرا
 فاني ان اري الديار بعيني فلعلي اري الديار بسمعي
 ولقد افادنا الام الماصون باخبارهم واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم
 فابصرنا ما لم نشاهد بابصارهم واحصنا ما لم نخطبه جبرا باخبارهم
 فرحمهم الله اجمعين وبقوا هم جنات فيها خالدين شعرا
 لقد عرنا حتى اكلنا وانشاء لغرس حتى يا كل الناس بعدنا فاردنا
 افادة من بعدنا ببعض ما رايانا وشهدنا واعلامهم ببعض ما شاهدنا
 وعهدنا استدعاء عادتهم والاسراجام وطلبنا للمقوبة من الله البر
 السلام ولقد قلت في هذا المقام ثم يبق متاعنا نارنا
 ونسبحي من بعد اخلاق وكلنا مرجعا للفناء وانما الله هو الباقي
 لا يخفى على ضامير اولي البصائر وخوارج اهل الفضل الباهرين
 ان المسجد الحرام الذي هو حرم امير الدنيا ولد الله شرقا وتطعمنا
 عزرا وعظما ومهابة وتكرما اعظم مساجد الدنيا واشرف مكات
 خصه الله تعالى بالشرف والعليا يجب تعظيمه وتكرمه على كافة الانام
 سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلايف الله في الارض
 على كافة بني آدم وقد بني هذا المسجد وتعد عنة من الخلفاء امرأ
 المؤمنين ونمقه ورمه جملة من اكابر السلاطين كما سطره انشاء الله

تعا وقد كان اخرها شاهدنا من ايام الصبا الى الكهولة ما عمر المهدي
 العباسي وزيادة دار الندوة للعقيد العباسي وزيادت بابراهيم
 المقتدر العباسي ثم مالت الاروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد
 الحرام من سنة خمسين وسعمائة وفارق السطح المتصل برباط المرحوم
 السلطان قايتباي والمدرسة الفضلية لصاحب اليمن التي صارت الآن
 من وقف الخواجه ابن عباد الله وصاروا يرمون ذلك من جانب السلطنة
 الشريفة في ايام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه
 الرحمة والرضوان الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلا ظاهرا محسوسا
 بحيث كان يخشى سقوطه ثم اغلق واستند بالاختتاب في ايام السلطان
 الاعظم والخاقان الاكرم ملك ملوك العصر والزمن الحليم السليم
 الكثير الاحسان السلطان سليم خان بن سليمان خان انزل الله عليه ثمانية
 الرحمة والغفران فمر من ذلك عليه فبرز امر الشريف ببناء جميع المسجد
 من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجل صورة وامر ان يجعل مكان السطح
 قبة راسخة محكمة الاساس لا تخشى السقف بيلي بتقادم الزمان وتاكله
 الارضة والقبب امكن ولذين واحسن وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعين
 على وجه جميل فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لانبع عشر ليلة خلت من شهر
 ربيع الاول سنة ثمانين وتسعين على وجه جميل بغاية الاحكام والاعتناء
 واسس على تقوى من الله ورضوان الى نقل من سرر سلطنة الدنيا الى ملك
 لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعم لا تنفد ولا تحول في جنة عالية
 فيها عين جارية فيها سور رفوعة واكواب موشووعة ومنازل مصفوفة
 وزنايب مبنوثة ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان

الاعظم

الاعظم الهام اجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك
 بساط البسيطة في الطول والعرض القاييم بوظايف النفل والسنة والفرص
 خداوندكار العالم وعلطانة وامير المؤمنين الذي اذا جلس على كرسي الخلافة
 فما قدر كسرى وايرانه الذي غذي بلبان العدل والاحسان وفشا على طاعة
 الله وعبادته منذ كان الى الآن ولعبت العلماء والعلماء وامدهم بالخيرات الحسان
 الى ان وعجز عن القيام بحق شكر لسان كل لسان مجد معالم المسجد الحرام هو
 وابوه وجده ومشيئ مدرسين العلوم الدينية وقد شمله سعد وجدة ناشر
 لواء الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله الممدود على كافة العباد
 السلطان الاعظم والليث القشتم والحبر اعظم السلطان مراد والخلافة
 كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم الميعاد وانزل بنور عدله ظلم الظلم و
 الفساد وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والاحاد وهدم معاول باسه
 الكنايس والبيع وعمر بصيت معدته وصيت عدله ورافقه المساجد للجمع
 كما قال الله القوي القادر في محكم كتابه العظم الباهر انما يعمر مساجد الله
 من امن بالله واليوم الآخر وفي ذلك آتوا

- انه سلطاننا مراد اظلك الله في الارض باهر السلطاني
- ملك صار من معصين ملوك الارض لفظا وجاء عين المعاني
- ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صبيغ صبيغة الانساني
- ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سنياني
- سيفه والمنون طوقارها من مخلوق العبد ويبتدرياني
- كمل المسجد الحرام بناة فاق في العالمين كل الباني
- هكذا هكذا والافلا لا انما الملك في بني عثمان

ولما كان هذا البناء العظيم الاركان اثرا باقيا على صفحات الزمان والاعمال
على عظم شأن من امر به من اعيان الامنان كما اشار اليه القائل في سالف
الزمان **ان البناء اذا تعاضل امره** اصحى يدل على عظيم الباني **هـ**
جمعت في هذه الاوراق من اخبار ذلك مارق وراق لتسريبه الركبان
الى سائر الآفاق وتبين في صفحات الدهر كالتسويق في الاوراق وتحفظ في
خزان الملوك والسلاطين كالفنس المغلاق فكان كتابا حسنا في بابه
ممتع لمن تعلق باسبابه انما تجل مواصفه وجليس لا تملجاسته جمع ما
بين لطايف تاريخه واحكام شرعية ومواعظ نافعة وفوائد بارعة
وسمي **الاعلام** بعلامه بلده الله الحرام وخدعت به خزان هذا
السلطان الاعظم الشاب الاعدل الاكرم المطيع لامر الله وعرضه الانبياء
صلى الله عليه وسلم احدا السبعة الذين يظلمهم الله يوم القيمة تحت ظله
يوم لا ظل الاظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد
الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطانه القوي المنين لتأييد هذا الدين
المبين وانا من الانام في ظل امانه وعدله المكين وابقاه على ربر السلطنة
العادلة دهر طويلا وثبتته في فصح الكتاب والسنة ولن يجد لسنة الله تحويلا
والله نسأل ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبا بالاحكام **مكرر**
الديابي والايام ويجعلنا من المقبولين في بابه العالي الغابرين بالنظر
الى وجهه الكريم في دار السلام امين وقد راينا ان نقسم هذا الكتاب
المستطاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب
الاحتياج اليها والى الله المرجع واليه حسن المآب **المقدمة** في ذكر
سندنا فيما نقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام الى من نقل عنه

الوفيق والاعتماد وعلى الله التوكل واليه الاستناد اعلم ان من بركة العلم نسبتة
الي قائله وعالم يكن هناك سند بين الناقل الراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد
على ذلك النقل ولا بد ان يكون رجال السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك
الرواية واقدم مودخي مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازدي
ثم الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفايه المكي ثم قاضي القضاة
السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني الفايه ثم المكي ثم الحافظ نجم
الدين عمر بن محمد بن فهد الشافعي العلوي المكي ثم ولد الشيخ عز الدين
عبد العزيز بن عمر بن فهد وهذا الاخير كما ادر كناه ولنا عنه رواية واما
الاولون فقد ذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم فانما ابو الوليد الازدي
فروينا موثقنا من جماعة اجله اخبارا وعلماء كبار منهم والذي المرجوم مولانا
علاي الدين احمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي
القادي الخرقاني النهراني ثم المكي رحمه الله تعالى وليس جده نا قاضي
خان عند صاحب الفناوى المشهور من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من
علماء نهر فانه رحمه الله قال اخبرنا بهاء المعز عبد العزيز بن فهد عن والده
الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخ الاسلام قاضي القضاة السيد تقي
الدين محمد بن احمد بن علي الفايه المكي قال اخبرني بهاء ابو المعالي عبد
بن عمر المصوفي عن ابي زكريا يحيى بن يوسف القرشي اجازة ان ابا الحسن
بن هبة الله الخليل وعبد الله بن ظافر الازدي ابنا عن ابي طاهر
احمد بن محمد الحافظ قال ابنا بهاء المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن
الطوبوي قال ابنا نا ابو طالب محمد بن علي بن الفتح العساري قال ابنا نا
بهاء ابو بكر احمد بن محمد بن ابي موسى الهاشمي قال ابنا نا بهاء ابو اسحق

ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال انبانا ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد
بن الوليد الارزقي رحمه الله تعالى قال وانبانا ابو عبد الله محمد بن اسحق
الفاكهي فاني اروي مؤلفه عن الحافظ المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام احمد
محب الدين بن ابي القاسم محمد بن يعقوب النويري المكي نعم الله تعالى برحمته
قال انباني به المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بالحفار
اجازة قال انباني به المسند المعمر زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة
قالت انباني به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله سبط الحميري
قال قال انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد السلفي اجازة قال
انبانا به الحافظ محمد بن احمد التميمي كتابة قال انبانا به الحافظ ابو الحسين
بن محمد الحياتي النشائي احاد ركان الحديث بقرطبة قال انباني به الحافظ الحاكم
بن محمد الجذامي عن ابي القسم بن ابي غالب الهادي عن ابي الحسن الانصاري عن
مؤلفه رحمه الله تعالى **الباب الاول** في ذكر وضع مسجد مكة المشرفة
وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها **الباب الثاني** في بيان بناء
الكعبة وما يتعلق في ذكر المعاليق والكسوة **الباب الثالث** في بيان ما كان
عليه وضع المسجد الحرام **الباب الرابع** في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد
الحرام وذكر الخلفاء بنو العباس وفيه فصول **الباب الخامس** في ذكر
الزيادات التي زيدت في المسجد الحرام وفيه فصول **الباب السادس**
في ذكر ملوك الجراكسة **الباب السابع** في ظهور آل عثمان وفيه فصول
الباب الثامن في دولة السلطان سليمان وغزواته وفيه فصول
الباب التاسع في دولة السلطان سليم خان وفيه فصول
الباب العاشر في سلطنة السلطان مراد خان وفيه فصول

الباب الاول في ذكر وضع مسجد مكة **اعلم** ان بلد الله الحرام مكة
المشرقة زادها الله شرفاً وتعليماً بلد كبير مستطيلة ذات شعاب وسعة
ولها سبل ونهاياتان فبداؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنتهىها من جانب
حبرق موضع يقال له المشيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي
الله عنه مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في لصق بحري بالعين ينزل
اليه من درج له يقال له باران وعرضها من وجه جبل يقال له الان جبل
جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاخشابان ومنها
الارزقي جبل ابي قبيس والجبل الاخر فانه قال اخشاب مكة ابي قبيس
وهو الجبل المشرف على الصفا والاخر الجبل الذي يقال له الاحمر وكان يسمى
في الجاهلية الاعرف وهو الجبل المشرف على قيعقان وعلى دور عبد الله
بن الزبير انتهى فيكون قيعقان ما يشرف عليه الجبل المقابل لابي قبيس
وقال ياقوت في معجم البلدان قيعقان جبل مشرف على مكة وجهه الى
ابي قبيس انتهى فيكون قيعقان هو نفس الجبل وانما سمي الان جبل
جزل بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لانه ما يفة من الجبلين
بهذا المحل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطفل وانما موضع الكعبة
المعظمة فهو في وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في
وسط مكة ولها شعاب كثيرة مزورة اذا شرف الانسان من جبل ابي قبيس
لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها وهي تسع خلفاً كبيراً خضوا في
ايام الحج فانه يرد اليها قوافل كثيرة من مصر والشام وحلب وبغداد
وبصرى والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة واليمن وحضرة
وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصونهم الا الله تعالى فسمي جميعهم

وافنيتهما وجبالها وودها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الا زمان
وبحسب الولاة والامن والخوف والغلا والرخا وهي الان بحمد الله تعالى
في دولة السلطان الاعظم والقياس الاكرم معمر هذا العالم بالعدل وال
الفضل والكرم السلطان فراد خلد الله ملكه وجعل بساط البيضة ملكه
في اعداد رجالات العمار والامن والرخا بحيث ما راينا منذ اول العمر الان
هذه العمار ولا قريب منها وكنت اشاهد قبل الان في منة القبا خلق الحرم
الشريف وخلق المطاف من الطائفين حتى اني ادركت الطواف وحدي
من غيران يكون معي احد مرارا كثيرة كنت اترصد خليا كثيرة ثوابه بان
يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا
لا يكون الا بالنسبة الى الانسان فقط واما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف
الشريف بل يمكن ان لا يخلو عن اولياء الله تعالى فمن لا تظهر صورته
ويطوف خافيا عن اعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار
يتأثر على اداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثيرا من الصلحاء لانه ليس
معناه عبادة يمكن ان يفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه
غيره في تلك العبادة بعينها الا الطواف فانه يمكن ان يفرد به شخص
واحد بحسب الظاهر والله تعالى اعلم بالشرائح حتى حكى لوالدي رحمه
الله تعالى ان وليا من اولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف اربعين
عاما ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلق الطواف الشريف
فتقدم ليشرك واذ بحجة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما انت من خلق
الله تعالى فقال اني ارصد ما رصده قبلك بما نهى عما رفقال حيث
كنت انت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة من بين

البشر

البشر وانما طوافه وحكي لي شيخ معمر من اهل مكة انه شاهد الطبا
تنزل من جبل ابي قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد
ثم تعود لخلق المسجد من الناس وهو صدوق عندي وقد كنت اري سوق
المسعى وقت القحى خاليا عن الباعة وكنت اري القوافل تاتي بالحنطة من
بجيلة فلا يجد اهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما
جاءوا به بالاجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا الثمان ما باعوه و
كانت الاسعار رخيصة جدا القلة الناس وعرة الدرهم ولما الان فالتاس
كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق امنون مطمئنون في ظلال السلطنة
الشريفة خاضعون في بحر انعامها ولحسانها ونعمتها الوريقة اطم الله
سلطنته الزاهرة واطال عمر الشريف وخلد دولته الفاهرة وخلافته الباهرة
ومكة شرفها الله تعالى يحيط بها جبال لا يسلك اليها الخيل والابل ولا جمال الا
من ثلاث مواضع احدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشبيكة والثالثة
المسجلة واما الجبال المحيطة فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم
لا على الخيل والجمال وكانت مكة عظمها الله تعالى في قديم الزمان مسورة
فجبهة المعلاة كان بها جدر عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل
المقابل له وكانت فيه باب من خشب مصفح بالحديد يهدونه ملوك الهند
الى صاحب مكة وقد ادرى كذا منها قطعة جدر كان فيها نقوب السيل فيصير
قدرا لقائمة وهو على سمت قطعة جدر مبني الى جانبه سبيل على حجر ذي
عين حنين بناء المرحوم مصطفى ناضر العين باسم المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان سقاها الله ماء الكوثر والتسبيح في يوم العطش الكبير
يوم الميزان وجعل علو السبيل منظر فيها شايبيك من الجهات الاربع

الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهدم ما عداه وكان في جهة الشبيكة
 ايضاً سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة
 وكان هذا السور فيه بابان بعقدين ادركنا احد العقدين يدخل منه الجمال
 والاحمال ثم تهدم شيئاً فشيئاً الى ان لم يبق منه شيء الا ان لم يبق منه الا فج
 بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة السفلة في
 درب اليمن لم ندره ولم ندر انارة وذكر النبي الفاسي نقلاً عن تقدم
 انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد
 المعروف بمسجد الراية وانه كان من الجبل الذي الى جهة القارن ويقال له قلعة
 الى الجبل المقابل له الذي الى جهة سوق الليل وفي الجبلين انارة تدل
 على اتصال السور بها انتهى ولم يبق الا ان شي من انارة هذا السور الثاني مطلقاً
 ولعل دور مكة كانت تنهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم نقل
 العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة الفاسي رحمه الله تعالى ومن انارة النبي
 صلى الله عليه وسلم سجد باعلام مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد
 فيه عند بير جبيل بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزون
 في التكني في قدم الدهر هذه البير وما فوق ذلك خال من الناس في ذلك
 يقول عمرو بن ابي نبيعة شعراً
 نزلوا بمكة في قباثل نوفل ونزلت بالبيداء اقصى منزل
 حذر عليها من معالة كاشح ضرب اللسان يقول ما لم يفعل
 قلست المسجد هذا هو مسجد الراية موجود بزار الى الان يقال ان
 النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته عليه يوم فتح مكة فيه والبير موجود
 الآن خلف المسجد وقد تجاوزا العمران عن حذو هذا البير كثير الى صوب المعلاة

كما تحدثت هذه فقد قال النبي الفاسي رحمه الله تعالى ما عرفت متى انشئت
 هذه الاسوار لمكة ولا من انشأها ولا من عمرها غير انه بلغني ان الشريف بابا
 عزيز فتادة ابن ادريس الحنفي جد ساداتنا اشرف مكة ادام الله عزهم
 وسعادتهم هو الذي عمرها قال واطن ان في دولته عمر السور الذي باعلا
 مكة وفي دولته سهلت العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من
 جهة المظفر صاحب اربل في سنة سبع وستمائة ولعله الذي بنى السور باعلا
 مكة والله اعلم قال ورايت في بعض التواريخ ما يقتضي انه كان بمكة سور
 في زمن المقدور العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي باعلا مكة و
 اسفلها او من احد الجهتين قال وطول مكة اي بالذراع من باب المعلاة الى باب
 الما جن يعني درب اليمن بالمسغلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه
 طريق المدعي والمسعى وسيل وادي ابراهيم والشوق الذي يقال له الان
 الشوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفعات ليست على الاستقامة اربعة
 آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقدير السنين بذراع اليد وهو بنفس
 ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الان يعني الذراع الشرعي وطول مكة
 من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدعا ثم بعد لعنه الى سوق
 ثم الى الشبيكة اربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقدير
 السنين بذراع اليد ايضاً انتهى قال ايضاً ذكر الزبير بن بكار عن ابي سفيان
 بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمر والمهمل اول من بنى بيتاً بمكة واشد
 في ذلك شعراً منه قوله واقل من بوا بمكة بيته وسور فيه ساكناً باناً في
 وقال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناءه على بنا الكعبة الشريفة فان
 بعض العجاة رضي الله عنهم كان يامر بهدمه قال الارزقي وانما سميت

لأنه لا يبنى بمكة بنا مشرفا عليها ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة
 عن ابن بريدة المحب عن شعبة بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا
 على الكعبة إلا أمر بهدمه ثم قال قال جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهم دار التي بمكة حيال المسجد الحرام أمر
 قومه أن لا يرفعوها على الكعبة وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة ليكون ذوقها
 أعظما للكعبة قال لا زرقني قال جدي فلم يبق بمكة دار كبير أو غير فرفع
 على الكعبة ألا هدمت أو حتربت ألا هذه الدار فأنها باقية إلى الآن انتهى
 وأما حكم بيع دور مكة وأجارتها فقد ذكر الإمام قاضي خان أنه لا يجوز بيع دورها
 عند أبي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول
 محمد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى قال صاحب الواقعات وعليه الفتوى وذكر
 الحسن عن أبي حنيفة أن بيع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول أبي يوسف
 وعليه الفتوى ذكر في عيون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية بيع
 بنا مكة جائز اتفاقا لأن بناها ملك الذي بناه لا ترى أنه من بني في أرض مكة
 جاز أن يبيع بناءه فكذا هذا وأما بيع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة
 وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند أبي يوسف وفتح المجاوي
 قول أبي يوسف وقال رأينا المسجد الحرام الذي كان الناس سوا فيه لملك
 لأحد فيه وراينا مكة على غير ذلك فقد اختير البناء فيها وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار أبي سفيان فقد آمن ومن أغلق
 عليه بابا فقد آمن فالتما كانت مما يغلق عليها الأبواب ويبني فيها المنازل كان
 صفتها صفة المواضع التي تجري فيها الأملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز الحجارة
 المخالف بقوله تعالى الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي

جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لأن المراد المسجد الحرام لا جميع أرض
 مكة انتهى مختصا وأما لقائه دور مكة فقد ذكر صاحب التريب قال
 روى هشام عن أبي حنيفة أنه كان أجارة بيوت مكة وقال لهم أن ينزلوا عليهم
 في دورهم إذا كان فيها فضل وإن لم يكن فلا وهو قول محمد رحمهم الله تعالى انتهى
 وروى محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجيع عن عبد الله
 بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت شافا فأتا
 أكل نارا أخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف
 وروى أنه كره أجارتها لأهل الموسم ولم يكن للمقيم لأن لأهل الموسم ضرورة
 إلى النزول والمقيم لا ضرورة له وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
 نهى أن يغلق بمكة باب دون الحاج فأنهم ينزلون كل ما روى فارغا
 وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى أمير مكة أن لا يبيع أهل مكة بأحد
 على بيوت مكة أجارتها لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومسا
 وهذا مبني على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فتكون مغنومة
 ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك
 لا تباع ولا تترك ومن جنى على موضع فهو أولى به وبهذا قال أبو حنيفة
 ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم في
 بأيديهم يتصرفون في أملاكهم كيف شاءوا سكنوا وسكانا وبيعا وأجارة
 وغير ذلك وبه قال الإمام الشافعي وأحمد رضي الله عنهما وطائفة من
 المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك عمل لنا من حديثنا وقديما وأما
 أسماء مكة المشرفة فأنما سميت بها لقلة ماؤها من قوتهم ملك الفصيل
 ما في ضرع أنه إذا لم يبق فيها شئ من ذلك تسمى المعطشة أو لأنها تنقص

الذنوب أو تغنيها ومن اسمائها بكة لأنها تبكت أعناق الجبابرة أي تكسرهما
ومنها العروش بفتح المهملة ولذلك سمي علم عروش الشعر عروضا لأن الغيل
بن أحمد اخترعه بكة فسماه باسمها والبلد الأمين والبلا والقرية
وكذلك أم القرى قال **الحب الطبري** سما الله تعالى مكة بحجة اسماء مكة
وبكة والبلد والقرية ولم القرى قال **بن عباس** سميت أم القرى لأنها أعظم
القرى شأنا وقيل لأن الأرض حبيت من تحتها ومن اسمائها كوفى لأن كوفى
اسم لمحي من قيعقان وفازك والمقدسة وقرية النمل كثر ثملها ولخاطمة
لحطها للجبابرة والوادي والحرم والعرش بروصلاح مبنيا على الكسر كذا م
قطام ومن اسمائها طيبة أيضا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى إن الله
فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد لما في الصحيحين عن **بن عباس** رضي
الله عنهما لرادك إلى معاد قال إلى مكة ومن اسمائها الباشة بالباء الموحدة
والسين المهملة المشددة لأنها تبس من الحديد أي تهلكه كنوله تعالى
وبست الجبال بسا وتسمى الناشئة أيضا بالنون والشرين المعجمة أي تنشأ
بتشديد آخرها أي تطرد من الحديد وتغنيها وتغنيها لها اسمي غيرها ذكرنا ولجيد
الغير وزيادي رسالة من اسمائها قال **الامام النووي** رضي الله عنه ولا يعرف
في البلاد بلدة أكثر اسماء مكة والمدينة كونها اشرف الارض قال **عبد الله**
المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكر اسماء مكة ومن الخواص
إذا كتبت بدم الزعاف على جبين المعروف مكة وسط الدنيا والله رؤوف
بالعباد انقطع الدم فأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم أن مكة والمدينة
راؤهما الله شرفا وتكرما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض
أن موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم أي ما ضم أعضاء الشريفة افضل

بقاع الارض بالاجماع لجلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل
الصلوات والسلام وفيه قال **البكري** رحمه الله
ومن جميع بان خير الارض ماء فخطا ذات المصطفى وجوها
ونعم فصدق الله سبحانه عليه كالتصحين زكنا ونها
شع اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أن مكة شرفها الله تعالى أم المدينة
الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه والامام
الشافعي واصحابه والامام احمد واصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين أن مكة
افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما الحديث **عبد الله بن الزبير**
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدتي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة الف صلاة في مسجدتي رواه احمد وابن حبان في صحيحه ولا يروى
في الفضائل التي اثبتها الله تعالى لبلده الحرام فجعل بيته المعظم الذي فصد عباده
حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة المسلمين احياء وامواتا وفرض
الحج اليه على من استطاع اليه سبيلا مرة في عمر وفي كل عام على الناس اجمعين
فرض كفاية وحرما يوم خلق السموات والارض ولا يدخل الا بالحرام وهي
سوى ابراهيم واسمعهما الصلوة والسلام ومسقط رأس خير الانام صلى
الله عليه وسلم وحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما وحل زوال
الكثر القران ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزيزم والمقام وغير
ذلك من المزايا العظام ولقد قال **القائل**
ارض بها البيت المحترم قبلة للعالمين له المساجد تعدل

° حرم حرام أرضها وصيودها ° والصيود في كل البلاد محلل °
 ° وبها المشاعر والمنازل كلها ° والى فضيلتها البرية ترحل °
 ° وبها المقام وحوض زمزم مشربها ° والمحج والركن الذي لا يرسل °
 ° والمسجد العالي المحترم والصفاة والمنشآت لمن يطوف ويرمل °
 ° وبمكة الحسنات صوغها ° وبها المشي عن الخطايا تغسل °
 وقال الإمام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة إلى المدينة اللهم لك
 تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إلي فاسكنني أحب اليك رواء الحاكم
 في المستدرك وما هو أحب البقاع إلى الله يكون أفضل والظاهر اجابة
 دعائه صلى الله عليه وسلم وقد سكنه الله المدينة الشريفة فتكون أفضل
 البقاع وأدلة أخرى من الأحاديث الشريفة وبين الظاهرين نزاع و
 مباحثات والله أعلم بالصواب وأما حكم المجاور بمكة شرفها الله تعالى
 فذهب إمامنا الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وبعض أصحاب الإمام الشافعي
 وجماعة من المتأخرين في دين الله تعالى عنهم جميعين
 كراهة المقام بمكة وذلك لحوق سقوط حرمة البيت الشريف في نظره
 وقلة الاحترام بالانس والتبسط إلى أن يذهب من قلبه الاحترام والهيبة
 بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره قاصراً كساكن البيوت والعباد
 بالله أو تنقص الهيبة والحرمة الأولى في نظره كما هو شأن ساكن الناحية
 في الأكثر إلا من عصمه الله تعالى وحيث كان هو الأكثر من حكم الناس
 أبسط به حكم الكراهة فأقامة المسلم في وطنه وهو مشاق إلى مكة باصراً
 في نظره وخيراً له وأسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها ومع نقصان احترامها

هذا المحظ إمامنا رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج
 بعد قضاء المشك بالدقة ويقول يا أهل اليمن بمنكم وبأهل الشام شاكم
 وبأهل العراق عراكم فأنتم أبقى حرمة بيت ربكم في قلوبكم وقال أبو عمرو
 الزجاجي من جاور بالحرم وقلبه سفلت بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر
 خسرانه وقال بعض السلف كم من رجل غراسان وهو قريب إلى هذا البيت من
 يطوف به كما قيل شعراً ولم من بعيد الدار نال مراده ° وكمن قريب الدار ما كسبها °
 قال ابن مسعود ما من بلد يؤخذ فيه بالهزم قبل العمل الأمكة وتلى قوله تعالى
 ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولهذا اختار جبرائيل سدينا
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف وحواليه على مكة وقال
 لمن أذن سبعين ذنباً يركبه أحب إلي من أن أذن ذنباً واحداً بمكة ° وقد
 بعض العلماء إلى القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما يتضاعف الحسنات
 وجاور أبو محمد الجبري سنة بمكة فلم يستند إلى الحايطة ولم يتم فقيل لم يتم
 قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطني فأعانني على ظاهري وبقي
 أبو عمرو الزجاجي الصوفي أربعين سنة لم يقض حاجته البشرية في الحرم
 بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الإمام أبي
 حنيفة رضي الله عنه في مدة إقامته بمكة وكان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتبرون ولا يجاورون ذكر عبد
 الرزاق في مصنفه وروى عن وهيب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت
 ذات ليلة أصلي في الحجر فسمعت كلاماً بين الكعبة والاسطوانة فاستمعت
 فاذا هي تناجي وتقول إلى الله اشكوا ثم إليك يا جبريل ما ألقى من حولي
 من سمرهم ونفكهم بالتمس وذكر أحوال الدنيا والأغنياء والخوض

فيها لا ينبغي لهم واللهو والعبث لأن لم ينفوا عن ذلك لا تنغصن انتفاضة
 يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه وسئل الإمام مالك رضي الله
 عنه الحج والجمعة أحب إليك أو الحج والرجوع فقال ما كان الناس إلا على
 الحج والرجوع وفهم ابن راشد من هذا اقتضا كراهة المجاورة عنده والظاهر
 هاته لا يقتضيه والله تعالى أعلم وذهب الإمام أبو يوسف ويحمد والإمام
 الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم إلى استحباب المجاورة بمكة في
 قولهما وأنه الأفضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفاسي في مسكه عن
 المبسوط أن الفتوى على قولهما وزوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 من صبر على حرم مكة ساعة نأى عنه النار عنه مائة عام وعن سعيد
 بن جبير عن مرضى يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمل
 في سبع سنين فإن كان عزيزاً صوّف ذلك رواها الإمام الفاكهي رحمه الله
 تعالى ومحصل ما ذهب إليه أبو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة
 سبني على ضعف الخلق عن مرأيات حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن
 الوفاء بقيام حق البيت الشريف فمن أمكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من
 نفسه القدرة على الوفاء بحرمته بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيين على
 تقوى معه حرمة البيت الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالأقامة بها هو
 الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها وأما تضاعف
 السيئات فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد سائر الأولياء
 إليها في الأوقات الفاضلة فمن لم يجد أحدهم أو لم يجد نال المتعادة العظمى وورد
 أنهم يحضرون الجمعة والأوقات الشريفة ويحجون كل عام وكان دأب ذلك
 رحمه الله قبل أن يكف نظره أن يبني دار يوم الخرج بدرجي جرة العتبة

ومكة

إلى مكة ويجلس تجاه بيت الله تعالى ويحفظ بنظم ويستترجاها هناك
 إلى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعي ويعود إلى منى وكان
 يقول إن أولياء الله لا بد أن يحجوا في كل سنة ويفعلون الأفضل وهو أن يأتوا
 بطواف التوبة في أول يوم الخرج فبادر إلى التزول من منى في ذلك اليوم والجلس
 في الحطيم أشاهد الطائفين لعل أن يقع نظري على أحدهم أو يقع نظره علي
 فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك إلى أن كتبت نظره رحمه الله تعالى فكانت
 به ويجلس في الحطيم ويقول إن كنت لا انظر إليهم فلعل أن يقع نظره علي فيحصل
 لي بركتهم واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله تعالى ولة أولياء الله يخفون
 أنفسهم عن أعين الناس فلا يراهم إلا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسؤول
 أن يجعلنا من سعداء الدنيا والآخرة بمنه وكرمه انشاء الله تعالى **الباب الثاني**
 في بيان بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما
 قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسين الفاسي الكوفي
 كتابه شفاء الغرام لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد
 بنائها ويحصل من مجموع ما قبل في ذلك أنها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة
 عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل إبراهيم عليه السلام
 وبناء العالمة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء
 قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمر الشريف يومئذ خسروا عشر سنين
 سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام وآخرها بناء الحاج بن يوسف الثقفي
 وفي إطلاق العبارة أن بناء الكعبة تجوز فأن بعضها لم يستوجبها البناء
 كالبناء الأخير وهو بناء الحاج فأنه إنما هدم جانب الميزاب فقط وإعادة
 وابتقى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المسجاة الذي هو مقابل

الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانزها باقية على بناء عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما واما بناء الملائكة للكعبة المشرفة وهو اول بناؤها
فذكر الامام ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد الزرقي في تاريخه
فقال حدثنا ابو سلم العجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري
حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن ابي المؤمنين
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليه السلام بمكة فبينما
هو يطوف وانا وراؤه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهري فالتفت ابي
اليه فقال الرجل السلام عليك يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي
اريد ان اسالك فذكر عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلف حتى فرغ من
اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعدا
فالتفت ابي فجلست الى جانبه فقال يا محمد ابن الشايل فلو عاتى الى الرجل فجاء
فجلس بين يدي ابي فقال له عم تسال فقال ابي اسالك عن بدء هذا الطواف
بهذا البيت فقال له ابي من اين انت فقال انا من اهل الشام قال ابن مسكنك
قال بيت المقدس قال فرائد الكنايين يعني النوراني والنجيل قال نعم فقال
له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا تروعي اما بدو هذا الطواف فان الله تعالى
قال ابي جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اي رب الخلق غيرنا ممن
يفسد فيها ويفك التماسد ويبتاعسون ويتباعون اجعل
ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد السماء ولا نفسد فيها ولا نتباعض ولا
نتحاسد ولا نتباغي ونحن نتبع محمدك ونقدس لك ونعظك ولا نعصيك
فقال الله تعالى افي اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة ان ما قالوا رد على
الله وانه قد غضب عليهم من قولهم فلا ذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتفخرون

ويكون

ويكون اشفاقا من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله
تعالى اليهم ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله تعالى بيئا وهو البيت المعمور على
اسبع اساطين من زبرجد تغشاها بقوة حمراء وقال للملائكة طوفوا
بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وحار هوى اليهم من العرش ثم ان
الله تعالى بعث ملائكة وقال ابناي بيئا في الارض بمثاله وقدره واعلموا اني
من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور
فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتي
قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة
الشريفة كان بعد خلق الارض قلت احاديث دالة على ان الكعبة خلقت
قبل الارض باربعين سنة في رواية وبالقي عام في روايته قال الامام ابو
عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفايهكي المكي في اوائل تاريخ مكة
حدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثني الواقدي قال حدثنا اسحق بن
يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض
بالقي سنة ثم بسطت الارض من تحته **أقول** وظهر مما روينا ان موضع
البيت الشريف خلق قبل الارض لا نفس بناء البيت فانما قلنا بنت الملائكة
بامر الله تعالى كما سقناه والله تعالى اعلم **الثاني** بناء آدم للكعبة المشرفة
وقد ذكر الامام ابو الوليد الزرقي فقال حدثني جدي عن سعيد بن
سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح بفتح الراء والباء
المرحوة بعدها الف ثم حاء مملوءة عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما
اهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب مالي لا اسمع اصوات الملائكة
قال لم تخطينك يا آدم ولكن ابن لي بيئا فطف به واذكر في حوله كما رايت

الملائكة تصنع حول عرشه قال فاقبل آدم يتخطى الارض فطويت له ولم
 يقع قدمه على شيء من الارض الا صار عراة وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت
 الحرام فانه جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن اثواب بيت
 في الارض السابعة فندفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة ثلثون
 رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء وطور زمنا والحي
 وحر اسنى اسنى على وجه الارض وهذا يدل على ان آدم عليه السلام انما بنى
 اساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك بعد نبوءة ابنته الملائكة
 بامر الله تعالى انزل الله البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس به فوضعه
 على اساس الكعبة وبديل على ذلك ما رواه ابو الوليد الازرقى في تاريخه
 قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال
 بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام
 قال لكعب انزل الله من السماء قوتة تجوز مع آدم فقال له يا آدم ان هذا
 بيتي انزلته معك بطاف حوله كما يطاف حول عري ويصلى حوله كما يصلى
 حول عري ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجار ثم وضع البيت عليه
 فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما
 يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعد
 وقال الازرقى ايضا حدثني ابي قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمار
 عن عمر بن ابي معروف عن هبادة بن ابي زياد انه قال لما اهبط آدم
 عليه السلام من الجنة قال يا آدم ان لي بيتا بهذا بيتي الذي في السماء تعبد فيه
 انت وولدك كما تعبد ملايكتي حول عري فهبط عليه الملائكة فحفر حتى
 بلغ الارض السابعة فندفت فيه الملائكة الصخر حتى اترقى على وجه الارض

وهبط

وهبط آدم بها قوتة حمر المجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على اساس
 فلم تزل المياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى وقال الازرقى
 ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن ابي المليح انه قال
 كان ابو هريرة يقول حج آدم عليه السلام ففغنى المناسك فلما تم قال يا رب
 لكل عامل اجرًا قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما ذريتك
 فمن جاد منهم هذا البيت فباد بن به غفرت له فاستقبلته الملائكة بالردم
 فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وما كنتم
 تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والسرير
 وكان آدم عليه السلام اذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة
 اسابيع بالليل وخمسة نوافل وكان بن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك
 وقال الازرقى ايضا حدثني محمد بن يحيى عن بن عمر قال حدثني هشام بن سليمان
 الخزرجي عن عبد الله بن سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عليه
 السلام سبعا بالبيت ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اقام الملتزم فقال
 اللهم انك تعلم سري وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما
 عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك
 ايماننا بشارف قلبي ويعيننا صادقا حتى اعلم انه لا يعيبي الا ما كتب لي
 والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوتك
 فاستجبت لك ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كسفت هومته ونوره
 ونزعت الفجر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه والتجرت له من وراء
 كل ناجر واثنته الدنيا وهي راحة وان كان لا يريد لها قال فندفت
 طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف الثالث بناء اولاد آدم الكعبة

المعظمة روى الامام في سنن الوهب بن منبه قال لما رفعت الجنة التي عرج الله بها ادم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات ادم عليه السلام فبنى بنو ادم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام نفسه الغرق وغير مكانه حتى بنى ابراهيم انتهى قال الحافظ ابو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقد لبنيا انكعبة وكان بناؤها الاول حين بنى بيت بن ادم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء ادم عليه السلام انما هو الاساس الى سائر وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك المكان والمراد بالجنة المشار اليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها خيمة غير البيت المرفوع لعلها رفعت بعد وفاة ادم عليه السلام وابقى البيت المعمور الى ان رفع زمن الطوفان وفي ذلك ارتكاب الحجاز ما يصح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها والله اعلم **الرابع** بناء الخليل عليه السلام للكهبة المعظمة قال السيد الامام التقي الفايهي رحمه الله تعالى ما بناه الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو اول من بنى البيت على ما ذكره الفايهي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقاله يرد عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو ينكر ما قدمناه من الاثار فبنا ابراهيم عليه السلام اول شيء بالنسبة الى من بناه بعد الاول حقيقي والله تعالى اعلم واحكم **وروى** الامام في سنن تقي في تاريخه عن ابن اسحق ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله

في السماء سبعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الثاني اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن الثاني الى الركن الرابع الذي يسمى بالركن الرابع وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن المذكور الى الركن الثاني احدى وثلاثين ذراعا وطول عرضه في الارض من الركن الثاني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع منها ولا مستوي حتى جعل لها سبع الحيري بابا وغلق بعد ذلك وحفر ابراهيم عليه السلام في بطن البيت على يمين من دخله حفرة ليكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى البيت وكان ابراهيم عليه السلام يبني واسمعه عليه السلام بنقل له الحجازة على ما فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله له اسمعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم لا اسمعيل عليهما السلام ايتني بحجر اضعه هنا يكون علما للناس يبتدون منه الطواف فذهب اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح عليه السلام فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم ومن حينئذ يتلأ نورافاناء بنورة شرقا وغربا وشامنا ويمنا الى منتهى انصاف الحرم من كل ناحية وانما سودة الخناس الجاهلية وارجاسها قال وذكر سنن المعبود بن عمر ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رايتكم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين الفايهي رحمه الله تعالى

روينا عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من حشيش اجبل
من طور سيناء وطور زيبا ولبنان والجودي وجرى قال وذكر لنا ان قواعده
من حصى قال وروى ان الخليل عليه السلام استس البيت من ستة اجبل من ابي
قيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد قال
الازرق رحمه الله تعالى قال ابي وحدثنى جدي عن سعيد بن سالم عن ابن
جنح عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس من الطوفان
فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال وكان موضع الكعبة حرا لا تعلقها
القبول غير ان الناس كانوا يعلمون ان البيت فيما هنالك من غير تعيين محله
وكان ياتي المظلوم والمتعوز من افطار الارض ويدعون عنده المكروب
وماء دعا احد عنده الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى
بقا الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد عمار بيته واظهر دينه ونزله
فلم يزل منذ اهبط الله ادم الى الارض معظما محترما عند الامم والملل قال
الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم النعالي في كتابه العرايس في قصص الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لما انجى الله خليله ابراهيم عليه السلام من نار التمرود
وامن به من امن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنت عمه سارة وخرج بها
يلمس الغراب دينه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون
من الفرعنة الاول وكانت سارة من احسن النساء وكانت سارة لا يفصر
ابراهيم ولذلك اكرمها الله تعالى فاني ابليس الى فرعون وقال له ان هاهنا
رجل معه امرأة من احسن النساء فارسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هن
المرأة منك قال هي اخي وخاف ان يقول امرائي ان يقتله فقال ذينها
وارسلها الي فرج ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار سألني عنك فلجنته

انك اخي فلا تكذبيني عندك فانك اخي في كتاب الله فانه ليس مسلم في
هذه الارض غيري وغيرك ثم اقبلت سارة الى الجبار ووقام ابراهيم يصلي وقد
رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقتها الى ان عادت اليه
اكراما له ونظيما لقلب ابراهيم فلما دخلت سارة على الجبار راها فدهش في
حسنها ولم يملك نفسه ان مدين اليها فيست يد على صدره فلما راي ذلك اعظم
امرها وقال لها سالي ربك ان يطلق يدي علي فوالله اني لا اؤذيك ففعلت
سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فذهب لها هاجر وهي جارية
قبضية وردتها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احتسبها انفتل من صلته و
هميم قالت كفانا الله كيد الجبار ووجهي هاجر وقد وهبتها لك فلعل
الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايت
فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل واقام ابراهيم بناحية
من ارض فلسطين من الرملة وايليا وهو يضيف من ياتيه وقد اوحى
الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله هلاك قوم اوط
بعث رسله بامرؤنه بالخروج من بين ظهرانهم وامرهم ان يبدؤا فيشرؤ
وسارة باسحق ومن وراة اسحق يعقوب فلما نزلوا عليهم سرتهم وقال
لا يخدم هو ولا القوم الا انا فجاؤ بمجمل سمين مشوي بالانجاة فقر به
اليهم فاسكوا ايديهم فكروهم فاجس منهم خيفة حيث لم ياكلوا من طعام
ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرنا قائمة نخدمهم فبشرؤ
باسحق ومن وراة اسحق يعقوب فصمكت قال ابن عباس صمكت تعجبا
من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم
مائتين وعشرين قال ابراهيم وعكرمة صمكت اي حاضت في الوقت فنزل

العرب ضحكتم له اذ احضت قال السدي فحكمت سارة باحق وكانت قد حكمت هاجر يا سميل فوضعتا وثب الغلامان فتسا بقا فسبق اسمعيل فاحزن ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحق الى جانبه فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجره وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك واخذ ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فتخبرت في عينيها قال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها وانقي اذنيها ففعلت ذلك فصارت في النساء والخفاف من عجائب النساء كالخنثى للرجال ^{شعر} تضارب اسمعيل واسحق كما تنها وش الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت ان لا تسكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فامرته تعالى ابراهيم باقي بها جروا بنها الى مكة فذهب بهما وهي اذ ذاك غضاة وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فبعد الى موضع الحجر يكون الجيم فيه وامرها ان تتخذ غريثا ثم انصرف فنبهته هاجر فقالت آله الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيئنا فرجعت عنه وكان معها ثمن ماء فنقد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وعينها مع ولدها حتى نزلت في الوادي فغابت عنه ففرقت حتى صعدت من الجانب الاخر واستمرت الى ان صعدت المروة فمارت احدا فترددت كذلك سبعا وعاشت الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحبسته عن التيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا انها عجلت لكان عينا معينا فثربت ولدها وقال لها جبريل لانها في الضيعة فانها هنا بيت الله عز وجل يعني هذا الغلام وابوه والله لا يضيع اهله قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسير

البحر لا احد ان يتعلق بهذا في جواز طرح ولد وعياله بارض مضيفة انكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه السلام فانه فعل ذلك بامر الله تعالى وقد روي لما غارت من هاجر لما ولدت اسمعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة وانزل امه وابنه هناك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كذا يوحى من الله تعالى ولما رزق من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث بن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ما رزق من ما شرب له ورجاله موثوقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري وروي الدارقطني عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رزق من ما شرب له وان شربته لشبعك اشبعك الله به وان شربته لقطع صنائك قطعته وهي ضربة جبريل وسقيا الله اسمعيل وعن عكرمة قال كان بن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعاً ودرقا واسعا وشفا من كل آفة وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ما رزقني به ثلاثين ما بين يوم وليلة فصمت حتى تكسرت شكن بطني وما اجد على كبدي محقة جوع وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر رضي الله عنه انه طعام طعم زاد الطيا الهي من الوجه الذي اخرج مسلم وشفا سم قال القاسمي ابو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن صحت نيته وملت طويته ولم يكن مكذبا ولا يشربه مجربا قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه من كتاب وفا الوفا في اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين التمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومودعها ومحدثها وقد اخذنا عن اخذ عنه فنروي عنه بواسطة قال ان بالمدينة ببر زمزم ولم نزل اهل المدينة قد بما وحديثنا يتركون بها ويشربون من ماءها ويقولون منه

الى الافاق كما ينفل ما دزغرم ليركتها انتهى رجعت الى المقصة قال ومرت فرقة
 من جرهم يريدون الشام فزاد طير يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا
 الطير يحوم على ماء فتتبعوه فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت
 نزلنا معك واشتاك والماء ماء لا يشرب منه فاذا نزلنا معك فاشربوا
 سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وثبت اسمعيل فتزوج
 من جرهم وكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب المعاربة والعرب
 العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل عربيًا ثم ان ابراهيم عليه
 السلام استاذن سارة ان يزورها جروا بنهما فاذا نزلت له واشترطت ان لا ينزل عندها
 فقدم ابراهيم مكة وقدمات هاجر فاقى الى بيت اسمعيل عليه السلام فوجدته
 فساها ابن صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج
 من الحرم الى الحل يتصيد ما يتعش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او
 شراب قالت ليس عندي شي فقال لها اذا جاء زوجك فاقره بتي السلام وقولي
 له غير عتبة بيتك فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل عليه السلام
 قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا افراك السلام وقال غير عتبة بيتك فقال
 الحق بها هلك وتزوج غيرها فكث ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان يزور
 اسمعيل فاذا نزلت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على ابن
 اسمعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامرأته ابن صاحبك قالت ذهبت
 ورجبت به وقالت اجلس يرحمك الله وجاءته بلحم ولبن فاكل وشرب فقالت
 له يا عم هل حتى غسل راسك وازيل شعرك وجاءته بحجر وهو حجر المقام
 الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه
 الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من نظيفه

فنام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقره
 عليه السلام وقولي قد استقام عتبة بابك فالزمها فلما جاء اسمعيل عليه السلام
 وجد رايحة ابنه فقال هل جاء لك احد فقالت جاءني شيخ من احسن الناس
 وجهها وطيبهم ريحا فاوضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجه
 افراك السلام وقال كذا وكذا فقال نعم امرتي ان اثبت معك وقبل موضع ابيه
 من الحجر وحفظه بتركه الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة
 لما بناها هكذا في قصص الانبياء **وروي** فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما انه قال اشهد ثلاث خرافات التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طس نورها ولو كان طس نورها
 لامضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى ابراهيم خليله عليه السلام ببناء
 بيته الشريف قدم الى مكة وبنها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام
 امر ان يؤذن في الناس بان يحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ عدو في فقال
 عليك الاذان وعلينا البلاغ فطلع على جبل ثبير ونادا يا عباد الله ان ذا
 قد بنى بيئا وامرهم ان يحجوا فحجوه واجيبوا داعي الله فاستمعوا له صوت
 جميع من في الدنيا ومن سبوا ممن هو في اصلاص الابا وارحام الامهات
 واما امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام فقد اختلف
 العلماء في ان المأمور بذبحه اسمعيل او اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب
 اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وذهب ابن عمر وابن
 المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم انه اسمعيل
 قال الامام ابو بكر بن النوير رحمه الله تعالى في كتابه التمهيد باختلاف
 العلماء رحمهم الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل واسحق عليهما السلام و

والاكثر من على انه اسمعيل عليه السلام انتهى ومن يروي عن سمعيل عليه السلام
 الحافظ عماد الدين اسمعيل بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه وهو
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما اري ابراهيم في
 المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمديعة
 وانطلق بنا الى هذا الشعب لاختطب لاهلنا فاخذ المديعة والحبل وتبع والد
 الشيطان لمن لم ايقن عندها الا ابراهيم لا ايقن احد منهم ابراهيم الشيطان
 رجلا فاني ام الغلام فقال لها اتدري ان ذهاب ابراهيم بابنك والتذهب
 ليختطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهاب به الا ليدنعه
 قالت كلا هو اشوق عليه واشد حباله فقال لها انه يزعم ان الله امر بذلك
 قالت فان كان الله تعالى قد امر بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها
 حتى ادرك الابن وهو يمشي على اترابه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك
 ابوك قال ليختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال والله ما يريد الا ذبحك فبما
 لا يبيعه فقال زعم ان الله امر بذلك قال فليفعل ما امر الله تعالى به وسمعا
 وطاعة لامر الله تعالى فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال يا بني
 ايها الشيخ قال لا يريد هذا الشعب حاجة فيه فقال لاني اري ان الشيطان قد
 بهذا المنام الذي رايت انك تريد ذبح ابنك وفلذ كبك فتندم بعند
 حيث لا ينفعك الندم فعرفنا ابراهيم عليه السلام وقال اليك عني
 يا ملعون فوالله لامضين امرتي فنكص ايليس على عقبيه ورجع
 مخزيه وعيناه ولم ينل من ابراهيم وآله شيئا فاما خلا ابراهيم في
 الشعب ويقال كان ذلك في بئر قال له يا بني اتي اري في المنام
 اني اذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر سجدني انشاء الله من

الصابرين

الصابرين قال فحدثت ان اسمعيل قال له عند ذلك يا ابتاه اذ امرت
 ذبحي فاشد درياحي لا يصيبك من دمي فينقص اجري فان الموت شديد
 ولا امن ان اضرب عنقه اذا وجدت منه واتخذ شغرتك حتى تجهر علي
 فتذبحني فاذا انت اصجمعتني لتذبحني فاكبتني على وجهي لا تنصعني اشقي
 فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي ان تدركك الرقة فتقول بينك و
 بين امرتك في وان رايت ان تد ذبيحي الى ابي فاني ارجو ان يكون
 اسلي لها فافعل فقال ابراهيم نعم المولى انت يا بني على امر الله ويقال
 انه ربطه كما امره بالحبل فاوثقه ثم أخذ شغرتة ثم ثلته للجبن ولقي
 النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام
 لقلبها في يده ثم اجتذبا اليه ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
 فهذه ذبيحتك فذلا بك فاذبحها دونه واذا بك بكش من الجنة قال
 ابن اسحق حدثني الحكم بن عيسى عن مجاهد عن معمر بن عتبة عن
 رضي الله عنهما انه قال اخرج الله هذا الكبش من الجنة قيل ربي قبل
 ذلك اربعين حزيفا قال الفاكهي ذكر اهل الكتاب وكثير من العلماء
 ان الكبش الذي فدي به اسمعيل كبش امح اقرن اعين ثم روى بسند
 عن ابن عباس رضي الله عنهما انه هو القربان المستقبل من احد ابني
 ادم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الولد امر الله تعالى من ذبح ابنه
 قرّة عينه وقطعة كبد والى طاعة هذا الولد امر الله تعالى وامر والد
 وانقياده الى ذلك راضيا مستسما باذلا روحه لله تعالى وانظر
 الى هذه المودة الشقيقة الرحيمة والطاعة لامر الله تعالى وامر زوجها اللهم
 صل وسلم عليهم افضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين

ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وانفعنا ببركاتهم اجمعين وارزقنا
التوفيق وحسن البقين امين قال كـ الزريق ثم ولد لاسماعيل بن ابراهيم
عليهما السلام من زوجته السيدة ثم بنت مضا بن عمرو الجرهسي اثني عشر
رجلا منهم ثابت ابن اسمعيل وقيدان بن اسمعيل وقطوب بن اسمعيل وكان
عم اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الحجر مع امته فولي البيت بعد
ثابت بن اسمعيل وفشرا لله العرب من ثابت وقيدان فكنزوا ونوا ثم توفي
ثابت فولي البيت بعد حبة لأمته مضا بن عمرو الجرهسي ونم بني ثا
ابن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم ونزلوا بقبعة عان بأعلامكة
وكانوا اصحاب سلاح كثير وتقعق فيهم وصارت

وكانوا نازلين باسفل ونزلوا باجبار وكانوا اصحاب جبل وعين وكان
الامر مكة لمضا بن عمرو دون التميمي الى ان حدث بينهما البغي فقتلوا
فقتل التميمي وتم الامر لمضا بن عمرو وفي ذلك يقول

° ونحن قتلنا سيد الحمي عنق ° فاصبح فيها وهو حيران نوجع °
° وما كان يبغى ان يكون خلفنا ° بها ملك حتى انا ناك التميمي °
° فذا قوبال احين حاول مكننا ° وعالج منا غصّة تجرع °
° فخن عرنا البيت كئنا ولاته ° ندافع عنه من انا وندفع °
° وما كان يبغى ان يلغ الكفرنا ° ولم يكحى قبلنا ثم ينع °
° وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ° وكنا ملوكا لا نضام فنوضع °

ثم نشر الله بني اسمعيل وخولتهم جرهم وكان جرهم وكالات البيت لا
يأزعم بنو اسمعيل لخولتهم وقوايتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا
فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عليهم بدينهم وهم يوشون

على بن

على بن ابراهيم حتى مكنوا البلاد وفقوا عنهم العالقي وكانوا ولاية مكة و
كانوا ضيقوا احرمه البيت واستحلوها واستخفوا ابها فاخرجهم الله من ارض
الحرم قال كـ ثم ان جرهم استخفت بامر البيت الحرام وانكروا الاموال العظام
واحدوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو
خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد اتيتم من كان قبكم من العالقي كيف
استخفوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم ففقر قوا في البلاد
وتمرقوا كل تمرق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعصوه
ودلاهم الشيطان بالفرور فقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها
رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون فلما راي مضا
بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من
الاموال التي كانت تهدي الى الكعبة ودفعها في بيوتهم وكانت بينهم
قد نصب ماؤها خفرها بالليل واعمو الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال
وطم البير واعتزل جرهم واخذ معه بني اسرائيل وخرج من مكة فأتت
خزاعة فاخرجت جرهما من البلاد ووليت امر مكة وصاروا اهلها
فجاءهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فسالوا
خزاعة السكن معهم بمكة فاذا نوالهم وسالهم في ذلك مضا بن عمرو
الجرهسي وكان قد اعتزل ايضا حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما
واسنا ذنهم ان يساكنهم فابت خزاعة وقالوا من قارب الحرم من جرهم
فدعه هدر فنزعت ابل مضا بن عمرو فدخلت مكة فاخذتها خزاعة
وصارت تخربها وتاكلها فتبع مضا اثرها فوجدتها دخلت مكة
فسلط الجبال حتى طلع على جبل ابي قبيس ينظر لابله في بطن وادي مكة

هكذا وجدتني
تاريخ الزري

فابصر لابل تخرو وتوكل ولا سبيل اليها وراى ان هبط الوادي قتل قوت
منصرفا الى اهله وانثا يقول شجرة
كانم يكن بين الجحون الى الصفا انيس لم يبرمكة سامر
ولم يتبع واسط الجحونته الى المخني من ذي لاركة حاصر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجود والعواثر
وابلنا عنها الاسى دار غربة بها الذنب يعوي والعقد الماخضر
وكتا وكلة البيت من بعد ثاب نطون بهذا البيت والخير ظاه
وكتا لا سمعيل صر او جبر فابنا و متا ونحن المصاهر
فاخرجنا منها المليك بقدره كذلك يال لئاس مجرى المعاول
وصرنا احاديثا وكتا بغيطة كذلك عضتنا الشون الغواير
وسحت صوع العين تجري بلدي بها حرم آمن وفيها المشاعر
بولد انيس لا يطار حسانه ولا ينفر يومالديها العصار فر
وفيها وحوش لاراب انيسة اذا خرجت منها فما ان تغادر
فيا ليت شعري هل يمر بعدنا جيا د ومنغني سيله والظواهر
وهل فرج ياتي بسئى نريد وهل جزع ينجيك مما تخاذر

فانطلق مضاض بن عمرو ومن معه وهم محزونون على مفارقة مكة وعاجت
خراعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امركة وفيهم بنو اسمعيل لايتارغوا
في شئ ولا يطلبونه الى ان كبرشان فصي بن كلاب بن مرة فاستولى على
حجابه البيت و امركة وكان فصي اول رجل من بني كنانة اصاب بمكة ملكا
وكانت اليه الحجابة والرقادة والسفاية والندوة واللو والقيادة وهو
الذي جمع امر قريش فتي مجتمعا بكر الميم المشددة وفي ذلك يقول القائل

ابوم

ابوهم فصي كان يدعى مجتمعا به جمع الله القبايل من قريش
هم ملكوا البطحا مجددا وسوددا وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو
وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقريش هو الاجتماع وما كان يتي
قريش قبل ذلك قريشا وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشا واسم بنو
قصي كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلت الكلام في هذا المقام
وهو مع ذلك قطع من بحر فانتخبنا منه هذا المقدر لاثمنا له على فنون من
الاعتبار الخامس والسادس بناء العماقة وجرهم بكعبة المعظمة ذكر الاز
ذلك وذكر سنده الى سيدنا ابراهيم المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
في خبر بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة ثم انهدم فبنته العماقة ثم انهدم فبنته
قبيلة من جرهم وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضا رضي الله عنه
انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم
انهدم فبنته العماقة قال السيد المتي قلت هذا يقتضي ان جرهم بنت
البيت الشريف قبل العماقة والخبر الاول يقتضي ان العماقة بنته قبل
جرهم وبه جزم المحب الطبري في القوي وذكر المسعودي في مروج
الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر
وانه زاد في بناء البيت ورفع كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام
وانه اعلم بحقيقة ذلك وذكر الارزي ثنا من خبر العماقة يقتضي
سبقتهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه قال كان بمكة حجي يقال لهم العمايق كانوا في غزاة وثرة
وكانت لهم حنبل وابل وماشية تزعم حول مكة وكانت العضاة لتفقه
والارض معتيلة وكانوا في عيش رخي فبعثوا في الارض واسروا على أنفسهم

قلت
وفي الارز في بعد هذا البيت
ولعن بني وحش كانم يسر
مضاض بن عمرو بن عبد الله بن
وفي التاريخ المذكور ابيات اخرى
اشاد القصيدة المذكورة والظاهر
انها سقطت من نسخة المؤلف
انتهى

واظهروا المظالم والاحاد وتركوا شكر الله تعالى فلبوا نعتهم وكانوا
يكونون بمكة الظل ويبيعون الماء فاحزهم الله من مكة بان سخط
عليهم الفل حتى اخزهم من الحرم حتى الحقهم بسقط رؤس اباؤهم ببلاد
البن فنفروا وهلكوا وابدل الله بعدهم الحرم بحرمهم فكانوا سكانه
الى ان بغوا فيه فاهلكهم جميعا انتهى المشايخ بنا قضي للكعبة المعظمة
ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب القسب ان قضي بن كلاب
لما ولي امر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنينا نالم بينه احدا
من بنائها قبله مثله وذكر ابو عبد الله محمد بن عدي الدمشقي في معازيه
ان قضي بن كلاب بنى البيت الشريف وجرم به الامام الماوردي في الاحكام
السلطانية فانه قال فيها اول من جدد بناء الكعبة من قريش بن بعد
ابراهيم قضي بن كلاب وسقفها بنحسب الدوم وجريد الخيل انتهى قال
السيد التقي الفاي في شفا الغرام وماراة الفاضل الزبير بن بكار
ان قصصا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً فيه نظرا لشهر
في الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة تسعة اذرع
وان قصصا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالمعروف انه
من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل
عليه السلام بل يزيد على ثلاثين وان اراد عرضها من الجهة الشمالية
واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً
ثلاثة اذرع او يزيد وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها
الا على قواعد ابراهيم عليه السلام غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها
في جهة الحجر الشريف لامر اقتضاء الحال ومنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن

الزبير عناد الله والله تعالى علم وكان مبداء قضي ان اياه كلاب بن مرة
نزوج فاطمة بنت سعد بن سيل فولدت له زهر وقضي فهدك كلاب وقضي
صغير وهو بنهم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قضي بفتح القاف وكسر
الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد واما سمي قصيا لانه ابعد عن وطنه واهله
سمايته لما توفي ابو فاتها تزوجت ببيعة بن حزام فحل بها الى الشام
وولدت له زكيا فلما كبر قضي وقع بينه وبين آل بيعة شرفه وقهره بالقرية
وقالوا الا تلحق بقومك وكان لا يعرف له ابا غير بيعة بن حزام زوج
امه فشكى اليها ما عيروه فقالت له يا ولدي انت اكرم اباؤهم انت ابن
كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف له قومه
فضله فقدموا وكرموا وكانت خزاعة مسوية على البيت وعلى مكة
وكان كبيرهم خليل بن جسيمة الخزاعي بيده البيت الشريف وسداته
فخطب الى خليل ابنته فعرف خليل نسب فروجه ابنته حيي فتن وجها
قضي وكثرت اولاده وامواله وعظم شأنه وهلك خليل واوصى
بمفتاح البيت الشريف لابنته حيي فقالت لا اتدع على السدانة فجعلت
ذلك لابي عيشان وكان سكران يحب الخمر فاعوزة في بعض الاوقات
ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر فاشترأ منه قضي
وصار في الامثال اخس صفقة من ابي عيشان فلما صار المفتاح الى
قضي تناكرته خزاعة وكثر كلامها عليه فاجع على جنهم فحاربهم
واخرجهم من مكة وولي قضي امر الكعبة ومكة وجمع قومه فملكوه
على انفسهم وكانوا يحرمون ان يسكنوا مكة ويعطوا منها من ان يبنوا
بها بيتا مع بيت الله فكانوا يكونون بمكة منها را فاذا اسوا خرجوا

إلى الخلد ولا يستحلون الجنابة بمكة فلما جمع قصي قومه إليه اذن لهم ان يبسوا
 بمكة بيوتاً وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هابتكم
 العرب ولم تستحل قنالكم ولا يستطيع احد اخراجكم فقالوا له انت سيدنا
 ولينا يسمع رايتك فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل شعراً
 ٥٥٤ ابوك قصي كان يدعى بجمعاء به جمع الله القبايل من فخره
 ٥٥٥ وانتم بنو زيد وزيد ابوكم له به زيدت البطحاء فخر على فخره
 وابتهاد هو فبنى دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها
 للشورى وغيرها من المهمات فلا ينكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها
 قال الا زني ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين سنة وكان ولدي
 كلهم اجمعون يدخلونها وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش
 فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتها الاربع ونزكوا المطواف بيت
 الله تعالى مقدراً يقال له الفرق على الان حول البيت الشريف بالبحر المحمدي المسمى
 بالمطاف الشريف وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين
 طريقاً ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رضي الله تعالى عنه في المسجد الحرام في
 عثمان رضي الله تعالى عنه وتبعهما غيرهما ثم ساء في تفصيله انشاء الله تعالى
 وكان قصي اول ملك من بني كعب اصابه ذلك الطاعنة قومه وله كلمات حكم
 نثر عنه منها من اكرم ليئماً اشرك في لومه ومن استحسن قبيحاً تنزل الى
 فجحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق
 الحرمان وكان اجتمع لقصي ما لم يجمع لغيره من المناصب فكان يدير
 الحجابة والسقاية والزفارة والندوة واللوا والقيادة فالحجابة
 وهي سدانة البيت الشريف اي تولية مفتاح بيت الله تعالى والسقاية

اسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عز بن امة يجلب اليها من الخارج فيسقي
 الحاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه بالحجج وكانت وظيفة فيهم و
 الرقادة وذلك لطعام الطعام لسائر الحجج عندهم الا سمعة في ايام الحج وكانت
 السقاية والزفارة مستمرتين ايام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين فذكر
 السيد النقي رحمه الله ان الرقادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام
 واستمر الى ايامنا وقال وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام معنى حتى
 ينقضي الحج قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادري متى
 انقطع ذلك واما الندوة فتقدم ببيانها واما اللوا فواية بلوونها على
 ربح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون
 تحتها ويقاتلون عندها والقيادة امانة الجيش اذا خرجوا الى الحرب
 وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سته وضعف بدنه قسمها بين اولاده
 وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقال
 قصي لعبد الدار لا تحقنك يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاه الحجابة
 وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل منهم الكعبة احد حتى تكون انت
 لتفتحها لهم واعطاه السقاية واللوا وقال لا يشرب احد الا من سقايتك
 ولا يعقد لواء لقريش حربه الا انت بيدك وجعل له الرقادة وقال
 لا يركل من هذا الموسم طعاماً الا من طعامك وكانت الرقادة حرجاً
 يخرج به قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً
 للحجج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فرض ذلك على قريش
 حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل
 حرمه وان الحاج ضيف الله وزواجره واهل بيته وهم احق الاضياف بالكرامة

فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدر عنكم فجعل قضي كذا كان
 بيد من امر قومه الى عبد الدار كان قضي لا يخالف ولا يرد عليه شيء
 صنع له عظم شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن اسحق ثم ان قضي هلك
 فقام على امر بني هاشم من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشم وعبد شمس
 والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان ياخذوا ما بيدي عبد الدار من الحجابة
 والوقاية والسقاية والرفادة ولما انهم اولى بذلك منه لشرفهم عليه وفضلهم وقيل
 قريش فكانت طائفة منهم يرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار
 طائفة يرون ابقاء بني عبد الدار على ما جعله قضي لابنهم فاجمعوا على الحرب
 ثم اصطلموا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة والوقاية
 والنذور لبني عبد الدار ونحو القوا على ذلك فولي الرفادة والسقاية هاشم
 وكان عبد شمس مقارا مقلدا ذ اولد وكان هاشم موسرا وهو اقل من
 الرجلين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو اقل من اطعم
 التريد بمكة واسمه عمرو واما نسي هاشم لهشمه الخبز وشرده لقومه كما قال الشاعر
 عمرو الذي هشم التريد لقومه ورجال مكة مستنون بحفاف
 ست اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصيف
 ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجرا فولي الرفادة والسقاية اخوه
 المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان بمعي الغنير لما حته
 وكرمه وفضله وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب برومان من ارض
 اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالحراق ثم ولي عبد المطلب بن
 هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فقام لقومه ما كانت تقيمه ايامه
 من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من ابائهم واجبه قومه وعلم

خضره فيهم وكان اكبر اولاده الحارث لم يكن له اول امر عزم وبه كان
 يكتفى فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب استطيل علينا
 وانت قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب ابا القلعة تعيرني فواسه ان اتا في
 الله عشرة من الولد لا يخرج احدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم شمة
 اخبرهم بنذر ثم دعاهم الى الوفاة بذلك فاطاعوه وقالوا له اوف بنذرك
 وافعل ما شئت قال لياخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب عليه اسمه ثم اشوفي
 ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد
 المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء بقدا حرم واعطاه كل واحد
 قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سنًا واجتمعت الي والدن ثم
 ضرب صاحب القداح اضرب على هؤلاء بقدا حرم واعطاه كل واحد
 الشفرة ثم اقبل به على ساف وهو صنم كان على الصفا ليدبحه عنده فخرّب
 العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اشرقي وجهه شجرة لم تزل في وجه
 عبد الله الى ان مات فقامت قريش من انديتها وقالوا ان فعلت هذا لا يزال
 الرجل باقي بابنه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا ولكن اعذر فيه فنفذ
 باموالنا كان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدوا
 عليها وقص عليها عبد المطلب خبر بنذر فقالت لهم ارجعوا عني اليوم
 حتى يايتني تابع فاساله فرجعوا من عندها ثم غدا عليها فقالت كم
 الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت قريشوا عن ولدكم عشرة من الابل
 ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فزبدوا عشرة اخرى واضربوا
 عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل فاخروها
 عنه فتدبرني ريتكم ونحى ولدكم فخرجوا حتى قدوا مكة ففردوا عشرة من

الابل وضربوا القدح فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على
 عبد الله واستروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح
 على الابل فاعادوا ثمانية ثم ثالثة فخرج القدح على عبد الله الابل فاني بها
 فخرجت ثم تركت لا يمنع من لحومها ادي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان
 عبد المطلب اول من سجد ربه النفس مائة من الابل خرجت في قريش ثم في العرب
 واقربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثامن بناء قريش للكعبة المشرفة
 قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد الصافي قدس الله روحه
 في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمحدثين
 وابسطه في السيرة النبوية ولثامه اجازة عامة رحمه الله تعالى ان امرة
 جرح الكعبة بالبحر فطارت شرار من حجرها في ثياب الكعبة فاحرق
 اكثر اخشابها ودخلها سيل عظيم فصدم جدرانها بعدت هينها فارادوا
 ان يشيدوا بنيناها ويرفعوا بابها حتى لا يدخل الامن شادوا وكان
 البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جده لتاجر رومي اسمه باقوم بموت
 وفاق مضومة وكان تجارا بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش
 الى جدة فابنوا خشب السفينة وكلوا باقوم الرومي ان يقدمهم
 الى مكة فقدم اليها واخذوا خشاب السفينة اعدوها لسقف الكعبة
 قال الابوي كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام
 والخشب والحديد الى كنيسة مع باقوم التي احرقتها الفرس بالحبيشة
 فلما قربت قريش جدة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها انتهى
 قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبيشة يمر فيها على جدة الا
 ان يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فحضرها له من بندر

الطود والسويس واخذوا ذلك قال ابن اسحق وكان بمكة قبلي يعرف بخر
 الخشب وتسويته فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم
 قال وكانت حية عظيمة تخرج من بين الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى
 للكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا كبست وفشت فاهها
 وكانوا بها بونها وبنعون انما تحفظ الكعبة وهذا ياها وان راسها كرا
 المجدي وظهرها وبطنها اسود وانما اقامت فيها خمسمائة سنة قال ابن عتبة
 فبعث الله طائرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش نرجوا ان يكون الله
 تعاري لنا بما اردنا فعله فاجمع رايهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام
 فتقدم عابد بن عمران بن مخزوم وهو خال ابي النبي صلى الله عليه وسلم
 فتننا ولجج من الكعبة فوثب فيه يده حتى رجع الى مكانه فقال يا معشر
 قريش لا تدخلوا في بنيانها من ما لكم الا حلالا طيبا ليس فيه مريغي ولا
 ولا مظلمة ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني
 نهر وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم
 ومن انقسم اليهم من قريش وكان ظهور الكعبة لبني مخزوم وبني سهل وكان
 شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب و
 جمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل معهم حتى اذا انتهى
 الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة خضر كالاسنة فغضبوا عليهم بالعل
 فخرج برق كاد ان يحطف البصر فانهم واعند ذلك الاساس ثم بنوا
 حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصم فيه القبائل وكل قبيلة تريد ان
 ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتلوا على ذلك فقال لهم ابوامية بن المغيرة
 بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم

فيما اختلفتم لا قول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول
 داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين
 وكان يسمى قبل ان يوحى اليه ابنا لأماته وصدقا فافقوا جميعا رضينا بحكمه
 ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم اني ثوبا فاتي به فاخذوا
 فوضعه بيده فيه ثم قال لناخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فخلعوا جميعا
 واتوبه ورفعوه الى ما يجاذى موضع فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الثوب ووضع بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هير بن ابي وهب الخزرجي
 شعرا تشاجرت الاحياء في فضل خطبة جرت طبرتهم بالتعظيم بعد سعد
 تلاقوا بها بالبعض بعد مودة واودنار بينهم شر موقد
 فلما راينا الامر قد جدده ولم يبق غير من المهند
 رضينا وقلنا العدل للظالم يحيى من البطحا من غير موعده
 ففاجاءنا هذا الامين محمد فقلنا رضينا بالامين محمد
 بخير قرين كلب اسمى نعمة وفي اليوم مع ما يحدث الله في هذه
 فجاؤا بامر لم ير الناس مثله اعم وارفع في العواقب والمبد
 اخذنا باطراف الرداء وكلنا له حصته من رفعها قبضة اليد
 فقال رفعوا حتى اذا ما علت به الكفم واتي به عتير مستند
 وكل رضينا فعله وصنيعه فاعظم به من راي هاد ومستند
 وتلك يد منه علينا عظيمة يروح بها هذا الزمان ويغدي
 ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا
 منها تسعة اذرع زايدة على عمر الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها
 اذرعاً من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارة الكعبة

ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شأوا وجعلوا في داخلها ست دعائم
 في صفتين ثلاث في كل صفت من شق الحجر الى الشق اليماني وجعلوا في ركنها
 الشامي من داخلها درجتي يصعد منها الى سطح الكعبة فتبين اختلاف في بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس
 ثلاثين سنة وهو أشهر الاقوال ودوي عن مجاهد ان ذلك قبل المبعث بخمسين
 والله تعالى اعلم التاسع بنا عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة في زمن الاسلام
 وسياقي ذكر تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه
 وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام انشاء الله تعالى العاشر
 بناء الحاج بن يوسف النخعي بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسياقي
 بيان عقيب ذكرنا بنا عبد الله بن الزبير للكعبة انشاء الله تعالى وبنا
 الحاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم وتعليق جوف الكعبة ورفع البيت
 الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي يلصق المتجار لا
 غيرا وما عدا ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة طهر
 وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بنا سيدنا عبد الله بن الزبير ياتي
 الى الآن كما سنذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه
 الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عليه السلام فصل في تحلية الكعبة
 الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة قال ابو
 الوليد المازني رحمه الله تعالى اول من حلى الكعبة الشريفة في الجاهلية
 عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالتين اللذين وجدتهما
 في بئر زمزم حين حفرها ثم قال ممن ذهب البيت الحرام في الاسلام عبد
 الملك بن مروان قال المسيحي ما يقتضي خلافاً لذلك فقال اول من حلى البيت

عبد الله بن الزبير وجعل على الكعبة واساطيرها صفائح الذهب وجعل
صفائحها من الذهب وذكر الفاكهي ان عبد الملك جعل الذهب على منبر
الكعبة وذكر الامزيقي ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد
بن القسري بست وثلاثين الف دينار يضرب بها على باب الكعبة صفائح
الذهب وعلى منبر الكعبة وعلى الاساطير التي في جوف الكعبة وعلى اركانها
من داخل وذكر الامزيقي ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله على مكة
سالم بن الحجاج بما نية عشر الف دينار لضرب بها صفائح الذهب على باب
الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ثمانية عشر الف دينار
فضرب بها صفائح استمرت على الباب وجعل ساميرها وحلقتي الباب والعتاب
من الذهب وذكر ان حجة الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسي بذكر ذلك له
ان زوايتين من زوايا الكعبة من داخلها مصق بالذهب وزاويتين مصق
بالفضة والاحسن ان تكون كلها ذهباً فارسل المتوكل الى اسحق بن مسلمة الصلي
بذهب وامر بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا واعادها من الذهب وعمل
منطقة من فضة ركبها فوق اركان الكعبة من داخلها عرضاً ثلثاً ذراعاً وعمل
لها طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة قال وكان اسفل الباب عتبة
من خشب ساج اسود قد دثت وتاكلت فابدلها من خشب اخضر والبسه
صفائح من فضة قال اسحق الصائغ وكان مجموع الزوايا والطوق
الذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة
حلي به المقام من الفضة سبعين الف درهم وذكر السيد القاضي نعمي
الدين الفايه رحمه الله تعالى ما وقع بعد الامزيقي من تخلية البيت الشريف
فقال من ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولائكة مكة قطع

ايام الفتنة عصا دقي باب الكعبة وعجزها وصكها دنانير واصر فيها على
دفع الفتنة فامر المعتضد باعادة ذلك جميعه فاعيدت كما اشار به قالون
ذلك ان ام المعتضد الخليفة العباسي امرت غلامها بالولول ان يلبس جميع اسلحته
البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة عشر وثلاثمائة قالون ذلك ان الامين
جمال الدين ابن محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد صاحب مصر نفذ في
سنة تسع واربعين وخمسائة حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف دينار
ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها قال ومن
حلاها الملك المظفر العتاي صاحب اليمن وحلاها حفيد الملك المجاهد
صاحب اليمن ايضا ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالح صاحب مصر
حلا باب الكعبة الذي عمله لها بخمسة وثلاثين الف درهم وان حفيد الملك
الاشرف شعبان حلا باب الكعبة في سنة ست وتسعين وسبعمائة انتهى
ما ذكره القتي الفايه رحمه الله تعالى قلت وقد ذكرنا الباب الشريف
مصغراً بالفضة وكان يجلس من فضته اوقات الغفلة من قلده خنث
يد الى ان انكشف سفل الباب الشريف عن خشب الباب وعيك مراراً
من يفعل ذلك وجسوا وبهيدوا فعرض ذلك على ابواب الشريف
السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان اسكنه الله
فرا ديس الجنان في سنة احدى وستين وسبعمائة فبرز الامر الشريف السلطان
بصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في
منصب نظارة الحرم الشريف يوعظ وهو من فضلا كنية مصر احمد جلبي
المطاطعي صهر المرحوم محمد سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى
وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركي كتاب روضة الشهداء

لمولانا ملا جاجي وضمنه من لطايف النظم والنثر مستحسنه ومن محاسن النجج
 ما يحف على المتبع وهو كتاب مقبول متداول بين الناس اللطفا وكان
 ومولاه الى مكة افتتاح سنة ثمان وخمسين وسعمائة وكان في البيت الشريف
 خشبة من اخشاب خشبة المنيف انكرت وصار الماء ينزل من موضع الكر
 الحروف البيت المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قدوة علماء الموالى العظام
 مولانا حامدا فندي وهو اليوم مفتي ممالك الاسلام العالي اطل الله عمره
 المديد وادام بقاءه السعيد قد حج الى بيت الله الحرام وقاضى مكة الافندي
 مولانا محمد بن محمود المعروف بمخواجه قيني اسكنها الله فيج الجنان وحف
 تربته بالردح والريحان فاطلعنا على هذا الاختلال وعرضناه على الابن
 الشريفه السليمانية فلما وصل العرض الى الرحم المقدس المغفور الاقدس
 السلطان سليمان خان حازا على الجنان ارسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء
 الاعلام مولانا ابى السعود افندي المفتي الاعظم قدس الله روحه يستفتيه
 عن حكم الله في هذه المسئلة جوابا وعدم جواز فكيب اليه بجواز ذلك
 ان ادعت الضرورة اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر
 العزيز المعظم علي پاشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم الشريف قاضي
 مكة محمد بن محمود رحمهما الله تعا مع او شريف سلطان مضمونه العمل
 الفتوى فجمع احد جلبي مؤن العار والاشخاب والآبقة لهذا العمل وكان
 كما تبه مولانا مصطفى جلبي ومعار مصطفى المعار وقبل الشروع بالعمل
 اقتضى رايهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندي محمد بن محمود بن كمال
 بعد صلاة الجمعة لاربع عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين
 وسعمائة في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء والشافعية الرحم مولانا الشيخ

شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا
 القاضي يحيى بن فايز بن ظهير ومولانا هذا الكتاب وثقا وصوا في هذه
 المسئلة فذكر مصطفى المعار انه شاهد عودين من اعود سقف الكعبة كسوا
 نزلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقدار اثني عشر
 ذراطا وذكر ان عودا ثلثا الى جانبها نحو الباب الشريف نزلا ايضا تسعة
 اصابع عن محاذاة اعود السقف هبوطا الى سفله وانه يحتمل ان يكون جميعا
 كنة اعوجج باعوجج ما الى جانبه من العود المكسور وشهد معه احمد
 الحمايني المصري وعينه وذكروا بانه ان لم يندرك تغيير الخشب المكسور فخشى
 صحيح فالغالب في امثال ذلك ان يسقط الى اسفل وتزعزع الجدران بسقوط
 ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعا
 وتسحق الجدران او سقوطها فانفتحت اراء الحاضرين على الاقدام على تغيير
 السقف وتبديل تلك الاعود وعينوا ان يشرعوا في يوم السبت منتصف
 شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسعمائة فتعصبت طائفة حركهم الهوى
 والعرض لمخالفة ما رايناه وحركوا طائفة من العلماء الى الخلافة وزعموا
 ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيا
 الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا
 يؤثر فيها دليل على ان قيامها ليس المبنا بل هي قائمة بقدره الله تعالى
 وانه لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التوقيها
 والتهويلات التي تنبوا عن مسامع العقلاء وهو لواء الامر على عوام الناس
 وعرفناهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة على العوام وكتب مولانا الشيخ
 شهاب الدين احمد بن حجر تاليفا واسعا في الرد على اولئك المعاندين واستند

الى نقول كثيرة وستم على الجواز وجاتني رحمه الله تعالى يحرفني على ما صدر
 مني من القول بالجواز ونقل من المحب الطبري في كتابه استقصى البيان
 في مسألة المشاوران بعد ذكر حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في هذا
 الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحاً وتلويحاً انه يجوز التغير في
 الكعبة لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة انتهى **وقد** بلغ سيدنا ومولانا
 المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين احمد بن ابي نجي صاحب
 مكة اذ ذاك تَعَدَّ الله برضوانه واسكنه فسيح جناته حضر بنفسه من البر
 الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام
 شمس الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله
 به وباسلافه الكرام وشيئده شريعة سيد الانام عليه افضل الصلوة
 والسلام ومولانا الا فتدى الاعظم قاضي مكة المشرفة سيدنا ومولانا
 قاضي القضاة ومرجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبد الوهاب
 بن يعقوب المالكى طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلاما واه وناظر
 الحرم الشريف المكي يومئذ احمد جلي المذكور فحضر واجمعاً تجاه البيت الشريف
 عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واسير الى سيدنا ومولانا الشيخ اعظم
 محمد البكري ان بلي درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
 من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جاري
 عادته بلسان طليق فصيح ولفظ منتظم مليح ابهر به الحاضرين واهل
 الناظرين وافاد واجاد وقلد نفائس الدر الاجياد فلما انقضى الدرس
 اخرج الناظر فتوى المفتي الناس قراها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد
 البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض القواب

وامر مولانا السيد احمد العماد بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنه و
 لله الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكى رحمه الله وكما
 عاقلنا محضها وراي صواب محض وله فضل تام وفكر صائب تام توفي
 الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وستين وتسعمائة **رحمة** لما كشف عن تلك الاعواد
 في السقف الشريف وجدوها كما ظنوا وبدلوها باعواد جيدة في غاية
 الاحكام والاستقامة واعادوا السطح والسقف كما كان بغاية الاتقان وطر
 ثواب ذلك في صحاب المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
 بعد الفراغ طلبوا متاعاً يمكن كتابته فكتب لهم كلاماً ينعتق التارخ وهو
 الحمد لله الذي عز الكعبة الشريفة بالشرائع المحمدية فعدت وهي البيت المعمور
 حساً ومعنى وشيد فواعد ملك من جدد سقفاً بنشيد واذ يرفع ابراهيم القواعد
 من البيت واسمعيل ربنا تقبل واصح الموجود بوجود من وجد فيه الجدار يريد
 ان ينقص فاقامه وخصه بكنز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر
 فكان له اعظم كرامة واقباله الخط الا وفر من ملك سميته نبي الله سيدنا سليمان
 بن السلطان سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان خادماً للمؤمنين الشريفين
 الخافعة الوية نصر ورايات ظفر في الخافقين فلقد جدد سقف الكعبة
 المعظمة حفظ البيت المعمور والسقف المرفوع واصح ارضها المقدسة
 وجد رانها المتخذة قبلة للتجود والركوع وعز طبر تارخ تجديد غمار
 على غصون حساب انجد فكان **رحمة**
 ومن عليها وجعل باب سعاده قبله تسجد جباه المطالب اليها **رحمة**
 لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في توبة فرض
 المطاف الشريف فان اجماع انفصلت وصار بين كل حجرين حفرة وكانت

تلك الحفرة بتدقارة بالنورة وتذلك وقارة بالرمصاص وتسمى سائر
الحديد فانزال ما بين الاجار من الحفرة وتحت طرف الحجر الى ان الصفة بطرف
الحجر الآخر من جوانبه الاربعة واستر في فرش المطاق الشريف على هذا السلوك
الى ان فرغ من ذلك وصلى ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصباء
ثم ورد للحكم السلطاني بتصنيع الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة
الباب وذاذوا عليها فضة وجعلت صفائح وصفي بها باب الكعبة الشريفة
وسميت الصفائح بسامير الفضة واعيدت الحلقات الاربع على الباب الشريف
واصلح الميزاب الشريف وصفي بالفضة المموهة بالذهب الى ان غير بعد ذلك
وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحا بالذهب وارسل الهنا فوضع موضع
الميزاب الذي كان في الكعبة وجفف الميزاب العتيق الى الباب الخاقاني
فوصل ووضع في الخزانة العائرة واما عمار المطاف فوقع في سنة احدى
وستين وتسماية وكنت قد امرت بتأريخ يكتب على بعض مواضع المطاف
فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش اجار المطاف وتسويتها تحت اقدم
الطائفتين في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف خليفة
الله الاعظم سلطان الروم والعرب والعجم من اصطفا الله تعالى واجتباؤه
لتزيم بيته الحرام واختران وارتضاه لخدمة الركن والمقام السلطان بن السلطان
الملك المظفر ابو الفتوحات السلطان سليمان خان تقبل الله منه صالح
الاعمال وبلغه ما يؤول من السعادة والاقبال ولما تم ذلك غرد بالتأريخ
طبراهنا عمار الله قبلتنا فصل في ذكر معاليق الكعبة المعظمة وكونها

اما المعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة
اموالا وجواهر في الزمان الاول وكان ساسان بن بابك اهدى غير المتين
من ذهب وجواهر وسيوف وذهب كثير الى الكعبة وقال الشريف المتي
الغاسي في سفا الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القريني اول من علق في الكعبة البوق
المحلاة بالذهب والفضة ذخير للعبة ثم نقل الازرق شيئا هديت
الى الكعبة منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح
مدائن كرى كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث
السفاح بالفتحة الخضري فعلق بالعبة وبعث المامون الياقوت
التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة
وبعث المونكل على الله بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاحر
واليا قوت الرنيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه
البيت في كل موسم واهدى المعتصم العباسي قفلا لباب الكعبة فيه الف
مقال ذهب في سنة تسع عشرة ومائتين وكان والي مكة يومئذ من قبله
صالح بن العباس فارسل الى الحجبة ليقبضهم القفل فابوا ان ياخذوه منه
واراد ان ياخذ القفل الا قد ويرسل به الى الخليفة فابوا ان يعطوه
ذلك فتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك القفل الكعبة عليها
واعطاهم القفل الذي كان بعث اليهما فاقسموه بينهم وذكر القاضي
ان قفلا هدي الى الكعبة طوق من ذهب مكلل بالزمررد واليا قوت
مع باقوتة كبيرة خضر ارسله ملك الهند لما اسلم في سنة تسع و
حسين ومائتين فخره امر على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيت الشريف

فعلقت **قَالَ** النبي الغاسي رحمه الله تعالى وتعالى علق بعد ما زار في قصبة
من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة ابي
احمد الموفق بالله بن اخي المعتمد على الله قدم بها الفضل بن عباس في يوم
سنة احدى وستين ومائتين وكان وزن القصبة ثلاثمائة وستين درهما
فضة وعليها خارجا عن ذلك ثلاثة اذنان بثلاثة سلاسل من فضة و
دخل الكعبة يوم الاثنين الرابع لخالون من صفر فعلق هذه القصبة
مع معاليق الكعبة **قَالَ** وسياقي انه هرون الرشيد كتب ان يكون و
عهد من بعد محمد الامين ثم عبد الله المأمون وبايع له علي ذلك اعيان
مملكته وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في الكعبة ثم لما
وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرا لقتال اخيه المأمون ارسل
الحكمة واخرج كتاب العهد من الكعبة وقرقه فترق الله ملكه وانكسر
عسكره وانتصر المأمون وجاد الى بغداد وحاصر الامين الى ان اسكه عبد الله
ابن طاهر وقتله واقي براسه الى المأمون وسياقي تفصيل ذلك جميعه **قَالَ**
تعالى ثم لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك المعاليق من الكعبة وعرفت في ذلك
وقد كانت الملوك ترسل قناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ
سنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها تسد به خللها وينفع
به فقرها واحتياجها وقد ادر كنا في ايام القبا وقد خفت القناديل
من شيوخ الكعبة من كان يتم بذلك بل اخبرني بخبره انه عمل لخدمته
محطا مركبا من الخشب مؤلفا من عدة اعوام وطول كل واحد منها ذراع
تركب فتطول ثم ينفك ويجعل في انكم فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة
ابتدا فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل

قنديلا وذلك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل في كفة الواسع ثم اذن
للناس بالتحويل الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه
تجاوز الله عنه واقتد مرة امير من امر مجة قنديلا كان علقه
قربا في البيت الشريف فحكم على ذلك الشيخ وارادها الله فلم يقدر على
ذلك وحكم الناس عليه وكان يقول المحافظة على بنية الانسان **قَالَ**
من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها
فقد ها وقد وصلنا الى هذا الموضع فتعد في ذلك ان وقع فعله منا
والبيت الشريف الآن والله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا
الشيخ الموجود الآن لعفته وامانته علق في ايامه قناديل كثيرة اهداها
الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية
يرونها في سقف البيت الشريف في اوقات فتح الكعبة لسائر الناس **قَالَ**
وصل في سنة اربع وثمانين وسعما من الباب العالي الشريف السلطاني
شاوس اسمه محمد كان قبل ذلك كاتب الحرم الشريف على عمان المسجد الحرام
وكان نوجه ببشارة انعام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو
رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفصيلة الكتابة وحسن
الخط والمروعة وعلق الهة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة الشريفة
نصرها الله تعالى وانعت عليه باواع الانعام والترقي وعمر ذكره بالكرام
وادخل في عداد خواص رؤسائه الباب العالي وارسل الى الحرمين الشريفين
بالخلع الشريف السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف في هذه العمان
واجلهم سيدنا ومولانا المعتمد الشريف العالي سيدا المتاداة الاشراف
صفوق الصق من شرفا وبني عبد مناف السيد الشريف الحبيب الغنيب

المستغني بشرف ذاته عن التوسيف والتلقيب بدر الدنيا والدين حسن
 بن ابي نجي خلد الله دولتهما وسعادتهما وادام عزهما وسيادتهما وكذلك
 شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام ونسل الفضلاء الكرام ناظر المسجد
 الحرام ومعدن اعظم سلاطين الانام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم
 افضل الصلوة والسلام وقاضي المدينة المنورة سابقا بدم الملة والدين
 مولانا السيد حسين الحسيني المكي المكي لا زال حرم الله الامين مشهورا في ايام
 نظارته بالعز والتمكين واهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه
 كل وقت وحين وكذلك لقاضي مكة يومئذ افضى قصاة المسلمين والولاية
 الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين مولانا
 مصلح الدين لطفي بك زاده ذكره الله بالصالحات وافاض عليه سوانح الخير
 وكذلك امير العمام الشريفة افتخار الامراء العظام مع المسجد الحرام الامير
 وفقه الله وسدده واكرمه واسعه وجعلت السلطنة الشريفة نصرا لله
 تعالى بها الاسلام وايد بتأييدها دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام
 مع الجاوش المشار اليه ثلاث قناديل من المذهب مرصعة بالجواهر ليعلق
 اثنان منها في سقف بيت الله الحرام زاده الله ترفقا وعظيما والثالث في
 الحجرة الشريفة النبوية بجاء الوجه الشريف النبوي تعظيما لسيده الانام
 على ذلك الوجه الجميل بحية مباركة من ربنا وسلاما واما مصلح
 جاوش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتشريف
 والقناديل المعظمة فقبل بغاية التعظيم والاجلال وعومل بنهاية الاحترام
 والاقبال والبس الخلع الشريفة الفاخرة وانعم عليه بالضيافات والافانم
 الوافرة وحضر المسجد الحرام بنفسه النفيسة سيدنا ومولانا ام المقام الشريف

العلي

العلي السيد حسن المشار الى حضرته العلية ادام الله غره واقباله ومعه السادات
 الاشراف وجلس في الحطيم الكرم بجاء بيت الله العظيم ومعه سيدنا ومولانا
 حرم الله تعالى مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المكي اليه خلد
 الله عظته واجلاله وبقي من ذكرنا وسائر الاعيان والاهالي وكافة العلماء
 والفقهاء والموالي واجتمع الناس حول الكعبة الشريفة وامتلأ الحرم الشريف
 بذلك المعك المنيق وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة
 السلطانية والقناديل المنيرة الخافائية وقرئت المراسم الشريفة المطاعة
 في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهودي يسمعه الخاص والعام
 واليس سيدنا ومولانا السيد حسن نصر الله خلعتين فخرتين
 ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف
 سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المقنن والرئيس المؤذن
 يدعوا للسلطنة الشريفة وله بعلون فرم على العادة والناس كلهم رفعوا
 اصواتهم بالدعاء والتأمين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا
 بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا
 ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله الحرام ودخلوا
 الكعبة واحضرت القناديل الشريفة واخذوا لها مكانا عاليا يقع
 ناظر الداخل الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها
 واحضر سلم يصعد عليه فعلقها سيدنا ومولانا السيد حسن بين الشريفة
 تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وقرئت الفوائح في الكعبة الشريفة
 وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى
 يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم

خذ الله تعالى خلافة الزاهرة وابتدأ سلطنة القاهرة وجمع له بين سعادتي
 الدنيا والآخرة **سنة** انقضى ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب
 الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا مباركا متمنا مسعودا
 رفعت اليالي والايام في صفحات اوراقها وانبتت في جرايد دفانها واطباقها
 دانتا المرحبتا بعده فكان حديثا حسنا لمن روى توجهه محمد جاد ووشى بالتعديل
 الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الرقعة الشريفة المطهرة
 واجتمعت اكابر المدينة الشريفة واعيانها وعلمائها وصلحاءها وادكانها ونج
 حرمها ونقابها ومن له شأن وقدر من مجاوريها وسكانها وعلموك شريف
 في الحرم الشريف النبوي وفحت الحجر الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
 والسلام وعلق ذلك القنديل بجواهر النبوة صلى الله عليه وسلم وقرئت الفصح
 وحصل الدعاء من جيران سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام بدوام
 دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد
 وايدى معدته وفضله واحسانه المزيده فانه تعالى يطيل عمره ويسعد ربه
 لفعل الخيرات ويوسع ويسوقه للباقيات الصالحات من اعمال الخير ويسدده
 وهو اول من علق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل
 عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق هذه
 المنسوبة الشريفة اباؤه السلاطين العظام وفاق بهن المزية الكريمة
 اباؤه واجدادهم انكرام لا زال فايضا سلاطين العالم وخلفائهم وارقيا
 باقدام اقدام عزمهم ملك الدنيا وعظمتها كما قبل **سنة**
 هو العادل الظالم للمال والعداء خزائنه قد افترت وديارها **سنة**
 عليهم بنور الله ينظر قلبه فلم يغن اسرار القلوب استارها **سنة**

به دمر الله الصليب واهله به ملة الاسلام عال منارها **سنة**
 فلا زالت الافلاك تجري بنصره ولا زال عنه قطرها وعدارها **سنة**
فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها
 وشرائها والبتك بها ذكر الانزي في ابن جرير رحمهما الله تعالى اول من كسى
 الكعبة بنوع الحبري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا النوع اسعد
 وانه راي في منامه انه يكسو الكعبة فكساها الانطاع ثم راي انه يكسوها
 فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يعلق وقا اسعد في ذلك **سنة**
 وكسوا البيت الذي حرم الله ملا معصبا وبرودا **سنة**
 وافنائه من الشهر عشر **سنة** وجعلنا لبابه اقليد **سنة**
 وخرجنا منه الى حيث كنا ورفعنا الواء المعقود **سنة**
وقال الانزي ايضا حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جرير
 عن ابن ابي سبيكة قال كان يهدى الى الكعبة هدايا شتى من البخور والتمائم
 وتكسى منه الكعبة وتجعل ما بقي منها في خزائن الكعبة فاذا بليت من هداياهم فوجد
 ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء كانت قريش في الجاهلية توافد في كسوة
 البيت فيضربونه على القبايل بقدر احوالهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ
 ابو ببيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان شريفا يتجر في المال فقال
 لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك
 الى ان مات فتمت قريش العدل لانه عدل قريش وحدث في كسوة البيت الشريفة
 ويقال لبنيه بنو العدل **وقال** ايضا اخبر محمد بن يحيى عن الواقدي عن
 بن ابراهيم بن ابي حبيشة عن ابيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت
 الثياب البمانية ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القبايلي وكان يكسى

الديباج بعد ذلك وقال ايضا حدثني جدي قال كانت الكعبة تكسى كل سنة
كسوتين فتكسى في الديباج فتصان يدلى عليها يوم التروية ولا يجنأط
ويترك الا اذا رحت يذهب الحاج لئلا يجزوه فاذا كان عاشوراء غلقوا عليها
الا زاروا واصلوا بالقيص الديباج فلا يزال عليها الى يوم السابع والعشرين
من شهر رمضان فيكسوها الكسوة الثانية وهي من القباطي فلما كان
ايام خلافة المأمون امر ان تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج
الا حرم يوم التروية وتكسى القباطي اقل رجب وتكسى الديباج الابيض
في عيد رمضان واستمر على ذلك ثم انهي اليه ان الازار الذي تكسى به الكعبة
في العاشوراء يلمص بالقيص الديباج الاحمر الذي تكسى به يوم التروية
لا يصير الى تمام السنة وانه يحتاج ان يجدد لها ازارا على عيد رمضان
مع قيص الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى ازارا آخر
في عيد رمضان بلغ الموقوف على الله ان الازار يلبى قبل شهر رجب من كثر
مستأيد الناس فزادها ازارين وامر باسبال قيص الديباج الاحمر الى
الارض ثم جعل فوفه في كل شهر ازارا وذلك في سنة اربعين ومائتين
ثم بعد الخلفاء العباسيين وايام وهنهم وضعفهم كان كسوة الكعبة الشريفة
تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم و
ضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى
السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين
وقفهما على كسوة الكعبة الشريفة اسمها بيسوس وسند بيس ثم استمر سلاطين
مصر من بعد ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عبدًا يجرد كل
سلطان مع الكسوة السودا التي تكسى من ظاهرا البيت الشريف وكسوة حمراء

داخل

داخل البيت الشريف وكسوة خضراء للجمعة الشريفة النبوية على ساكنها افضل
الصلوة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السودا والحمراء والخضراء لا اله الا الله
محمد رسول الله والآلات في قلب دالات وقد يزداد في حواشي تلك الدالات
آيات اخرى مناسبة واسماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك
ساجدة بحيث يؤمر الحاج به الى ان آلت سلطنة ممالك العرب الى سلاطين
آل عثمان خلفاء الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة مادام الدوران ودام الزمان
واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان عليه
الرحمة والرضوان مملكة العرب من الجراكسة بالسيف والسمان جهزت
الكسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة الشريفة على ما
جرت به العادة وامر باستمرار الكسوة السودا للكعبة الشريفة على الوجه
المعتاد ولما آلت السلطنة الى المرحوم المغفور السلطان سليمان خان
امر باستمرار الكسوة الشريفة على عوايدها المتأبقة ثم ان قربة بيسوس
وسند بيس الموقوفتين على كسوة الكعبة خربتا وضعفت ريعهما عن اوقاف
بمصر ووف الكسوة فامر ان تكمل من الخزائن السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك
القرتين فري اخرى واقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفها عامرا
فايضاً مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام التي يفخر بها على كل
الانام ولا يصل الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام وهي الآن من مخصوصات
سلاطين آل عثمان اكرام رتب الله بمنزلة اعيانهم اجبا داللي والاشام
وظل ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيام ان شاء الله
الملك العلامر وما نزع كسوة الكعبة الشريفة وتقيمها بين الناس فقد
ذكر الان في رحمة الله تعالى قال حدثني جدي عن سلم بن خالد عن ابي

نجيح عن ابيه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع
كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج قال ايضا حدثني جدي حدثنا
عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن ابي مليكة يقول كان على الكعبة
الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما البست في الاسلام
من بيت المال خففت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا وكان اول من ظهر
لها بكسوتين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان ايام معاوية بن ابي سفيان
كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج وقباطي
وامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوي ويخلقها بالطيب ولبسها
ما جهز اليه فجردها وطيب جذرائها بالخلوق وكساها تلك التي بعث
بها معاوية وقسم الثياب التي كانت عليها بين اهل مكة وكان سيدنا
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حاضرا في المسجد الحرام فما انكر ذلك
ولا كرهه قال وكان شيبة يكرها حتى راي على امرأة حايض من كسوتها
فانكر ذلك عليها قال ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد
بن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قد
مكة معترا جلست الى عبد الله في صفة زعم وشيبة بن عثمان يجرد
الكعبة ورايته يخلو جدودها ويطيها ورايت ثيابها التي جرد عنها
قد وضعت بالارض ورايت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم اربح شيئا
انكر شيئا من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان قال ايضا حدثني جدي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا هلقة عن امة عن أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا أم المؤمنين
تكثر ثياب الكعبة عليها فنجردها من خلعها ونحفرها حفر ذفن فيها

مايلي

مايلي كيلا تلبسها الحايض ولجنب فتالت له عائشة رضي الله عنها
شئها ما اصبحت فيها فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع
عنها لا يضرها من لبسها من حايض ويكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله
وابن السبيل ومذهب علماءنا رضي الله عنهم في ذلك رجوع امر الى السلطان
وقال الامام محمد بن حنفية رضي الله عنه في كتاب الوقف من فناء وند
ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به في امر الكعبة
لان الولاية فيه للسلطان لا لغير وفي ثقة الفتاوى عن الامام محمد
الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان له ثمن لا ياخذ وان لم
يكن له ثمن فلا بأس به وقال الامام نجم الدين الطوسي في منظومته
وما على الكعبة من لباس ان رقت جانبيعه للناس

ولا يجوز اخذ بلا شراء لا غنيا ولا الفقرا

وقال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع
شي من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شرائه ولا وضعه بين اوراق
المصحف ومن حمل شي من ذلك فعليه دية ولا عبرة بما يتوهم انهم يشيرون
ذلك من بني شيبة فانهم لا يمكنونه فقد روي عن ابن عباس وعائشة انهما قال
يباع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى وقد ورد في الحديث لو احدثت
قومك بكفر لا نفعت كنز الكعبة في سبيل الله وقال القرطبي من علماء المالكية
رحمهم الله تعالى كنز الكعبة المال المجمع فما جرد لها بعد نفقة ما تحتاج
الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما تخلى به من الذهب والفضة لانه
حليتها حبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها في غيرها انتهى فعاد
قول القرطبي يكون كونها ايضا حبس عليها كحصرها وقناديلها فلا يمكنها

انتهى وقال الزركشي من علماء المشافعية رحمهم الله تعالى في قواعد قال
عبدان منع من بيع كسوة الكعبة ووجب رد من حملها شيئا وقال ابن الصلاح
هي الى رأي الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة استمرت بانها
تبدل كل سنة وتأخذ بنحو شعبة تلك العقيقة فيستصرفون بها في البيع
وعزم والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل
السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع اليه يعطيها من يشاء
الشيبين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين او غيرهم فامرها راجع
الى شرط الواقف فيها فليمن عيتماله وان جهل شرط الواقف فيها عملها
بما جرت العوايد السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الاوقاف وكسوة
الكعبة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت
العادة ان بني شعبة ياخذون لا نفهم الكسوة العقيقة بعد وصول
الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله اعلم وللعلماء المتأخرين
رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الا ان الوقوف على نفي منها
الباب الثالث في بنائها عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر
الاسلام وبيان ما احدث فيه من التوسع والزيادة في زمان خلافة سيدنا
امير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان بن عفان
وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير
بنا فريش للكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الحجاج
جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها على ما بنته فريش في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم قبل سبعته الشريف واعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها
سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احراما للكعبة الشريفة

فلما آل امر البيت الى قضي بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانا
جمع قضي وامرهم ان يبنيوا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتا من جهاتها
الاربعة وكانوا يعطون الكعبة ان يبنيوا حولها بيوتا او يدخلون مكة على
حنابة وكانوا يقيمون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل فقال لهم
قضي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل فتاكم والهجوم عليكم
وبدا هو وبنا دار الندوة في الجانب الشمالي كما تقدم بيانه ويقال انها مقام
الخفية الذي يصلي فيه الآن الامام الخفي الصلوات الخمس وقسم قضي
باقي الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة
الشريفة وتركوا اللطائف مقدار المطاف الشريف بحيث يقال ان القدر
المفروش الآن بالحجر المخوف الحاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل
دارين من دورهم مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى
ثم كثرت البيوت وانصلت الحزن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله
عليه وسلم على اشهر الاقوال بشعب بني هاشم بقرب المحل المسمى الآن بشعب
وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى
رضوان الله عليها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك اوضاع
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان خليفته ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون في زمان امير المؤمنين عمر الفاروق
رضي الله عنه فراه انه يزيد في المسجد الحرام فاق له زيادة زيدت في الحرم زيادة
رضي الله عنه فبنوا بذكرها فنقول روي بالمتصل المذكور سابقا
في المقدمة على الامام ابي الوليد الا ان في قال اخبرني جدي قال اخبرنا
بن خالد عن ابن جريح قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به

وانما كانت دور قرش محدقة به من كل جانب غير ان الدواب لا يدخل
 الناس الى المسجد الحرام وانما كان زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق
 المسجد بالناس ولزم تجميعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وادخلها
 في المسجد وبنيت دورا حيتج الى داخلها في المسجد وبنى اصحابها من بيعها
 فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم نزلتم في فناء الكعبة وبنيت به دورا ولا تملكون
 فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في سوحكم وفنائكم فتقومت الدور وجعلتها
 في جوف الكعبة ثم هدمت وادخلت في المسجد ثم طلب اصحابها الذين قسم اليهم
 ذلك وامر ببناء جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كان بين الدور
 قبل ان يهدم وجعلها في محاذات الابواب السابقة ثم كثر الناس في زمان
 امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فامر بتوسعة المسجد واشترى دورا
 وهدمها في المسجد وبنى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وهدم دورهم وادخلها المسجد فضج اصحاب الدور وضاحوا قدام
 وقال انما جركم علي حليكم لم يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فاضج به احد
 ولا صاح عليه وقد احتذيت حذوه ففجرت مني وصحتم علي ثم امرهم بالجلوس
 فشفع فيهم خالد بن اسيد فتركهم لم يذكر الا في رحمة الله متى كانت زيارته
 امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي
 الله عنهما وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجوزي في تاريخيهما ان
 زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع وعشرون
 من الهجرة بتقدريم السنين وان زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان كانت
 في سنتين وست وعشرين من الهجرة **اقول** زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنهما وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم في سنة سبع وعشرون

من الهجرة وتخربه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سيل ام نهشل قال
 شيخنا ابو خناح حفظه عصر الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي
 رحمه الله تعالى في كتاب الخاف الوردى باخبار ام القرى في حوادث سنة سبع وعشرون
 فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلام مكة من طريق الردم فدخل المسجد
 احرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد باسفل مكة وبني
 مكانه الذي كان فيه لما عناه السيل فاتي به وربط بلمصق الكعبة في وجهها
 وذهب السيل بام نهشل بنت عبيد بن سعد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن
 عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه فاستخرجت باسفل مكة وكان سيلا
 هائلا فكتب بذلك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمشقة
 الشريفة فاهاله وركب فرعا مروها الى مكة فدخلها بعزم في شهر رمضان
 فلما وصل الى مكة وقف على حجر المقام وهو ملصق بالبيت الشريف ثم قال
 انشد الله عبد اعنك علي في هذا المقام فقال المطلب بن ابي وداعة التميمي
 رضي الله تعالى عنه نعم انا يا امير المؤمنين عندي علم ذكر فقد كنت اخشى عليه
 على هذا الامر فاخذت قدرا من موضعه الى باب الحجر من موضعه الى زمزم
 بمقاط وهي عندي في البيت فقال له عمر رضي الله عنه اجلس عندي وارسل اليها
 من ياتي بها فجلس عنده وارسل اليها فاتي بها فقيس بها ووضع حجر المقام في
 هذا المحل الذي هو فيه الان واحكم ذلك واستمر الى الان قال وفيها وتبع
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد الحرام بدور واشتراها وهدمها
 وادخلها المسجد وذكر ما قدمناه آنفا قال وفيها عمل امير المؤمنين رضي الله عنه
 الردم الذي باعلام مكة صوفا للمسجد بناء بضاير والفتحة العظام واللبس بالتراب
 فلم يعمله سيل بعد ذلك غير انه جاد سيل عظيم في سنتين وما بين فكشف

عن بعض ايجان وشوهدت فيه صغار عظيمة كبيرة لم ير مثلها ولا قد يكون
بسمون هذا الردم ردم بني محج بعم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهمله بطن
من قريش سبوا الى محج بن عمرو بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك **اقول** المراد
بهذا الردم الموضع الذي يقال له الآن المدعى وهو مكان كان يرى منه
البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس يرونه خصوصاً من يرد الحج من ثنية
كدا وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء
ستجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكانوا يقولون هناك الدعاء وانما الآن
فقد حلت الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعاء
فيه على عادة القديسة وعن يمينه وبار ميلان للاشارة الى انه المدعى
مولانا القاضي جمال الدين محمد بن ابي البقاع بن الفيا الحنفي في كتاب
الحجر العتيق في مسالك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمانه
راس الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
ويسال الله حوائجه فان الدعاء يستجاب عند رؤية البيت فقل حافظ
الدين المتقي في المنافع عن صاحب الهداية رحمهما الله تعالى انه اسوى
عن نبخ له سماه له فقال له اذا وصلت سوف كدا ورايت الكعبة فادع الله
تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء قال ان من رها ودعا كانت دعوى
مستجابة انتهى **وكان** القاضي ابو البقاع بن الفيا المذكور في اواسط المائة
الثالثة ووفاته في سنة اربع وخمسين وثمانماية ولا شك ان من عهد الصحابة
رضي الله عنهم الى زمانه كان الناس يقولون ويدعون عند المشاهدة
الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المكان غير
مرتفع في عهد وما رفعه الا سيدنا عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه

في هذا الردم

فارتفع الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس
عنه بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وكنتي انظر في جميع عربي في
المدعى يقف فيه فاللايق استمرار فوقف الناس بهذا المحل الشريف والدعاء
فيه تبركاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم **وقد** ردم هذا المكان
صار السيل اذا وصل من اعلامكة لا يعلو هذا المكان بل يخرج عنه الى جهة
الشمال للبناء الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا
الى باب السلام الى الان وصارت هذه الجهة من يومئذ الى انشاء هذا
مرتفعة عن عمر السيل وصار السيل الكثير كله يتخذ الى جهة سوق الليل
ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل
سيل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل سيل آخر يمر منه
يسمى سيل حيار ويمر عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد يخرج
الى اسفل مكة وقرية جريان هذا السيل منع من جريان سيل وادي ابراهيم
فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول مكة في كل سنة
اعوام تقريباً مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الناس الى التنظيف وتبديل
الحصا ويحذرون وقد عمل المتقديون والمتأخرون لذلك طرقاتاً واهتموا بذلك
تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم لطول الزمان ولم يتفطن الملوك بعدهم
لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل المسجد ولست الان
بصدد شرح ذلك **واما** زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام افقي الفضاة الماوردي في كتابه
الاحكام السلطانية وعين من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى في كلام
بعضهم زيادة على بعض فقالوا انما المسجد الحرام فكان حول الكعبة فصلاً

عن بعض اجماع وشوهدت فيه صغار عظيمة كبيرة لم ير مثلها ولا قد يكون
يستون هذا الردم ردم بني هاشم بغير الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهمله بطون
من قريش سبوا الى الحج بن عمرو بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك **اقول** المراد
بهذا الردم الموضع الذي يقال له الآن المدعى وهو مكان كان يرى منه
البيت الشريف اقل ما يرى وكان الناس يرونه خصوصاً من يرد الحج من ثنية
كدا وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء
استجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكانوا يقولون هناك الدعاء واما الآن
فقد حلت الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعاء
فيه على عادة القديسة وعن يمينه ويساره ميلان للاشارة الى انه المدعى
مولانا القاضي جمال الدين محمد بن ابي البقار بن الفيا الحنفي في كتاب
الحج العميق في مسائل الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمانه
راس الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
ويسال الله حوائجه فان الدعاء استجاب عند رؤية البيت فقلنا حفظ
الدين المتقي في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله تعالى انه سأل
عن نبح له سماه له فقال له اذا وصلت سوف كدا ورايت الكعبة فادع الله
تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء قال ان من دها ودعا كانت دعوتك
مستجابة انتهى **كان** القاضي ابو البقار بن الفيا المذكور في واسط المائة
الثلاثة ووفاته في سنة اربع وخمسين وثمانماية ولا شك ان من علم القصة
رغمي الله عنهم الزمانه كان الناس يقولون ويدعون عند مشاهدتهم
الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المكان غير
مرتفع في عهد ومارفعا لا سيدنا عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه

في هذا الردم

فارتفع الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس
عنه بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وكنتي انظر في جميع عربي في
المدعى يقف فيه فاللائق استمرار فوقف الناس بهذا المحل الشريف والدعاء
فيه تبركاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم **وقال** ردم هذا المكان
صار السبل اذا وصل من اعلامكة لا يعلوا هذا المكان بل يخرج عنه الى جهة
الشمال للبناء الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا السبل الى المسعى ولا
الى باب السلام الى الان وصارت هذه الجهة من يومئذ الى انشاء هذا
مرتفعة عن سائر السبل وصار السبل الكثير كله يتخذ الى جهة سوق الليل
ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السبل
سيل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السبل سيل آخر يعرفه
يسمى سيل جبار ويمر عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد فيخرج
الى اسفل مكة ووقع جريان هذا السبل منع من جريان سيل وادي ابراهيم
فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول مكة في كل سنة
اعوام تقريباً مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الناس الى التنظيف وببذل
الحصا ويحذرون وقد عمل المتقديون والمتأخرون لذلك طرقاتاً واهتموا لذلك
تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم لطول الزمان ولم يتفطن الملوك بعدهم
لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل المسجد ولنا الآن
بصدد شرح ذلك **واما** زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام افضى الفضاة الماوردي في كتابه
الاحكام السلطانية وعنه من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام
بعضهم زيادة على بعض فقالوا انما المسجد الحرام فكان حول الكعبة فصلاً

للطائفتين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
جد محيط به وكانت الدُّور محيطة به وبين الدُّور ابواب يدخل الناس
من كل ناحية فلما اختلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكثر الناس في
المسجد واشتري دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ المسجد جداراً قصيراً
القائمة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ
الجدار للمسجد الحرام فلما اختلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل وقبعت
بها ايضا وبني المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد
الاروقة انتهى **قال** الحافظ التميمي فهدى في تاريخه في حوادث سنة ست
وعشرين فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه من المدينة
فاني ليلة فدخلها فظان وسعى وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قد مناه
قال وجدد انصاب الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول الساجد
من الشعيبية وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي
جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة وادى موضعها و أمر
بتحويل الساجد اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال
لمن معه ادخلوا البحر لا تغتسل ولا يدخله احد الا عمن رزق خرج من
جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبية من ذلك
الزمان واسمرت جدة بندراً الى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على حلتين
طويلتين من مكة بسير لا يقال تتوعد احدهما الليل كله في ايام اعتدال
الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشئ قليل وأما
الراكب المجد والساعي على قدميه يقطعها في ليلة واحدة وما رايته من
علمائنا من صرح بجواز الفصر فيها بل رايته من ادركت من مشايخي الخفية

كانوا يكلون الضلوة فيها وأما انا فارى لزوم الفصر فيها لان مدة الفصر عندنا
ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الايام يسر
الاتقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فان زيد
ورايته في موطن مالك رضي الله عنه حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما جئت اليه
صورة عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة
والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة والله اعلم
ثم وقعت زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هو صحابي وابن صحابي ابوه
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
ذات النطاقين وخالتها عائشة الصديقة ام المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين
ولد بالمدينة بعد عشرين شهراً من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وهو اول
مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود
زعموا انهم سحر محمد المسلمين فلا يولد لهم ولد وحسبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمرة لا كما وسماه عبد الله وكتابه ابا بكر باسم جد الصديق رضي الله عنه
ركان صوامع اقاموا طوبى للصلاة وصلى للرحم عظيم النجاعة قويا قسم
الليالي الى ثلاثة فليلة يصلي قائماً الى الصبح وليلة يصلي وبستر راكعاً
الى الصبح وليلة يصلي وبستر ساجداً الى الصبح **روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثين حديثاً كان ممن اتى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاع
اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج من طاعته الا اهل مصر
والشام فانهم بايعوا يزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير
خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد الملك بن حفص
جيشاً كفيلاً وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه

بالمجنوق وخذ ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقال قتلنا
عظيما الى ان استشهد رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
وانشد فيه التابغة الجعدي ٥٥٥

حكيت لنا الصديق لما وليتنا عثمان والنادوق فارتاح معدم ٥٥٥

وسويت بين الناس في الحق فاستوى وعاد صياحا حاكك الليل ٥٥٥

كان لما حاصره الحصين في عسكر جهم يزيد عليه التما الى المسجد الحرام فنصب

عليه المناجيق واصاب بعض حجارة الكعبة فهدم بعض جدرانها واحترق

بعض اخشابها وكسرتها وانفزم الحصين بعسكره هلاكه يزيد وبلوغ خنبر

نفيه فزاع عبد الله ابن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها وبينها على قول

ابراهيم عليه السلام لما سمعه من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لو لا ان قومك حديثوا عهد

بشرك هدمت الكعبة والزفتها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا

غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قربنا استفسرنا حين بنت الكعبة

وان بدل قومك من بعدي ان يبنوه فلهي لا ريك ما تركون من ثغفاراها نحو

من سبعة اذرع اخرجها ليخاف في صحيحهما وفي رواية لمسلم عن عطاء و

قال ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله تعالى عنها تقول ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لو لا ان الناس حديث عهد بكفر ولبس عندي من

النفقة ما يقوى على بنيانه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع فاستأنا

عبد الله بن الزبير من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك فمنهم من ابي

ومنهم من وافقه على ذلك فتم واقتل على ذلك وكذا ارادهم البيت الشريف

بجدة وبناه خرج اهل مكة من مكة خوفا فتلكا العمال عن ذلك قال الفاسر

بن الزبير عبد ديق الشاقيين وعبيد الله من الخووش يهدونه بارجا ان

يكون فيهم الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرى الكعبة

ذوا السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن اسعد الباقلي رحمه الله في

تاريخه مرات الزمان اراد عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي يبنى به الكعبة

من الورس فقيل انه لا يسمك به البنيان كما يسمك بالجص فارسل الى صنعاء

اليمن طلب منهم حصانا نظيفا محكما فاتوه به فبنى به الكعبة انتهى فلما اكملوا

هدمها كسف منها عن ساس ابراهيم عليه السلام فبنى البيت على ذلك الشاس

وكان ادارسترا على فناء البيت وكان الهابة يبنون من وراء ذلك استروا الناس

يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل

الناس منه وفتح لها بابا غربيا في مقابلة هذا الباب ليجري الناس منه كما

كان عليه لما جدت قريش الكعبة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وحضر

النبي صلى الله عليه وسلم وعمر الشريف خمس وعشرين سنة كانت النفقة

قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ فخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه

حايطا قصيرا اعلى منه من الكعبة فانزال عبد الله بن الزبير ذلك الموضع واعاد

على ما كانت عليه من الجاهلية فبنى على قواعد ابراهيم عليه السلام وكان طول الكعبة

قبل قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا

راها عريضة لا طول لها فزاد في طولها تسعة اذرع فصارت طولها في

السماء سبعة وعشرين ذراعا وكان فرع من بناكها طيها بالمسك و

العنبد اخلا وخارجا من اعلاها الى اسفلها وكساها بالديباج وبيت

من الحجارة بغير فريشها حول البيت الشريف نحو من عشرة اذرع وكان

فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر في رجب سنة اربع وستين من

الهجرة فخرج الى الشعييم هو واهل مكة معتمريه شكر الله تعالى وحرمانه بدينة
 وذبح كل واحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوراً وبقيت هذه
 العمرة سنة عند اهل مكة الى اليوم يجتمعون الى الاعتمار فيه ولا يكدون
 يتخلفون عن الاعتمار في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البرية صدون
 هذه العمرة وكان اعتقاد الناس بهذه العمرة قبل الان اعظم واكثر من الان
 بحيث يقال ان صاحب البنيع يوعظ السيد قتادة ابن ادريس بن مطاعن
 الحسيني جد سادات مكة الاشرفى وكانت مكة الان ادم الله تعالى عنهم و
 سعادتهم لما علم من امر مكة يومئذ وهم طائفة اخرى من بني حنيفة
 الهواشم الانتماء على اللقوة للذات وكثرة الظلم من عبيد للناس
 واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب منهم وعدم توجههم الى احوال البلد
 ارتقب الشريف قتادة البوم السابع والعشرين من رجب واغتم الفرصة
 لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة وخرجهم بجملة منهم الى الشعييم فمجموع
 وذر بته ودخل مكة من اعلاها ومنع ولائها المشايخ من الدخول اليها
 وكان مكة يومئذ مسورة ولائها من بني حنيفة الهواشم احرهم الشريف
 بن عيسى بن قليبته ففر من معه الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد
 وذلك في سنة تسع وتسعين وثمانماية واستمرت الولاية في ولده الى الان
 والى ان يورث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة اربع
 وسبعين من الهجرة كتب التجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله
 بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحداً فيها باباً اخر فكتب له ان يعيد
 ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم التجاج من جانبها
 الشامي قدس سنة اذيع وشبرا وبني ذلك الجدر على اساس قريش وكبس

بالحجارة

بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها
 لم يغير منها شيئاً في الان جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب
 الرابع الشامي بناء التجاج وهو ظاهر الانصال من بناء عبد الله بن الزبير
 فبلغ التجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وخرج في ذلك العام ومعه الحارث
 بن سبيعة المخزومي وهو من نقاة الرواة فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد
 الملك ما اظن بن الزبير سمع من عايضة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة
 فقال الحارث انا سمعت ذلك من عايضة رضى الله عنها تقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو لاحدنا ان قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه
 واعدته على ما كان عليه في ابراهيم فان بدا لقومك ان يبنوه فبني ابراهيم
 ما تركوا منه فارها قريشاً من سبعة اذرع قال صلى الله عليه وسلم جعلت
 لها بابين موصوعين على الارض باباً شرقياً يدخل الناس منه وباباً
 غربياً يخرج الناس فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قال نعم انا
 سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقضيب في يده منكساً ساعة طويلة
 ثم قال وددت والله اني تركت بن الزبير وما تخجل من ذلك كذا ذكر النجم
 عمر بن فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالا ستطرد لا احتمال
 على النوايد المتهمة والحديث عجوز رجعت الى ما نحن بصده في ذكر زيار
 عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام بسندنا المتقدم ذكره متصلاً ومرفوعاً
 الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الانباري قال حدثني
 جدي قال كان المسجد الحرام محاطاً بجدار رفيع غير مسقف وكان الناس
 يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتتبعون الايفاء فاذا اقلصوا
 الجالس قال وحدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عتبة

عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا واطلها
 وكان مما اشترى بعض جدار جندنا الاندي في وكانت لاصقة بالمسجد الحرام
 وبابها شارع على باب بني عتبة على يسار الداخل الى المسجد وكانت دارا
 كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشرة الف دينار وادخلها المسجد الحرام وكتب لنا
 الى اخيه مصعب بن الزبير بالعراق ان يدفع المينا قال فركب رجالا الى
 العراق فوجدوا مصعبا يقتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرا
 حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فصار بن الزبير يبعثنا ويألفنا حتى
 جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولما خذ منه شيئا قال وذكر
 جدي انه سمع شيخا اهل مكة ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد
 انهم لا يذكرون اكله سقفا بعضه قال ثم عمر عبد الملك بن مروان
 ولم يزد فيه لكنه رفع جداراته وسقفه بالمشاج وعمره عمار حنة قال
 وحدثنني جدي حدثنا سفيا بن عيينة عن سعيد بن فروة عن ابيه
 قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فامر ان يجعل
 في راس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي
 عن سفيا بن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن قرق
 قال مسجد الكوفة تسعة اجرة ومسجد مكة سبعة اجرة وذلك في
 زمان عبد الله بن الزبير ذكره عمار بن الوليد بن عبد الملك المسجد الحرام
 قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ان الوليد جبارا ظاهرا
 خرج ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز بقي الوليد بالشام والحجاج
 بالعراق وعثمان بن جنادة بالحجاز وقوة بن يزيد بمصر امتلات الارض
 والله جودا قال الحافظ المتولي لكنه اقام الجهاد في ايامه وفتح في

يذكرون

دولة الفتوح

في ولته الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
 ابن ابي عبيد وابن مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبني مسجد مشق
 وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبناؤه قال ابو الوليد الاندي قال جدي
 عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملا محكما وكان اذا
 عمل المساجد زخرفها وهواق من نخل الاساطين الرخام وسقفه بالمشاج
 المزخرف وجعل على دوس الاساطين صفائح الذهب وازر المسجد بالرخام
 وجعل للمسجد سردقات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن
 عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القرشي بست وثلاثين الف
 دينار فغضب بها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى منزلة الكعبة
 وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي في جوفها ويقال ان
 الحلية التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة ملوك
 بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزير
 الاندلس على بعل قوي يفسح تحتها وكان لها اطواق من ياقوت وزبرجد
 الباب الرابع في ذكر ما زاده العباسيون في المسجد الحرام لما انطوى بساط بني
 مروان والى آل عباس الاسر والى السلطان مرتقت بنو ائمة كل ممزق وحرق
 بنو الباس لباسهم وحرق وكان رقصهم الذهب وصقرو كانت تغور امامهم
 بواسم وغردا يامهم بصوف اللهو وبواسم ورياح غرتهم في رياض عزتهم
 بواسم وكانت تصيق بحيوهم الفضا وتجري على حسب مطلوبهم خيول القدر
 والقضا ثم انحرفت عنهم الايام فاظلت اشراقهم واذرى بلهيب الكعس يافع
 ابراقهم ودمهم بصواعق اعداءهم وباراقهم فلم يذبح عنهم الرمح ولا الحسام
 ولم ينفع ما سبق لهم من المنن للجسام واذيق الموت الاحمر مروان الحمار ونزع من

تحت الملك الى تحت حافر الحمار فما بكت عليهم الارض وما بقي لهم الا
ما قدموا من نفل او فرض ونزعوا من بين التراب الى باطن التراب
وسيقوا للحساب الى يوم الحساب فتحققا لدنيا لا وفاء فيها لبنها ولا في
لحالة تجليها ونجيتها ولا ابقى منها على تجليها ومجنتها ذلك عزة عا
وهدمت قصر شدار واخرت ارم ذات العباد فاف على الدنيا وزخرفها
والحذر الحذر من هجوم صرفها ونصرفها كم نادت عليهم حذار حذار من
بطشي وفتكي وكم صاحت عليهم لا تغترا ولا يغتكي ولا يغركم متى ابتسام
فغولي مضحك والغفل بيكي وكانت مدة ملكهم الف شهر وكان ما حمله
من الوزر والقهر لتلك المدة كالمهر ويجعل الله لبيت النبوة عوفاً وله
ليلة القدر وما ادركك ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال
المحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن
عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ولدك
بن العاص على المنابر كأنهم الفردة وانزل الله في ذلك وما جعلنا الدنيا
التي اربناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في بعثي الحكم وولده
واخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
عليه وسلم اصبح يوماً وهو موم فقبل له مالك يا رسول الله قال لا
في المنام كانت بني امية يتعاورون منبري هذا فقبل يا رسول الله لا
تتهم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الدنيا التي اربناك الا
فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرواية عثمان بن
الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وما كانت في الحقيقة ولا
بني امية الا فتنة للناس وآل الملك بعدهم الى آل العباس واصحابهم

الدهر

الدهر بعد العباس والباس والباسم الدهر حلال الامر والنهي وافرجهم
بذلك لا لباس وانهم بعد الوحشة وعادام لهم ذلك الا يناس وهكذا
الذي ناوله ندول وننال وما زال الكل زمان دوله ورجال واول من وليهم
السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله
عنهما وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور قال جزم الطبري كان يدق
امر بني العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة
تؤول الى ولده فلم ينزل ولد يتوقعون ذلك الى ان يبيع لولده محمد سراً
فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فنجته مروان وقتله في الحبس فعهد
ابراهيم لآخيه عبد الله هذا ويبيع له بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة
اثنين وثلاثين وعاش وكان مولده سنة ثمان ومائة ونوفي بالجدي
في ذي الحجة سنة ست وثلاثين وعاش وكان نقش خاتم الله ثقة عبد
وبه يؤمن وكان يدعى سقاكا كما قتل في مبايعته من بني امية وبنوهم
ما لا يحصى كثرة ونواطأت له الممالك من الشرق الى اقصى المغرب وكان عمره
ثمانية وعشرون عاماً ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله في
الملوك والسلاطين فصرا عمارهم من سفك الدما منهم وولي بعد اخوه
ابو جعفر المنصور هو ابن من اخيه السفاح ويبيع له بالخلافة بعد
موت اخيه السفاح بعهد منه في اول سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت
ظلوماً غشوماً هو اول من وقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل
الاخوين محمد وابراهيم ابني محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله
عنهما وكانا خراجاً عليه وأذى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلاً وضراً
من افق بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اكرهه

على القضا فنجنه فمات في السجن كونه افعى بالخروج عليه وتسلخه
 ابا الذوانيق لمحاسبته الضائع والعمال على الدوانق والحبة وقتل ابا
 مسلم الخراساني وهو الذي قام يدعو الناس الى بني العباس وشرح
 ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير
 جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
 مروان وطالت مدته وملكها بنوه واستمرت في ايديهم مدة وفي الحزم سنة
 ثمان وثلاثين ومائة امر ابو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد
 في شقه المشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في اسفله الى ان انتهى الى المثلث
 التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لا تقصاله عسيل
 الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته اذا قوي عليه السيل ولذلك
 لم يزد في اعلا المسجد واشترى من الناس دورهم وادخلها في المسجد
 الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانيه
 زياد بن عبيد الله الحارثي كان من شرطه عبد العزيز بن عبد الله
 مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان اعجف بدارية بن عثمان وادخل
 اكثرها في الجانب الاعلى من المسجد فتكلم مع زياد في ان يسيل عنه قليلا
 ففعل فكان في هذا المحل ازوار في المسجد وامر جعفر المنصور بعمل منارة
 هناك فعملت واتصل عمله في اعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان
 عملا لابي جعفر طاقا واحدا باساطين الرخام دايرا على صحن المسجد وكان
 الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء
 والذهب وزينه بالثقوش ورحم الحجر بالحجارة المملة المكسوة ثم الجص
 وهو اول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي

والى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمله في عامين وقيل
 في ثلاثة اعوام وكتب على باب بني حنيفة ابواب المسجد الحرام من جهة باب
 الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
 ليظهر على الذين كلفه ولو كره المشركون ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
 مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
 امنا والله على الناس حجة البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غيبي
 عن العالمين امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارة
 والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتمام بامورهم والذي زاد فيه الضعف
 مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة اربعين
 ومائة وذلك بتيسر الله على امير المؤمنين وحسن معاونته وكفايته واكرمه
 له باعظم كرامته فاعظم الله اجر امير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام
 واحسن ثوابه وجميع الله لديه خير الدنيا والاخرة واعز نصره وانيد
 وحج المنصور في ذلك العام واحرم من الحيرة وبذل على بخله الاموال العظيمة
 واعطى لاخراف قريش لكل واحد منهم الف دينار ذهبا واعطا اهل المدينة
 عطايا لم يعطها احد قبله ولما قضى الحج والزيارت توجه لزيارة بيت المقدس
 ثم سلك الشام ثم اى الرقة فتنزهها كذا ذكره الحافظ عمر بن محمد رحمه الله
 وذكر حكاية معينة استطردا وان كانت خارجة عن مفعودنا العلم فاندبها
 وهي لما حج كان يخرج من دار الندوة الى الطواف اخر الليل يطوف ويصلي
 ولم يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فيجي المؤذنون ويسلمون
 عليه ويؤذنون للمحرم ويقمون القلوة فيخرج يصلي بالناس يخرج ذات
 ليلة في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهوري

البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فارجع
المنصور في شيبته حتى ملا ساعده من كلامه ثم خرج من المطاف الى ناحية
من المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه وصلى ركعتين وقبل الحجر وقبل مع
الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول في يوم
البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع والله لقد حشر
سامعي ما اقلقني وامرغني واشغل خاطري فقال يا امير المؤمنين ان استغني عن نفسي
واصغيت الي باذن واعية انباتك بالامور من اصلها ولا احتجبت عنك بقدر
الله فلا ترائني واقتصر على نفسي فيها لي شغل شاغل عن غيري فقال انت
على نفسك وكل فاني البقي اليك التسع وانا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله
الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما يظهر من البغي والفساد
في الارض هو انت فقال ايها الرجل كيف بدا خلفي الطمع والصغر والبيضا
بيدي والحلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما اريد من ذلك فقال
هل داخل الطمع احدا من الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل
استرعاك امور المؤمنين وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم واهتمت بجمع يومهم
وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وابوابا من الخشب والحديد
وحجابا معهم السلاح واتخذت وزرا فجرحوا وغاونا ظلمة ان نبيت لا يدركوك
وان احسن لا يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال
وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تامر بايصال المظلوم اليك
ومغت عن ادخال الملهور في عليك وحجبت الجايح والعارى والمحتاج
وما احسن اوله حق في هذا المال فزال هو لآء الفقر الذين امتلصهم لنفسك
واثرهم على رعيتك وامرت ان لا يجيؤا عنك يقولون في انفسهم هذا قد

ما لنا لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل من اخبار الناس الا ما ارادوا ولا
يخالفا امرهم عامل الا اقصوه عنك وابعدوا فلما انتشر ذلك عنك غم
عظمهم الناس وهاج بهم واكرمهم وهاج بهم وكان اول ما صانعهم و
دارهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا فتقوا بها على ظلم رعيتك ليظلموا
من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر
فسادهم وفسادهم وصار هو لآء شركائك في سلطانك وانت غافل فان
جاءك مستظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصته اليك
وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر بعينك
ولا ترحم بقلبك فان سالت عنه قالوا سوء الادب فاذ بناه وجهل
مقامك فضر بناه فما بقا والاسلام على هذه المظالم والاثام واني سأت
الارض الصين فقدمتها وقد اصاب سلكها آفة اذهبت سمعه فجعل
يبكي فقال وزراءه لم تبكي لا بكت عينك فقال اني لا ابكي على معي
ولكني ابكي على المظلوم يصرخ ببائي يطلب ظلامته فلا اسمع صوته
وحيث ذهب سمعي فان بصري لم يذهب فتادوا في الناس ان لا يلبس
الا مظلوم لا يترى بالنظر فاغينته وكان يركب الفيل كل يوم ليروى
المظلومين ويتدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا سكين هذا مشرك
بآله غلبت رافته بالمشركين على رافتك بالمؤمنين وانت مؤمن وابن
عم نبيه صلى الله عليه وسلم وانت الاموال لا تجمع الا لاهل ثلاثة امور
ان قلت اجمعها لولدي فقد اراد الله تعالى عبدا في لطفه بخرج من
بطن امه غريبا ما له على وجه الارض مال وما من مال الا دون يد
شحيحة به مخويه ونصونه عن كل احد فما يزال الله تعالى يلطف بذلك

الطفل حتى يسوق اليه ما قد ركن من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره
فلست بالذي يعطي من تشاء ومنع من تشاء لا ما نفعي لما اعطى ولا يعطي لما
سئع وان قلت اجمع المال ليشته به سلطان في فقد اراك الله عبداً في
كان قبلك ما اغني عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح
والكرام وما حرك ما كنت انت ووالداك عليه من الضعف والقلة
حين اراد بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اعلى مما انت فيه
فما الله ما فوق ما انت فيه منزلة تدرك الا بالعلم الصالح واعلم انك لا
احدا من رعييتك اذا عصاك باعظم من القتل وان الله يعاقب من عصا
بالعذاب الليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون
وقوفك بين يديه وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل
يعني عنك ما كنت فيه شيئا قال في المنصور بجاء سديا حتى ارتفع صوت
ثم قال كيف احتيا لي فيما حوت ولم ارحم من الناس الا خاينا قال يا ابا
المؤمنين عليك بالاعانة الاعلام الراشدين قالوا نعم قال العلماء والعلم
قال فانهم قد عرفوا ما في قلوبهم من مخافة الله تعالى فظهر لهم من
طريقك واذا فتحت الابواب ومهلت لهم الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت
الظالم وظهرت بالعدل ونشرت الفضل فاتي صام من لم يهرب منك ان يهرب
اليك وجاء حينئذ المؤمنون وسلموا عليه واذنوا للفرح واما مؤلفا من
المنصور للصلاة وصلى بالناس واذا بالرجل قد غاب فلما فرغ المنصور
من الصلاة سأل عنه فقالوا اذهب فقال ان لم تأتوني به عاقبتكم عقاباً
عديداً فذهبوا يلتمونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخرجي فلما
انطلق معي واكلمت هلك من سعي فقال كلاً لا يتدرج عليك واخرج

من جيبه ورقة وقال صنعها في جيبك فلا ينالك منه سوء فانه دعا والفرج
قال وما دعا والفرج قال دعا لا يرزقه الله الا السعداء من دعا به صبياً
ومسأدا هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى رزقه عليه
واعطاه امله واعانه على عدوه وكنت عند الله صديقا فقال اقرأ لي
لاخذن عنك وانلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمك دوك
اللطفا وعلوت بعظمك على العظما وعلت ما تحت ارضك كما علوت ما فوق
عرشك وكانت وساوس الصدور كالاعلا بنية عندك وعلا بنية القول
كالسر في علمك وانفا دكل شيء لعظمك وخضع كل ذي سلطان سلطانك
وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي يا سيدي من كل همة
اسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وسترك على بيعي علي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه
فما قصرت فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانت المحسن الي واتي
المسيح الى نفسي فيما بيني وبينك تنوذة الي بالتم وانبعض اليك
بالعاصي ولكن التقصير حملني على الجرأة عليك فعُد بفضلك و
احسانك الي انك انت التواب الرحيم قال فقراته واخذت الورقة
في جيبه واذا بالرجل تسعي الي فتعجلني فاتيته فاذا هو جرحي شلطي
فلما وقع نظرت علي سكن غضبه وتبسم وقال ويحك احسن التحرف فقلت
له لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري فقال هات الورقة
فناولته فاخذها وصار يبكي الى ان بلحيتته وعر لي بصلته ثم قال تعرف
الرجل قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام قلت وانا اروي هذه
الحكاية عن والدي الشيخ علاء الدين احمد القادري الحرقاني النهرواني

الخنفي نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال انبا في هذه الحكاية العز
 عبد العزيز بن النجم عمن فهد عن القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين ^{الغني}
 المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي قال انبا نا امام الحسن
 علي بن احمد البخاري عن الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال
 انبا نا محمد بن فاصر قال انبا نا المبارك بن عبد الجبار انبا نا محمد بن علي بن
 الفتح حدثنا ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن محمد الخشاب
 حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي حدثنا المثنى حدثنا سلمة القرظي
 قاضي اليمن قال سمعت ابا المهاجر المكي يقول قدم المنصور مكة وكانت
 يخرج من دار المدفون الى الصوافي الحز الليل وساق الحكاية بطولها قال
 النجم عمن فهد رحمه الله وفي سنة ثمان وخمسين ومائة غزم على ابي جعفر
 المنصور وكان يريد قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الخبر
 سيمون بعث الى الخشاب بن فقال لهم ان اتيتم سفيان الثوري فاصلبوه قتلوا
 ونصبوا له الخشب وكان جالسا ببناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض
 ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة ف قيل له يا ابا عبد الله فم واخفف
 ولا تثمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة واخذها وقال برئت من
 ان ادخلها ابر جعفر وعاد الى مكانه فركب ابو جعفر المنصور من بين يمين
 فلما كان بين الجوبين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوفته في
 سابع ذي الحجة وقت الشرح فحفروا له مائة قبر ودفنوه في احدها ليحضر
 قبره على الناس وبرا لله قسم عبده سفيان فانظر الى عباد الله المخلصين
 واد لاهم على جناب قدس رب العالمين وكيف حال اهل الدنيا المذمومين
 وكيف يفهم عظمتهم في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطان البشر

الخلق

المخلوق من ماء مهين وما اسرع زوال ملكه وصيرورة عبرة للمعتبرين
 ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ويعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك
 له في الملك ولا ولي له من الدن على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي
 بنى مدينة بغداد ومولده سنة خمس وتسعين و مائة ملكا ثمان وعشرون
 سنة وثلاثة اشهر وعاش اربعاً وستين سنة وكان راي مناماً يدل على
 قرب اجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كما ذكرنا وولي بعده الملك
 والخلافة وله ابو عبد الله محمد ولقبه المهدي ثالث من ولي من القباطين
 وقام بالبيعة له بمكة ثمان مائة ابوالربيع ابن يوسف الحاجب وامر به بارسال
 الخبر اليه فوصل اليه الخبر في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله
 واثنى عليه ثم قال ان المنصور امير المؤمنين عبد ذي فاجاب وامر فاطم
 ثم ذرفت عيناه ثم قال قد بعثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الحاجة
 وقد فارقت عظيمها وقلدت جيها فعند الله احتسب امير المؤمنين وبه
 استعين على تغلب امور المسلمين ونزل فبايعه الناس واقر من جمع بين
 نعتيه وتهنئته ابو دلامة الشاعر فقال

عيناى واحدة ترى سرورى باسرها جفنى واخرى تدرى
 سبكي وتغنىك تارن ويسوها ما انكرت ويسرها ما تعرف
 فيسوها صوت الخليفة محمداً ويسرها ان قام هذا يخلع
 ما ان رايت كما رايت ولا ارى ثمر ارجله واخر انيف
 هذا حباه الله فضل خلافة ولذا اجنات النعيم ترزق
 وكان المهدي لما ثبت وثلاه ابو طبرستان والري وما يلها فتادب وتبين
 وجالس العلماء وكان كريما مليح الشكل غيا عابجا للعلماء وكان يقول دخلوا

علي العلي والعصاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من حضورهم الارز
المظالم حياء منهم لكان جنل وقدم عليه مروان ابن ابى حفصة الشاعر
فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسرة شهر بعد شهر فواصله

وما نحن نخشى ان يحجب صبرنا اليك ويكن اهني البر عاجله

فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون بيتا فامر له بسبعين
الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر يقيق لطيف احسن من شعرابيه
واولاده بكثير وعنده ما ذكر الصولي

ما يالف الناس عثا ما يري يد الناس مثا

انما همتهم انت يذبوا ما قد فشا

لو سلكنا باطن الارض لكانوا حيث كنا

ومن نظره هذا البيت من عدة ابيات نظمها في جارية وكان يجيها جانا نديدا
اما يكتفيك انتك عندي وانه الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غياث وكان يروي الحديث فقال ترى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لا سبق الا في حافرا ونصل وزاد فيه
او جناح ففهم المهدي انه وضع له الزيادة في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يجتهد بالرد تاذبا وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام قال
المهدي اشهد ان قفاك قفا كذاب ثم امر بدمج الحمام فذبحت وكانت
نفس خائمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وحكي التبع قال عرض على المنصور
خزائن مروان بن محمد وكان من جملة ثاثنى عشر عدل ثياب خمر فاخرج
منها ثوبا واحدا ودعا بالخياط وقال فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي

محمد فقال لا يجي جبتان فقال فصل جبة وقلنسوة ونخل ان يخرج منها ثوبا
اخر فلما افست الخلافة الى ولد محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها
ففرقها كلها في عبيد وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا عجبا كثير
اللهو والصيد الا انه كان يكره الزنادقة وقتل منهم خلقا كثيرا ووفى ابنه
المهدي بقتلهم حيث وجدهم فالك النعم محمد بن فهد في حوادث سنة ستين
ومائة وفيها حج امير المؤمنين المهدي العباسي وحمله الامير محمد بن سليمان
الثلج حتى وافا به مكة وهذا نبئ لم يتم لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة
وجاء عبيد الله بن عثمان بن ابراهيم الحنظلي في ساعة خالية نصف النهار
عليه فقال له ان معي شيئا لم يحل لاحد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه
صورة قدي خليل الله ابراهيم عليه السلام وهو الذي يزار الآن بمقام
ابراهيم عليه السلام فترى المهدي بذلك وقبلة ومسح به وصبت فيه ماء وشر
وارسله الى اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه ثم احمله واعاده
الى مقام ابراهيم واعطاه المهدي جوازي كثيرة واقطعه خيما بوادي نخله بقا
له ذات الفريج فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار وذكروا بحجة الكعبة
لمهدي انه زامك على الكعبة كسوة كثيرة انقلتها ونحاف على جدرانها من
ثقلها فامر برفعها فترعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من
الديبااج الثخين وكسوة من قبله عانتها من ثياب اليمن فخرت الكعبة
سما وطلعت جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر وسعد
الحمام على سطح الكعبة وصاروا يكيون قوارير الغالية المستكة المطيبة
على جدران الكعبة الى ان اسوق عبوها ثلث كسوة كساوي من القبايطي
والخز والديبااج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين امولا عظيمة وهي ثلاثون

الف درهم وصل بها معه من العراق وثلاثمائة الف دينار وصلت اليه من مصر
ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب وخمسون الف ثوب
فرق جميع ذلك على اهل الحرمين واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد بن
بن محمد بن عبد الرحمن المحزومي وامران يشترى دورا في اعلا المسجد ويهدمها
ويبنيها في المسجد الحرام واعده له لذلك مالا عظيما فاشترى القاضى جميع
ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فمما كانت من الصدقات والوقوف
اشترى للمحتاجين بدلها دورا في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكس في مثله
ثم ادخل المسجد خمسة وعشرين دينارا وما دخل في سيل الوادي خمسة عشر دينارا
فكان مما دخل في ذلك اهدم دارا في رقي وهي يومئذ لا صفة بالمسجد الحرام من
اعلاه على عشرين الخارج من باب بني شيبه وكان من ناحية منها ثمانية عشر الف
دينار وكان اكثرها داخل المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله
ودخلت ايضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين الف
دينار دفعت اليها وكانت شاربة على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى فدخلت
ايضا دار آل جبير بن مطعم ودار شيبه بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدم
وادخل في المسجد وجعل دار القوارير رجة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقطرها
جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد
البربري فعمرها ردت باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء
قلت وتداولت الايدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين متلاصقين
احدهما كان يعرف برباط المدعى والثاني كان يعرف برباط السدرة ٢٠
فامتد لها السلطان قايتباي وبناهما رباطا وهدمته في سنة ثمان و
ثمانين وثمانائة ووقف عليها مسغفات كثيرة بمكة واقطاعا بمصر وهو باق

الى الآن صدقة تجارية على سكانه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلايها
الجارية عليها عمراته من عمرها واحسن الى من احسن نظرها وهدم الزيادة الاولى
للمهدي في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بني سم ويقال له
الآن باب العروة والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك
زاد من الباب الشمالي الى مشناه الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبة
الشرابي وتسمى الآن قبة العباس والى حاصلة الزيت وكان بين جدران الكعبة
اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يليه مصفا تسعة واربعون ذراعا وكان
ما وراءه سيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وامر بالاساطين فنقلت
من مصر ومن الشام وحملت بحرا الى قرب جدة في موضع كان في ايام الجاهلية
ساحلا لكنه يقال له الشعبية فجمعت هناك لان مرساه قريب بخلاف
بند رجوة لان مرساه التي تقف فيه السفينة بعيد من البر صارت اساطين
الرخام تحمل منها على العجل وبجهاكا العرب ان بها الآن بقايا اساطين رخام
وفيها الرخام بالوصل والله اعلم بحقيقة ذلك وعمل الاساس لتلك الاساطين
بحيث حفرها في الارض جذرات على شكل التصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع القاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ثلاثين وسعمائة
فشاهدنا اساس الاساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة اربع وستمائة
وسمائه ففج المهدي في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه وراى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن جانبه الشمالي
وصانق من الجانب اليماني الذي يلي السيل الوادي وكان في محل السيل الآن
بيوت الناس وكانوا يسكنون من المسجد في بطن الوادي ثم يسكنون نرقا
ضيقا ثم يصعدون الى الصفا وكان المسعى في موضع المسجد الحرام وكان بابا

دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي عند حدكن المسجد اليوم عند موضع
المنارة الشارعة في نحر الوادي يمر ونها في بعض المسجد الحرام اليوم فهدموا
أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسمى والوادي فيها وكان
عرض الوادي من الميل الأخضر الملاصق بالماذنة التي في الركن الشرقي للمسجد
إلى الميل الأخضر الملاصق الآن لرباط القباس وكان الوادي مستطيلاً إلى
أسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً لحدار المسجد أذا ذاك وهو الآن
بطن المسجد من الجانب اليماني فالتفت رأى المهدي تربع المسجد الحرام ليس
على الأسقاء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد جمع المهندسين
وقال لهم أريد أن أزيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد
قالوا له لا يمكن ذلك إلا أن تقدم البيوت التي على حافة السيل في مقابلة
الجهة اليماني من المسجد وينقل السيل إلى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد
كما قد مناه ومع ذلك فأن وادي إبراهيم له سيول عارمة وهو واحد حدد
بخاف أن حقله عن مكانه أن لا يثبت أساس البناء على ما تريد من الاستحكاك
فتذهب به السيول وتعلو السيول فيه فتتصب في المسجد ويلزم هدم دور
كثيرة وتكبر المؤنة وتكثر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد أن أزيد هذه
الزيادة ولو انقفت جميع سيول الأموال وستم على ذلك وعظمت بنته واشتد
رغبته وصار يلجج به فهندس المهندسون ذلك المحصور ودربطوا الرياح
ونصبوها على أسطح الدور من أول الوادي إلى آخره ودرّبوا الوادي من فوق
الأسطح وطلع المهدي إلى جبل أبي قبيس وشاهد تربع المسجد ورأى ما
من البيوت وبجعل سيلاً محلة للسعي وتخصوا له بالزجاج المربوطة من
الأسطح ووزنوا له ذلك مرة بعد أخرى حتى رضي به ثم توجه إلى العراق

وخلف

وخلف الأموال الكثير لشرا هذه البيوت والصرف على هذه العمارة العظيمة
وهي هذه الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا المختصر ما ذكره الأديب
والفقيه والمحافظة بنم الذين عزم في تآريخهم رحمهم الله تعالى ^{هنا}
اشكال ما رأيت من تعرض له وهوان السعي بين الصفا والمروة من الأنوار
التعبدية التي أوجيها الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز
العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادة إلا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى ما ذكره هو آلاء الثقات ادخل
المسعى في الحرم الشريف وحول المسعى الدارين عباد كما تقدم ^{هنا} وأما المكان
الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو غير فكيف يصح السعي فيه وقد حوّل عن محله كما
ذكره آلاء الثقات ^{هنا} ولعل الجواب عن ذلك أن المسعى في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عريضاً وبنيته تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى
القديم فهدمها المهدي وأدخل بعضها إلى المسجد الحرام وترك بعضها للمسعى فيه
ولم يحول تحويلاً كلياً ولا لأنك علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضوان
الله عليهم أجمعين مع نوفرهم اذ ذاك فكان الإمامان أبو يوسف ومحمد بن
الحسن والإمام مالك بن أنس رضي الله عنه موجودون يومئذ وقد قرؤوا
ذلك وسكتوا وكذلك صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد
كالإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين
فكان أجمعاً منهم رضي الله عنهم على صحة السعي من غير تكبير ونقل عنهم
وبقي الاشكال في جواز إدخال شيء من المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك
مسجداً وكيف حال الاعتكاف فيه وحكمه بأن يجعل حكم المسعى حكم الطريق

فيصير مسجداً ويقع الاعتكاف فيه حيث لم يمتز من سعي فاعلم ذلك وهذا
 مما تفردت ببنيانه فنه الحمد والتوفيق لبنيانه **فصل** في تكملة ما نحن
 فيه ما نقل في التقدي على المسمى الشريف واعتصم ما وقع قبل عصرنا
 بنحو ما نه عام في ايام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي
 المحمدي ساجده الله تعالى ومحصله انه كان له تاجر يخدمه قبل سلطنته و
 يتعاطى له متاجرة بدينه وخيرته ومأثره الجميلة واعتقاده في العلماء و
 الصالحين واتصافه في طلب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله الى مكة
 ليتعاطى له متاجرة وليعلم مديرة ويعرجا بنائا من الحرم الشريف ومن الحجر
 ومن جوف الكعبة وهو الذي امر بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق
 المشهور الواقع في سنة ست وثمانين وثمانماية وبني له المدرسة التي في
 المدينة الشريفة واجرى عين الزرقا بالمدينة وعين خليف من طريق
 المدينة وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجارية الى الآن غير ان حبل الجاه
 ونفاذ الامر وقعه فيما نذكره **وقيل** انه كان بين الميادين سبعاة امسها
 الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب
 على حدها من الشرق بيوت للناس ومن الغرب المسمى الشريف ومن الجنوب
 مسيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل ومن الشمال دار
 العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط يسكنه الفقراء فاستأجره
 الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاة وهتها وتقدم من جانب المسمى
 نحو ثلاثة اذرع وحفر اساسه لبني بها رباط لسكن الفقراء فنعاه من ذلك
 قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المبين برهان الدين ابراهيم
 بن علي بن ظهير الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع الشافعي ابراهيم محضرا حافلا

حضرم علماء والمذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم
 بن بطولغا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن
 عبد الملك والقاضي علاء الدين الرادى الحنبلي وبقية العلماء المكيين
 والقضاة والعلماء وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن وانكر عليه جميع الناس
 وقالوا له في وجهه ان عرض المسمى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضروا النقل
 من تاريخ الفلكي وذرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن
 ساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال ابن الزمن المنع خاص بي او يجمع الناس
 فقال له القاضي اسعك الآن لا تكمبنا شرفي هذا الحال لهذا الفعل الحرام
 وامر ايضا بازالة تعديده وتوجيه القاضي بنفسه الى محل الناس ومنع البناء
 والعمال من العمل ولم يرعنا محضرا فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباي
 وكتب ابن الزمن ايضا له وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام في مساعده من
 بلو ذهم ولوعلى الباطل فمكث وقف على تلك الاحوال السلطان قايتباي عزله
 القاضي ابراهيم وولى خصمه المنصب وامر الحاج ان يضع الناس على مراد ابن
 الزمن ويعف عليه بنفسه وكان امير الحاج يثبك الجمالي فوصل في موضع سنة
 خمس وسبعين وثمانماية ووقف بنفسه بالليل عليهم واوقد المشاعل وامر البناء
 والعمال بالبناء خوفا من انكار العامة عليهم فبنوه الى ان صعدوا به وجعلوا
 وجعل ابن الزمن ذلك باطلا وسيلا في جانب دارا وصغر الميضاة جدا
 وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة مطبخا يطبخ
 فيه الدشبشة ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك ذراعا بمكة ومنابع بمصر
 واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ وبيعت القدور بل الدور وياته العجب
 ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيرته كيف ارتكب هذا المحرم باجماع

المسلمين طلبا به الثواب وكيف نقصبت له سلطان عصر السلطان قايتبا
مع انته احسن ملوك الحراكه عقلا ودينا وخيرية وهو يا مفضل هذا
الامر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشريعة
الشريف بكونه نهي عن منكر ظاهر الا انكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر
وابن هذا مما يحكى عن انقضى وان العادل وهو من اهل الكفر لما اراد الله
تسوية ايوانه بادخال قطعة ارض لجوز بعد ان بذلوا لها اضعا ف
ثمن ارضها فابت فامر بعدم التقرض لارضها فيقي في ايوانه اذ وركبت
ذلك فقيل هذا الاثر خير من الاستقامة وصار ذلك غنلا يذكر بعد
الوف من السنين فاما المحدث بعد فكذلك حديثا حسنا لم يروى
فصل قال الحافظ نجم الدين عمر بن في حوادث سنة سبع وستين
ومائة ملخصه فيها هدمت الدور التي اشترت لتوسعة المسجد
والزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدي فهدموا اكثر الدور فهدموا
وجعلوا المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من
الدور وصرفوا الوادي في موضع الدور حتى وصلوا الى مجرى الوادي القدي
وهو الآن الطريق الذي يمر منه الحد والمشادة الاشراف امراء مكة المشرقة
عمر الله بهم البلاد وازال بوجودهم مواد الفتنة والفساد وابعدوا من باب
بني هاشم من اعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه وفتح
المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب في المسجد يعرف
الآن بباب حنورة ويحرقونه العوام ويسمونه باب عزيمة لان السبل
اذا اراد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة
فاذا اطلع من ذلك خرج من باب الخطاطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم

فيمر السبل ولا يصل الى جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني وكان جدر
الكعبة الى الجدار اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً و
نصف ذراع فلما زبدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد الى
الجدار الذي عملا خزا وهو باق الى الآن تسعون ذراعاً فاشيع المسجد
غاية المشاع وادخل في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله داراً لها في
الآن دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن
ومن هذا الباب يدخل المسجد امراء مكة ساداتنا الاشراف آل الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار امها في رضي الله عنها ببرج هامة
حفرها قاضي كلاب آخر اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فادخلت ايضا تلك
البير في المسجد الحرام وحفر المهدي عوصها ببر خارج الحزرة يغسلون عندها
الموقف من الفقر ومن ابواب المسجد من اسفله باب بني سهم يعرف الآن
بباب العمرة لان المعتمرين من التعميم يدخلون منه الى المسجد من اعلام مكة
كما هو السنة الشريفة وسياقي ذكر بقية ابواب المسجد الحرام عند ذكر العمرة
الشريفة السلطانية خلد الله ملك سلاطينها الى قيام الساعة انشاء الله تعالى
واسمى البناء والمهندسون في بنا هذه الزيادة ووضع الاعلى الرخام
وتسقيف المسجد بالخشب المشاج المنقش بالالوان نقر في نفس الخشب كما اكدنا
وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون اللامرور في غاية الصفا
والرونق بالنسبة الى الآن بعد هذا الزمان فاستمر عملهم الى ان توفي المهدي
رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل ان يتم عمارة
المسجد على الوجه الذي اراده وكان مولد في جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين
ومائة ومئة مئة احدى عشر سنة وسهرا وعاش ثلاثا واربعين سنة عقد

الامر لولن موسى الهادي فصل في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي
 بن المنصور العباسي ولد بالري في سنة سبع واربعين ومائة واثم
 ولد تسمى الخيزران والدته هرون الرشيد وكان حين موت والده ببغداد
 بخرجان وقد عهد له ابو بالخلافة فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد
 لما مات ابو لثمان بقرين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يل
 الخلافة احد في مقدار سنة ودكب خيل البريد من جرجان الى بغداد لما نوب
 له بالخلافة وعاركة خليفه غيره وكان طويلا جسيما ابيض بشفتيه
 العليا تقلص فيكثر لذلك فتح فيه ويفعل عن ذلك فيستمر فيه مفتوحا
 فوكل به ابو في صباه خادما كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى اطبق
 فيستفيق على نفسه ويضم شففيه فلقيه الناس موسى اطبق ففرق بهذا
 اللقب وكان وصاه ابو بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان
 شجاعا كريما يعجبه المدح دخل عليه مروان بن ابي حفصة فانشده قصيدة
 في مدحه فلما بلغ الى قوله تنابذ يوما باسه ونواله فلما احديدي لايهما الفضل
 فقال له الهادي قبل ان يمتها ايتا احب اليك ثلاثون الفا معجلة او سبعون
 الفا مؤجلة قال بل ثلاثون الفا معجلة فقال له جعلنا لك المعجل والمؤجل
 ثم قال له بل جعلنا لك بهما وامره بمائة الف ومدحه ابراهيم الموصلي بقصيدة
 اولها سليبي انمعت بيننا فابن لناها آيتنا
 فاعطاه سبعمائة الف درهم وكان اكمال المسجد الحرام اقول في امر الهادي
 وبادر الموكلون بذلك الى انما الى ان اتصل بعامة المهدي وبنو بعض
 اساطين الحرم ومن جانب باب ام هاني بالجارية ثم طليت بالخص وكان العمل
 في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام

وكن

وكن كملت ثمانية المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا الى هذه الايام
 وما زيد بعد ذلك الا الزيادة ان كما نشرجهما انشاء الله تعالى وهذه
 الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها محبوب من بلاد
 اخميم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الا ان من بلدان مصر القديمة كثيرة الرخام
 يجلب منه الى مصر والى غيرها من البلدان الرخام العظيم والاعمدة اللطيفة المنحوتة
 المحروطة من الرخام الابيض يقال ان اكثر رخام المسجد الحرام محبوب من بلاد
 تعالى علم تطل مدة موسى الهادي وكانت مدة ملكه سنة وشهر وثلاثة اشهر
 اربع وعشرون سنة في شتيف سبع الاخر سنة سبعون ومائة اختلف في سبب
 قتله انه دفع نديا له فتعلق به فوقها ساعا في مقصبه فدخل القصب في خراجهما
 فماتا جميعا وقيل بل قتله امه الخيزران لانه اراد قتل اخيه هرون الرشيد ليرث
 العهد ولدا صغيرا من اولاده عمره عشرين سنة وكانت امه الخيزران قد استبدت
 بالامور العظام وكانت الموابك تقف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال
 لها ان وقفاير على بابك ضربت عنقك امالك مغزل يشعلك او مصفاو سحجة
 تذكرك فقامت من عنده غضبي فبعث اليها طعاما مسموما فاطعمها كلب
 فانتزله فعمدت على قتله لما وعك فامرت جواريتها ان يغم وجهه ببساطا ليس
 على جوانبه فانشد نفسه الى ان مات وولي الخلافة بعد بعهد من ابيه
 اخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربعة عشر
 ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومولده في الري لما كان ابو
 المهدي اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة واثم الخيزران
 ام الهادي وفيها قال مروان بن حفصة الشاعر
 يا خيزران هناك ثم هناك امسى بسوا العالمين ابناك

وكان فصيحاً بلغا كثيراً العبادة كثيراً الحج والعمرة وفي ذلك يقول بعض شعراء
ومن يطلب لقاءك أو يورده في الحرمين أو بعض الثغور

وكان حج عاماً وبغزاً عاماً وقد جمع بينهما في عام واحد كان يصلي في خلافته
كل يوم مائة ركعة لا يتركها إلا لعلته ويتصدق كل يوم بالف درهم ويجب
العلم وأهله ويعظم حرمة الإسلام ويكلف عن بشر الرعي أنه كان يقول
تخلق القرآن فقال لمن ظفرت به لا ضربت عنقه وكان ياتي بنفسه الى البيت
الفصيل بن عياض رضي الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى سراقته
وكان قاضيه الامام ابو يوسف رحمه الله وكان يعظمه كثيراً ويمثل وامره
ويروي عن ابي معاوية الصيرفي قال اكلت مع الرشيد يوماً ثم صبت على يدي
من لا اعرفه ثم قال لي الرشيد اندي من صبت على يدك قلت لا قال انا
اجلا لا للعلم واراد الرشيد ان يوصل بحر الروم وبحر القلم ليهتيا له ان يغزو
الروم ببلا دهم فقال له يحيى بن خالد البركي لو فعلت ذلك دخلت سفان
واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتراكه وكانت ايام الرشيد ايام حركاتها
اعراس وله اخبار في اللهو واللذات سامحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى
ومحاسن لا تستقصى واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد
في السنة التي ولي فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظفر فساد
فجج بالناس آخر السنة وفزع بالحرمين ما لا يحصى وكان راي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاغزو حجج ووسع على
اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي
وعنه قال الحافظ التميمي عن فهد رحمه الله في حوادث سنة سبعين ومائة
فيها حج هرون بالناس ونزق ما لا يحصى وكان حجة ما شيا على البؤر ففرش لثمن

الى منزل وقيل ان الحجة التي حج فيها ما شيا هي حجة في سنة سبع وسبعين قال
وفي بعض حجات هرون الرشيد اخل به المعلى يسعي فتعلق ببغلته وهو
يعي ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب رحنه الله عنهم فوقف له هرون الرشيد واقبل فصاح به يا هرون
فقال لبيك يا عم قال ارق الى العنقا فلما رفاه قال لم بطرفك الى البيت فاق
قد فعلت فقال لهم فقال ومن يحصيهم الا الله قال فاعلم ايها الرجل ان كل
واحد من هذه الخلايق يحاسب عن خاصته نفسه ويسأل عنها وحملها يوم
القيامة واما انت وحك فتنسل عنهم فانظر كيف جوابك كيف تسأل عنهم يوم
تبكي هرون الرشيد بكاء شديداً وخدمته يعطونه مندبلاً بعد مندبيل
وهو يلبها بدعوه فقال له واخرى اتوها لك قال قل يا عم فقال ان الرجل
اذا اساء التصرف في ماله جمر عليه فكيف تصرف انت في مال المسلمين وشي
التصرف فيه وانت محاسب عليه بين يدي الله عز وجل فازداد بكاءً
وكثر خيبة واراد جند ان يطردوا الرجل عنه فكفهم عنه الى ان فرغ
من ناصحه كلها وقام عنه بنفسه وهرون يبكي ويتضرع ويستغفر
وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران ام الرشيد وابن الهادي الى مكة
في سنة احدى وسبعين ومائة واقامت الى ان حجتها واشترت حوراً
بالصفى الى جنب دار الارقم المخزومي التي تشمل على مسجد ما تورد يقال
له المختبأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيه الاسلام
من حوله للمسلمين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ولما علم فيه عمر رضي الله عنه اظهر الاسلام وفيه قبعة ومزار تسمى قبعة الوحي
وهذه الدور التي اشترتها الخيزران وكانت قد آلت الى بعض الاشرف من

بنى الحسن ثم اشتراها المرجوم المغفور المبرور والمجلس المشكور الامير المأمور
 باجراء عين عرفة الى بيت الله المعور البازل نفسه وماله ولولادة في سبيل
 الله طلباً لثقل الثوبات والاجور وفردار مصر بما بقا صاحب اللؤلؤ السلطان
 المنشور السعيد الشهيد المشهور المنكور بالاحسان الى يوم الثور ابراهيم بن
 بن تغري ويروي المهنداد اسكنه الله في دار القرار جئات تجري من تحتها
 الانهار ثم ملكها من المرجوم بطريق الهدية على يد المرجوم رجب جلبي فندي
 ناظر الصدقات السلطانية حضرت السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم
 ذي الخلق الحكيم والطبع الكريم المرجوم المغفور السلطان سليم نقله الله الى جنة
 النعيم ومكته ملكا اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه زاده قبل ان يلى تحت
 السلطنة العظمى فخرج بها كثيراً وسبى خصوصاً ونوى ان ينسب فيها عماراً و
 وجهات تعرف الحفر هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وذات حجة امور الملك و
 السلطنة ومجاهد الكفار وافتتاح بلاد قبرس وغيرها فلم يمهله الزمان
 الجابر ولا ساعده الدهر الغابر وكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات فالأعمال
 بالنيات وان الارض لله يودعها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
 هذه الدار الآن من املاك ملك العصر والزمان سلطان سلاطين الدهر
 في هذا الاوان صاحب تخت السعادة والاسعاد وارث سرير الملك عن الابرار
 والاجداد السلطان الاعظم الاكبر السلطان مراد خلد الله تعالى ملكه وسلطنته
 القاهرة الى يوم التشاد والها العدة في الرعية لاجبار رسوم المعدلة بين العباد
 قلت ولم اطلع للرشد مع كثر خيرة انه عمر في ايامه شيئاً من المسجد الحرام
 غير ان عامله بمصر موسى بن عيسى اهدى الى مكة المشرفة منبراً منقوشاً مكتفاً
 له تسع درجات فجعل في المسجد الحرام واخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه

بمكة

بمكة ووضع في عرفة وذلك في اول حججات الرشيد في سنة سبعين ومائة
 وقبل غير ذلك وفي سنة اربع واربعين من الهجرة وصل الى مكة منبر صغير
 ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن ابي
 سفيان وهو اول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة يخطبون
 بها قياماً على قدامهم في وجه الكعبة وفي البحر قال ابو الوليد الازدي حدثني
 جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال اول من خطب على منبر معاوية بن ابي
 سفيان وساق ما قدعناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية
 فحارب فكان يعمر وما يزد فيه حتى حج الرشيد فاقى منبر له تسع درجات و
 خطب عليه فكان منبر مكة لمن بعد الى ايام الواثق بالله العباسي فارد ان
 يجمع فامر ان يعمل منابر منبر مكة ومنبر لى ومنبر لعرفات وحج وخطب
 عليها وفرق بالحرمين ما لا كثير وفي ايامنا التي ادركناها من الشباب الى
 الشباب شاهدنا منابر عليها سلاطين عصرنا وسدكرها في محلها انشاء
 الله تعالى فصل اعلم ان ما يتخفه العاقل ولا يفعله الا الابله ان
 الدنيا دار الاكدار ومحل الهوم والعموم والحسرت وان اخف الخلق بلاداً
 دالماً الفقراء واعظم الناس همها وغماً وتعباً الملوك والكبراء ويقال لكل
 شبر عنا قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همي بالخمول وصدت عن الرتب العاليه

وما جهلت طعم طيب الغنى وكنتها توشى العا فيه

وكذلك قيل ايضا

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العاليه

وكن في مقام اذا ما وقعت تتوّم ورجلاك في غافيه

وطلال ما رضى الملوكة والسلاطين بحال القنصا والفقرا والمساكين
 في كل بيت كربة وفصيلة ولعل بيتك ان رايت اقلها فارض بحال فقرك وتكره
 على خفة ظهرك ولا تتعد عن طورك وقف عند قدرك تجددك نعمة
 خفية سافها الله اليك ورافة ورحمة افاضها الله تعالى من خزائن لطفه
 عليك فاعتبر هذه الكلمات وخذ لنفسك حظا وافرا من هذه العظات
 ومن ذلك ان هرثون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم راياء
 تدبير وفضلة وفقه واتساع مملكة وكثر خزائن بحيث كان يقول للسياح
 امطري حيث شئت فان خراج الارض التي تمطري فيها يجي الي ومع ذلك
 اتعبهم خاطرا واشدهم فكرا واشغلهم قلبا وكان من اولاده محمد الامين بن
 زبير بن ابي جعفر المنصور تقسيم الرشيد بين الملك بين ولديه الامين
 والمأمون وكانت زبير قد استولت على عقل الرشيد تنصرف فيه كيتارة
 وكان ولد منها محمد الامين شديد الترف والدلال كثير اللهو واللعب
 مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة وولد الثاني من جارية
 سودا اسمها مارجل من جوار المطبخ ماتت في نفاستها وكانت اتم عقلا ورأيا
 واصح تدبير واكثر فضلك ومعرفة فيه صلاحية لتدبير الملك واهلها يكون
 خلفا عن ابيه في خلافة وما قد راى ان يجعله ولي عهد من بعده فحاز
 على خاطر زبير على ذلك فجعل ولي عهد الامين في سنة خمس وسبعين و
 مائة ولقبه بالامين وعمر يومئذ خمس سنين لم حوامته زبير على ذلك
 وجعل عبد الله المأمون ولي العهد من بعد محمد الامين في سنة اثنين وثمنا
 وولاه ممالك خراسان باسرها وعهد الى ولده الثالث في سنة ست و
 ثمانين وولاه الجزيرة والتعور وهو صبي ولقبه المومنين وقسم ملكه بين

هذه الخلافة ففعلت العقلا لقلد القوم وافضل الوعيتهم قال عبد الملك بن صالح
 الله قلدهم نأخلافتهم ملأ اصطفاة فليحيا الذين والسناء
 وقيل الامر هرثون لرا فستهم بنا امينا وبنا مؤنا وموئنا
 وطوى امر خط الملك عن ولد الرشيد وهو محمد المعتصم بكنية أميا فارد
 الله خلافا ما الودة الرشيد وقتل محمد الامين على يد عبد الله المأمون وصار
 الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم سافها الله تعالى اليه وجعل الخلفاء
 كلهم من نسله ولم يجعل من غير نسله من اولاد الرشيد وان الملك بيد الله
 بعينه من شاء وكان الرشيد لما اكل عهده لا ولادة المذكورين فبايعهم
 وعاهدوهم فكتب بذلك عهدا محكما وكتبا بامير خا وضع الاعيان
 والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجهز الى بيت الله تعالى وامر
 بتعليقه في وسط الكعبة ليشتد الوثوق به ولا يقع خلاف في ذلك قال البراء
 الموصلي خبر الامور بقيقة واحق امر بالتقام
 امر قضي احكاما من مولاي في البيت الحرام
 ولم يغن ذلك التدبير عما رفته قلم التقدير في لوح المقادير والله على
 كل شيء قدير
 ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدير برأي نيل اعلا المراتب
 وكنما المقدار تجري بقدر من الله لا يحد تدابير طالب
 قال شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن الصباح
 الطبري ان ابا هاشم الرشيد من خراسان الى التهران فجعل الرشيد يحاد
 في الطريق ويشكوا هوومه ويتنفس عنده نفثات الصدور الى ان قال

يا صباح اظنك لا تدري بعد هذا فقلت بل يطيل الله عمر امير المؤمنين ونفذ
باروا حنا ويعيش سالما من الافات فقال انك لا تدري ما اجد فقلت
لا والله فقال تعالى حتى اريك ما اخفيه عن غيرك وتختفي عن الطريق
واوحي الى من معه بالتخفي عنه فابعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي
ثم قال اما نداء الله يا صباح اكم امري فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا
عصاة حريز عريض معصوبة على بطنه فقال هذه علة اكمها على كل
احد وحوالي رقبا لكل واحد من اولادي بعدون انفا سبي فسرور رقيب
المأمون وجبريل بن يحنوح رقيب الامين وفلان وعدا الثالث نيت
رقيب المؤمن وكل منهم يجي آياي وساعاتي ويستطيل عري جاني
ويظهر ذلك الا ان منهم فاني اطلب منهم برذونا لركوبي فيا توني به اعف
يزيد في عنتي ويضا عفي علي مرخي ثم طلب منهم برذونا لركوبه فاق
برذون عاجز منقطع يتعب راكبه كما ذكر وهو يدانهم ويصبر على ما
يكابدونه فنظرت في نظره حز من مكروب وركب ذلك البرذون فقلت
رجله وادعته وهم ينظرون الي نظره خفت عاقبتها وكفاني الله
تعالى ثمهم واستمر الرشيد عبيلا الى ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله
تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخليفة النبيل والسلطان الذي
قل ان يوجد مثله وهو عاجز في يد غلامه مغلوب عليه في ملكه و
سلطانه مختصر على عظيم شأنه متأسف على علو مكانه بيد خزان
ولا يملك منها فقيرا ولا قطيرا ولا يقدر على شيء وكان ربك قد يرى ولما
اجرت المنية موسى الحمام على هرون الرشيد وعزقت رشدا الرشيد محاسن
المؤمن وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وعلمته بالذم المذموم

بد ما الاحسان وحنطته مخنوط اعماله وادرجته في اكنان خصاله و
خلاله ونقلته من سريرا السعور الى خدور القود ففضي كان لم يكن شيئا
مذكورا وكان امر الله قد اقم قد اوقد قد احمى الرشيد كان راي من امانه
يموت بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلبت عليه الوعك عرف انه ميت
فبكى واخثار لنفسه مدفنا وقال احفر لي قبرا في هذا المحل فخره واله فقا
قربوني الى شفير فحملوه في قبة الى ان نظر الى القبر فسالت عبرته وزادت
عبرته وقال يا ابن ادم الى هذا تبصر ولا بد من هذا المصير واعلم ان ينزل
الى الحد من يقرأ اخنة فيه ففعلوا ذلك فمات وصلى عليه ابنه صالح والحد
في القبر بطوس لثلاث مضي من جهادى الاخر سنة احدى وتسعين ومائة
وتقدم ان مولد بالري سنة ثمان واربعين ومائة وكانت مدة ملكه ثلثا
وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى **فصل** ولما توفي الرشيد
ولي الخلافة ولده محمد الامين وكان ملج الصورة ابيض جميلا فصيحاً بليغا
سبحي التدبير كثير التبذير ضعيف الراي ارعن لا يصغي الى قول المشير
ولي الخلافة اتخذ اللهو وشعرا وشرب الخمر خمارا وخلع العذارى العذارى و
اشترى عريب المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية عمه ابراهيم بعشرين الف
الدينار وعزل اخوه المؤمن وخلع اخاه المأمون وارسل الى الكعبة ^{المعظمة}
مرة جاء بصحيفة عهد والده ولاخويه فترقها وعهد الى ولده رضيع
سماكة الناطق بالحق ودعى له على المنابر **ومحمد** نصح الامين ونصحه عن
هذا العذر والتكث خاتم بن خنمة فقال له يا امير المؤمنين لن ينصحك
من كذبك ولن يغثك من صدقك واني انصحك وصدقك ولا اكذب
في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيخلموك ولا تتعلمهم على كك العهد

فينكثون عهدك وانه الغدر عوم والثاب منكوب مغلوب وصاحب الحق
 مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجه القلوب اليه ورقت النفوس
 له ولذلك تآيس في الظاهر والباطن فاني الامين منه وبذلك كلامه وعمل يديه
 السقيم وصمم اشد تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المأمون
 عتبهتم اربعون الفا وارسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعدار بعد الا
 مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وقتلت عساكر وجاء طاهر بن الحسين
 براسه الى المأمون وكمن منه قتيلا غلبت فئة كثيرة باذن الله فعوي قلب
 المأمون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع الجموع وسار الى بغداد
 لقتال اخيه الامين ولا زال امر المأمون يحسن بحسن تدبيره وانثيال الناس
 اليه ويضعف امر الامين بكثرة هوى وتقصير ونفود القلب عنه الى ان حصر
 في بغداد وتفرقت عنه جنوده وهربوا منه الى المأمون كل ذلك والامير
 في هوى وغفلته ولعبه مع نساءه بحضرة واحجابه عن اهل دولته الى ان
 هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فجاء مسرورا لخادم الى الامين وهو
 جنب حوض مع جواريه يصيد سمكة السمك من ذلك الحوض وكان وضع في
 انق كل سمكة دُرّة نفيسة شيكها بقضيب الذهب فكل من صادت من
 جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها لصايدتها فرفع الامين راسه
 الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكر الى بغداد فقال له
 دعني فاقه الجارية فلانه صادت مشنفتين وانا ما صدك شيئا فرجع
 مسرورا هتئا واذا بالجند قد احاطوا بدار الخلافة ونهبوها وامسك
 طاهر بن الحسين الامين بيده وجبسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لظاه
 بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قايما قط فكان جزاؤه عندنا الى السيف

فانظر

فانظر لنفسك اودع بلوح باي سلم الخراساني وامثاله الذين بذلوا اموالهم
 في قيام الدولة فكان مأثمهم الى القتل وهذه عادة الله تعالى فمن ذكر من بني
 الدولة كعرب بن سعد اقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وابي سلم الخراساني
 اقام دولة السجاح فقتله المنصور وكعب الله القايم بدولة العبيديين
 فقتله عبيد الله المهدي ولعلنا لذكر كثير فانثرت هذه الكلمات في قلب
 طاهر وصار يحذر منها الى ان كان اخر قتله بيد المأمون ^{وكان} اراى طاهر بن
 الحسين بعد الاستيلاء على الامين وجبسه عدم سكوت الفتنة ادخل عجميا لا
 يعرف اللسان على الامين وامرهم بقتله فقتلوه فاخذ براسه وطيف به في قبة
 بغداد ونودي عليه هذا راس الخلع الى ان سكنت الفتنة وكان ذلك في الحرم
 سنة ثمان وتسعين ومائة قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي انه
 كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني ليلة مفرقة فجيته فقال اما ترى في حسن
 هذه اللبلة وضوء هذا القمرا فاشرب معي نبيذا فسقاني ثم طلب جارية
 فغتيه فجاءت جارية اسمها ضعف فتنطرت منها وغنت بشعر التابغة للبعد

كليب لعمري كان اكثرنا صرا وابشرتك ضريح بالدم
 فتطبت وتكاسر غني غير هذا البيت

ابكي فراقهم عني فارقتها ان التفريق للاجباب بكاء
 ما زال بعدا عليهم ريب دهرهم حتى تقالوا ورب الدهر ثم ادوا
 فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
 ما خلفا الليل والنهار ولا طارت نجوم السما في القلك
 الا لتقل السلطان من ملك فندال سلطانه الى ملك

وملاك ذو العرش دائما ابدا ليس بفاني ولا بمشرك
 فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في كاس بلور فكرته فانزاد نظيرا
 منه فقال يا ابراهيم ما اظن امري الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من
 القارع قصي الامر الذي فيه تستغيثان فقام مغتما وقت عنه فاخذ بعد
 ليلتين وقتل نجارا وراثة ثعنا عند وعظم قتل الامين على المامون وكان يزيد
 ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حيا ليرى رايه فيه فحدد ذلك على طاهر
 حتى عاش طريدا بعيدا وال امر الى ما آل فصل لما تم على الامين ما تم
 وكان ذلك على عته زبيد اشده ما تم شدة آل الملك الى عبد الله المامون بعد
 قتل اخيه في سنة ثمان وتسعين ومائة وكان من اتم رجال بني العباس رجلا
 وعزما وعلماء وحلماء وفراصة وفهما سمع الحديث على جماعة وقادب ونقعه
 وبيع في فنون التابيح والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الادب
 فصل واصل ونحن الناس بالقول بخلق القرآن ولو لا ذلك لكان بعد من
 اكمل الخلقاء وكان يضرب المثل بحلمه ومن انصافه انه راي آل النبي صلى الله
 عليه وسلم احق بالخلافة من غيرهم وهم يخلع نفسه ونفوس الامر الى علي
 بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضي وضرب الذنا يبروا لذرهم
 باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد ولبس الخضر وجعله وفي عهده في
 الخلافة فاستد ذلك على بني العباس وعزجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن
 المهدي ولقبوه المبارك فثار المامون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين
 ثم جاء الى المامون في صفر سنة اربع ومائتين وتوفي الامام علي بن موسى
 الرضي في سنة ثلاث ومائتين واسف عليه المامون واراد اقامة عنيه
 فذكر الصولي ان بعض نصحا له قال لدا انتك في برك باولاد علي بن ابي طالب كرم

وجهه والامر فيك اقدد على برهم والامر فيهم وكلمه العباسيون في اعادة لبس
 السواد فاني فكرتوا ذلك عليه الى ان اجابهم الى ذلك واعاد سوار السواد
 وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قره حصار وكان كثير العباداة قيل انه
 ختم في شهر رمضان ثلاثة وثلاثين ختمه وكان العبد المحموني في ايامهم
 على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فاهدكه الله تعالى ويقال ان سبب موته
 انه انتهى كل سمكة ستم الرقادة ان لمساها احد اخذته النفاضة من ساعته
 لثقة بردها فاكل منها فمات لوقته وما من المامون من اظفار ربيب المون
 ونقل من الملك الى اهلك جسمه المصون وواراة التراب عن الاحياء وسالت
 العيون ورجع الحرمة الكرم فانما الى الله راجعون كانت وفاته لا شئ عشرين
 بقية من رجب سنة عشرين ومائتين بارضا الروم ودفن بطرس وفيه الربيع
 المحمدي هل رايته النجوم اغنت عن الما مون او عن ملك الماسوس
 خلقه برصتي طرس مونس مثلما خلقوا ابو بطرس
 فصل لما مات المامون وفي بعد الخلافة ابوان حتى محمد المعتصم بن الرشيد
 الرشيد مولد سنة ثمانين ومائة وكانوا يقال له الممن لانه من الخلفاء ووثا
 اولاد الرشيد والثامن من ولدا العباس استخلف سنة ثمان عشرة ومائتين و
 ملكه ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانية واربعين سنة
 ذكر الصولي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات
 الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واسرّح من
 الكتاب فقال يا ولدي وان الكتاب يبلغ سنك هذا المبلغ وقال المعلم تركه
 ولا تعلمه شيئا فانتما عاميا يكتب كتابة مغشوشة ويقرأ آدة ضعيفة
 ولا نفع له كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يجعل نذرا

بين اصبعيه فيكسر نفل ذلك الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة وما اهل
اليها احد قال وهو اول من ادخل النار في الزواجر وكان يتسبه بملوك
الاعاجم وبلغ علمه النار ثمانية عشر الف باعث الى سمرقند وفرغانة
لشرا النار والبسم اطواق الذهب والديناج وكانوا يطردون الخيل في
بعد ادد يودون الناس فضاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم
اجتمعوا على بابه وقالوا ان لم يخرج جندك النار عتار بناك قال
كيف تخاربون وانتم عاجزون عن حزبي قالوا تخاربك بسهام الاسحار
عليك سيف الدعا فقال والله لا اطيق ذلك ولكن انظروني لا نظري
بلدا اسقل بهم فيها ولا تتصدروني وكفوا عني سهام دعائكم فني
مدينة سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشرين ومائتين
وللمعتصم عدة غزوات مع الكفار اشهرها غزوة عمورية ظهرت له
اليد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية العزرا وخذل فيها الكفر أعداء الله
واعز فيها الاسلام والمسلمين فخلصها ان ملك كان من اكبر ملوك النصارى
ارسل كتابا للمعتصم تهديده فاستشاط غضبا واخرج جوابه فكتب الجواب
فلم ير منه شيء منها وعرق الكتاب الذي ورد عليه وامن يكتب في
ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأ
وسيعلم الكافر ان عبي الله المخلصون وقالوا ان الطالع
يخس فقال هو يخس عليهم لا علينا وسافر من يوحه وتلاحقته العساكر
ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون الفا من النصارى ولسرهم ستون الفا
وهرب منهم وخضعن حصن عمورية فحاصر المعتصم ونزل به الى ان
فتحته واسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من

ملخص

اعظم

اعظم فتوح الاسلام ودرجه الشرا بقصا يد طنا نه واحسن ما فيها قصيد
ابن تمام التي سارت بها الركبان وطفت خصايصها في الاسماع والاذان وهي
الكيف اصدق ابنا من انكتب في حقه الحد بين الحد واللعيب
بعض الصفايح لا حود انصاف في متوهمين جلا الشك والريب
والعلم في شهب الابرار لا معة بين الخمينين لا في السبعة الشهب
ابن الرواية بل ابن النجوم وما صاعق من خرف فيها من كذب
ولو تبين امر قبل موقعه ما يخف ما حل بالاولان والقلب
فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في انوارها الفتح
فتح الفتوح المعلا ان يحيط به نظم من الشعر ونثر من الخطب
تدبر معتصم بالله مستقيم لله فرقت في الله من تغيب
لم برم قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
لوم بعد جعله يوم الوغا لعدا من نفسه وحدها في عسكر حب
عدا حرا لغور المستنارة عن بردا لغور على لسالها الخصب
حتى تركت عمودا لترك منعقرا ولم تخرج على الاولان والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في السلوك السلب
خليفة الله جازاته سعيك عن جرثومة الذين والاسلام الحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير منقصب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدد اقرب السب
انظر الى هذا الدار المنصود والجوهر الذي يزري بجوهر العقود وتنزه في راس
الفاظه ومعانيه واجتني ثمار البلاغة من مقاطع انهاره ومجانيه
خذ بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه وكان المعتصم من اغلظ

الذين الزموا الناس بالتوليد مخلوق القرآن واجبر علماء الاسلام على ذلك و
 اذا فقههم الهوان وهذه من اعظم خلاصه الردية لاحظه في الكمال العلمية
 بل حمله على ذلك مجرد الجهل والعصبية وما كان اغناء وخروج من هذه
 الجهليات عدوانا وظلما وبغيا وما لهم والتحول في هذه المسالك الضيقة
 ضللا لا وعيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع
 ما ذهبوا وذهب غرورهم وغرهم بددا ووجدوا ما علموا حاضرا ولا ظاهرا
 ربك احدا انا جرد عليه الاجل سيف المنون ما عصم المعصم ظهور
 الحصن ولا بطون الحصون ولا منعه عن حسام الحمام مال ولا بنون
 كل حي لا في الحام فردي ما الحي يؤمل من خلود
 لا بها المنون شيئا ولا يراعي على ولد لا مولود
 يقدر الدهر في ثمار نخوض ويحيط الفخور من هب ود
 ولقد تترك الحوادث والالام وهما في الفخرة بجلود
 وارانا كانه يحصدنا الدهر فن بين قائم وحصيد
 يحكم الله ما يشاء ويمضي ليس حكم الاله بالمسزود
 ليس ينجي من المنون حصون عاليات ولا حصار جدي

وقد ارادوا انما احتضر الله انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من قبلك
 وارجو لك من قبلك لا من قبلي فيا من لا ينزل ملكا رحم ملكا زال ملكه وتوفي
 الى رحمة الله تعالى يوم الخميس لحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الاول
 سنة سبع وعشرين ومايتين الواثق بالله وكوفي الخلافة بعد المعتمد
 جعفر ولقب بالواثق بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومايتين
 ومولد لعشر بقين من المحرم سنة ست وتسعين ومائة واثم ولد ربيعة

اسمها

اسمها قراطيس واستخلفت تركيا انشأ ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة
 استخلف سلطانا والبسد وشا حين وتاجا بجورها وتبع اياه في القول بخلق
 القرآن ثم رجع عن ذلك في اخر عمره وكان سبب ذلك ان بن داود وشي برجل
 الى الخليفة فاتي به مكبلا في الحديد فاستنقاه الخطيب كان احمد بن داود
 فقال الرجل وهو مكبل بالحد يد اخبروني عن هذا الراي الذي دعوتكم اليه
 اليه هل هو علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه ولم يعلمه
 فقال بن داود بل علمه قال فكيف يسعه ان لا يدع الناس اليه وانتم لا يسعكم
 فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيته ومعه رجله وهو
 يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا وامر ان
 يعطى الرجل ثلثة مائة دينار وله ان يرد الى بلده ولم يحسن احد بعدها وقت ابن
 داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله
 الاندي شيخ النصارى وكان الواثق عالما شاعرا ذا قفا كثير الاكل كثير بني
 العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال له

حيثك بالترجيس والورد معتدلة القامة والقدر
 فالهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد
 اقلت بالملك وصلا لابه فصار ملكي سبب البعد
 مولد فتكى الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد

قال الصولي اجمعوا على ان ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات في الرقة
 واللفظ مات بشرين راي يوم الاربعاء المت بقين من ذي الحجة سنة اثنين
 وثلاثين ومايتين وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة
 فجاؤا حرزون فاستل عينه واكلها فبحان الغرير المتعال وببارك الموي

ذوالجلال الذي بيده الملك لا يزل ولا يزال ثم وفي بعد اخو الفضل
جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرضا بن العباسي مولد سنة خمس ومائتين
وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات اخوه فيه وامتد ام ولد تركيه اسمها
نجلاء وكان كبريا ما اعطى خليفه شاعرا ما اعطاه المتوكل وكان سنيا سنيا
اظهر السنة واكرم علماء الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القرآن
والزم التصاري بلبس المغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر ببيعة مصر
ان يخلق لحيه قاضيه مصر بن ابي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه
جهليا معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن ففعل به ذلك من افعاله
الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين و
مائتين وهدم ما حوله من الدور وجعله مزرعة ومنع من زيارته فقامت
الناس لذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وقيل فيه

١. كاشع ان كانت بنوا امية قتلتم قتل بن بنت نبيها مظلوما
٢. فلقد اتاه بنوا امية بمثل هذه العراك قتل ممدوما
٣. اسفوا على ان لا يكونوا اشرار كوا في قتله فتنبعوه ريماء

هذا الفعل المتبى جميع محاسنه وصار ما عذب من زلال احسانه مغلوبا
باجابة واسنه وعدت عليه هذه الزلة افضع فضيحة وهذه الخلة الشنيعة
اقبح من كل قبحة ووقعت في ايامه عجائب منها ان النجوم ما جت في السما
وتسارعت كالجراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجعت قرية التويد بناية
مصر باحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة اربال وسار جبل
عليه مزارع الجبل اخرو وقع في قرية طابرا الرخمة فطاح بايها الناس
انقوا الله اربعين مرة وجاء من الغد ففعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على

البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة حسنة انسان سمعوا ذلك باذانهم وذلك
في رمضان سنة احدى واربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون
مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار لاجرا عشرين عرفت اليها ففرضها
الى ان جرت كذا ذكر الحافظ السبوي رحمه الله تعالى وذكر الحافظ نجم الدين
عمر بن هند في كتابه ابحاث الوري باخبار اهل القرى في حوادث سنة خمس ومائتين
ومائتين فيها غارت عين مشاش وعين مكة فبلغ ثمن القرية درهما فبعث المتوكل
على الله جعفر بن المعتصم مالا ثانيا نفق عليه باحتي جرت كذا ذكر ابن الاثير في تاريخه
وهذه العين من علمه بيد وهي عين بازان قلت عين مشاش موجودة الى الان
وهي من جملة العيون التي تنصب في ذيل حنين وهي تجري وتضعف احيانا
بقلة المطر ومحلتها معروف ولما كثرت المماليك في بغداد وادخلوا في امر
الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم الحل والعقد والولاية والغرل الى ان جعلهم
الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر محلول
ابيه وصيف التركي بكثرة امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانحرف
الانراك عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة اترك وهو في مجلس اشبه ومعه
الوزير ففتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح وكم
هذا سيدكم وابن سيدكم وهراب من كان حوله من العلمان والندماء على
وجوههم وبقي النخ وحدد والمتوكل غاب عن نفسه من الشكر فضربه
باغر بالسيف على عاتقه فتداه الخصر فطرح الفتح نفسه عليه ففرضها
باغر ضربة ثمانية فماتا جميعا فلقيهما معا في بساط ومضى هو ومن معه
ولم تنتح في ذلك سائنان وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا
من شوال سنة سبع واربعين ومائتين في القصر الجعفري وكان بناءه

المتوكل ولما قتل دفين فيه رحمه الله تعالى هو وزير النخج بن خاقان رحمه الله
 تعالى وكانت خلافته اربعة عشر عاماً وعمه احدى واربعين سنة وولي بعده
 ولد محمد بن جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتمد بن هرون
 الرشيد العباسي بويج له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يمت بالملك لاستيلاء
 المماليك الامراء على المملكة ويقال انه واطا الامراء على قتل ابيه ليلى الخلافة
 بعد والده علم بذلك وكان على حذر من الامراء وسبهم وكان يقول هو اولاد
 قتلة الخلفاء فلم يامنوا وادوا قتله فما امكنهم الاقدام على ذلك لشدة حماة
 منهم فدسوا الى طبيبهم ابن طيفور ثلثين الف دينار عند توقعه ليمسكه فقصده
 بمبضع سموم فحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصعب طبيباً فندم
 على قتلي فامهلني الى الصبح فاصبح ميتاً وكفى انذبات ليلة في وعكته
 فزعوا وهو يبكي فسالته امته ما يبكيك فقال افسدت ديني وديناي ريت
 ابي الساعية وهو يقول قتلني يا محمد لاجل الخلافة وانه لا تتمتع بها الا
 ايتاماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمرهم يوماً من هذا المنام فاعاشوا
 اياماً قليلة وذكر ابن يحيى النجم ان المنتصر جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط
 من ذخائر الخزانة ندا ولتد الملوكة ففرش فراى فيه صورة راس عليه تاج
 وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر لذلك
 رجل من الاعاجم فقرأه بلسانه وعبس عند قراءتها فساله المنتصر عنها
 فقال له لا معنى لها فالتج عليه فقال هي ان الملك شيرويه بن كريز من
 قتلت ابي فلم تتمتع بالملك بعد اثنا ستة اشهر وهي مشهورة بغير وجه المنتصر
 لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي اراده وصار يغتم لذلك
 به وكان على خلاف لابي ابيه في آل ابي طالب واعاد قبر الامام حسين بعد ما

كان هدمه ابيه وامر بن يارته ورثه على آل الحسين حايط فذلك وقصته مشهورة
 وهي مما تنفقه الشيعة على سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه واما فعل ذلك
 الحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء لا نورث
 ما تركنا صدقة ووافقه على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رضي سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت
 الخلافة اليه لعله ان ذلك هو الحق فاذا بعد الحق الا الضلال كانت خلافة
 المنتصر ستة اشهر كما قوه قال ابو منصور النخعي رحمه الله في الجواب
 ان اعرف الا كرامة في الملك غير وية قتل اياه فلم يعيش بعد الا ستة اشهر
 واعرف خلفاء بني العباس المنتصر قتل اياه فلم يعيش بعد الا ستة اشهر
 قلت وكل منهما مات مسموماً كان المنتصر بالفصد بمبضع سموم كما قدنا
 لحسن مضين من ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين وكان عمر شافعي ثنتين
 سنة ثم ولي بعد ابو العباس احمد المستعين بالله عم المقدربا لله اخو
 المتوكل على الله واما قدمه الترتك واختارون وعدلوا عن اولاد المتوكل
 لانهم قتلوا فحافوا ان يلي الخلافة احدهم اولاده فباخذ بنار ابيه فاختار
 من اولاد المعتمد المستعين بالله ومولده سنة احدى وعشرين ومائتين
 ام ولد شمتي مخارق وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت المماليك الامراء
 متولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف التركي وبني التركي حتى قبل
 في ذلك خلفته في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قاله كما تقول البيضا
 فاستمر كذلك وهو يترصد لها الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله وبقي باغر
 التركي الذي كان سطي في المتوكل وقتله فتكررت له الامراء فخرج عنهم
 من من راي الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون اليه ويسألون في العود

الى سامرا وهو محل الاثر الكائن فاستمع منهم وكان المستعين بالله فاضلا
 اخباريا مطلقا على التواريخ متجلا في مجلسه وهو اول من احدث
 الاكام العراض فجعل عرض اكم ثلاثة اشبار وهو الآن من شعرا سادتنا
 اشرف مكة بن حسن انزهم الله تعالى ولما اتى المستعين عن العود الى الاثر
 في سامرا قصد الاثر الكائن فالتقى الى الحبس واستخرجوا منه محمد ابا عبد الله
 ابن المؤكل على الله ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاما ولم يكن
 الخلافة اصغر سنا منه وخلق المستعين بالله في اول سنة اثنين وخمسين
 الى بغداد جيشا كثيرا على المستعين بالله وقتلوه وقتلهم ودام القتال اشهر
 وكثر من القتل وغلت الاسعار وعظم البلا وتلاشا امر المستعين بالله الى ان
 خلق نفسه واشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فاخذوه واتخذوه الى
 واسط وجسوه بها تسعة اشهر ثم ندب له سعيد الحاجب فنجى في الحبس
 فقال سنة اثنين وخمسين وما يتين وله احدى وثلاثون سنة رحمه الله
 استمر المعتز بالله خليفة وكان بدعي الحسن مليح الصور وليس في الخلق
 اجمل حسنا منه وكان مستضعفا مع الاثر وكان صالح بن وصيف سقيا
 على المعتز خافيا فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ان يراهم ووعدوه انه اذا
 اتفق عليهم ان يراهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له الملك
 ولم يكن في خزائنه مال ليصرف عليهم وطلب من امة وكانت تركية اسمها فخر
 لغرط جملها فابت عليه وشحت بالمال وشحت بولدها وهو خليفة وكان
 معها مال عظيم فالتقى الاثر الكائن على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف و
 محمد بن داغر والنوا الى الخلافة وهجموا على المعتز بالله وجروا برجله
 واوقعوه بالشمس وعذبوه حتى خلق نفسه وادخلوا الحمام ومنعوه من شرب

الماء الى ان مات عطشا واحضر ابا عبد الله محمد بن الواثق بالله ولقبوه
 المهدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت
 من رجب سنة خمس وخمسين وما يتين وله بضع وثلاثون سنة وصار صالح
 بن وصيف ام المعتز وعذب بها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً ونصف ارب
 لؤلؤ ومثله زمررد وثلاث ارباب ياقوت احمر ثم اخرجت الى مكة واقامت بها
 الى ان مات واقتل الناس عليها الترحم حيث ظهر عندها هذا المال وشحت به
 على ولدها وكان المهدي كثير العبادة ليس له من الامر شيء وكان قد اطلع
 الملاهي ومنع القلم من المظالم فالتقى الاثر الكائن على خلعه وركبوا عليه فخرج اليهم
 وقتلهم بنفسه الى ان اسكنوا باليد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله
 ثلثا في رجب سنة ست وخمسين وما يتين وكانت خلافة سنة الخامسة عشر
 يوما ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد ولقب المعتز بالله وسماه
 ترجمته قريبا انشاد الله تعالى **الباب الخامس** في ذكر الزيادة من
 اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي امر به المهدي بن المنصور
 العباسي وشرع فيه فادركته الوفاة قبل اتمامه وانتم في ولاية الهادي بن
 المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي
 من المسجد الحرام قبل الزيادة من في ايام المعتز بالله العباسي ثم زيدت
 الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت
 الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المستد ولندكر
 احداث في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وتريم على الترتيب انشاء الله
 تعالى مع ما نذكره في ضمن ذلك من الفوائد الاستطارية ترويحاً للنفس و
 تسبيحاً لحصول الفوائد والانس وتوقيفا على احوال الدهر وتعرفا بما يحدث

من الحوادث في كل عصر لثلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله
في غدر هذه العجوز العيا وهذه الفوائد في الحقيقة نتائج علم الاخبار العبر
المعتبر حال نفسه بحال غير في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان الفاعل
الفاعل متشابها الاثار والله تعالى هو الفاعل المختار وله دار الخلد في دار
الزوار ولان وجدت محل القول اسعة وقد وجدت لسانا قابلا فقل

ولما قتل سقاية العبد الامير الخليفة المهدي بالله صبرا عمدا والى
الحبس واخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن الموفق على الله بن المعتمد
بن الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في رجب سنة
ست وخمسين ومائتين ومولد سنة تسع وعشرين واثم ام ولد وبنية اسمها
فتيان وكان له انهماك على الله والذات فقدم اخاه طلحة بن الموفق
على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن
وفارس وطبرستان وسجستان والتند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والحزيرة وعقد لها الوائين ابيض و
وعقد لها البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولد صغير
كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولد كبير كان ولد ولي عهده وكتب
بذلك معاقد كتب كل منها خطه عليه وكتب عليها القضاة والعلماء اخطوا
وارسلها الى مكة لتعلق في الكعبة فعلق في فيها وما افاد عن هذه التداير خذ
عن قدر ما وقع الا ما قدر الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا شجاعا شغلا
بامور المملكة مدبرا ملتفتا لحوال الرعية غير ملتفت بامور المملكة فكرهه
الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجابة كثيرة وكان
يمون النقية مظفرا بالحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة

الزنج

الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهلول يدعى انما رسل الله
الى الخلق وادعى علم الغيبات وفكك بالمسلمين بحيث ذكر الصولي انه قتل
الف وخمسمائة الف مسلم وكان يقاتل سائر مسلمين ويبغون باجناس لانما
وكان ينادي على العلوية والشرينة بدرهمين وكان عند الزنجي عنزة زينة
في الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا
الكا فمدنا كثيرا اخذها من المسلمين واستاصل أهلها وجعلها دار
مملكته كواسط ودام من وما والاهما فانتدب لقتاله الموفق وجمع الجوع
والعساكر من حكمة وقايح الحروب ووسمته قواع الخطوب فاتخذهم
جنانا وبدا ورجي بهم ساعدا وعصدا ونصب لعمود الاسلام واعاد
النوف والرماح وركض بحملة الى الكوفة اللثام الى ان التقت الفست
على جومة الحرب وتسا قيا كوس فجلت السودان من لمعان الصارم لا
ولوا الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض وانهمروا
ما بين مقتول وما سور ومجروح ومكسور غير مجبور الى ان قتل كبيرهم
بهلول وجوع عسكره المخذول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ونجى
بنوره ذلك الظلام واستردت المدن التي اخذها بالكفر والعناد
كواسط ودام مرز وغيرهما من البلاد والطامات المملون وكافة العباد
ولقبوه الناصر لدين الله وصار له جيش لقيان ودخل الى بغداد في عظمة
وعلق ثيابه وراس ذلك الكافر على رمح ورؤس كبار عسكره على الارياح ودعا
له المسلمون وقصدوا الشعر بالقصايد والامجاد فاحبه الناس وبعد صيته
وكثر في باب المدايح واستعمل امر ولاحت له المعادة والفلاح واستمر
اخر المعتمد على حاله منهمكا في هواه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور

يتلقاها الموفق بصدور منشرح ويسد غاية التعداد وفي أيامه في سنة
 وسبعين ومائتين وقع وهن في بعض جدران المسجد الحرام من الجانب الغربي
 قبل زيادة باب إبراهيم وكان في نفس جدار الغربي من المسجد الشريف
 باب كان يقال له باب الحناطين وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت
 أبي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سطح المسجد الحرام فانكسر الخشب
 وانهدمت أسطوانتان من أساطين المسجد الشريف وماتت تحت ذلك
 عشرة أنفس من خيار الناس وكان عامله بمكة يومئذ هرثمة بن اسحق
 وقاضيه يوسف بن يعقوب القاضي فلما رفع هذا الأمر إلى بغداد أمر أبو
 أحمد الموفق بالله عامله على مكة هرثمة المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد
 الشريف وجعله مالا بسبب ذلك فتبع في عمارته وجدده سقفه
 خشب الشاج ونقشه بالالوان المزخرفة واقام الأسطوانتين الساقطتين
 وبني عقودها ودكب السقف ونصب في أيام عمارته مراد قابيل العماليق
 وبين الناس يستترهم عن أعين من في المسجد إلى أن كمل ذلك في سنة اثنين
 وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب
 نقش على أحدهما بالقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم أمر
 أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطال الله بقاءه
 بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى والرفق إليه وتم ذلك على يد
 عامله على مكة ومحايقها هرثمة بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنين
 وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقر كتابة صورته باسم الله الرحمن الرحيم
 أمر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءهما القاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك

تجاء ثواب الله تعالى اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد
 الجبار في سنة اثنين وسبعين ومائتين والحجر المذكور لا وجود لهما إلا
 بلحاها الدهر والازمان وعفي أثرهما الجديدان كما عفي أثر جبرهما من العمار
 والبنيان ودار عليهما الدوران ولا يبقى إلا أثرنا بقدر مكان

الدهر ينفع بعد العين بالأنثر فما المبكأ على الانتباه والصورة
 وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للإمام أبي عبد الله محمد بن يحيى
 الفايكجي رحمه الله تعالى وكان الموفق بالله تعالى ولد نجيب هو أحمد أبو العباس
 جعله الموفق ولي عهد واستعان به في جروبه واحواله وظهرت به نجابة
 وقوة فخصني الموفق منه على نفسه وعلى أخيه المعتمد لما رأى من شجاعته و
 ببالته فاودع بطن الحبس ووكل به من ينق به في أمر واستمر نحو مائتين
 إلى الزمان الذي قدره الله تعالى ثم وقعت الوحشة بين المعتمد على الله و
 أخيه الموفق بالله المذكور وتباغضت قلوبهما وتناحنت الصدور فان
 الرئاسة الدينية لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك والتسلطنة امر عتيق
 صدور الاملاك والافتراء والاستقلال فما يتفانا عليه أبناء الدنيا من الجبابرة
 وما هي إلا جففة مستحيلة عليهم كلاب همته اجتذبت بها

فان تجتنبها كنت مسلماً لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
 ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن أخيه الموفق كان يحسد ويريد
 هضمه لاستيلائه على المملكة ورضى الناس عنه واشتغاله بالفحص عن احوال الرعية
 عن الملاهي والملاذ فاستعان المعتمد على الله في هضم حبيب أخيه بصاحب مصر
 يومئذ أحمد بن طولون وكان مكا شجاعاً فأنكا صاحب جيوش وجنود كثير الموال
 والخزائن مستقلاً بمملكة مصر باخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلها كثيرة

المحصل لرفقه برعيته وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوده عليهم فكان يحصل
منها أموال كثيرة جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج في زهرتها
ونضارتها وما كانت إلا خراباً بيباً بالكثرها ماوى اليوم والصداء والفرق
رعيتها الأمن جور ولا تهابدا عمرها الله بعدلة سلطاننا الاعظم خليفة
عصرنا الاكرم الذي عمر بعدلته البلاد سلطان السلاطين **السلطان**
مرد الهمة تها العدل والرفق بالعباد ومحقق بسيفه القسام اهل الظلم والفساد
واطال عمر دولته حتى تلتحق الاحفاد بالاجلاد فكانت المعتمد على الله احمد بن
طولون وامر ان يقتل اخو الموفق ليخفف امر عليه بذلك ويهون وجرت
بينهما من ذلك شئون واشتغل الموفق بذلك عن اخيه وصار يؤلمه تارة
ويذكره ويأخذ تارة ومضى على ذلك ايام وانقضى عليه اعوام الى ان
مالت قناة في حياة الموفق كل الميل ولزم بطون القراش بعد موت سواقي
الحنبل ووهى جسده ودهنت قواه ولا صانه حصاه ولا وقاه وخانه يده
عن حمله قلماً من بعد حطم الفنا في لجة الاسد فلما اشتد حاله وتحقق عند
غلمان ماله بادروا الى الجس وكسروه واخرجوا منه ولده المعتمد وادوه
ونصروه وجاءوا به الى والد الموفق فلما رآه ايقن بالموت وقال يا
ولدي هذا اليوم خباتك وفوض اليه ولعصاه بعمة المعتمد خيرا وكان
ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت على الموفق فركب طبناً
عن طبق الى طباق الثرى بالعنف ومضى عن الدار الفانية الى الدار
الباقية والتحق وكانت وفاته رحمه الله في سنة ثمان وسبعين ومائتين
وشتم في موته اخيه المعتمد وظن انه استراح من الموقف وما علم انه عن قبل
باخيه ملحق وحسب انه صفاله دهر وما علم ان العفا يعقبه كدروان

النهر

الذهر ما صفا لا حد من البشرون صروف الدهر تاتي بالغير فانه لا يبقى ولا
تذرفنا حال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد خذلاً
الثامر من قوة ولا ثامر ولا طال عمر القصر ولا استطال حوله العاصم ولم يبق
للمعتمد عماد ولا اعتماد على الدهر الحون الغادر فانتقل من سرير الملك الى ظهر
ومضى كان لم يكن شيئاً مذكوراً وكان امراته قدماً مقدوراً وكانت وفاته
ليلة الاثنين لاجدى عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين
رحمه الله تعالى وولي الخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد
المعتمد بالله بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتمد بن هرون الرشيد
انقيا بي مولده سنة ثلثة واربعين ومائتين وبويع له بالخلافة بعد
عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور انفا وامه ام ولد اسمها صوان وكان
ملكاً مهيباً ظاهر الجروت وافر العقل شجاعاً يقتكم على الاسد وحده شديد
السياسة اذا غضب على احد الفاء في حقيرة وطم عليه التراب وكان اسقط
الكنوس في اقامه ورفع الظلم عن الرعية واظهر عزة الملك بعد ما نزل
ووهن وكان يسمى التفتاح الثاني حيث جد كل منهما ملك بنى العباس
وفي ذلك يقول ابن الرومي

هـ هنيئاً بنى العباسات امامكم امام الهدى والجود والباس احمد هـ
هـ كما يابى العباس اسى بكم كذا يابى العباس ايضا يجدد هـ
هـ امام يظل الامس يتكوا فراقه ناسف مملوك وبثاقه عند هـ
وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا
هـ اما ترى ملك بني هاشم غدا غزيراً بعد ما ذللا هـ
هـ يا طالب الملك كن مثله تسوجب الملك والا فلا هـ

وكان مع سطوته وبأسه يتوحي المعدلة وبين زامورا في صورة الجبروت
والهسف وهو في المبالغة فيما يفعله وهذا هو الذي التديد للحاكم الذي
لجميع ما بين سياسة الدنيا والحق عند الله تعالى وقد نقل الحافظ السبكي
رحمه الله في تاريخ الخلفاء عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد للمدينة
وانا معه فترى مقتات فعات بعض جنوده فيها فصاح صاجها واستأثر
بالمعتضد فاحضر وساله عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك
نزلوا في المقتات فاحزبوها فامر عبيد باحضارهم فضرب اعناقهم ونفى
وهو مجادني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي ينكر الناس علي
من احوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دماء حراما
فقلت باي ذنب قتلت احمد بن الطيب فقال انه دعا في الى المهادي ظهر
لي الحاد فقتلته لنصر الدين فقلت الثلاثة الذين نزلوا المقتاة اكلت
بم استحللت دماهم ولاي شيء قتلهم فقال والله ما قتلهم وانما احضرت
ثلاثة من قطاع الطريق واوهت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتاة
فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي
تدبير السياسة واظهار النصفة وتخويف الجند وارضائهم ومن معدلة
انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريت والامر بتوريث ذوي الارحام
وكا نواجر مومن الميراث وكا نواستولون على مختلفات الناس بالظلم ولا
ينصل الموارث بجميع حقه من الارث بل يخذ كثير من عين حقه بالواجب لثقل
وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الان فتر
الله ازاله على يد سلطاننا ووقفه الله تعالى احياء المكارم واسد المرام
واعانه على ابطال المظالم ولما امر المعتضد بابطال ديوان المواريت في ما يمكنه

فرح الناس بذلك واحبون ودعوا بدوام دولته وصار له بذلك نصيب عظيم
واجرجيل عند الله الكريم ولعله هو الذي نفعه في يوم اخرته وادخله الله
تعالى جنات النعيم وكان من قصائد القاضي ابو خازم بالخاء المعجمة والراء
وهو من اكاير العلماء اهل الدين والمقوى فكان من بعض نصيباته في الدين
ان شخصا انكر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور
فامر بتوزيع ماله على غرماؤه بالمحاصة وقد انكر مع تلك الديون مال للخلعة
المعتضد ايضا فامر بالمعتضد الى القاضي ابو خازم يقول لا شركتي مع غرماؤه
هذا المدينون بالمحاصة فان لي ايضا مال في ذمته فاجعلني كاحد غرماؤه
فقال ابو خازم اتيني لاحكم لمتع بدون بيتة عادلة فارسل وكيلاً وبيتة
ارضها لتكون اسوة غرماؤه هذا المدينون فاحكم بكن بعد سماع الدعوى
والبيتة والتزكية سرا وجهوا فامر المعتضد بشهوده ان يشهدوا عند القاضي
وكا ناس اكاير امرائه فاحضر منهم احداً خوفاً من رد شهادتهم ولم يحكم
القاضي للمعتضد ان يكون من غرماؤه ذلك المدينون فاجب المعتضد بانه
القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم سبيله وما اخرج زماننا
هذا الى قاض مثل هذا في اطراف البلاد يقول الحق ويثبت الى خواطر العباد
وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمه ما رث به جاريته دريه

يا حبيباً لم يكده يعيد له عندي حبيب انت عن عيني بعيد
ومن القلب قريب ليس لك يعدل في شيء من اللهون نصيب
لك من قلبي عاقل بي وان عبت رقيب لو تراني كيف حالي
فوطعوا لفتيت وفؤادي حسون من حرق القلب لهيب
لتيقنت باينة فبك محزون كئيب وقال لما احضر عنده

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذ منها ما صفت ودع الرفقاء
 ولا تاتمن الدهر في امتنه فلم يبق لي حائل ولم يبرح لي حشا
 قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدوا ولم اهل على جسد خلقا
 واخليت قصر الملك عن كل نازل وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
 فلما بلغت النجم عز او رفعت ودانت رقا بخلق اجمع لي رقا
 رما في الرقى سمما فاحمد جرمي فيها اناذاني جفري عاجلا ملقا
 وافسد ديني ودنياي سفاهة فمن الذي مصرعه اشفا
 فبالي شرعي بعد موتي ها اري الى رحمة الله انا والفا
 ومما وقع في ايام المعتضد من غم المسجد الحرام زيادة دار الندوة والفا
 في المسجد الشريف من الجانب الشمالي بلصة الدواق الجانب المذكور
 هذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دار لجميع صناديد
 فيها عندئذ حدث للاستشارة فيها في دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق
 على راي يجمعون على كونه صوابا فيا تون به بعد ذلك وكانت الندوة مما
 يتفخر به فرس في الجاهلية وكان قد اجتمع في قمي بن كلاب الرقادة و
 المتفانية والسدانة والندوة واللوا ففرقها في اولاده لما ظهر شأن النبي
 صلى الله عليه وسلم وامر به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه كفار قريش
 واجتمعوا في دار الندوة ولما ودوا في قتله صلى الله عليه وسلم فظهر لهم ابليس
 لعنه الله في صورة الشيخ النجدي واختار لهم من الراي ما اختار فجاهد الله
 من كيد المشركين واذن له في الهجوم كما هو مذكور في كتب السيرة وذكر استفيحان
 العزيز واذ يكرهون الذين كفروا ليشبؤوا او يقتلوك ويخرجوك ويكرهون
 ويكرهون الله ورسوله الماكرين ولبست الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها

في تلك الاماكن لا على التقيين من خلف مقام الخفي لان الاخر هذه الزيادة
 كانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرت بناء الدون بمكة دارا واسعة ينزل
 بها الخلفاء اذ اوردوا مكة ويخرجون منها الى المسجد الحرام للطواف والصلوة
 كان لها فناء واسع صار ساحة ترحب فيه القاييم فاذا حصلت الامطار القوية
 سال من الجبال التي في ياراك كمية مثل جبل قيعقان وتحو له من الجبال سؤل
 عظيمة الى ذلك الفناء وحملت اوساخه وقمايحه الى دار الندوة والى المسجد الحرام
 واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقاييم من المسجد الشريف كلما سالت
 سؤل هذا الجانب الشمالي وصارت ضررا على المسجد الشريف فكتب قاي
 مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي
 وامر مكة يومئذ من قبله ايضا عجم بن حاج مولى المعتضد المذكور بكتابة
 الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتغنى ان
 دار الندوة قد عظم خرابها وتهتمت وكثيرا ما يلحق اليها القاييم حتى صار
 ضررا على المسجد الحرام وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها الى
 بطن المسجد وحملت تلك القاييم الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القاييم
 وهدمت ونيت سجدا يوصل بالمسجد الحرام وجعلت رجة يصلي الناس
 فيها ويتسع الحاج بها لكانت مكرمة لم تتقيا لاحد غير الخلفاء بعد المهدي
 والهادي ومنقبة باقية وشرقا واجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد
 خرابا كثيرا وانه سقفه محرابا ينزل منه الماء اذا جاء المطر وان وادي مكة
 قد انكسر بالارزية فعلت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من
 الجانب اليماني ايضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي عما كانت
 تنهيدها وتنزلها الى حد تمر فيها السيول منحدرة عن الدخول الى المسجد

الحرام ووصل ايضا الى بغداد سدنة الكعبة ورضعوا الى ديوان الخلافة
ان وجه جدلات الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في أرضها
قد تكسر وان عضادي باب الكعبة كانت من ذهب فوقعت فتنة بمكة
في سنة احدى وخمسين وعشرين لخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة
يومئذ ما على عضادي باب الكعبة وضربه دنانير واستعان بها على حرب
العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترونه العضادتين بالتباج
ووقعت ايضا بعد ها فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل
مكة يومئذ مقدار الربع يومئذ من الذهب الذي كان مصفيا على باب الكعبة
ومن اسفله وما على نف الباب الشريف من الذهب وضربه دنانير واستعان
به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فتنة موحدة على الباب الشريف
وعلى نف الباب المنيف فذاستح الحاجة به ايام الحج تترك بذلك المكان
الشريف ذهب صبع الذهب وانكشف الفضة فيجعد وتمويهها كل سنة
والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان وان رخام الحجر الشريف قد تكسر
ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما يحتاج
ان يتم من جوانبها كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المنوبات وقد رفع
ذلك الى الديوان العزيز للمبادرة الى انتهان ذلك والامر راجع الى الخلافة
الشريفة والسلام فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد
يومئذ الوزير عبید الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
راسخ في قصد الجميل وفعل الحسنات ونية جميلة في احراز الاجر والمنوبات
بادر الى سماع الخليفة المعتضد وحقن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها
وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد اليه والى غلامه المؤتمر بالحضر يعمل ما رفع

اليه من ترميم الكعبة الشريفة والبحر والمطاف والمسجد الحرام وان يهدم دار
الندوة ويجعل مسجدا يعلق بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي
المسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفرها الى ان يعود الى حاله الاول
ويجري ما دال لئيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان المسجد بذلك عن
دخول المتول الىه وان يحكم ذلك غاية الاحكام ويعمر ما يجب عمارته على وجهه
والاستحكام وامر ان يحمل من خزائنه مالا عظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ
وهو القاضي يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويحضر بعلمه من يعتمد عليه
وامر بحمل المال اليه فحضر بعضه نقدا في ايام الحج مع ولد ابي بكر عبد الله بن
يوسف وكان مقدما على حوايج دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارتها
وارسل بياقي المال سقاها سلمها الى ولد المذكور بسلمها ممن كتب اسمه في
تلك السقايج وعين معه هذه الخدمة رجلا يقال له ابو الهيثم عمن بزجنا
الاسدي له امانة وحسن راي ونية جميلة وميرة حسنة فوصلا الى مكة
في موسم حج سنة احدى وثمانين ومائتين فحلي بالذهب الخالص باب الكعبة
الشريفة وحج وتختلف بعد الحج بمكة ابو الهيثم المذكور ومن معه من العمال
والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليسر اليه
ما يحتاج اليه من بغداد لتكامل ما امر به من العمار المذكورة فشرع ابو الهيثم
في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام فحفر حفرا جيذا حتى ظهر من دونه المسجد
الحرام الفارعة على الوادي اثني عشر درجة وانما كان الظاهر منها خمسة رجلا
فحفر الارض ورمى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمام والارث
وهدمت وحفر ما سها وبنت وجعلت مسجدا وادخل فيها ابواب المسجد الكبير
سنة ابواب كبار سعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض الى

التما واحدى عشر ذراعاً وجعل بين الابواب ستة ابواب صفاراً وارتقا على
 باب ثمانية اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة باباً
 بطاقتين شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي
 واقامت اروقتهما وسقوفها من جوانبها الاربعه وركبت سقوفها على اساطينها
 وسويت بخشب الشاج وجعل لها منارة وفتح من عمارتها في ثلاث سنين وبنى
 اكمالها في سنة اربع وثمانين وما تبين الا انها ما استمرت على هذه الهيبة بل غيرت
 بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور قال محمد بن اسحق النعماني
 في تاريخ مكة ان ابا الحسن بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكه محمد بن
 موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بنا زيادة دار الندوة وغير الطاق
 التي كانت فتمت في جدار المسجد الكبير وجعلها متساوية لاسعة بحيث صار كل
 من في زيادة دار الندوة من مصل معتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت النبوي
 وجعل اساطينها حجاراً مقدماً منقوشاً وركب عليها سقوفاً من الخشب الشاج
 منقوشاً مخرقاً وعموداً سنية بالاجر والجص وصل هذه الزيادة بالمسجد
 الكبير وصولا احسن من الاول وجدد خرافاتها وبيتها وانه عمل على ذلك في
 سنة ثلثمائة انتهى ولقد كان ابتداء عماره هذه الزيادة مائت عظمة
 ومنقبة كريمة اتى بها المعتضد بالله واثرا باقيا على صفحات هذا الدهر ما فان
 بها سواه وفعل الخير لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنه الخلق ويشكر وقد يلي
 عظامه تحت التراب الاعرف فما مات من يذكر بالجميل بعد ان يقبر وما
 عاش من عاش بالتوديع يذكر شعراً
 ما عاش من عاش مدحاً خصاله ولم يميت من يكن بالخير مذكوراً
 واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاجار السود عليها اسقف الشاج

المنحرق المنصود مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا ثم بدلت الاساطين
 المنحوتة من الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها اساطين منقوشة من النحسي
 الاصفر بعقود محكمة ان من من عقود الجوهر وجعل عووض السقف الذي يلي
 خشب كل حين قصباً مرفوعة نزهة للتأطرين في غاية الاقنات والتزيين
 في زمان سلطاننا الاعظم ودولة خاقاننا الاكرم الاخف سلطان سلاطين
 الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان بن عثمان خلد الله تعالى
 سلطاناه وفاض على العالمين بزه واحسانه رجعت الى ما كانت فيه من اخبار
 المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من اشيء وان المعتضد
 المعتضد عضد الموت العاصد وقطع عرق حياته مباحض الزمان الحاسد
 وما حوته من الحام قوته ولا منعتة عن منعتة ولا هيبة فانه لته يد
 المنايا من سرب الخلافة والملك واركبته سرب الامالة الحدياء المحفلة القنا
 الهلك ودفنه في تربة عمله الصالح وسقف نراه بما طاب من ثنائه العناج
 اغرب ما حكاه المسعودي عن المعتضد في وفاته انه اعتل من افراطه في كثرة
 الجماع وطالت علته وغشي عليه فشك من حوله في موته وطالت علته وغشي
 عليه فشك من حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبة فتقدم اليه
 الطبيب مختبره بجس نبذه ففتح عينييه وفطن لذلك فرضا الطبيب برجله
 فدهاه اذ رعافات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكان وفاته
 يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثمانين وخلف
 من الاولاد اربعة ذكور واحد عشر بنتاً وكانت مدة ملكه تسع سنين وثلثة
 اشهر ونصف رحمه الله تعالى **فصل** لما اشتد مرض المعتضد جعل في عهد
 ابا محمد ولقبه المكشي بالله واخذ له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي

المعتصم الى رحمة الله تعالى كان المكنتي غايياً بالرقعة فهضوا عبادة البعثة
له الوزير ابو الحسن القاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة
في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً زينت له بغداد و
نزل دار الخلافة وخلق على الوزير المذكور سبع خلق عظيم ومعه الشعراء
وانعم عليه بالجويز السنينة وكان مولد في غرة ربيع الاول سنة اربع مائتين
وما تين وامتد ام ولد تركية اسمها جيمك وكان يبلغ الصورة بضرب بحسنه
المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا

ميتت بين جمالها وفناءها فاذا اللاحة بالعبادة لا تقي
والله لا اختارها لو أنها كالبدر والشمس والمكنتي

وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا
له ذكر عبد الفارفي تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً للكتابة
قبل ان يلي الخلافة قال فلما اخضت الخلافة الى المكنتي كتب اليه هذين البيتين
ان حق التاديب حق الابوة عند اهل الجاهل واهل المروق
واحق الرجال ان يحفظوا اذا ويرعون اهل بيت النبوة

ومن اعظم حوادث في أيام ظهور القرامطة المحدثين بل الكفرة المفسدين أعداء
الدين فاول من خرج منهم يحيى بن بهرويه القرمطي ومحل خروجه وداركم
هم وهم باحيه يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق
بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وينسبون اليه بالباطل ويسندون اليه اقاويل باطلة لا اصل لها
يكفرون من عداهم وهم الكفرة الفجرة فانلهم الله تعالى واثارها بالخروج يحيى
المذكور جهز عليه المكنتي بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة

الذي قتل

الى ان قتل وسبق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخو الحسين وظهر ثامنه
بوجهه الاسود زعم انها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مبرويه ولقب بالمدثر
وزعم انه المرد بالسوق الشريفية القرانية ولقب غلاماً مظلماً بالمطوق
بالثور وقاتل امير المؤمنين وزعم انه المهدي ودعا لنفسه على المنابر وافسد
بالشام وعاث بها فحوروا وقتل الثلاثة وجزت رؤسهم وطيف بها في البلاد
في سنة احدى وتسعين وخلف من بعدهم خلف ظهر منهم مفسد سياتي ذكرها
استطردا وبقب المسلمون كثيراً في امرهم الى ان خذلهم الله تعالى ولم يطل
زمان المكنتي وكان مقتله سنة اعمام ونصف ولما مرض مرض الموت
وتيقن بالفناء والقوت سال عن اخيه جعفر بن المعتصم فبيل انه احتلم
وصح عند ذلك فجعله ولي عهده ولقبه المقتدر بالله وبوبع له على
ان يكون الخليفة بعد قال الصولي سمعت المكنتي يقول والله ما اسفي الا
على سبعمائة الف دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنية وعمارات
لا احتاج اليها وذكر ابو منصور النعالي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي
خلقه المكنتي فمما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين
عين واسقة واداني وعقالات وكان من جملة الاسقة ثلاث مئة
نوب دينار فبما كان من بيد خزائن السموات والارض له الملك واليه
ترجعون فلما جاءه الاجل المحتوم المقدر وتلى لسان حاله ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر انقص غصن شبا به القسيب وبيس غود جماله النخيل
الطيب وصار يدركه له محسوراً وعاد نور مجيئه المشرق بالجمال مكسوراً
فانتقل من دار الفناء الى دار البقاء في ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ذي القعدة الحرام سنة خمس وتسعين وما تين ورحم الله تعالى

لا

وخلف ثمانية اولاد ذكورا وثلاث بنات وولي بعده باستخلافة اخوه ابو
 محمد علي المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله
 بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمر ثلاث عشرة سنة
 ولم يل الخلافة قبله اصغر منه ذكر الجلال السبكي واهله ام ولد تسمى
 شعيب وولي الخلافة ثلاث قررات هن الاولى منها ولم يتم له فيها امر
 ستة فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة لابي
 العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولقبوه
 الغائب بالله وبايعوه لعشرين من ربيع الاول سنة ست وتسعين
 ومائتين فاستمر خليفة ساعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز المذكور
 لقصر خلافته لا ينبغي عقد من الخلفاء وكان نذكر لفضله ولديه وهو
 بن العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا وخولا
 ومعرفة بعلم الموسيقى واشعر الشعراء مطلقا في التشبيهات المبتكرة العربية
 المخترعة المرقصة التي لم يسبق عبارة احد فيها مولد في شعبان سنة
 تسع واربعين ومائتين قال المعاف بن زكريا المالبويج بن المعتز وخلفه
 على تختنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر المحدث المودع رحمه الله
 تعالى فقال لي ما الخبر فقلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن
 ترشح لوزارته فقلت محمد بن داود قال فمن قاصنيه قلت ابوالمثنى فاطرف
 قليلا ثم قال هذا الامر لا يتم فقلت ولم لا يتم فقال كل واحد ممن ذكرت
 ذواته عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وان الدنيا مملوءة والزمان
 مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت برمياسة في مثل هذا الزمان الفاسد
 ومعارى هذا العقد الا الى الاخلال والامحلال فقد رتبته تعالى انهم خلعوا

في ذلك اليوم وثلاثا امر فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل
 الى المقتدر يامر باخلاد الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر لينظر
 في امر فلما جاء الرسول الى المقتدر فبلغه الرسالة قال ليس له جواب عند
 الا السيف وركب ولبس السلاح ومعه جماعة قليلة من خدمه وهم مستلحون
 للقتل في غاية الخوف والرعب وهجموا على عبد الله بن المعتز فاهااله ذكروا
 الله تعالى في قلبه الرعب فانهم هروا ووزع وقاصنيه وكل من في ديوانه ظنان
 خلفت هو لا داعوان وانصار وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض
 الامراء والعقبات وسلمهم الى يونس الخازن وقتل منهم من اراد وجس عبد الله بن
 المعتز ثم اخرج من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية
 فصار احسن بصر واستقام امر بعد الاضيق والطلعت شمس سعادته بعد الزوال
 ولاح بد فلاحه من اوج الكمال والفرقة بينه وبين المعتز فاجتمع الكلام الى
 ذكر عبد الله بن المعتز فلا باس بتنبؤ هذه الجملة وترويق هذه الرسالة
 ببعض اشعار المنظومة ليعلم البلغاء مرتبة في البلاغة واقتدار على الكلام
 فتورد قصيدته في الحماسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى
 ان الاقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع فان الادعاء مثل هذا المطلب
 العالي من امثاله مجوِّج في الاسماع منفور عن الطباع فاذا ابرز مع ذلك
 في قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال الشاعر عرص المادى

المتنوع ابن الرومي شعره
 في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعثر به سؤنعبين
 نقول هذا مجامع النخل مدحه وان تعب قلب هذا قبي الرنايين
 هذا منتخب تلك القصيدة التي فاخر بها ابن قومه بن العباس وآل اوطالب رضي الله عنهم

في الخلافة وما انصف فيما ادعاه وكنه في بشعر يبلغ في معناه ففك
 الامن لعين وتسكابها تشكى القذا وبكاها بها
 ترامت بنا حوادث الزمان تراعى المقتى بغشا بها
 وبارت لاسنك كالتيوف تقطع ارقاب اصحابها
 ومدهم المرء من نفسه فزقه حدانيا بها
 وان فرصة امكت في العدة فلا تبد فعلك الا بها
 فان تلج بابها مسرعاً اناك عدوك من بابها
 وما نافع ندم بعدها وتانيك اخرى واث بها
 وما ينقص من شباب الرجال يزد في رهاها والبا بها
 نهيت بني دحي ناصحاً نصيحة بر باسها
 وفدكوا بغيرهم وارفقوا معارج هوي بركا بها
 وراوا فرايس اسد الشرا وقد شبت بين انيا بها
 دعوا لاسد ففرغ اشبعوا بالذبا بفضل الاسد في غابها
 قتلنا امية في دارها وكنا احق باسلا بها
 ولما ادى الله ان تمكوا نهضنا اليها وقنا بها
 وعنا ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهلا بها
 نكم رحم يا بني ابنته ولكن بنو العم اولي بها
 فهلا بني عمنا انها عطية ريت حبانها
 وكانت تزلزل في العالمين فشئت لدينا باطننا بها
 واقسم انكم تعلمون باق لها خيرا ربا بها
 رة عليه ساع زمانه وبلغ اوانه الصفي الحلي

الاقل لشر عبيد الاله وطاغى قريش وكذا بها
 انت تفاخر آل النبي وتجدها حق اساءها
 بكم باهل المصطفى ام هم فرد العدة باوصا بها
 اعنكم نفي الرجس ام عنهم لظهور النفوس والبا بها
 ام الشرب واللهون ذاتكم وفرد العباد من داتها
 هم الصايون هم القايمون هم العالمون بادابها
 هم الزاهدون هم العابدون هم الشاجدون محرابها
 هم قطب مله دين الاله ودور الرجا باقطا بها
 تقولوا ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهلا بها
 وعندك لا تورث الانبيا فكيف حضيت باثوابها
 ابوهوم وصي نبي لاله واهل الوصية اولي بها
 اجدك برضى بما قلته وما كان يومنا برثا بها
 وكان بصفتين من حريهم الحرب البغاة واحزابها
 وصلى مع الناس طول الحياة وحيد في صدر محرابها
 فهلا تقصها جذكم وهل كان من بعض خطا بها
 واذا جعل الامر شورى لهم فهل كان من بعض اربا بها
 فقولك انتم بنو ابنته ولكن بنو العم اولي بها
 بنو البنت ايضا بنو اعمه وذلك ادق لاسا بها
 وقلت باكم القا تلون اسود امية في غابها
 كذبت ولولا ابو مسلم لعزت على جمد طلائها
 وقد كان عبدا لهم لانكم راي عنكم قرب اساءها

وكنتم اسارى بطون الجبوش وقد شقكم لثم اعتابها
 فاخركم وجباكم بسها وقصمكم فضل جلبانها
 فجازيمون بشر الجزا لطغوى النفوس وعجايرها
 فندى في الخلافة فضل الخلاف فليت ذلولا لركابها
 وما انت والنقص عن ثنائها وما قصوك بانوابها
 وما ساء ورنك سوى ساعة فما كنت اهلا لسلامها
 قدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجأوا القناعة من بابها
 عليك بالهوى بالغانيات وخلي المعالي لا ربا بها
 ووصف العذارى ذات الجمال ونعت العقار بالقابها
 فذكر شأنك لا شأنهم وجري الجيا د باحسابها
 ومن البحر الحلال الذي عفن في سلك اللآلي ورقم بقلم البلاغة على صفحات
 واللبالي هذا المونخ الذي يصلح وشاخا للجوزا او اكليلا على التاج المحلا
 بنجوم الثريا سارت به التوبان ونفا قلته الروات بالسنة الازمان قوله
 ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
 ونديمهت في غرتك وشربت الراح من راحتك
 كلما استفيض من سكرته جذوا الزق اليه واشكى
 وسفاني اربعاني اربع
 ما لعيني عشت بالنظر انكوت بعدك ضوء القمر
 واذا ما شئت فاسم جري عشت عيناى من فوط البكا
 وبكا بعني على بعني معي
 غصن بان مال من حيث التوى مات من يهواه من فوط الجوى

خفق الحشا هوون القوى كلما افكر في البين بكى
 ويحير بكى لما لم يقع
 ليس لي صبر ولا جلد ويا القوي عذلو واجهدوا
 انكروا شكواي فما اجد مثل حالي حقها ان يشتكى
 طمع الياس وذو الطمع
 كبدي خزا ودعى يكف بذرف التمع ولا يعترف
 ايها المعرض عما اصف قد غي جتي بتلبي وزكى
 لا تقتل في الحب اني مدعي
 ومن تشبها ته الرأفة واشعار الغايقة قوله شعرا
 ومقرط فاجي الى النداء بعقيقة في ذرة يبيضا
 والبدن في فوق السماء كدم ملقى على ياقوتة زرقاء
 وله في المثلث وهو معنى بديع
 خلي لي طاب الراح من بعد طيها وقد عدت بعد التكر والعود احب
 فها تاعفارا من فنيص زجاجية كبا قوتة في دقة نتوقد
 يصوغ عليها الماء شباك فضة لها خلق بيض تحل وتعتد
 وقمتني من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس يحسد
 وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاهات الاخوان وكتاب
 الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك و
 كتاب طبقات الشعراء ديوان شعر غير ذلك ومن كلامه في البلاغة
 الى المعنى ولم يطل سفر الكلام واشعاره البليغة وتشبها ته الغريبة كثيرة
 لا نطول به هذه الجملة ولما تقررا من المقدم في التمكن والافتدار

واستقرت خلافته اتم استقرارا استقر بها الحسن علي بن محمد بن القزاق شار
احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة فخرج موقش الخادم
على المقتدر فركب وركب معه الجيش والامر واجادوا الى دار الخلافة فهرب
خواص المقتدر من داره ونهبوا دار الخلافة وكان مما نهب ثمانية الف دينار
لا تم المقتدر فاشهد على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من المحرم سنة
سبع عشرة وثلاثمائة وحضر ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل
بن المعتصم بن الرشيد وبايعه موقش الخادم والامر ولقبوه القاهر بالله
وفوضت الوزان الى الوزير ابي علي بن مقله الكاتب المشهور وجلس القاهر
يوم السبت وكتب الوزير بن مقله الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الذي كان
فجاءوا لعسكر يطلبون منه انعام الجلود وارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب
عن الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب فمالوا الى دار موقش واخرجوا المقتدر
من الحبس وحملوه على عناقهم الى دار الخلافة فجلس على التبرير واتوه باخيه
القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول الله الله يا اخي في روجي فاستدناه
المقتدر وقبل ما بين عيني اخيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلول
على امرك والله لا ينالك مني مكروء فطب نفسا وقرعينا ولما نزل وبعده
ادى اليه اخاه قال انا اخوك فلا يتبس بما كانوا يعملون وبذلك المقتدر
الاموال للجنود واسترضاهم وثبتت له الخلافة وهدن ثالثة عرق والثالثة
ثابته **فصل** من جملة محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام
زيادة باب ابراهيم وهي الزيادة الثانية في الجانب الغربي من المسجد الحرام
ويقال لها زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الخليل عليه وعلى نبينا وعلى
م سائر المرسلين صلوات الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياط مجلس

عند هذا الباب عمرد هرا فخر به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل
باروقة المسجد الحرام بقرب باب الخزرة ويقال له باب الخطاطين وقيل
باب ثان يقال له باب بني جمح وخارج هذين البابين ساحة بين دارين
لزيد ام الامين بنيتا في سنة ثمان ومائتين وما بقي لتلك الدار ان
الآن والذي يظهر ان داري زبيدة كانت احدها في الجانب الشمالي في
مكان رباط الجوري الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني
من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاض
فا دخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وبطل البابين
يعني باب الخطاطين وباب بني جمح بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عوض
البابين باب ابراهيم باب كبير وهو المسمى بباب ابراهيم في غربي هذه الزيادة
قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى في حوادث سنة ست
وثلاثمائة من كتاب انخاف الوري باخبار امار القرى وفيها زاد قاضي مكة
يوسف بن محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخطاطين وباب بني
جمح وهي الساحة التي كان بين داري زبيدة ام الامين وعمل ذلك اقله
بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في قران جدار
المسجد الكبير الى العتبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا والمسند
ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشمالي الى جانبها اليماني وذكر من
جدار رباط الجوري الى جدار رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع
ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من
الرواق على اساطين منحوتة من الحجر وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن
في جانبها الغربي رواق وفي جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقه وكانت

بهذه الزيادة منارة ذكرها النبي الفاي في شفاء الغرام قلنا اما
 المنارة من بناها ومعى بنيت ولا متى هدمت واما السبيل فكان موجودا
 الى سنة ثلاث وثمانين وسعمائة فهدم عند وصول العمارة السلطانية
 اليه واعيد بناؤه سبيلا كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام
 المقتدر العباسي رحمه الله تعالى ومن جملة محاسن المقتدر ايضا انه ابطال
 من ديوانه استخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل نصرتهم
 في الاموال السلطانية واعاد الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر احوال
 الاسلام وانفق كثيرا من الاموال وافرج خزائن من بيت المال وباع كثيرا
 من الضياع حتى ارضى الجند باكمال عطيتهم وكان يفرق كل عام من ابل
 البقر اربعين الف رأس ومن الغنم خمسين الف رأس كذا ذكره الجلال يوسف
 بن تغري ويردي في تاريخه مورد اللطافة فمن ولي السلطنة والخلافة
 وقال ابو المحاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصرف
 في طريق مكة والحرمين ثلثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار **قال**
 الحافظ السيوطي كان انتا غلب على المقتدر فاخرج عليهم جميع جواهر الخلافة
 ونفايها واعطا بعض خطاياها المدة البتية وكان وزنها ثلاث مثاقيل
 واعطى زياد القهرمانه سبعة جواهر لم ير مثلها وكان في داره احدى عشر الف
 غلام خصي غير صفاليه والرقوم والسود وكانت النفقة على مارتان أم
 المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وانه ختن خمسة من اولاده فصرف
 في ختناتهم ستمائة الف دينار **وقد** رُسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة
 فعلم المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو فاقام مائة وستين الف مقاتل
 بالسلح الكامل ساطعين من باب الشامسة الى دار الخلافة ببغداد حتى الرسل

بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام وهم سبعة الاف خدام ثم انجاب
 وهم سبعة حجاب وكانت السور التي القيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين
 الف ستر من الذهب وكان البسط الفاخرة فرشت في الارض اثنين
 وعشرين الف بساط وفي الحضر مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة
 وغير ذلك **وراد** الجبال يوسف بن تغري ويردي من جملة التزينة شجر صيف
 وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشمل على ثمانية عشر غصنا **او**
 من الذهب والفضة واغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى **غصان**
 طيور من ذهب وفضة ينفخ فيها الریح فتسمع لكل طير صدع مفرد
 وصغير خاص وهذا بعد وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف
 كان زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وصفها فبجان من لا يزول
 ولا يزال **الملك** ولا يعتريه الزوال ولا تغير الشئون ولا تحو له
 الاحوال وهو الله الملك الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له
 ولا مناد ولا ند ولا مثال كونه الاكوان وقدرها تقدير ولم يتخذ
 صاحبة له ولا وزير لا تعالى مثانه وعلاسلطانه علقا كبيرا **وقل** الحمد
 لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
 الدن **وكبير** تكبيرا **فصل** واول ما ظهر من الوهن للخلافة
 في ايام المقتدر ظهور الطائفة الممحنة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد
 فاسد يؤدّي الى الكفر يستيحون دماء المسلمين وينتسبون الى الموالاة
 محمد بن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويرون
 ضلال كافة المسلمين فاقتل بحس خبيث ظهر منهم ابوطاهر القرمطي وبني
 دارا في هجر ثماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله واخزاه وكثر

قتله في المسلمين وسفك دماء المؤمنين الى ان اشتد بهم الخطب وانقطع الحج
في ايامه خوفًا منه ومن طأ يفته الفأجرة واشتدت شوكتهم ففي اخر
عام سبعة عشر وثلاثمائة لم يشعرا بحجاج يوم التروية بمكة الا وقد اقام
ابوطاهر القرمطي في عسكر جزار فدخلوا تخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام
ووصعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجردين في احرامهم
الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلثين الف انسان
وتلك مصيبة ما اصاب الاسلام مثلها وركض ابوطاهر بسيفه مشهورا
في يده وهو سكران فصرف فرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج
يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف
الف وسبعائة طأيف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه جعل يقول شعرا
ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرككم لبؤا
والسيوف تقفون الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وطمت باسلاف الشهداء
بين زمرم وما بمكة من الأبار وحفر قد ملئت بهم وطلع ابوطاهر الى باب
الكعبة وقلع بابها وصار يقول

انا بالله وبالله انا يخلق الخلق واينهم انا

وصاح في الحجاج يقول يا حمير انتم تقولون ومن دخله كان امنا واين
الامن وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بلجام فرسه فقال لو قد استسلم
للقتل لبس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناه من دخله فاق
فلوى ابوطاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت وصانه الله ببكة بذلك
نفسه في سبيل الله والرد على ذلك الكافر اخراة الله واراد قلع المنزلة
وكان من ذهب فاطلع قرمطيا يقلعه له فاصيب بهم من جبل ابي قيس

فما اخطأه وخزمتا وامراخر مكانه فسقط من فوق الاسفل على رأسه
فها ب الثالث الاقدام على القلع فضى ابوطاهر وتركه على رجم انفه وقا
اتركون حتى ياتي صاحبه يعني المهدي نعم انه يخرج منهم وكان ممن قتل مكة
ابوها ابن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن الحسن بن احمد الجارودي
الهدوي اخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب الكعبة حتى سقط
راسه على عتبة باب بيت الله تعالى واخوه امام الفقهاء الحنفية الفقيه ابو
سعيد احمد بن الحسين البردعي والشيخ ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوي
والشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد بن زيد البرقي
نزيل مكة وجماعة كثير من الصالحين والعلماء والصوفية والحجاج اهل
خراسان والمغاربة ونهبت اموالهم وسبوا نساء وهم وذرياتهم ونهبت دور الناس
وقتل من وجد من اهلها الامن اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ
فاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله الى وادي حنبل ونهبت
القراطة من داره واثاثه وامواله ما قيمته مائة الف دينار وخمسين الف دينار
فاقترب بعد ذلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة الى ان صار الباقي من حجاج
من تلك الواقعة فقل لا يستطيعون ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف برفة
الا عدد يسير فانوا بانفسهم وسحقوا بارواحهم فوقق ابدون امام وانوا
حجهم مستسلمين للموت فاخذ ابوطاهر القرمطي خزانة الكعبة وما فيها من الذهب
والفضة وكسوة الكعبة وخلعها وما نهبه من اموال الحجاج فقسما بين اصحابه
واراد اخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله و
سلامه على نبينا وعليه وعلى سائر انبياء الله الكرام فلم يظفر به لان سدنة
الكعبة الشريفة اخفوه وغيبوه في بعض شعاب مكة وتالم لذلك فاستد

بجمعهم من ابي علاج البنا وامر بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر
يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يزنده
يقول قاتله الله ولعنه واخره

فلو كان هذا البيت ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبأ

لانا نجونا حجة جاهلية محله لم يبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمزم والصفاء جناين لا تبغي سوى ربنا ربنا

وقل ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احدى عشر يوما قبل
مستة ايام ثم انصرف الى بلد هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحمله
الى المسجد لقرا الذي سماه دار الحجر وعلقه في الاسطوانة التابعة لما
يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود خاليا
يضع الناس ايديهم فيه ويتبركون بمحله وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله
المهدي اول الخلفاء العبيدين الفاطميين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد
المذكور فكتب اليه ان اعجب العجب ارسلناك الينا بكتبك بما ارتكبت في
بلد الله الامين من افهناك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما
في الجاهلية والاسلام ومفكت دماء المسلمين وفكتك بالتحجاج والمعتمرين
ثم تعديت وبحرات على الله وقلعت الحجر الاسود الذي هو معين الله في
الارض يصافع بها عباده وحملته الى ارضك ورجوت ان اشكرك
على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والاسلام على من سلم المسلمون من لسان
وبن وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله
المهدي الى ابي طاهر القرمطي وعلم بما فيه اخبر عن طاعته واستمر الحجر
عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس طمعا ان يتحول الحج الى بلد

وياتي الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلوة والسلام من
اعظم مصائب الاسلام واشد وهن في المدين من اولئك الحجرة اللثام ذات
لها اكباد العباد وعمت فتنتها الحاضر والباد الى ان دمر الله تلك الطائفة
الفاجرة ونزقت كل مرق بيد الله القاهرة وابلي بوطاها بالآكلة
فصار ينشأ بالمدود ومات اشقى سيرة الى دار الخلود وتعذب بانواع
البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى فلما ايت القرامطة من تحويل
من تحويل التحجاج جثمهم الى هجرته والحجر الاسود الى محله وورد ثوبين الحسين
القرمطي الى مكة في يوم الخميس الثلاثا عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه امير مكة
يوسف وهو ظننا ابو جعفر محمد بن الحسين بن عبد العزيز العباسي فظهر
سقطا اخرج منه الحجر الاسود وعليه ضببات من فضة في طوله وعرضه
تغبط شقوقات قد حدث فيه بعد قلعه واحضر معه جصا يشق به
فوضع حسن بن البنا المزدوق الحجر في مكانه الذي قلعه منه وقيل بل وضعه
شهر بيد وقال اخذناه بقدره الله واعدناه بمشيئته وقد اخذنا
بامر ورددناه بامر ونظر الناس الى الحجر فقتلوه واستلموه وحمدوا الله
ثقا وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وقامله فاذا
السواد في راسه دون سايريه وسائره ابيض وحضر معهم من حج في ذلك
السنه محمد بن عبد الملك بن صفوان المندلسي وشهدوا الحجر الى مكانه
ولما اعيد الحجر الى مكة حمل على قعود هزيل وكان لما مضوا به مات تحت
اربعون جملا وكان مدة استمراره عند القرامطة اثنا عشر سنة
الاربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي ارجل احمد

بن سعيد القرمطي اخا طاهر خمسين الف ذهب في البحر الاسود ليرده فلم يفر
وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف دينار للقرامطة على ردة البحر
فابوا وقالوا قد اخذناه ولا نرده الا بما مر ان اراد الله رده على وجه
الذي ذكرناه وفي التواتر صور أخرى لهذه القصة رايناها متناقضة
وهذا اصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فغضض عليه بالتواجد ثم انما تحجة
خافوا على البحر الاسود من استطالة يد خاين اليه لعدم استحكام بنيائه فقلعوا
وجعلوه في البيت الشريف حفظا وصونا له عن ارادة بسوء ثم امروا بصانعي
صنعا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف درهم وسبعة وثلاثون ذراعا
فطوقوا به البحر ونفذوا عليه به واحكموا ابناؤه في محله كما كان ذلك قديما
وكما هو الان ايضا كذلك وكان قلع البحر الاسود في ايام المعتد ثم وقع
بينه وبين مؤنس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من خلفه
فصطط الى الارض فقال لنصاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت المطلوب
فدبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكسوف العورة
الى ان ستر بالخشيش ثم حفر له مكان ودفن فغفر الله له فبما ان المعتد المذل
التميع البصير له الملك وحدث لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت
مدة خلافة المعتد اولا وثلاثا وخمسين سنة وعشرين سنة الا اياما
وقتل لثمان بدين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة وروي اخوه مكانه محمد
بن المعتضد ولقب القاهر بالله وقهر القاهر المذكور وسمل عينيه وجاء بابا
العباس محمد بن المعتد بالله بن المعتضد ولقبه الرازي بالله وبابن
في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة فصار خليفة الى ان مات سنة تسع وع
عشرين وثلاثمائة وبويع لاجنه ابي اسحق ابراهيم بن المعتد بعده ولقب

المتقي بالله وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة وبويع بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله بن المتقي بالله بن المعتضد
ولقبه المستكفي بالله واستمر في خلافة سنة واحد وامسكه من امرائه عزرا المذولة
ابن بويه وسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة في العما
وولي الفضل بن المعتد ولقبه المطيع بالله وبويع له بالخلافة في سبأ ربيع
وثلاثين وثلاثمائة وكان ردة البحر الاسود الى مكانه من البيت الشريف في ايام المطيع
لله هذا وتم امره على ضعف الخلافة ووهنها واستيلا وبني بويه على الملك وطاعت
اياهم الى ان خلع نفسه وبويع لولده ابو بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة ولقبه الطابع بالله وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه ومكان
له الا العظيمة ظاهرا لا غير بحيث لما ورد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة رسول
العزيز بالله بن المعتز العبيدي صاحب مصر الى بغداد سال عضدا المذولة بن بويه
وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطابع وبين امر المملكة ان يزيد في القاه
ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس
الطابع على سريره عال واقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف
عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبينه فضيب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لمواكبهم العامة واجتنب سبأ
عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع السارية وحضر الجند من الاراء
والديلم ووقف ارباب المراتب صفين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ثم
رفع السارية وقبل الارض وادخل رسول العزيز صاحب مصر فارتابوا
اهاله ما راى فقال لعضد الدولة اهذا هو الله فقال له هذا خليفة الله

في ارضه ثم استمر عيشي وبقبل الارض سبع مزارت فالتفت الطابع الى خادمه
المقرب عنده واسمه خالص وقال له استدنه فترقبه الى رجل السرير وقبل
رجله فثنى الطابع بينه على راسه عند الدوة وامره ان يجلس على كرسي
وضع له قربان من التبريد فاستغفى عند الدوة من ذلك فاقسم عليه بجلوسه
الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالساً قال له الطابع قد قوضت اليك ما
وكل الله الي من امور الرعية في شرق الارض وعن يمينها فقال يعيبي الله
على طاعة امير المؤمنين وقبل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافضت عليه
وهو يقبل الارض في كل واحد وانصرف الناس خلفه وقد هاهم ماروه و
استظفوا ما شاؤوه وما كانت هذه العظيمة الا صورة صناعية وكلفة
اصطناعية حقيقتهما واهيه وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى الضعف
بويه ركب الطابع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسدده
بسوارين ولقبه بهاء الدولة وصياد الملّة في سنة سبع وسبعين وثلاثاً
ثم في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة جاء بهاء الدولة الى الطابع وقبله
بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الذين لم يجدوا الطابع
سريع ولقوه في كساد وامر بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل ولبى بآبي
العباس احمد بن اسحق بن المعتد ولقبه **القادر بالله** وبويج له بالخلافة
لعشر مئتين من شهر رمضان من ذلك العام وكان في غايته من الدبابة
والعبادة والفضل وصنف كتاباً في الرد على الفائلين بخلق القرآن
وامر ان يقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعده ابن
الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته
حتى انافى على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر ونوفي الى رحمة الله

تعالى في سنة اثنين وعشرين واربعائة وولي **عبد** بعهد منه ولد ابو جعفر
عبد الله بن القادر بالله ولقبه القاييم بامر الله وكان خيراً دينا باهر الفضل
الا انه مغلوب بيد امرائه وطالت مدة تد مع ذلك وكانت خلافته خمس
واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة تسع وستين واربعائة وولي **عبد**
بعهد منه حفيد ابو القاسم عبد الله بن محمد القاييم بامر الله ولقب **المقتدي**
بامر الله وبويج له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الوالي الشهاب
مولا قاضي اسحق النيراني احذر كان ائمة الشافعية رضي الله عنهم وكانت
خيراً دينا من نجبا خلفا بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركه
ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الخيف
والخفت على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول لا بد ان تترك لي بعداً
وتذهب الي ابي بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به فافى الا شدة
وغلظا فقال لرسوله اساله المهلة لي ولو شهرافاني وقال ولا ساعة
فارسل الحوذين واتهمه عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم النهار
ويقوم الليل وينصت الى الله تعالى ويضع خذقه على التراب ويناجي ربه
الارباب ويدعوا على ملك شاه فنقد دعائهم وهو مظلوم نفوذ التهم المسمومة
في كبد الظالم واستجاب الله دعاه وتقبل ضارعه فهلك السلطان ملك شاه
قبل مصي عشرة ايام وكفاه الله شره وحاربه بظلام العبيد وعذ
هذه كرامة للمخليفة **المقتدي** وهذه عفتي كل ظالم معتدي وجرم اسير
١. وكم لله من لطيف خفي ٢. يد قنفاه عن فهم لذي كي ٣.
٤. وكم يسراي من بعد عسر ٥. ففرج كربا القلب الشجي ٦.
٧. وكم امر شأ يد صباحا ٨. فتايتك المسرة بالعشي ٩.

١٥ اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فتنق بالواحد الصمد القوي
 ١٥ نوح بالنبى فكل هيم ١٥ يزدل اذا نوحى بالنبى
 ١٥ عليه صلاة نبي كل يوم ١٥ وسلم مادغاداع ربحي
 ١٥ مع الال الكرام وكل حبيب ١٥ وانتباج على التهج السوي

وكذلك من قال

١٥ لا تشغل بهوم القلب كتيباً ولا تبيت الا خالي البال
 ١٥ ما بين غصنة عين وانتباهتها يغير الدهر من خالي الخال
 وكانت وفاة الخليفة المهندي بامر الله في محرم سنة سبع وثمانين ولربعمائة
 وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب المستظهر بالله بوبيع له بالخلافة يوم
 مات ابيه وكانت امه ام ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق وحن
 الخط لا يقاوم احد في كتابة حافظاً للقران عالماً فاضلاً وكان قد غلب عليه
 ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر
 توفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشر وخمسمائة
 وولي بعده ولد ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب المسترشد بالله
 ووبيع له بالخلافة يوم مات والده وامه ام ولد تسمى لبانه وكان شجاعاً
 دينياً مشغولاً بالعبادة حفظ القران وفرد الحديث ونظم الشعر ومن شعره
 انا اشقر الموعود بنى الملاحم ومن يملك الدنيا بعين فراحم
 وكان هذا الخليل من تحيلائه الفاسد فانه ما ملك من الدنيا ولا فنادام
 وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتله معه احد
 فتنازل وحده حتى قتل في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وخمسمائة وولي
 بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد ولقب المسترشد بالله بوبيع له

بالخلافة

بالخلافة يوم قتل ابيه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان
 مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة بقيت
 من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين وخمسمائة وحسبه وقتله وولي عمه
 ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفي بالله بوبيع له يوم خلع ابن
 اخيه وكان عالماً فاضلاً حسن السيرة دمث الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد
 لليستين خلثاً من ربيع الاول سنة خمس وخمسمائة وولي بعده المظفر بن
 بن المقتفي ولقبه المستنجد بالله بوبيع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وامه
 ام ولد حبشية اسمها طاووس يحكى انه قبل ان يصير خليفة راي في منامه ان
 ملكاً نزل من السماء فكتب في كتفه خمس خآآت فلما اصبح سال المعبرين فقالوا
 انك تلى الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك توفي الى
 رحمة الله تعالى في يوم السبت لليستين خلثاً من ربيع الثاني سنة ست وستين
 وخمسمائة وولي بعده ابنه محمد المستنجد بالله ولقبه المستضي بالله و
 بوبيع له بالخلافة يوم والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقطا المكوس
 في ممالكه وكثر ثناء الناس عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس
 وسبعين وخمسمائة وولي بعده ابنه ابو القباس احمد ولقبه الناصر لدين الله
 ووبيع له بالخلافة لثمان مئتين من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة
 والده وفي ايامه ظهور السلطان صلاح الدين ابى ايوب واستخلاص بيت
 المقدس من ايدي التتار والفرنج واستيلائه على مصر والازمنة دولة الفاطميين
 عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان
 صلاح الدين منافرة بسبب تلقيب بالناصر لدين الله فان صلاح الدين
 تلعب به والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربعة عشر خليفة اولهم عبيد الله

المهدي واختلفا المخرجون في نسبهم وهم ينسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها واولادهم كثيرا من المورخين وطعنوا فيهم بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد القلاجي وقالوا لقد كان القلاجي المذكور مجوسيا وثائما المنصور وقال لهم القاييم ورايهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر ومكث بها من الاخشديين وبنا القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان الخرمي العاصد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب على مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا ارفاض شيابين ومنهم ملاحدة كالحاكم بامر الله بحكم عنه كبريات عجيبة واكثر المورخين على نفي شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة خلافة الناصر فاحيا رسوم الخلافة ولعلات القلوب من هيبته وكان ذا فكة صابية وكانت ايامه من غرر الزمان وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة تكسى الديباج الابيض فكساها الديباج الاسود واستمرت الزمانا تكسى الديباج الاسود كساه الحمام ثياب الكفانه وعزله من سرير ملكه وتحت سلطانه واودعه بطون المقابر وما كان له من قوة ولا ناصر وكان وفاته في جمادى شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة وولي مكانه بعد موته ابو نصر ابن الناصر ولقب الظاهر بالله وبويع له بالخلافة يوم مات والد بعدته اليه فظهر العدل والاحسان وابطل المكوس وورث ذوى الارحام كثيرا ليلكون للديوان بكيل زايد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر ذلك وكتب الى وزيره وبلى المظفين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون

واذا كالمهم او وزفهم بخسرون الا يظن اولئك انهم سيعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير ان تفاوت اكيل بنوف على ثلثين الف دينار فقال ابطله ولوانه ثلثمائة الف دينار وقرق ليلة عبد الحمزة الف دينار على الفقهاء فلامه الوزير على ذلك فقال لا تركي اهل الخرافة لا ادري كم اعيش فلم يلبث ان وفاة الله بالكيل الا وفي واثابه على عمله الصالح ووفى فعاش حميدا ومضى سعيدها وتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وولي بعده ولد ابو جعفر منصور بن الظاهر المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاته ولده فتنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم يبر مثلهما في الاسلام ولم يوجد في المدارس كتركبها منها ولا اكثر واقفا عليها وكان لهذه المدرسة اربع مدرة يدرسون فيها على المذاهب الاربعة رتب فيها الجز والهم والخلو والفاضة وكسوة الشتاء والصيف والحبر والورق وجعل فيها ثلاثين يتيما وقف على ذلك ضياعا وقوى كبر سردها الذهبي وعينه فرحم الله اهل الخير اهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في اعلى الجنان ووفقه لنشر العدل بالقسط والميزان وكانت مدارس يضرب بها المثل في ارتفاع العماد والفتان المهادنة الماء ولطف الهواء ورفاهة الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكى ان اول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد فبلغ علما ما وراء النهر هذا الخبر فاتخذوا العلم مائما وحرروا على حرمه العلم فسلوا عن ذلك فقالوا ان العلم مملكة شريفة فاضلة لا تطلبها الا النفوس الشريفة الفاضلة لجاذب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية

اول مدرسة بنيت في الدنيا
مدرسة نظام الملك وزير
البارسلاني التركي

فكان جعل عليه أجرة تطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسبا لحطام الدنيا
ويتزاحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية السفلية
الفانية فيرذل العلم برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه
مع كونه علما شريفا تعاطته اذ لا اليهود فزذل برذالتهم ولم يشرف اذ لا
اليهود بشرف علم الطب وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد
وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداوله الآن في هذا السوق الفاسد الكاسد
فانك ترى اكثرهم مع دابة في الطلب وكبابه على فنون العلم والادب بزاد
كل وقت عجبا وكبرا ويتعاضد على كل احد يهنا وفخره ولم يتوهم الاوصاف
الرذيلة ولولا اكتسبهم مما اكتسب من الفضيلة وقلم يخلو احد منهم على الاخلاق
الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة الكاملة للجليلة وما نرى كسب العلوم الا
تحتسب الاخلاق والعمل بمقتضى طب الاصول والاعراف فانه تعالى بعصرنا
بعيوبنا ويمر علينا معائب ذنوبنا وبصر بصايرنا وبزبل عولنا فلو بنا
وبرينا الحق حقا وبرزقنا اتباعه وبرينا الباطل باطلا وبرزقنا الجنائ
قلت وحيث انجز الكلام الى ذكر نظام الملك فاذا ذكر لك حكاية لطيفة
نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اللبيب **وقد** ذكرنا نظام الملك
لما استوزر بالعراق للسلطان ابي الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن قيام
فشيدها اركانها واسس بنائها وعلى الاوليا واستمال الاعداء وعم احسانه
العدو والصدوق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالا عظيما على العلماء
والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والخانات العالية واجرى الخيرات
الكثيرة واكساوى للجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ والتقوية
وعبرهم ممن يتوهم فيهم الدين والصلاح وعم بذلك سائر الافطار من بلاد

العراقين الى الحرمين الشريفين بحيث كان يخرج من خاصته الخاصة السلطانية
ما يوق على ستمائة الف مثقال من الذهب غير الذي ينفقه من خاصة موله
ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب
من العبد الذي يخرج من اموال السلطنة فطار صيته في الافاق وكثر حساد
ولا يتخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهور بالعيان في كل اوان
وما وجدوا اللطعن على نظام الملك طريقا غير اجافه في الاخراج من الاموال
السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان ابو الفتح من طرق شتى
وكردوا في اسماعه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف
الزائدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كئيف
يركن رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ مملكة النصارى وهي
الا ان يمد الله دار ملك الاسلام عمرها الله بمعدلة سلطان سلاطين الانا
وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام وان يؤخذ بذلك الجيش كثيرا
من الممالك والاقاليم وتتسع بها المملكة ويخرج الخراج والاموال فلما
تكرر ذلك على سمع السلطان اشكاهم في قلبه واعتقد نفهم وكل كلام تكرر
على التمع قبله القلب وانطبع عليه الطبع ولو كان واهنا واهيا في نفس
الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يحاط به بالاب تعظيمه له كبير
سته وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار
الى من لا ينفعنا ولا يغني شيئا فنكي نظام الملك وقال يا بني انا شيخ
اعجبي لو نودي علي في السوق ما سويت حمسة دنانير وانت شاب تربي
لو نودي عليك عساك ان تبلغ ثلاثين دينارا وقد اختارنا الله وقضى
اورعاده وبلادها لينا فلم نقابلها بالشكر ولا عرفنا وقد نعمة الله تعالى

فاستمرت انا في كتابتي وصبطي وانت منهمك في لذاتك وهواك واكثر ما يبعد
 الى الله معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للتواب
 اذا احشذوا يوما كانوا عنك بسيف طولهم ذراعان وهم لا يعدون ولا يهابون
 وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمر والملاهي هم احرى بنزول القهر
 عن نزول الفتح والنصر فاتخذت جيشا كثيفا وعسكرا منيفا يستحي جيش
 الليل وعسكرا الصبح اذا نامت جيوشك ليلا قامت هذه الجيوش على قدمهم
 صفوفا بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعاء الشتم ومدوا
 اكفهم فرموا بها ما يخترق السموات والارضين وسلوا سيوفهم تعمل في كل حين
 طوال تبلغ الى الصتين فانت وجيوشك في خنا ربهم تعيشون ويبركاتهم
 تطرون وبدعائهم تنصرون فبكي السلطان ابو الفتح بكاء شديدا وقال
 شاباش يا ابت استكثر من هذا الجيش وانه الذي لا بد لنا منه ولما كان
 كل منهما له قابلية الخير معجونا به ما انرمعه كلام الحساد مع تكرار الاناثير
 ضعيفا وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جبل عليه واستغفر الله على
 ما فرط من نقصه فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى
 وجهه الكريم في الدار الاخرى فقد نالوا وما زالت اجزائهم تروى لاحادنا
 الحسنة ننشر على ابدى الرواة ولا تطوى هذا الى ما نحن فيه ومن جملة
 خدام المستنصر بالله الامير غفر الدين اقبال الشرايبي المستنصري العباسي
 بنى بمكة مدرسة على عيين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف
 بها كتب كثيرة في سنة احدى واربعين وثمانية ذهبت شذرمذ والمدة
 باقية الى الآن وقد صارت رباطا وفيه محل للدرس وبه كتب وقفها اهل
 من ادركناه رحمه الله تعالى وبلغت الكعبة الشريفة في وسط مقام سينا

الخليل عليه السلام حجر من الرخام الازرق الضافي منقور فيه بالمنبت ماصو
 لبسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف سيدنا ومولانا الامام الاظم
 المفترض الطاعة على سائر الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين
 بلغه الله امانه وذيق بالفتاحات اعماله وذلك في شهر سنة احدى وثلاثين
 وثمانئة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم انتهى وهذا اللوح باق الى
 زماننا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشرين من جمادى الاخر سنة اربعين
 وثمانئة وكتم موته وخطب له بعد موته الى ان جاء الامير اقبال الشرايبي الى ولد
 ابي احمد عبد الله بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشرين من رجب سنة
 اربعين وثمانئة فبويج له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله وهو اخ خلفا
 العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من الدنيا كما نشرجه ان شاء الله
 تعالى وحجت والد المستنصر بالله سنة احدى واربعين وثمانئة وهي ام
 ولد حبشيته واسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال الشرايبي الدوادار وعنه
 ستة الاف خلعه وصدق بخمسين الف دينار وعدت جمال ركب بغداد
 في تلك السنة فكانت مائة الف رجل وعشرين الف رجل ثم عادت الى بغداد
 رحمهما الله تعالى جرت عادة الله بافراض الدول واختصاص البقا
 بالله عز وجل آلت دولة بني العباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم
 ونايتهم التوايب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم وكل زمان
 دولته ورجال ما بين غصنة عين وانتباهتها يعني للدهر من حال الى حال
 وكل شئ سبب من الاسباب وعلة تدور عليها التقلب والانقلاب
 وكانت سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء ما ليكهم وامراتهم عليهم
 وتوحيض امور جميع المملكة اليهم وتلقيهم باللقاب السلطان وفرط الادام

وامهاتهم اياهم غاية الامتهان الى ان صاروا اسما بلا سميات وصورا
هيولانية يتصرف فيها بالمحو والنبات وصاروا مراهم يفتشونهم ويصل
ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما يرضونهم فاذا اسباب زوال الملك
ان المستنصر بالله كان له ولدان احدهما يعرف بالحقاجي كان شديد البأس
صعب الراس والثاني المستعصم وكان هينئا ليتناضعيف الراي فاختار
الامير اقبال الشراي على اخيه ليستبد بالامور ويستقل باحوال الملك
فلما توفي المستنصر اخفى الامير اقبال موته نحو عشرين يوما حتى تبرأ
المستعصم وبويع له بالخلافة وفرح خو الى العربان وتلاشي امر الله
اعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن الملك العلقمي صار وزير
للمستعصم وكان رافضيا سنيا مستوليا على المستعصم عدو له ولاهل
السنّة يدايرهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره الى
ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين وطس آثار اهل
السنّة واطفا اولادهم وتقوية اهل البدعة وابقاد يارهم فصار
هلاكو اخان ويطعمه في ملك بغداد وتجنّبه عن حوسرة اخذها
الخليفة فاحلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم
الصرف على العسكر والاذن لهم في المشرق والذهاب اين شاءوا ويقطع
ارزاقهم ويشتت شملهم بحيث اذن قرعة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا ان
ارادوا وفر علفا لهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علفا لهم
خزائن اموال عظيمة توقرت في بيت المال فاعجب المستعصم رايه وتوقفت
وكان يحب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه وقد سلك بنو ائمة
بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سببا قويا في سبب زوال الملك عنكم

فقالوا

فقالوا اقواها انا اعتمدنا على المال واستهوتنا بالرجال فوفرنا المال وقتلنا
الرجال فاخذ العدو قمارنا وتغوى به علينا وانا البعدنا الصديق اعتمدنا
على صداقته وقربنا العدو استجلا بالمحبته فصار للصديق عدو قابلا بعد
ولم يصير العدو قاصدا بقا بالاستجلاب

احذر عدوك من

فلنما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضر

وكان من فتنة الله وفدنه ان هلاكو اخان سلطان المغل وجفناي بن دت
فتمحاق زحفوا على بلاد الاسلام وجاؤا بعسكر جرار لا يعلمه الا الله تعا
وكان اقوى سلاطين الاسلام اذ ذاك السلطان علاء الدين خوارزم شاه
كان يملك من العراق الى اقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر
وجند متكامل فظهر هلاكو اخان وقائله خوارزم شاه مرارا وهو يتكسر
الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هلاكو واسر اولاده
وقتل جنوده واستباح كثيرا من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام
وصار يحول هلاكو في الديار ونار في غاية الاشتغال والاستعار للمستعصم
ومن معه في غفلة عنه لا خفا بن العلقمي عنه ساير الاخبار الى ان وصل
هلاكو الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا واسرا وتوجه الى بغداد
وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ من نوم الغرور وندم على غفلته
حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد
وخاضعة عبيد ما يقارب اربعون الف مقاتل لكنهم مرفهون بدين المهاد
ساكنون على شط بغداد في ظل نخيل وماء معين وفاكهة وشرب واجتماع
احباب واصحاب ما كبدا حربا ولا دافعا وضربا ولا طعنا وعساكر المغل

ينوفون على ما بقي الف مقاتل فارس ورجال وساب وباسل وفانك وقال
 بثوب وثب القردة وبشكولون باسكال المردة يقطعون المسافات الطويلة
 في ساعات قليلة ويخوضون الأوحال ويتعلقون بالحبال ويصبرون على
 العطش والجوع ويهيمون الغضب والهجوم ولا يباليون بالبرد والحر والسهل
 والوعر والبحر والبر طعامهم كفت شعير وشربهم من طرف البيريك
 أحدهم يتقوت بأذن فرسه يقطعها ويأكلها نيا ويصبر على ذلك أياما
 عديدة أو يكفي هو نفسه بحشيش الأرض مدة مديدة فوق المصاف
 والتم القتال ووقع الطراد والنزال وزحف الخيس إلى الخيس في يوم
 الخميس عاش محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة وثبت أهل بغداد
 مع ترافهم على حد التوف وصبروا مضطرين على طعم الحنوف وأعطوا
 الذارحقتها واستطروا غنام السهام وأبلها وودقها واستقبلوا بوجوههم
 صواعق الحرب وبرقها وندفوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة و
 ارتقوا في الدار الآخرة رب السعادة وجادوا بأنفسهم في سبيل الله و
 اجادوا أحسن أجاده واستمروا كذلك من أقبال الفجر إلى دبار النهار
 فمحجروا عن الأصطبار وانكسروا أشدا لنكسار وولوا الدبار بالادبار
 وانفهموا وما أغنى عنهم الفرار ولزمهم الطراد إلى قتال أخذ علاجهم في الفرار
 مصوا سبقي الأعضاء فيه لا رجلهم بأروهم عشار

يرون الموت قد أمانا وخلفا فيختارون الموت اضطرار

وعرق كثير منهم في دجله وقتل أكثرهم اغرقته وأعقبهم التثار ووضعوا البيد
 فيهم البثار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلاثمائة ألف
 وسبعين ألف وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الخزائن والأموال فأخذوا

جميع النقاد وأمر بأحراق الباقي ودوا كتب بغداد في بحر الفرات وكانت كثرتها
 حبل يترن عليها ركبنا ومشاة وتغير لون الماء بعد أن كتبت إلى السواد
 كانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الإسلام واستقر الملتئم هو وأولاده
 وجماعته وأقوابه إلى هلاكوا أسيرا ذليلا فقيرا حقيرا فبحان المعز المذل
 القادر القاهر تعالى شأنه الماهر وعلى سلطانه على كل ذي سلطان قاهر
 فاستبقى هلاكوا الخليفة أيا ما إلى أن استصفي مواله وخزائنه وذخايره
 رد فائنه ثم محدقأب أولاده وذويه وأتباعه ومعلقيه وأمر أن يوضع
 الخليفة في غرارة ويرفأ بالرجل إلى أن يموت ففعل به ذلك فاستشهد
 الله في يوم الأربعاء أربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة
 وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبعة وثلاثون خليفة وأولهم
 المستفاح وأخهم المستعصم وبعد صار المسلمون بلا خليفة لم ينل ابن العلقمي
 ما أراد ولم يستقد غير سلامة أهل الحلة من النهب والقتل بمساعدة
 لهم فأتى محمد الدين محمد بن الحسن بن طائوس الحلي وسديد الدين يوسف بن
 المطهر الحلي أرسل كتابا إلى هلاكوا على يد ابن العلقمي وفيه كلام يروونه
 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا جاءت العصاة التي لا خلاف لها
 لتخرق يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلياء وبيل لك يا بغداد و
 للدار العائرة التي لها أجنحة كالطواويس ثمانين كجيمات الملح في الماء
 ويأتي بنوا قنطورا ومقدمهم جهوري الصوت لهم وجوع كالجمان المطرقة
 وخراطيم كخرطوم الغيلة لم يصل إلى بلد إلا فتحها ولا راية إلا نكسها فلما
 وصل الكتاب إلى هلاكوا أمر أن يترجم له فلما قرأ أمرهم بسهم الأمان
 وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وبأد العلقمي بأمنه وأنهم من ظلم

بسببه وكان من اهل النار وسيعلم الذين ظلموا اني منقلب ينقلبون
قلت واما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي الله
ولا حلاوته واثار الوضع ظاهرة عليها وكانتم اختراع بعد وقوع الطامة
وعند حصول هذه الفتنة العامة والا لا شهرة ذلك قبل الوقوع فثبت
الرواية في كل مجموع والله اعلم بالسرائر وما تجتهد الاحتاد والفتاير فصل
كان ممن نجي من خوف هلاكوا من بني العباس ابو العباس احمد وبلغت
المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستجيد بن المعتفي
بالله العباسي فوصل الى مصر وافدا على سلطانها اذ ذاك وهو الملك
الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ست وخمسين وخمائه
فخرج السلطان الى تلقية وابنت نسبة في بوك عظيم فيه قضاة الشرع
الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الفرات في ثالث
ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستماية فقاتله قهرت بغا نايب هلاكوا
خان على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم له
امر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس احمد وتلقب
بالحاكم باورائه بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المعتد العباسي
فاكرمه الملك الظاهر وابنت نسبة قضاة الشرع محضرته وبايعه بالخلافة
واجري عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامور شي واما اسمه
الخليفة واولاده من بعده على هذا النوال ليس لهم الا اسم الخلافة ولا
يأتون به الى السلطان الذين يريدون توليته فيبايعه ويقول له
وليستك السلطنة هكذا كانوا بالقباب الخلفاء واحدا بعد واحد كانت
سلاطين الاقاليم يتبركون ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم تفويض

السلطنة

السلطنة باللسان ليكتبوا له تقليدا ويعبدون اليه بالسلطنة عمدا
ويولونه سلطنة لجهة التي هو فيها فيترك بهذا التقليد ويتمين به
ولا يخفى ان هو لا وليس لهم من الخلافة الا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين
ببغداد المحجور عليهم من جهة امرهم الا صورة الخلافة فقط وهو لا
ليس لهم خلافة ولا تلك الصورة ايضا وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه
ومن شيخ شيوخنا الحافظ المتولي رحمه الله تعالى عنهم من جملة الخلفاء
العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكر هو ولا ومن جملتهم وقام بقا نهم
واعيناهم واخر من ذكرهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو المعز
عبد العزيز بن يعقوب وانه يوقع له يوم الاثنين السادس والعشرين
من محرم سنة اربع وعثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي
والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان
يوما مشهودا ويهخم كتابه تاريخ الخلفاء ورايت في تاريخ لطيف الحافظ
المتولي ايضا ثمانية الوراق في الوفيات انه في سنة ثلاث وتسعمائة
مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو المظفر العباسي المصري رحمه الله
تعا وعهد لابنه يعقوب ولم يلقيه فلقبه الناس المسمك بالله قلت
واسم يعقوب المسمك بالله خليفة الى ان كبرسته وكف نظره ودخلت
ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخاقان الاقر
الاختم السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وقراها
وزال عنها مظالم الجراكسة وعمرها وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة
الكبرى فسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة المذكور بمصر اربعين من ربيع
الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة وتوفي بعد ولده ابو عبد الله محمد

بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان المرحوم السلطان سليم خان لما
افتتح مصر اخذه ركناً الى اسطنبول عوضاً عن والده يعقوب المستك
لكبر سنه وذهاب نظره فلما توفي السلطان سليم خان رحمه الله عاد
المتوكل هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي رحمه الله في
عشر ليلة مفضت من شعبان سنة تسعين وتسعمائة في ايام المرحوم داود
باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى بموتة انقطعت الخلافة العباسية
الصورية بمصر ايضا وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر فنه قوله
لم يبق من محسن ينجو لاحسن ولا كريم اليه مشكلى حزني
وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت اوثر ان يعتدي زميني
ضمن فيه قول الطغرائي من لامية العجم

ما كنت اوثر ان يعتدي زميني حتى اردت دولة الاوغاد والمستفل
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة
ثلاث واربعين وتسعمائة وكانت مصر ذاك مشحونة بالعلماء والعظام مملوكة
بالفضلاء الغمام ميمونة بمن بركات المشايخ الكرام كانت العرب تتهادى
بين اقمار وشموس ثم انقضت تلك الستون واهلها فكانها كانتهم حلماً
الباب السادس في ذكر ملوك الجراكسة لان بعضهم واكثرهم عثم
في المسجد الحرام وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين
الاسلام اعلم ان الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدن
عامرة ولهم جبال ومزارع يرعون الغنم وينزعون وهم تابعون للسلطان
خوارزم وملوك هذه الطوائف لملك سراي كالرعية يقاتلونهم ويسبون
منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى اطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكره

المقريزي قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك التراك
اصحاب مصر من شر الممالك الجراكسة وكذلك ولد وبنيهم ولد خولهم في الخدم
الخاصة فصاروا سلاحاً رية وجامداً رية وجاشنكية وامراء وكبروا عليهم
وسلكوا طريق اسيا دهم من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها و
استقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها
دولتهم وولي منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنتان وثلاثون ملكاً
وكانت مدة دولتهم مائة وثمانين سنة فلوهم السلطان الملك
القاهر سيف الدين ابراهيم بن يوسف بن ايمن العثماني الجركسي كذا ذكره
المقريزي في عقوده وخططه وقال الجبال يوسف بن تغري بردي وهو جركسي
الاصل قام بدولة الجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له
برقوق العثماني فاستمره الاتا بك يليخا العربي وهو من جملة التراك
الذين غلبهم الرق من ممالك بني ايوب المتغلبين عليهم بمصر ومات
بليغا وهو من صفار ممالكه وانما سمي بقوقا لحوط في عينيه وتقلت
به الاحوال الى ان صار مائة مقدم الف وكان اتا بك الملك الصالح الحاجي
بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع
والعشرون من ملوك التراك من ممالك الايوبية الاكراد المتغلبين
عليهم غير الجراكسة وكان من الملك الصالح حاجي لما ولي السلطنة
عشرة اعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فالزم الامر الاتا بك بقوق
ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف و
ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة
ومن اتا السلطان بقوق مدرسة البروقية التي انشاها بمصر

بين القصرين كان مشيد عمارتها جركس الخليلي فتبيل في ذلك
 قد انشا الظاهر السلطان مدرسة فاقت على دم مع سرعة العمل
 يكفى الخليلي ان جاءت لخدمته صم الجبال لها تمشي على عجل
 وجهن للحرم المكي ما لا لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وسار الركبان
 من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجراكسة فاقترروا
 مغلبين على ملك مصر الى ان كثرت عليهم وزاد عسفهم فالهم انه بعد ذلك بالسيوف
 القارية العثمانية وشرقت بدولتهم القاهرة مصر والنموت اليوسفية
 اكنعانية ملكهم انه تعاكافة البسيطة وجعل معدلتهم وداقتهم عامة
 بساير اهل الارض محيطه وكان الظاهر برقوق متمكنا من المملكة جمع الاموال
 والخزائن واكثر من شراء المماليك الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعد
 المماليك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة
 والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال وجلاد وجبال وقتل نفوس وعرب
 يسوس وخوف وبوس الى ان يستقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب في شعار
 السلطنة واصطلموا على هيئة خاصة اخذوها الكراد وزادوا فيها انقصوا
 وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يجسن ويقبح وان كان صورة
 مستحكة عند من لا يالفها ولكل اقليم وضع خاص لسلاطين ذلك الاقليم
 يكون مهيئا مولا في اعيان اهل ذلك الاقليم لا لهم بملك الهيبة لسلاطينهم
 فكان من شعاع سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنابير مكلفة
 يجعلون في مقدمها وبمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس
 العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه ودبوانه
 ويلبس قفطانا من فاخر الثياب يكون على كنفه الجبين قطعة طراز

عن الملوك الايوبيين

مرزكشي

مرزكشي بالذهب وكذلك على كنفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا
 بالسلطان بل يلبس ذلك من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على
 من اراد ويحمل على راس السلطان قبعة لطيفة كالحفر وفي وسط ذلك صورة
 طير صغير يظلل السلطان بنكه القبة والذي يحملها على راس السلطان هو
 امير كبير وظيفته ان يصير سلطانا بعد ذلك واكابر امرائه اربعة وعشرون
 اميرا بطل خانات تضرب على بايهم صباحا وعصرا كل واحد منهم امير مائة
 مقدم الف منزلة البكار بكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة باربعة قرون
 ودونهم امير عشرين مقدم مائة منزلة الشيخ يلبس كل واحد منهم عمامة
 بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه زلف عليه عمامة
 بعد ذبة يديرها من تحت حكمة ودونهم الجليان وهم مشاة على رؤسهم
 طواق من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل فيه راسه وسبع من اعلاه يلبس
 براسه وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة تكون على كنفه طرازان
 من محمد اواطس وعرزكشي وفي اوساطهم شدد بيض مصقولة يشدون
 بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سقوفهم وكانت التجار تجلب
 المماليك البيض من بلاد جركس ويتغالون في انما نهم الى ان كثروا بمصر فبلغوا
 من عشرين الف فارس الى ثلاثين الفا وكانت لهم اصطلاحات في ترتيبهم
 وكانت لهم اطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظ القرآن وكان الجلب
 يدخله سبعة اولا الى الطبقة فيتعلم الخط والاسخراج والصلادة والقراءة
 بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه وامور دينه
 ثم يترقى الى معرفة الثقات والصراع ورمي الشهام ثم يترقى الى الفروية
 الى ان يقرس في ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم الى الامر ثم الى الدواية

وَقَالُوا اسْتَغْنَىٰ شَدَّةً بَعْدَ مَوْنِهِ ۚ فَكُفَّ عَنْهُمْ رَبِّي بِمَا جَاسُوا فِي فَرْجِ ۝

وخلف الظاهر برفوف من الذهب المعين ألف دينار وأربعمائة دينار
 ومن الأثاث والقماش ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف ومن الخيول المسوقة
 والبغال الفارسة ستة آلاف ومن الجمال الجنيته خمسة آلاف جمل وكان
 عليق دوابه في كل سنة عشرة آلاف أردب شعير وفول وفي أيام الناصر فرج
 بن برفوق وقع حريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من ثوال
 سنة اثنين وثمانمائة وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق

ابواب الخروج من ابواب المسجد الحرام والجانب الغربي منه ورايت هو الشيخ
 ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية
 اصحاب المرتعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فتزل بعض سكان الخلافة
 سراجاً موقداً في خلوتها ويرزقها فضجبت الفارة الغويسقة فتبيلة السراج
 منه الخارج فاحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخلوة و
 خرج من شباكها المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام لقربه
 منه فما كان باسرع من اشتعال سقف المسجد الحرام والتهاب به وعجز الناس
 من طفيه لعلو وعدم وصول اليد فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد
 الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس لحفاؤها
 لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشمالي
 واستمر باكل من سقف الجانب الشمالي الى ان انتهى الى باب المعلة وكانت
 هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم الذي دخل المسجد الحرام في اليوم
 الثامن من جمادى الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام وخر
 عمودين من اساطين الحرم الشريف عند باب المعلة بما عليهما من العقود
 والسقوف فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه من ذلك المكان
 والا لعم المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعه فافتصر الحريق الى باب
 المعلة وسلم الله تعالى باقي المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفي ٥ بدو خفاءه عن فهم الذكي ٥
 فصار ما احرق من المسجد الحرام اكواراً عظماً تمنع من رؤية الكعبة
 الشريفة ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد الحرام قال النجم بن
 فهد وتحدث اهل المعرفة ان هذا منذ بمحدث جليل يقع في الناس

وكان كذا

وكان كذلك فقد وقعت المحن العظيمة بقدم تمرلنك الى بلاد الشام وبلاد
 الروم وسفك دماء المسلمين وسبي ذرارهم ونهب اموالهم واحراق مسكنهم
 ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الحافظ السخاوي في ذيله
 على دول الاسلام للذهبي رحمه الله تعالى وفي اخر شوال سنة اثنين وثمانمائه
 وفتح بالحرم المكي حريق عظيم اتي على نحو ذلك المسجد الحرام ولولا العودان اللذان
 وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد الحرام جميعه واحترق من العمودين الخام
 مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقع
 السيل في جمادى من هذه السنة بعد مطر عظيم الا مسكاب كافوا الفرب ثم
 هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ الفناديل ودخل الكعبة من شق الباب
 فهدم من الرواق الذي يلي باب المعلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة
 ومات في السيل جماعة رحمهم الله قال النبي الفاي ثم قد رآه الله تعالى
 ذلك في منة بسير على يد الامير بسوق الظاهري وكان قدومه الى مكة
 لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائه وكان هو امير الحاج المصري وتختلف
 بمكة بعد الحج لتعمر المسجد الحرام فلما رحل الحجاج من مكة شرع في تنظيف
 الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس
 المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم المحرم
 وبعض الجانب الشمالي منه الى باب المعلة فظهر اساس الاسطوانات مثل
 نقا طبع الصليب تحت كل اسطوانة فبناها واحكم تلك الاساسات
 على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبناها الى ان رفعها الوجه
 الارض على شكل زوايا قديمة وقطع من جبل باب الشبكية على عين
 الداخل الى مكة احجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة تصير

على غير منحوت مثله دأيرة تامة في سمك ثلثي ذراع وصفت على قاعدة
مربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على
ووضع عليها دأيرة أخرى مثل الأولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد
منحوت له بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرتصاص
الى ان انتهى طوله الى طول اساطين المسجد فوضع عليه حجر منحوت من الرخام
هو قاعد ذلك العمود من فوق ويحمله خشب مرتفع بوضع عليه وبنى
من فوق طاقه بعقد الى العמוד الآخر وبنى ما بين ذلك بالآجر الخفيف
الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم
وبقيت القطعة التي من الجانب الشمالي الى باب العجلة فاكلوها بالقطع
من العمد الرخام الابيض موصلة بالصفائح من الحديد الى ان لا قوابه
العمد التي بنوها بالآجر الصوان المنحوت لعدم القدر على العمد الرخام
فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد ثلاثة اربعة بالعمد الرخام والجانب
الغربي وحده بالآجر للصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكلت
عمارة هذا العمد في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمائة ولم يبق غير عمل
السقف واخر عمله لعدم وجود الخشب تصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد
الاخشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى
خشب الشاج ولا يجلب الا من الهند او خشب الصنوبر ولا يجلب الا
من الروم فلزم تأخر اكمله الى احضار القند الذي يحتاج اليه من ذلك
الخشب وشكر الناس همة الامير بسبق على سرعة اتمام هذا القند والعمل
في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه
وكان ذاهمة عالية وحسن توجهه وكان كثير الصدقة والاحسان

الامير يسبق في ذلك العام وعاد الى مصر لتهيئ ما يحتاج اليه من خشب سقف
الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوائل سنة خمس وثمانمائة
وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا اشرف مكة الامير السيد الشريف
حسن بن عجلان سقى الله عهد صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحب
الخير وبرغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه
شمس الدين المقرئ الشافعي صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف
وعزيزها من قصيد له مدحه ويعرض بصاحب اليمن يومئذ الى ان يقول :-
احسنت في تدبير ملكك يا حسن واخذت في تكين اخلاط الفتن :-
موسى هرب من لا يطاق سزاله في الحرب لكن اين موسى من حسن :-
هناك في يمن وما سلمت له :- بمن وذافي الشام لم يدع اليمن :-
ومن جمل خبراته واناره انه لما رأى رباطا ولتمت وما آل اليه امر بعد الحروب
الى ان صار ساطة بذلك المحل امر باعادته رباطا للفقراء كما كان وصرف
من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السباطات من ذلك
المكان وانصان الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس اليه بسبب
ذلك والله يجزي المتصدقين ويسمى الآن رباط ناظر الخاص لانه رتبه
وعمر بعد تقدمه في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المبشرين
بمصر في خدمة السلطان چمق العلوي ومن بعد وكان من اهل الخير
رحمه الله تعالى وفي سنة سبع وثمانمائة قدم الى مكة الامير يسبق لعمارة
سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وعمر مما تشعب من سقف المسجد الشريف
من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك
وجلبها من بلاد الروم وبنائها لعل السقف ونقشها بالالوان وزورها

واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من جبال الحجاز من جهة
 الطائف لعدم وجود خشب الشاج يومئذ في مكة وبذل عنته واجتهاد
 الى ان سقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكمل خشب العرعر المثلث
 وعمر معه بعض الجانب الشمالي ايضا الى باب المعجلة فتم عمارة المسجد الشريف
 على تلك الاسطوانات المخوفة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف
 سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني
 من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير ان الجانب الشرقي
 الباقى واكثر لشامي الى باب المعجلة كان في كل عقد من العقود التي
 تلي صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني
 عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل واما هذا الجانب الغربي
 كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت
 عقودها لم تترك فيها هذه السلاسل ولا ادري هل كانت هذه السلاسل
 التي هي خارج الاروقة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل
 احبانا ام كانت لمجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت
 بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشمالي الى باب
 المعجلة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام
 مواضع كثيرة من سقفها كانت قد انكسرت عوادها وما لبعضها وكان الماء
 يسيل الى المسجد الشريف فاصحح الامير يتيق جميع ذلك بالطبطين والنوء
 في سطح الاسقف ودنكها وسقاهها وتقن غلها وعمرها في صحن المسجد
 من المقامات الاربعة التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة
 وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكر الناس على ذلك وكان ذلك في

ايام الملك الناصر زين الدين ابي المستعادات فرج بن برقوق بن ابي
 الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعد من ابيه عند وفاته كما
 تقدم بسبعة يوم الجمعة منتصف شوال سنة احدى وثمانمائة وكان
 الامير نائبك ايتش مدبر المملكة وكان الامير يتيق خازن داره فوقع بينهما
 منافرة اذت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتش فهرب الى نائب الشام
 الامير تيم الظاهري فحشد جيوشا الى مصر لقتال الناصر وبنيت فيخرج الناصر
 لقتالهم فاهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل
 تهرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله وذهب
 بلاد الشام واحزب ديار الدوادار وخرج الناصر بجيوشه من مصر لقتال
 تهرلنك فوجده قد انتقل الى بلاد الروم فاعطى الشام لتغري بردي وعاد
 الى مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة وكثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهريين
 ممالك الظاهر برقوق واختلفت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات
 الى ان فوج فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العاش ليلة الاثنين سادس
 ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غزالي
 احد رؤساء المباشرين فلما اصبح الامراء فقدوا السلطان اقاموا في السلطنة
 اخاء الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن ابيص ثالث ملوك الجراكسة
 فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم
 الملك مع اختلاف الاحوال انه لو كان فيها آلهة الا انه لفسدنا وكان مدة
 ملك المنصور ثنتين وعشرة ايام ثم ظهر السلطان الناصر فرج بعد ذلك
 واختفائه وركب معه امراء من ممالك ابيه واخذ القلعة بالحرب من اخيه
 المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا يوم الجمعة لاربع مضي من جمادى

الاخرة سنة ثمان وثمانمائة ونفي خاذه المنصور عبدالعزیز واخا له اسمه ابراهيم
 الى الاسكندرية فتوفي بها ليلة الاثنين سابع ربيع الاخر سنة سبع وثمانمائة
 واثمتم الناصر بقتلها والله اعلم بذلك واحكم ^{شتم} صار للملك الناصر سبع ^{اعلق}
 من الامراء فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فجمعوا عليه وخرجوا عن طاعة
 وقا تلوا فمزهم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يكبرون به ويهتفون
 عنه ويتعبدونه في طلبهم مع غاية الاحترار منه والحرب خذاع ومخالفة للجم
 الغفير والجمع الكبير لا يستطيع الى ان مل منه الخدم والاتباع ونفروا عنه
 وسئموا من الاتباع وهو يتبعهم بالجد في الطلب الى ان صادفهم في طلبهم
 بعد النقب والذاب وهو ومن معه اتبعوا جنودهم في طلب العدو من العشا
 الى الصباح واشرفوا في الصبح على الامراء والعصاة عليه وهم بطول الليل في الخا
 والارتياع فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حبرون
 على امراء العاصين له وهم متوفرون كثيرون فثغره اصحابه من هذه الحملة
 وعلما انه هو ومن معه في غاية التعب والقلة فلم يطيعهم واطاع غروره
 وجهله واعتز بنجاحه وخوله وظن ان لا يقا تل احد لعزته وطوله
 ولا يقا تل احد لهيبته وزوله فدلا خياله الفاسد بغرور وخاب ظنه
 كما يخب ظن كل مغرور وخانه زمانه الجاير ودانت عليه الدواير وخانه الله
 فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب اليه بصره وهو حير وظفره علف
 الحفير وقته وهو اسير كبير وقتل وما للناصر نصير وما جاء الفرج فرجا
 الا بشري الشهادة والى الله المصير وطعنته المشاعلية بالسكاكين الى ان
 انقطع منه الوتين وسكن منه الانين وصار عرجا للناظرين وهو معتد
 محبوس بايدي القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس مائة

وثمانمائة

وثمانمائة والتي بعد هذه القتلة على سباطة مزبلة وهو عريان من اللباس
 يرتبه الناس وينظرون الى ذلك البدن المتهين والجسد العاري المحترق فذلك
 من اعظم العبر واكبر المحن الى ان حزن الله عليه بعض الانام بعد عدة ايام
 فجله وعسله وادرجه في كفن وواراه في القواب في مقبرة باب الفاردين لعل الله
 سامحه واسكنه الفردوس والرجا من الله ان يكرم ان يكون الله غفر له فان
 السيف محي الذنوب وان الله علام الغيوب ومن العاير الحرمية في
 ايامه بجديده عقدا المروعة بعد سقوطه في سنة احدى عشر وثمانمائة ومن
 ان تاجر يسمى اخو ابا حسين بن احمد الشرواني اوصى في مرض موته ان يصرف على
 غمار عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وان يعمر الميمنة الصرغفنية بمكة
 الاف درهم ففعلت وصيته بعد ذلك في العام المذكور ووقع في ايام الناصر
 فرج ان سلطان بكا له من سلاطين اقصى الهند يومئذ السلطان غياث
 الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ارسل الى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة
 مع خادمه يا قوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدية
 ورباطا ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على افعال الخير كالتمهيس ونحو
 وكان ذلك باشارة وزيره جان جهان فوصل يا قوت المذكور باوراق
 سلطانية الى مولانا السيد حسن بن مجلان شريف مكة يومئذ جد سادتنا
 الاشرف الان ادام الله بوجودهم الزمان وكان وصول يا قوت الغياثي
 الى مولانا السيد الشريف حسن بن مجلان رحمه الله مع هذا يا جليله فقبلها
 وامره ان يفعل ما امر به السلطان غياث الدين لكنه اخذ تلك الصدقة
 على معتاده ومعتاد آباءه ووزع الباقي على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين
 فعمتهم ونضاعف الدعالة على الخير والدال عليه كفاعله اشترى يا قوت

اشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقين على
باب اتمها في هدمها وبناهما في عام واحد رباطاً ومدرسة واشترى
اصبلتين واربع وجبات ما في الركاني وجعلها وقفا على مدرسته وجعل
لها اربع مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقف عليهم
ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة المدرسة المذكورة خمسمائة مثقال ذهباً
ووقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن مجلان في
الدارين اللتين بناها رباطاً ومدرسة واصبلتين واربع وجبات
من فزارعين الركاني اثني عشر ألف مثقال ذهباً واخذ منه مبلغاً لا يعلم قدره
كان جهته به سلطاناً لتعمير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه
على عمارة واخذ منه ويقال انه قدره ثلاثون الف مثقال ذهباً وكان
السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركوت المكي لتفقد عين باراً
واصلاحها واصلاح البركتين بالعلاه وكانتا معطلتين فاصلاحهما
الى ان جرت عين باران فيهما وكان خان جهان وزير السلطان عيناً لذلك
ارسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال ارسله بصدة اخرى
من عنده لاهل المدينة المنورة وجهز معه مالا يبني له به مدرسة ورباطاً
وهديته الى اهل المدينة بومذبحا للحسين فانكرت السفينة التي فيها
هذه الاموال وغيرها بقرب جده فاخذ مولانا السيد حسن بن مجلان ربع
ما خرج من البحر على عادتهم اذا انكرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد
حجاز الحسيني لانه عصي وظهرت منه شيايع بالمدينة من اخذ مفتاح حجاز
النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانته وهو القاضي
زين الدين ابو بكر بن الحسين المرعي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانه

النبي صلى الله عليه وسلم احد عشر خزانة وصندوقين كبيرين وصندوقاً
صغيراً كلها مملوءة فيها ذهب مودع للملك العراق وخمسة الاف كفن وصار
الخدام واراد اخذ قناديل الذهب من حجر الشريفه فنفع الله تعالى ورحمته
العامة فهرب من المدينة الشريفه واخذ الله ونهب العربان ما جمعه ومات
لا رحمة الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن مجلان الى المدينة الشريفه عسكرياً
وصلوا اليها بعد خراب المدينة وولى عليها مجلان بن عمير الحسيني وكل هذا
سنة احدى عشر وثمانمائة وفي سنة اربعة عشر وثمانمائة وقع في واسط
رمضان اصلاح مواضع في الكعبة الشريفه كان يكث وكف المطر منها الى اسفلها
منها موضع عند الطابق التي عند الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها
موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً مضرباً بصل الماء
منه الى الجدران الشامي من الكعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار و
ذلك بعد قطع اللوح الذي يستمر مجرى الماء واعيد اللوح كما كان وموضع
بقرب الروازن التي للقبور وكان اصلاح المواضع المذكورة بالحصى بعد ان
قلع الرخام الذي هناك واعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره واصححت الروازن
كلها بالحصى وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن التي عليها البناء المرتفع
على سطح البيت وقد تحزبت فعوضت بخراب سوي ذلك واعيد البناء الذي
كان عليها كما كان الا الروازن الذي يلي باب الكعبة فان خشبه لم يغير
وكان الروازن الذي يلي ركن الغزني قد تحزبت بعض الخشب الذي في جوفه
فما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي يليه قد زال
تشبكها فتمرت وكان الروازن التي يلي الركن اليماني منكراً فقلع وعوض
بروزن جديد وجد في اسفل الكعبة قلعه وهذه الروازن لا وجود

لها الآن فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة اخشاب منكرة وكان اصلاح
ذلك عتب مطر عظيم حصل بمكة في اواخر رمضان من هذا العام ^{سنة}
قتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم احد من امرآء
البحر اكية على التلبس بالسلطنة خوفاً من مخاصمة العسكر وجبنا ان يقدموا على
قتله فانوا الى الخليفة العباسي وابرموا عليه وسلطوه بالجبر وهو المستعين
بالله ابو الفضل العباس بن محمد بن ابي بكر العباسي المصري بعد التمتع المنديد
سنة فولي السلطنة في الحرم سنة خمس عشرة وثمانائة وكان القايم بتدبير المملكة
الامير شيخ الحمودي ثم خلع المستعين بالله وسلطن مكانه وتلقب بالملك المؤيد
شيخ في مهمل شعبان سنة خمسة عشر وثمانائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة
وكان اصله من ماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمود البردي وعينه
وجعله امير عشرة ثم صاحب طليخان ثم مقدم الفم ثم ولي نيابة طرابلس ثم
اسره بتمولك لما اسر نقاب البلاد الشامية ثم هرب منه ووقع له امور
مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه الى ان آل امر الى صار سلطاناً
وعصى عليه نقاب البلاد الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح القاف
وغزها وعاد الى مصر وكان يعتربه المفاصل فصار يحل على الاكثاف و
يركب المحقة وكان بجاعاً مقدماً مهيباً وكانت اسواق ذوى الفتون تافهة
عند جودة فمه وذوقه وكان يحب العلماء والفضلاء ويحل قديمهم في ايا
وقع الفلاد العظيم بمكة بحيث بيعة الفرار الحنطة وهي حل بعير معتد بعثرت
ديناراً ذهباً وكان عاماً في جميع المأكولات بحيث بيعة البطيخة بدینار ذهب
الى ان رفع الله عن المسلمين تلك المشقة وكان في سنة خمس عشرة وثمانائة ^{سنة}
عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان بلخمال يقال له الفاروق في جملة فوق طائفته

في جمادى الاخرة من تلك السنة فرض صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم ينزل يطوف
بالبيت والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه
الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الخفية
فوقف هناك تجاه الميزاب فبرك عنده وبكى والقي نفسه على الارض ومات
فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفون هناك وفي هذه السنة عمر
اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن اليماني المتصل بعمود
المسجد وفي سنة ست عشرة وثمانائة عمر شريف مكة يومئذ حسن بن عجلان
بن ابي ربيعة جد سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن ابن
ابي نبي بن بركات بن محمد بن بركات بن عجلان ادام الله تعالى دولته وسعته
بالجانب الشمالي من المسجد الحرام البيمارستان الذي كان وقفاً للمستنصر
العباسي فخر بن ودر فاستاجر من قاضي مكة يومئذ القاضي جمال الدين
الشافعي اجارة طويلة مائة عام بأربعين الف درهم بوزن مصر واذن
القاضي جمال الدين للسيد حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة
في عمارة ما يحتاج من البيمارستان المذكور ويهدم ما يحتاج الى الهدم
ويرمم ما يحتاج الى الترميم وان ينفع به مدة حياته فشرع السيد حسن
في عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدة فيه ما يحصل به النفع
للفقراء وجدة به ابوانات ومهرجنا ووقف جميع ذلك مما عمره ومما
يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والرضى المنقطعين ياوون فيه
علواً وسفلاً وينتفعون بالاقامة والسكنى فيه لا يزعمهم احد ولا يخرجهم
بل يستر الى ان يحصل له الشفا والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا
البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على

الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات واحمد ثم من بعدهما
للا ارشد من ذريته المذكور دون الاناث من ولد الظاهر لا البطن وثبت ذلك
وحكم بصحة الفاضل السيد رضي الدين ابو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاضل
الحسني المالك في يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنة ست عشرة وثمانمائة و
انما استحكم فيه المالك لان متاخرهم اجازوا وقف المنافع خلاف رأي ابي
حنيفة والشافعي رضي الله عنهما واستمر الى ان حارب ودثر واستبدل بالآخر
وذلك في اواخر دولة المرجوم المقدس السلطان سليمان بن السلطان سليم خان
رحمى الله عمه صوب الرحمة والرضوان واستبدل بجانبه رباط سلطان
الهند السلطان احمد شاه الكجراتي ورباط الخواجه الظاهر واستمر من حوزة
اخرى وعمر مكانها المدارس الاربعة السنيانية لاجل المذاهب الاربعة
وبيد مؤلفه مدرسة الحنفية منها جرى الله خبرا من كان سببا في انشائها
وسيا في بيان عمارتها ان شاء الله تعالى وفي مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة
ثمانمائة قدم الى الحج احد خواص ممالك السلطان الملك المؤيد شيخ المحمدي
فراي جانب باب الكعبة الامين محتاجا الى الخلية فخرج من ماله مقدار
ما يقارب مائتي الف درهم فضته خالصة فحلى به ثم طلي بالذهب وفرغ
من عمله ذلك قبل الصعود الى عرفه وشكر الناس صنيعه وعرفوا بفضله
الله تعالى واشوا على همة والخير بذكره ولو بعد حين وفي اواخر عام ثمانية عشر
وثمانمائة ارسل المؤيد منبر حسنا الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى
الكعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخط الخطيب عليه خطبة التروية
في سابع ذي الحجة وارسل المؤيد ايضا صدقة كبيرة ليفرق بالمسجد الحرام فتولى
صرفها الامير نصري برمش باش التركي المقيم بمكة ولسع مضت من ذرع

الاول

الاول سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التي فوق قمر
تخلب خشبها وتاكلها وبنيت بالحجر المنحوت ووسعت احواض زمزم وانقن
عملها وفتح منه في شهر رجب من السنة المذكورة وفيها عرفت قناة عين
بازان لان السبل كان قد اخربها وانقطع ماء العين فجذدت الى ان جرى
الماء واستلأت البرك التي في المعلا وخص الماء بعد غلوة وكان وفات الملك
المرجوم المؤيد شيخ المحمدي في يوم الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة اربع
وعشرين وثمانمائة وقد انا في الحنين وكان مدة ملكه ثمان سنين وخمسة
اشهر وتسلم بعد ولده الملك المظفر ابو السعادات احمد بن المؤيد شيخ
بعده منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفات والده وعمره اذ ذاك
سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصا
مدبر مملكته الامير ططر مجلس انا بك العساكر وخالف عليها امراء
الشام فتجهز اليهم ومعه الملك المظفر احمد طفلا وقتلهم وقتل منهم كثيرا
الى ان صفاله الوقت فخلع الملك المظفر وتسلمت عوضه في يوم الجمعة
لليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر
احمد الى مصر واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية مطعونا في
سنة اربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين
يوما ونقلت جنازته من اسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المؤيدي
داخل باب زويلة وتسلمت الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر
الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة
وهو السادس من ملوك الجراكسة واولادهم مصر وكان من ممالك الظاهر
برفوق اعتقه وقدمه ولا زال يترقا الى ان صار عند المؤيد ابي نوبة التوب

ثم ايسر مجلس ثم سلقن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاذة ومهتد مملكة
 الشام وقتل نايبها وقبض على الامراء المخالفين له وقدم المخالفين وله
 اثار جميلة ومقادير حسنة جليلة من اعظمها انه قد رخص صاحب مكة الشريف
 حسن بن مجلان الفدينار ذهب يحمل اليه من خزانة مصر في كل عام وجعل
 ذلك له في ترك مقابلة المكس على الخضرو الفواكه والحبوب وغيرها بمكة
 وامره يكتب عهدا واعترافه بذلك على سوارى المسجد الحرام من ناحية باب البدر
 ومن ناحية باب الصفا باسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضرو الفواكه
 وغيرها من المأكولات وان لا يكلف شريف مكة التجار على اخذ الفرض منهم
 والسوارى المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ولما سخر الله
 للملك الظاهر طر مملكة الشام وحلب عاد الى مصر فرض في اثناء الطريق
 وصار يتعلل الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا
 كل فرجه بالملك وما امهله الدهر بل سلبه الملك واسلمه الى اهلك وتوفي في
 يوم الاحد لاربع مئتين من ذى الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة
 ملكه اربع وتسعون يوما وولي بعده في يوم مائة ولد الملك الصالح محمد بن
 طغرل وعمر نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار انا بكه
 ومدير مملكته جاني بك الصوفي الى ان تغلب على انا بك برساي الدغا في
 فقبض عليه وارسله الى سجن اسكندرية وصار انا بك في مكانه واستبد
 بامور الملك من غير مشاركة فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الاربعاء
 لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
 وكان مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما واستمر بعد
 الخلع عند والدته بالقلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمان

نحو العشرين عاما وولي بعده برساي وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين
 برساي الدغا في وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ من بلاد كرس
 وبيع في بلاد قزم فاشتره تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشترى الامير
 دغا في الظاهري نايب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه واعنته
 نصاريته في الى ان ولاه الملك المؤيد مقدم الف وجرت عليه نكبات وجوب
 الى ان ولي الظاهر طر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دوا دار
 واستمر على ذلك الى ان تسلطن على الوجه الذي قد قلنا واستمر في السلطنة مدة
 طالت وحسنت ايامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في
 سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلا
 مدبرا سيوسا ذاقا وروسيكينة متجلا في بوكيه ولبسه محبا للجمع المال واشترى
 من ماله ثلاثة آلاف مملوك جركسي وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي
 من محاسن مدارس مصر واقف عليها اوقافا كثيرة وعمر ايضا جامعها في
 سرايا قوش ووقف عليه ايضا اوقافا كثيرة وفي اول سلطنته ارسل الامير
 مقبل القديدي واعرجان اماكن متعددة من المسجد الحرام كانت قد تآكلت
 اختسابها وكذلك جددت سطح الكعبة الشريفة وكانت الاختساب التي
 يربط فيها كسوة الكعبة قد تآكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها باختسابا
 جديدة محكمة بمسا ميوكبار من الحديد واحكم ذلك غاية الاحكام واقفنه
 غاية الاتقان وكان سنة ست وعشرين وثمانمائة امر الاشرف برساي
 امير اله بمكة يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الزخام المفروش في
 باطن الكعبة وجدرانها التخرية ونقله وان يجده برخام جديد وان
 يعيد ما كان غير صحيح منكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة

الشريفة وذكر شيخ الكعبة انه سمع صرياني سقف الكعبة الشريفة فسبقوا
 ذلك فوجدوا إحدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد مال رأسها
 عن محله فاعادوها إلى محلها وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطان
 الأشرف برسباني في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت
 الشريف وهو باق فيه إلى الآن وكان مشيد العماره هو الأمير يعقوب القديري
 الأشرفي والتاظر عليها الخواجه علي الكيلاني تاج السلطان وحضر في العماره
 شيخ الكعبة والقضاة الأربعة وناظر الحرم الشريف والمعار جمال الدين الهند
 وكان الغزاع من هذه العماره في شهر صفر وفي اقل هذا العام عمر الرخام الذي
 في ارض الحجر في باطنه وظاهره واعلاه واسفله على يد الأمير يعقوب المذكور
 عمر باب الجنائز احدا بواب المسجد الواقع امام رباط سيدنا العباس رضي الله
 امام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز
 إلى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال الجنازة
 المسجد للحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخولون
 جنائزهم المسجد للحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم و
 يصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا من مذهب الامام الشافعي والامام مالك
 والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون
 أولئك الأئمة ليحويروا هذا الفضل العظيم لانه من مذهب ابي حنيفة رضي الله
 عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد وظالما تصفحت كتب الفتاوى ونجحت
 عن رواية ائمتنا باجواز ان ظفرت بعون الله في جوار ذكر وهي رواية
 عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ففرحت بها كثيرا كما في ظفرت بكثير عظيم
 فلا يغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين فعرض

يوسف

عليها

عليها بالتواجد واعتمد على ما افتيت به فقد ذكر علماءنا رضي الله تعالى عنهم
 ان كل قول قال به الامام يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام
 ابي حنيفة فهي قول له وان كانت غير ظاهر الرواية فالخذنا بها تصحيح العمل
 جبر الله وجبر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين من صدر
 الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير السلف مع وجود هذا المسوغ الصحيح
 وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضي الله عنه وقد دفع الي سؤال في ذلك
 صورته ما فوقكم في مسئلة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفية ادخال الميت اليهما والصلاة
 عليه فيها كما هو عمل اهل الحرمين الشريفين وهو شأن السلف الصالح الى الآن ام
 لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة
 على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأنم فاعل ذلك وهل يأنمون السلف الصالح
 على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته من
 حمله ثم ادخاله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث روضة من رياض
 الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على
 باب الكعبة منطرجا على باب مولاة الكرم تعالى ويحرم من هذه البركات
 كلها وبؤنم من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير فكتب ما صورته اللهم
 وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله وايادك ان شرف المسجد الحرام وروضة
 النبي صلى الله عليه وسلم وزوايا الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح
 لا شك فيه ولا مرية تقترية ومعاراة المسلمون حسنا فهو عند الله
 حسن وقد تواطا اهل الحرمين الشريفين وطابقت آراؤهم قديما
 وحديثا من صدر الاسلام الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد الحرام

طلبا لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين الشافعي
 عن ذلك أو لا نكار على فاعله مع أنه سايغ في غير مذهب الإمام أبي حنيفة
 رضي الله عنه من الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم فلا تقدم على تأييم السند
 الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الأئمة رضوان الله
 تعالى عليهم رحمة وتجاوز للقليل الأخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض
 المسائل وإن خالف إمامه رضي الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد وجدنا نقل
 صريحا للمحيط البرهاني عن الإمام الشافعي أن في رواية عنه قوله مثل قول الإمام
 الشافعي رضي الله عنهما وصورة ما نقلناه تأييد الصلاة على الجنائز في
 المسجد الجامع ومسجد الحجي عندنا وقال الشافعي لا بركم وعن أبي يوسف
 روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية إذا كانت الجنائز خارج المسجد
 والإمام والقوم في المسجد لا بركم انتهى فتخرج عندي أن أفتي بالجواز
 من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية وأحسن الظن بالسلف الصالح
 وكفى بالإمام أبو يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة فاعلم ذلك و
 احفظه فإنه نفيس ولا يتجدد مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه
 نصر عليه شرف الأئمة العتيق كما نقله عنه الإمام الزاهد رحمه الله تعالى
 قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن محمد
 رحمه الله في كتابه انحاف الورد بأخبار أئمة القري في حوادث سنة ست و
 عشرين وثمانمائة وفيها عمر الأمير مقبل القديدي باب الجنائز على صفته
 الآن لأنه كان قد سقط ما فوق أحد البابين انتهى جدار المسجد الحرام
 المقابل لرباط المرائي وتخرب ما بين هذا الباب والباب الآخر وازيل الحاجز
 الذي كان بينهما وازيلت الأسطوانات الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز

وعز بحجارة مخوفة حتى ارتفع وعلم ما كان بهذا الموضع بين باب علي وباب العباس
 وموضع آخر يتصل بباب الفضلية انتهى قلت ورباط المرائي هو الآن
 محل رباط السلطان قايتباي الذي هو منزل أمير الحاج المصري في هذا
 الزمان والمدرسة الفضلية هي أوقاف الخواجا محمد بن عباد وبينهما بابا
 للمسجد أصلهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه
 كان يدخل إلى المسجد من هذا الباب لأنه دار السيد خديجة رضي الله عنها
 في هذا الصوب وهي الآن فارة وهذا الباب يقال له باب الحوريتين لأن
 الحروب يباع عند هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا إدخال
 الجنائز من ابواب العباس ويخرج من باب السلام وأنا أرى أن تدخل
 الجنائز ويخرج من باب الحوريتين ما بين مدرسة قايتباي وجدار الخواجا
 ابن عباد لأنه لا النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب إلى
 المسجد ويخرج منه ولا شك أنه أكثر بركة وخيرا من سائر ابواب المسجد
 الحرام وإنما يقال له باب القفص لأن الصيغ يبيعون الحلي في أفقها
 للبيع قال النجم عمر بن محمد رحمه الله تعالى وفيها عمر الأمير مقبل المذكور
 عدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشمالي من الدكة المنسوبة إلى القاضي
 أبي السعود بن ظهير إلى باب المجلة خلف مقام الحنفية وزاد في عرض
 العقود التي تلي العتق من هذا الجانب ثلاث عقود في الصف الثالث حكم
 الأساطين التي عليها هذه العقود وهي سبع أساطين في الرواق الأول و
 ثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي يليه وسبعة متصلة بجدار المسجد
 وجد من ابواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب علي
 وهو ثلاثة ابواب أيضا والباب الأوسط من باب الصفا وهي خمسة

وباب العجلة وهي باب واحد واخذ بابي الزيادة وهو الواقع في الزون
الغربي من الزيادة ورمم باقي ابواب المسجد وبيتض غاليه واصح سقفه
وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور ومعمارة المعلم جمال الدين يوسف
المهندس رحمهم الله تعالى وفي هذه السنة جد بر سبي الكسوة الحمراء
داخل الكعبة الشريفة وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للامير
حسن بن قلاوون وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزبني عبد الباسط ناظر
الجيش صاحب الباسطة التي على باب العجلة على يسار الدار داخل الى المسجد الحرام
وهي مدرسة وخلاوي للفقر في غاية الاحكام والاتقان والمدرسة شبا
مشرفة على المسجد وسبيل الى جانب المدرسة باقية الى الآن بيد النجاشي
ائمة مقام الخنفي يسكنها الاعيان الوردون الى الحج وكانت عليها اوقاف
مصر دثرت الآن وبني ايضا عبد الباسط سبيلان وحفر بئر في طريق البر
قبل الثانية على يسار الدار الى العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي
يقال له فح والقاء المعجزة فيه مدفن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن الثاني
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان احدا الاجاد في
الاسلام وكان ما اظن في اجرائها اعطيه فليله وكيف ذلك قال لانه
تعالى يقول لن تناووا البر حتى تنفقوا مما تحبون وواحدة ما هذا عندي وهذا
الخصي الامتازة واحدة وكان خرج على الهادي العباسي بمكة وقا تلخا لذي
ومن معه من جنوده العباسيين وهزمهم ثم وصل محمد بن سلمان بجند اخر
من قبل الهادي ونزل الحسين بن علي بفتح وقا تلخا لاسند يد الى ان قتل
هو وجماعته من شيعة اشرافه بني حسن رحمهم الله تعالى وحملت رؤسهم وهي
مائة راس يقدم راس الحسين بن علي الهادي ويقال له الحسين بن علي الفخري

الينبي وروى ابو الفرج الاصفهاني في مقابل الطالبيين باسناده الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح فصرلى
باصحابه صلاة الجنان وقال يقتلها هنا رجل من اهل بيتي في عصا به من
المسلمين ينزل لهم باكتاف وحنوط من الجنة تسبق امواهم الى الجنة اجسادهم
انتهى وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم الظاهري ناظر
الجيش في ايام الظاهر طمر فمن بعد كان عزير رئيسا كنما نافذ الكلمة
نالى الجاه واسع العطا كثير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة
مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وله على جميع هذه المدارس
اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلا كثيرا استولى عليها الغراب وكانت له سقا
للفقر تنصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في
شقادف اعدتها لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه و
يلعبون الخبز الطري والبكماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم
الغنم في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها
المعصر مع الاحسان اليهم والى غيرهم واصح كبير من درب الحجاز وكان
سكنا على اوقاف كسوة الكعبة بمصر فمرها ونماها الى ان فاصت وكثر
في زمانه وقد ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر
العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر
بن قلاوون اشترى قرية يقال لها يسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها
في كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض
امرها المولى شيخ الى الزبني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمت وكثر
ربعا وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الوصف عن وصف حسناتها جزاء الله على

ذلك خير الجزاء انتهى وكفاه فخرًا ذكر هذا الامام الجليل في مثل هذا الشأن
العظيم ودايت ايضا في شرح ايضاح المناسك للسيد علي بن ابي طالب عليه السلام
التمهودي الحسيني عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة
وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذا العصر من قرية يقال لها سندس
في طرف الفيومية ثم ايلي القاهرة شراها السلطان الصالح اسمعيل بن السلطان
محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال ووقعها لان تكسى منها الكعبة الشريفة
كل سنة وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله الزبيدي
المرامي وذلك في عشر السنين وسبعائة **أقول** هذه القرى موجودة الآن
بمصر كما ذكر في كتيبة ديوان مصر الفاضل الكامل مولانا مصطفى جليبي بن
سبح ناده لما كان مقما بمكة المشرفة ناظرًا على الحرم الشريف لما ذكر الله
بالصالحات ان هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تأتي
بكسوة الكعبة الشريفة في كل عام فعرض ذلك على ابواب المرحوم المغفور
السلطان سليمان خان اسكنه الله فبيع الجنان وامر بالحاق قرية اخرى
اشترى من بيت المال ووقعها بالحق بكسوة الكعبة الشريفة وهي باقية
الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة كل عام **والنقد** الى ترجمة القاضي
عبد الباسط كانت وفاته يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال سنة اربع
وخمسين وثمانمائة وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباي يوم السبت ثلاث
عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة وفي يوم وفاته
توفي بعد ولد العزيز الملك جمال الدين يوسف وعمره يومئذ اربعة عشر عامًا
وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكة الاتابك جيفوق
العلاي ولا زال يموت امره والافكار صاعدا الى ان خلع الملك العزيز يوسف

بن برسباي

بن برسباي بعد ان تسلطن نحو من خمسة اشهر لم يكن له فيها الا مجرد
الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء العشرين من شهر ربيع الاول سنة
اثنين واربعين وثمانمائة ولقبوه **الملك الظاهر سيف الدين ابا سعيد**
جيفوق العلاي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم امره وهو العاشر من
ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد جركس الى مصر وباعه جالبه فاشترى
علاء الدين علي بن الاتابك اينال اليوسفي فنسب اليه فقيل له جيفوق العلاي
ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان عنده خاضكيا ثم
صار في دولة الناصر ساقيا عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة النور
خازنار ثم صار من مقدمين الالوف ثم في دولة الاشرفية صار صاحب
الحجاب ثم امير اخو كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج
عن طاعة الامير قرقاس فقاتله ثم ظفربه وجمعه بالاسكندرية ثم
قتله ثم خرج عن طاعة نايب حلب تغري برمش ثم اينال الحكيم فابى الشام
فجهز عليها العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفروهما وقتلهما
وبعد هو لا وصفاله الوقت فاخذ واعطى وادم وعطى وكان سوا ضغنا
محبًا للفقهاء والعلماء والصالحين يميل الى نزوية الايتام ويحسن اليهم
عنفيا عن المنكرات طاهر الفم والذليل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله
ولا بعد اعف منه وكان على قاعدة الامراك الدعوى عنده لمن سبق يذكر
بمسائل فقهية ويتعصب لمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وملك
مصر نحو من خمسة عشر عامًا الى ان اورد القاهرة من زينة نارا وبذلك عيشه
الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك
قرارا واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان

الظاهر جعفر اول ما ولي القوت الى مكة المشرفة وارسل خلعا ومرايم للسيد
بركات بن حسن بن مجلان بولاية مكة وارسل اليه سودون الحمودي ليكون
اميرا على حنين فارسا من الترك مقبلا بمكة وولاه على الحرمين الشريفين
وشيد العمارين بها وكان من عمان الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة
ثلاث واربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة لانه
كان ينقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة وكان
لخشب الموضوع في السطح الشريف التي يربط فيه جبال الكسوة الزينة
قد تاكلت وتاكل خشب الروان الاربعة التي كانت في سقف الكعبة
التي كانت للفتوة فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من خارجها
عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت مجردة حتى
وليلتين يشاهد الناس احوالها الى ان اكمل ترتيبها واصلاحها
واعيدت الكسوة عليها في صفي يوم الاثنين لثمان بقين من شهر صفر سنة
ثلاث واربعين وثمانمائة واصلى ايضا رخام الحجر وبيض ما دونه باب
السلام واصلى ما دونه باب العرة وبيض ما دونه باب الخزوة ودمم
اسفل ما دونه باب علي واصلى سقف المسجد الحرام من تلك الجهة الخرابه
 واصلى الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم وعلو مقام
الحفنة وقبة باب ابراهيم والاميال التي بلسوق دار العباس في المعنى
والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي يقابله التي هي
علامة للسعي بينهما وعين في كل ميل قنديل يوقد بالليل من قناديل
الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان تصنيي للمعتمرين وفي
بعض ذي الحجة للاصادة على الحاج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديل

وعلى الزرة

وعلى المروة قنديل شمس عمر الامير سودون ما بقي من المواضع الماثورة في بني
وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد غنم بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك
الذي كان بين المازنين في طريق عرفة وكانت تترق كسوة الشقادف والحجاب
عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك المحل وكانت الحرامية تكن تحت الاشجار
وتنسب جميع ما نظف به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فتقطع
الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال القنار الكبار ونظف الطريق
ووسعها وشكر الناس والحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق
المسلمين والا فتنجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فوجه الله تعالى واثابه الحسن
وكذلك الامير حوش كادي نايب جند في عصرنا في حدود سنة خمسين وثمان
فقطع اشجار السلم ما بين المازنين وكسر الاشجار الكبار ووضفها في سبخ
الجبلين وتمد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر التراق الذي
كانوا يكونون خلف تلك الاشجار والاشجار وشكر الناس على ذلك انا لله
تعالى وسياقي ثني من عمارته فيما بعد انشاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان
واربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان الممك شاه رخ
ميرزا بكسوة الكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها
بذلك الكسوة من يوم عيد الاضحي وفرقت الصدقة على اهل الحرم وفي
سنة خمسين وثمانمائة وصل بهم خواجا ناظر على المسجد الحرام وبني
بالعلاء سبيلا وحوضا يتنفع بهما الناس والبهائم على يمين الصاعد الى
العلاء صار الان في زماننا نبأنا عمر الخواجا قيني مولا نا محمد بن محمود
افندي فافني مكة المشرفة سنة سبع وستين وتسعمائة وقد علمنا ان سلطان
بنت الوزير الاعظم رستم باشا وامها والد السلاطين خاكي سلطان رحمة الله

تعالى وهو الآن في تصرف ناظر عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة خمسين
وثمانمائة ايضا حج وزيار من ونداء السلطان مراد الثاني طيب الله ثراه
بصدقات جبلية وخيرات وافرة جميلة لاهل الحرمين الشريفين ورحمى في
بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين راس شكر وعدة قنابر
من العسل وسقى الناس وملأ القرب وخرج بها المتقاربون الى المعسرين
وتصدق على المحتاج واهل الحرمين اموالا جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله
وفي سنة اثنيتين وخمسين وثمانمائة عمرنا ظر الحرم بريم خواخا في الجانب
الشرقي وقطعة من جدار المسجد الحرام مما يلي رباط السدة الذي هو كان
رباط الاشرف قايتباي وعمر ثلث خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد
بن اسعد الياقوبي وبنات خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم
المرشدي وجد في الرواق القبلي من الجانب الشمالي سبعة عقود وعمر ايضا
عين حنين واصلى بجاريها وعمها من مائة محكا ووصل في ذلك العام كسوة
الحجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف لانه لم تجز بذلك عادة ووضعت داخل
البيت الشريف ثم كسي بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة
سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة
وعمر ناظر الحرم الشريف بريم خواجا عدة بركة في عرفة وكانت دائرة
مملوكة بالتراب فاخرج ترابها واصلمها وساق اليها الماء من الابار التي
بقر بها لشرب المحتاج وعمر مسجد عمر بعرفة وعمر مسجد الخيف بمكة وصرف
مالا عظيما في جهات الخيرات وحمد الله تعالى عند ناظر الحرم المذكور بالناظر
الامير برد بك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من
شعبان سنة اربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى القاهرة دخل

صبح تلك الليلة من اعلام مكة ولا فاه اكا بر مكة واعيانها ولبس الخلع
السلطانية وقرى مرمومه بالحطيم وهو موزع بنائي عشر جمادى الآخرة يتنق
انه ولي ناظر الحرم الشريف والربط والاقواف والصدقات وان يحاسب من
كان قبله وان يكون محتسبا بمكة فاستمر بهذه الوصايف وهو قائم الجاه نافذ
الكلمة وباشرها مع المتكئين وعرفى واخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام وفي هذه
السنة اجترق فاضى الفضاة ابو السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط دامت لوكيل
الفاخي ناظر الخاص ثم وصل فنادى بعدم محبة اجارة الوقف اجارة طوية
فاستبد له وحكم بجمعة الاستبدال حاكم خفي ثم امر بجمارته رباطا فتم له ناظر
الحرم الشريف الشافعي على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست
وخمسين وثمانمائة وصلت احكام من الظاهر جقق يتنقن اخراج ما على
الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برباي وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقق وخيها ففعلوا ذلك وفيها سافر امير الترك الى
بكة الامير جانيك التوري وولى عوضه في منصبه ناظر الحرم الشافعي برد بك
وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت الفضاة من مصر بخبر بان الملك
الظاهر جقق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين
من المحرم الحرام من السنة المذكورة لولد ابي السعادات خرا الدين عثمان
ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضي الناس به واطمانوا وهو الحادي
عشرين ملك الجراكسة واولادهم سنة دون العشرين وركب بشعار السلطنة
وحمل الانابك اينال العلالي امير اكبير القبة والظير على راسه وجلس على تخت
الملك في قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفى والد بعد سلطنة ولد باي
عشر يوما فوَقَّعت فتنة بين الامرأ فخلع الملك الاشرف العزيز عثمان و

الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلوي في صبيحة يوم الاثنين
 لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وهو الثاني
 عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وهو جركسي جليله الخواجا علا الدين
 الى مصر فاستراه الظاهر برفوق واعتقه الناصر فرج بن برفوق ونقل
 في الدولة الى ان صار في ايام الاشرف برسباي امين مائة مقدم الدولة
 الظاهر جيقق الدوادارية الكبرى الى ان جعله انا بك واستمر الى ان تسلم
 وتم امر في الملك وطالت مدته واثامه نحو ثمان سنين وشهرين وكان طويلا
 خفيف الحية بحيث اشتهر اينال بالاجرة وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء
 متجا وزاعن الخطا والتقصير الا ان مما يكره ساوت بينهم في الناس وفي
 ابتدا سلطنته سافر امير الترك الزاكن بمكة وناظر الحرم ومحسب مكة
 برد بك الشاجي وولي عوضه امير الترك الزاكن بمكة يشبك الصوفي وولي
 شيخ الحرم ومحسب مكة وولي مشدا على جقة جاني بك وهو الذي بني
 البستان الذي على يسار المذهب الى معنى المعروف به الآن وحفر فيه عدة
 ابيا وخرس فيه ما قدر عليه من الاجار حتى شجر الترهندي وادركناه
 فيه ووقف عليه مسقفاً بمكة ولم يقع في ايام الاشرف عثمان للحرم
 الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقد هالولده
 الملك الظاهر سيف الدين بن سعيد خشمقدم الناصري في يوم الاربعاء
 لاربع عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة و
 توفي والد بعد ذلك بيوم واحد ثم خلع انا بكه خشمقدم بعد خمسة
 اشهر وخمسة ايام وولي السلطنة عوضه الملك المؤيد شهاب الدين
 احمد ابو الفتح بن اينال العلوي يوم الاحد لحدى عشر ليلة بقيت من

شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو روي جليله الخواجا ناصر
 الدين وبه عرف واستراه المؤيد شيخ واعتقه وصار خاضكا عنده ثم
 تقلب في الدولة الى ان جعله الاشرف اينال انا بك لولده فخلعه وتسلم
 وكان محبا للخير وكفى الكعبة الشريفة على قول ولايته على العادة ولكن كانت
 كسوة الجانب الشرقي والجانب الشمالي بيضا بجامات سود وفي الجامات التي بجانب
 الشرقي بعض ذهب وارسل في سنة ست وستين وثمانمائة منبر وكان من خشب
 فركب في يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثانيا في خطبة
 الاحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصف تقريبا ورضو وطال مرضه وتوفي
 في يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ثم
 تسلم في ذلك اليوم حشاشه انا بك بلياي وهو الملك الظاهر ابو النصر
 بلياي المؤيدي فخلع على امير ترغيا الظاهري انا بكه عوضا عن نفسه
 وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك
 فخلعه الامر من السلطنة في يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة اثنين
 وسبعين وثمانمائة فكانت مدة سلطنته شهرين الاربعه ايام وتسلم بعد
 خلعه عوضا عنه الملك الظاهر ابو سعيد ترغيا الظاهري وهو الخامس عشر
 من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه روي اهل من حاله
 الظاهر جيقق اعتقه ورباه صغيرا الى ان جعله خاضكا ثم سلخ دار ثم
 ثم ويدر ثم صار في دولة المنصور دوادا كبيرا ثم اخبر الى مكة ثم عاد
 الى القاهرة في دولة الظاهر خشمقدم وصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر
 بلياي انا بك العساكر ثم تسلم وكان له فضل وصلاح وتوعد الى الناس
 وحذف ببعض الصنائع بحيث كان يعمل القتي الفايقة بيده ويعمل التهام

علا فابقا فيها ومع ذلك ما صفاله دهره يوما ورماه عن كبد قومه
وما زال به الامر الى ان خلع ونفخ الى الاسكندرية وفي السلطنة انابك
العساكر يومئذ السلطان الملك الاشرف قايتباي المموي الطاهري في ظهور يوم
الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر
من ثلوك الحراكة فاولادهم بمصر ولد ببلاد جركس تقريرا في بضع وعشرين
وثمانمائة جلبه الخواجه محمود الى مصر فنسب اليه واستراة الاشرف برسباي
واعتقه الظاهر جعفر واليه انتسب ثم تنقل في المراتب الى ان صار في دولة
الظاهر ترميضا انا بكاه ثم خشفتم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر
ثم صار بعد خلع سلطانه بعد نعر زمه وتمتع وحصلت له البشارة بالسلطنة
من عدة من اولياء الله الصالحين قبل ان يلها وكان محبا للخير معتقدا في
العلماء ويحكى عنده انه كان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر لبيع وهو اما
مرهق او بالغ كان معه رفيقه احدا مما ليك فتجادوا مع الجمال في ليلة من ليال
شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعا فيها مستجاب فليدع
كل واحد احدا بدعا يحبه فقال قايتباي اما انا فاطلب سلطان مصر من الله تعالى
فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقال له
اي شيء نطلبه فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا
وصار صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا
الله تعالى وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلاً له الميدا الطولى في الحرات الطولى
الطائفة في اشد المبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع
عظيمة لا تار باهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك اثار جليلة
وجبرات جميلة اكثرها باقى الى الآن وجميع عماله يلوع عليها الواجح النورية

والاثر وفي اول ولايته ارسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد
بن بركات بن حسن بن مجلان بولاية الحرمين الشريفين والقاضي لفضات
برهان الدين علي بن ظهير الشافعي بقضا مكة ومراسيم تتضمن الامر بابطال
جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم
الشريف في باب السلام وفي آخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها
بنى مسجد الخيف بناء عظيم محكما وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي جد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت جدران المحطة
به وبني اربع بوابك من جهة القبلة فصارت عالية فيها محراب النبي صلى الله
عليه وسلم وبلصق القبة ماذنة غير الماذنة التي على عقد باب المسجد ثلاثة
ادوار صنعه الاسنادين وبني دارا ببلصق الباب كانت سكن امرأ الحاج و
على الباب في الدار المذكورة سبيل يلا من صهر نوح كبير جعل في صحن المسجد
من المطر وجعل للمسجد بابا اخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي
في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي ^{نزل} فيه المرسلات على
النبي صلى الله عليه وسلم وبالمجمله فهذا المسجد له اثر عظيم باقى الى الآن
من اثار المرجوم السلطان قايتباي وقد غلب عليه الذنور عمر الله من عمره
او تسبب في تعميره وعمر السلطان المذكور مسجد نمر وهو المسجد الذي
يجمع فيه الامام بين الظهور والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين
في ذلك الا ان لا يجمع عند ابي حنيفة في غير ذلك الحال جمع تقديم الا في ذلك
المسجد ولا يجمع تاخيرا الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج وجعل
في صدر ذلك المسجد رواقان عظيمان يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة
عن الشمس وجدد العلمين الموضوعين لحد عرفة واعلمين الموضوعين

لحد الحرم وبيت المسجد الذي بمنزلة على جبل قرح وهو المشعر الحرام على
 لاي وجد عين عرفات وابتدأ المعمار فيها من سفلى جبل الرحمة الى وادي
 نغان فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل الى الم العين وكانت
 قد انقطعت منه منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفه
 من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم اصلى البرك وملاها بالماء ثم اصلى عين
 خليس واجراها واصلى بركتها وبنى قبعتها وامتدأت البرك ونعم المنفع بها
 وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوار
 وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصل من خبب المسجد الحرام في الخامس
 والعشرين من ذي الحجة الى مكة المشرفة فركب في جهة باب السلام وجرت
 الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة وفي سنة احدى وثمانين
 اصلى خبب سقف المسجد بالزوايا الشريفة وغيره رخام الحجر الشريف من اخذه
 وخارجه ودرست السقوف التي بين اجوار المطاف ودخمت داخل البيت الشريف
 وفي سنة اثنين وثمانين وثمانمائة امر السلطان قايتباي وكيله وتاجر الخواجا
 شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عمائر الامير سنقر الجمالي
 ان يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم الشريف ليجني له مدرسة يدرس فيها
 علماء المذاهب الاربعة ورباطا يسكنه الفقراء ويعمره زوفاً ومسقات
 يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء وان يعمر له
 ربيعاً في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصرفون ويقر لهم
 وظايف ويعمل مكتبا للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط
 السدة ورباط المارغي وكانا متصلين وكان الى جانب رباط المارغي داراً
 للترفية شمسية من شرايف بني حسن اشترها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها

اثنين وسبعين خلوة ومجماً كبيراً مشرفاً على المسجد الحرام وعلى المعى الشريف
 ومكتباً وما دنة وصير الجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقف
 المذهب وقر فيه اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربين طالباً
 وارسل خزائن كتب وقفا على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة
 وجعل لها خازناً وعين له مبلغاً وقد استولت عليه يد المستعيرين وضيّعوا منها
 جانباً كبيراً وبقي منها ثلثا ثمانية مجلد وهي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب منها
 وكلت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض
 ما وجدته واعيدته الى الوقف صانداً الله وجعل الوقف في ذلك الجمع للقضاة
 الاربعة حنفياً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقولون له ثلثين جزءاً
 من القرآن وجعل فقيها يعلم اربعين صبيّاً من الايتام ورتب لكل واحد
 من الايتام واهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل سنة وللمدرسين و
 المؤذنين وقر الاجزاء البالغ من الذهب تصرفهم في كل سنة وبنى عدة
 ربيع ودور تغل في كل عام نحو الف ذهاب ووقف عليهم بمصر قرى وضياء
 كثيرة تغل حبواً كثيراً تحمل في كل عام الى مكة وعلم من الخيرات العظيمة
 ما لم يعلم ذلك لسلطان قبله وذلك باق الى الآن الى ان الاكله استولت على
 تلك الاوقاف فصعفت جداً وهي آيلة الى الخراب وصارت المدرسة مسكنة
 لأمراء الحجاج ايام موسم الحج وسكنوا لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة
 في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار عمرتهم عمرها واجبا
 من احباها وكان الفراع من بنا هذه المدرسة والرباط والبيتين احداً
 من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الخويطين في سنة اربع
 وثمانين وثمانمائة على يد الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى وفي هذه السنة

وردت احكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف
جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله تعالى يتخلف
انه راي مثاماً وان بعض المعبرين عبر له ذلك لتمام بغسل البيت الشريف
من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه امر ان يفعل ذلك فحضر مولانا
السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضي القضاة برهان
الدين بن علي بن ظهير وباشي الترك الراكن بمكة الامير قايتباي اليوسفي
والامير شقر الجمالي والد وادار كبير الامير جاني بك نايب جند المحورة
وبقية القضاة والاعيان بمكة وفتح بيت الله الحرام عن ابن ابي راجح الشيباني
والشيبانيون والحذام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن
خارجها قدر قامة وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطبواها
بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة
المذكورة **فصل** ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباي من المآثر
الهائلة حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لانه امر هائل
عظيم وتفصيل ذلك ان في تلك الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر
شهر رمضان ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين محمد الخطيب
الى الماذنة الشرقية اليمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالرئيسية
وهو يذكر ويحشد وكانت السماء مراكمة الغيوم متوازية النجوم اذ سمع
رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار اصاب بعضها هلال الماذنة
فانشق رأسها وعادت الرئيس الى حمة الله تعالى وسقط باقيها على سقف
المسجد الشريف عند الماذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونزل
بالحريق في المسجد فحضر امير المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمالي

ونجح الحرم والقضاة وسائر الناس وصعد اهل الجنة والقوة الى سطح المسجد
بالمياه في القرب يمشون على النار لتطفي فالتهمت واخذت في جهة الشمال والغرب
وعجزوا عن اطفائها فنهروا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة افرس عظمت
النار جداً ولحاطت بجميع سقف المسجد بالحلم الشريف واحرق ما في المسجد من المصاحف
وخزائن الكتب والربعات وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة وصالح المسجد
كجرحي من نار يرمي بشركا القصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبة
العلية التي فوق قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب رصاصه ولم يصل اثر النار
الى جوف الحجر الشريف النبوية على ساكنها افضل القتلاء والسلام سلامة
القبة السعلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها مما هو اسفل الجبال والحرقت
حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر
الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجر
الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجر الشريف وسلم ما حول المسجد من
البيوت وشوهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كأنها تكفها عن
بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم
ناثير فيها قال مؤرخ المدينة وعالمها ومفتيها مولانا السيد نور الدين
علي بن عبد الله التمهودي رحمه الله تعالى بعد سوق هذه الحكاية ببسط من
هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
عبر نامة ابرزها الله تعالى للانداز فخص بها النذير الاحظم صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت ان اعمال الله تعرض عليه فلما سادت الاعمال المعروضة ناسب لك
الانذار باظهار النار المجازي بها يوم القبة العرض قال الله تعالى وما نزل
بالآيات الا تخوفنا وقال تعالى ذكر بخوف الله به عباده يا عباد فانفروا

قال وشرعوا في تنظيف المسجد إلى مؤخره للصلاة فيه وعمل في ذلك أمير المدينة
وفضائلا وعامة أهلها حتى النسا والصبيان وبادروا بقاصد إلى مصر
عرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله تعالى فتهوّل من هذا الحادث العظيم
وتوجه إلى عمارة المسجد الشريف وعرف نعم الله عليه لتأهيله لهذا الشرف العظيم
ورسم بإبطال جميع العمائر المكعبة وغيرها وإن يتوجه شادها السيخي من
النجالي مبادرًا إلى المدينة الشريفة وأرسل إليه نحوًا من ثلاثمائة من أرباب
الصنایع وكثير من الحبر والبغال وسائر مؤنهم ومبلغا من الخزينة نحو مائة
الف دينار فأكثر وجعل المؤمنين الكثر إلى امتلات البنادر بها كالطود
الينبع ونقلت إلى المدينة الشريفة واستقبلوا المعارة بحمد واجتهاد إلى أن
كملت عمارة المسجد الشريف والقبلة الشريفة والمواذن وفرغوا منها على هذا الوجه
الذي هو عليه الآن في هذا الزمان **قال** السيد التتمودي رحمه الله تعالى
تفصيله في كتابه خلاصة الوفا فراجع إن أردت احاطة العلم به وذكره ^{بسط}
من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وُفا الوفا بأخبار ردار المصطفى صلى
عليه وسلم وأمر السلطان قايتباي أن يبني له رباطا ومدرسة مشرقا على
المسجد الشريف فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرقا على المسجد الشريف
ما بين باب السلام وباب الرحمة وأرسل إلى المدينة النبوية خزانة كتب
جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وأرسل بمصاحف
كثيرة وكتب الخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها فيه ووقف في كثير
بمصل تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفريق عليهم لكل
نخيس ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصة كل نفر سبعة أرادب في
العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذكره خير جارا إلى الآن

وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان أكثر مما وقفه السلطان قايتباي مكة والمدينة
جزى الله المحسنين خيرا وصاعفهم ثوابا واجرا **فصل** في ذكر
فتح السلطان قايتباي أن ملوك الجراكسة ما حج منهم أحد غير السلطان قايتباي
كثرة تمكنه في الملك وكثرة ما فعله من الآثار الحميدة في الحرمين الشريفين فأقام
الأمير الكبير بسبك الدوادار نابيا عنه بمصر وخرج إلى الحج في سنة أربع وخمسين
وثمانمائة قبل حريق وقوع المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان أمير الحاج
في عام حجة الأمير خشف قدم خرج بالمحمل الشريف وبركب الحاج المصري فخرج السلطان
قايتباي بقصد الحج والزياره بعد خروجه ركب الحاج بثلاثة أيام ووصلت
القضاة إلى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا السيد المقام الشريف العالي جمال
الدين السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان سقى الله عهدا صوب الرحمة
والرغوان وكان من اخفى المخلصين به وصاحب الحل والقفد عنده
قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا الفاضل برهان الدين ابراهيم بن علي
بن ظهير الشافعي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فتها هو والسيد الشريف
محمد بن بركات ملاقات السلطان فانه القضاة اخبروا انهم فارقوه من عتبة
ابله وهي نهاية الربع الاول من طريق الحج وأرسل مولانا الشريف احد قواد
ليبعته إلى ملاقات السلطان بسماط حلوى فوصل إلى الخواجة ولأقا السلطان
وعداه السماط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان بنفسه وأظهر غناية
اللطف والمجاورة وكل وقسم على امرائه وعسكره وكان سماطا كبيرا أجلة
يحكى عن لطافة السلطان قايتباي أنه لما جلس على السماط تناول
شئنا من الحلوى يقال له كل واشكر فاكل منه وسأل من الذي جاد بالتمائم
ما اسم هذا عندهم فقال له الفايده هذا اسمه كل واشكر فقال له سلم على سيدك

وقد له اكلنا وشكرنا لما وصل السلطان الى ينبع عدل منه الى المدينة
لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته
سيدنا وعولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولد السيد هيرج بن محمد و
مولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه
القاضي ابو البركات بن ظهيرة فاجني جدة فبلغهم في اثناء الطريق ان السلطان
عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزله بدمشق
اقاموا بها منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة قال السيد الشريف
في تاريخه الكبير حج السلطان قاييتباي في سنة اربع وثمانين وثمانمائة وبدا
بالمدينة لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام
فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام
فلبس لدخولها حلال التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية
من الهبة والخشوع فنزل عن فرسه عند باب سورها ومشي على قدميه
بين ثوبها ودورها حتى وقف بين يدي الجباب الزفج الجيب السبع
صلى الله عليه وسلم فاجاه بالسلم وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ثم
ثني بضميحيه رضي الله عنهما بعد ان صلى بالركعة الشريفة الخفية وعرف
جبهته في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى الحرم الشريف فقام
ذكر وقال لست هنالك ولو امكنني ان اقف ابعده من هذا الموقف وقفت فلجنا
عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من العظم صلى جميع يوم الجمعة في الركعة
الشريفة في الصف الاول بين فقهاء الزوار والى جانب امامه الشيخ الامام
العلامة برهان الدين بن الكوكبي توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلى
الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة الذين استشهدوا يوم احد رضوان الله

عليهم اجمعين

عليهم اجمعين فشنى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك وابه
ولم يركب بالمدينة تا دبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة
وحضر صلاة الجمعة قال السيد التهمودي رحمه الله تعالى فبدا في السلطان
بالملاطعة وسالني عن بعض المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه
ما يتوق وصف الواسف فاندته بيبي التلخيص وهما

كانت مسألة الركنين تخبرني عن احمد بن سعيد طيب الخبيري

ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري

فطرب لها جدا واجتمعت به قبل صلاة المغرب في الركعة ففاجاني بالكلام
وداى في المحراب النبوي مكتوبا قد نرى تغلب وجهك في التما فلتنزلينك
قبلة ترضاها فوال وجهك شطر المسجد الحرام فسا لني عن هذه الآية
هل نزلت قبل المعراج ام بعد وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت
له في الجواب فاقمت الصلاة في اثناء ذلك فصليتنا فلما فرغت الصلاة
صلى ست ركعات بسكون وتادب فلما انقضت الصلاة اقبل علي طابا
للجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينة وان فرض الصلاة كان بمكة
ليلة المعراج وذكر ما حكى نفعنا من القبلة وصلاة صلى الله عليه وسلم
بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت بيت المقدس
الى غير ذلك من الغايد وهو مصغ اليها مستلذا بسماعها واستمينا على
ذلك حتى اقيمت صلاة العشا فصليتنا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع
من المدينة فامر برفعها وطلب منه رفع المكوس من المدينة فامر بارتفاعها
وجعل لاير المدينة في متابله ذلك الفاردي فترها له في كل عام
وفرق بالمدينة على فقراؤها وفقهاها وعلماها بخمسة آلاف ذهب وحصل

لي منه خير كثير واحسان جزيل ^{شهر} برز من المدينة في اليوم الثالث ^{صدا} قات
 حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد التمهودي مختصا قال العز بن فريد
 فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروز من المدينة الشريفة الى السيد
 محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدسلا قات السلطان فاجتمعوا به
 في منزل الصقرا وتلاقيا على ظهور الخيل ونصا فحاضرا السيد الشريف عن
 بين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهير عن يسار وباقي من
 معهما سلموا على السلطان على بعد مساروا امامه وصار السلطان يلاهم
 ويسال عن احوالهم ويشكر مساعدهم ويطن خواطرهم ويحيا برهم بالكمال
 وينصت لهم اذا تكلموا واستمر ذلك الى ان وصل السلطان الى وطاقه
 فزجوا عنده الى مخيمهم ثم ساروا يسارونه في الطريق ويظهر حال الشا
 ويبدى لهم وافرا الانبساط والبسم السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة
 وفارق من بدر وتقدوا على السلطان الى وادي مر الظهران ورتبوا هناك
 ساطا حافلا جيلا للسلطان ولدى معه فلما كان صبح يوم الاحد وسهل
 ذي الحجة وصل السلطان الى مخيمه بالوادي ووجد السباط ممدودا
 فجلس السلطان ومن معه واكل منه واطعم وفرق على من معه من عسكر
 الخاص به وخلع على الانصار والخدم الذين مدها السباط خلعا فاخرة متعدي
 جميلة ووصل بتيمة الغضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان
 فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان ومعه شيخ الاسلام
 القاضي برهان الدين بن ظهير وولده القاضي ابو السعود واخوه القاضي
 ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين ابن الكركي الحنفي واستمر
 الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطوي

السلطان وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب السلام
 البراني فطلع بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف
 الرأس الى ان تقدم المهنا رمضان وتناولا العامة من الارض ومسحها
 وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديبا له من الله تعالى حيث كان
 يتبع عليه ان يترجل ويدخل مكشوف الرأس تواضعا لله تعالى فلما وصل
 الى عتبة الدخلة من باب السلام برجل ونزل وقارب يديه الرتين صوت
 جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
 ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
 من دون ذلك فتحا فريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
 ليظهرهم على الدين كله وكفى بالله شهيدا ثم لفته رفع يده للدعاء للسلطان واثن
 من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم
 يلقنه الدعاء الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوف ويلقنه
 الادعية والرتين ينادي بالدعاء له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم
 خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى ركبنا معه القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء فلما
 فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في موكبه
 ولاقاه مولانا السيد الشريف محمد بن بركات واولاده وقاضيه القضاة بالبحر
 ابراهيم بن ظهير وابنه الجمالي ابو السعود واخوه القاضي فخر الدين وابن
 عمه والخطباء واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان قايماي على جميع
 وركبوا امامه في موكب عظيم واهبة عظيمة ولم يتخلف احد مكنة من النساء
 الرجال حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته

وأمد له بها السيد الشريف محمد بن بركات سماطاً جليلاً واستمر على ذلك
 يمد له صبحاً وليلاً الأسطة ومد له ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني سماطاً
 جميلاً استمر السلطان ما ظهر له أحد غيراته كان يتصدق بالليل كثيراً وكب
 مرة لدرب اليمن ليأشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف وأمر بمدرسته
 إلى أن طلع العرفات ومعه إمامه راكب الجاني وهو شيخ الشيوخ البرهاني
 إبراهيم بن الكرك والامير يسبك الجمالي وأولاده القاضي يحيى بن الجيعان
 كاتم السر وخصيصه القاضي أبي البقا بن الجيعان ورمضان المهتار ووقف
 بجبل الرحمة منصرفاً إلى الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة
 يوم الاثنين فافاض مع الناس وأتم حجه وفرق الأصاخي غنماً كثيرة وأهدى
 شيئاً كثيراً وكان المناسب أن يغرس شيئاً من البذن فما أساء عليه أحد بذلك
 وعاد بعد أيام التبريق إلى مكة وتناحر بمكة وقرروا طائف مدرسته لاهلها
 من المدرسين والطلبة وقرأوا للصحيح البخاري وقرأوا التبعة وخادم
 والقرايين والبوابين والوقادين والجياذين والسقايين والسبيل والأيام
 والعريف والفقير والمؤذنين وناظر المدرسة والموقت والجاني والصيرفي
 واصحاب الخلاوي ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من التبع والذراهم
 والذيت وكتب بذلك وقفنيته واشهد على نفسه بذلك فيها وعلى الخيرات
 ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة
 بطرف الايوان الشمالي وقاضي القضاة البرهاني إبراهيم بن ظهير بصد
 الايوان وقد أتمه المصحف على كرسي وفرق على الحاضرين اجزاء التبعة و
 تناول السلطان جزءاً منها كاحد القراء وقرأوا إلى أن ختم القاضي إبراهيم
 ولم يؤخذ من السلطان الجزو حتى وضعه بنفسه وجمعت الاجزاء في صندوق

التبعة ودعى الداعي للسلطان ومعد المحاضرين سماط حلو بدور المدرسة
 ونزل السلطان وجلس الحبيب القاضي إبراهيم واكوا ثم سقاهم وسويبه
 وفرق عليهم فتوحاً وانصرفوا وكان بنى السلطان سبيلاً على عيين الداخل إلى
 خان البرازين بالمسعى يقال له العلقية وكان إمامه إلى جهة القبلة بالمسعى
 سبيل قديم للقاضي شهاب الدين الطبري على عيين الذاهب إلى المرقاة فاشار
 الخواجه شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يهدم هذا السبيل حتى يظهر عمارة
 السلطان وسبيله فهدم وصار للمسعى كشوفاً وعمارة الخان والسبيل ظاهراً
 سافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم بعد انطاف
 للوداع والريس يدعو له على قبة زفرم ومشي القهقرى إلى أن خرج من باب
 الحزونة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة
 إبراهيم بن ظهير إلى الزاهر ثم ردهم ووادعهم وسار إلى مصر وعاد إلى مملكته
 لم يحتل عليه شيء من أملاكه مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره إلى الحج وعو
 إليها وهي نحو ثلاثة أشهر وذلك لا تقاؤه أم المملكة وتدبر فيه وضبطه
 رحمه الله تعالى وكان واسطة عقد ملوك الجلائكة وأقرهم إلى قلوب الرعية
 باللطيف والمواصلة واجملهم جمالا واحسنهم احسانا وافضلهم افضالا واكملهم
 عقلا ونبلا واعتدالا واكثرهم في جهات الخير انارا وافرهم عابرا ووفاء
 واداراً واطولهم طولا وزمانا واكملهم ملكا وقوة وامكانا وكانت أيامه
 كالطراز المذهب ودولته تتجلى كالعروس في حلال الجواهر والذهب وعت
 الرعية في أيامه عيشاً رغداً وظهرت العلماء في أيامه ونوا فصاروا
 نجوم الهدى إلى أن تنبأ له الزمان الجاير واستيقظت صروف الدنيا في الحذر
 العواثر ودارت عليه كادارت على من قبله الدواير وهذا شأن الدنيا

الدينية في ابناءها المصاغف والكا برودا بها في السلاطين والملوك القوابر
والبقا والمداوم لله عز وجل القدير القاهر فقدم على قايتباي يريد اجله وما
اغنى عنه ما جمعه من خيله وخوله فاقدم على ما قدم من صالح عمله وترك ما
خوله من متاع الدنيا وراؤهم وادرج في اكناف اعماله بعد ما غسل بديع
فقره وانزل من سرير الملك الى المتابوت الى قبة وقدم على رب كريم ووقد
بين يدي ملك الملوك الحكيم المليم واشد لسان حاله يقول شعرا
اذا امسى فراشي من تراب وصرت مجاورا لرسد الرميم
فهو في اصحابي وقولوا لك البشري قدمت على كريم
وكان انتقاله رحمه الله تعالى في اواخر يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة
الحرام سنة احدى وتسعمائة وصلي عليه يوم الاثنين ودفنه بترتبه في
الصحرا بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن الفقرا ووافوا بآثر
عليهم الى الان ليس بمصر احسن منها تربة وصلي عليه بعد ذلك صلاة القاتب
بالمساجد الثلاثة وكان له شهيد عظيم لم يعبد للملك قبله وكانت مدة سلطنته
ثلاثين سنة اثنى عشر شهرا ولم يملك احدا من ملوك الجراكسة قد مدته ملكه
رحمه الله تعالى وولي بعده الملك ولد الملك الناصر ابو المتعاضد محمد وكان
شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له القفات الى الملك والى السلطنة
بل يغلب عليه اللعب والحركات المستبعدة يحكي عنه امور فجيحة منها انه كان
اذا سمع بامرأة حسنا هم عليها وقطع دأثر فرجها ونظر في خيط اعدته لنظم
فرج النسا ومنها اذ والدته كانت من اعقل النسا واجملهن هيات له
جارية جميلة جدا وجمعها به في بيت من بيت اعدته لهما فدخل بها و
افلق الباب على نفسه وعليها وربطها وجعل يسبح جلدتها عنها كالجلادين

وهي حية فلما سمعوا صوت بكائها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم لانه فغل
الباب من داخل فاستمر كذلك الى ان سلخها وحشي جلدتها الثياب وخرج يظهر
لهم اسناده في السطح وان الجلادين يعجزون عن كاله في صنعة ومنها انه
مرو هو في يوكيه بدكان حلو في بيع الخلاوة وبسطته قد امه فاقامه من
دخان وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرؤ يشترون منه واخذ يبيع
الميزان وصار يزن لهم الخلاوة الى ان جبرت وكان له حركات من هذه الخرافات
بها ما يفحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر سطوا عليه كما سطا بلا
حسام الا بتر وسلخ من الملك كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر وفرقوه كل بمنزق
ولعذاب الاخرة اكبر من عذوبته انه خرج متخفيا منفردا عن عبيده وخدمه
متباعدًا عن خوله وحشمه فتوجه يمشي وحده الى بر الحيرة فاكمن له عشرة
انفس من ممالك ابيه في خيمة على ممره فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا
خرجوا عليه من الخيمة ومسكوا بالجام فرسه وضربوه بالسيوف الى قطع
وجاءوا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة اربع وتسما
ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر ابو النضر فاقامه وهو خال الناصر محمد
بن قايتباي كان سارجا اُميا لا يعرف الا بلسان الجراكسة قريب العهد
ببلد لالة السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير وخطه الثيب
وصار يوقيه بواسطة زوجته خوندام الناصر لانه اخوها وهي التي قامت
مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وارادت تقوية
ولن يصلح العطار ما افند الدهر فما استكمل الجند للابالة وما اهلوا
للسلطنة وكيف له بها واقباله ففعلوه بعد ان ساءهم سنة وسبعة
اشهر واخرجوه من الملك سنة خمس وتسعمائة وولي بعده الامير

الكبير خان بلاط وتلقب بالملك الاشرف خان بلاط في اوائل سنة ست
وسماعة وما تهنأ بالسلطنة ولا وافته احد عليها وخلع بعد ستة اشهر
ووفي مكانه الملك العادل طومان باي وما استكمل يوما واحدا بل هم
عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد على السلطنة وكانت الامم متوقفة
وكلهم يثير بعضهم الى بعض في الجاوس على تحت الملك فاتفقوا انهم يولوا
قائصوه الغوري لانهم راوه لثين العربية سهل المزالة اتي وقت ارادوا
ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا واضعفهم جاها واوهنهم قوة فاشاروا
عليه ان يتقدم فاني فالزحف بذلك فقال اقبل منكم ذلك بشرط ان لا
تقتلوني فاذا اردتم خلي من السلطنة اخبروني بما تريدون وانا وافكم
عليه واتك لكم الملك وامضي حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم
وولوا السلطنة ولقبوا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري
ولي السلطنة في سنة ست وسماعة وفرج العسكر بولايته لانهم سمعوا تعدد
المقاتلين وسرعة تقضي ملكهم بل فرج العامة واعنوا على انفسهم واموا
في الجملة وكان قانصوه الغوري كثير الدهاذراي وفطنة الا انه كان
شديدا الطبع كثير الظلم والعسف تغيبا محبا للعمارة ومن جملة عمارة
الجامع والترتبة بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يدفن بها ووقف
عليها اوقافا كثيرة وما قدر له دفنه بها بل ذهب تحت سناكبا اخجل
وما عرف وما تدرى نفس باي ارض تموت وله اثار جميلة في طريق الحج
في عقبة ايله وما تملكه المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الاسرا
بالامر والتتزل من غير تشدد عليهم ولا اظها رعة وانني وذلك في
ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه وحكي شيخنا شهاب الدين احمد

بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصري نزول الحرم بن الشريفين
وهو الطغ من اخذ ناعته رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين
ارباب الاقلام في ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى قال الستم
الغوري مبادي فتنة اراد الامراء احداثها وارادوا ان يجعلوها مقدمة
لخلعة من السلطنة فلما استشر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء
والمقدمين وامرهم بالجاوس وجلس بينهم كاحدهم وكانت عادة الامراء و
المقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على التماط في
الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك وصاروا يتفقدون
عن سبب ذلك وكل يصغ الى ما يتول متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال
يا اغوات جمعتم لاسا لكم سوا الا خطري واطلب جوابكم على الوجه الذي ترون
صوابا فقالوا نعم فقال لاسا لكم عن جماعة جاءوا الى الرجل وناولوه صرة
من الدراهم مربعة مخنومة وادعوا عنده فقال انما اسودع منكم هذه
الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم متى بلانزع معي ولا خصوصية
فارد وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قلنا منك هذا الشرط فادعوه وضوا
ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نطلب الوديعة بنزع شديد ونحاجة
ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلانزع وضارب معي
كما شرطت عليكم فقالوا له لا بد لنا معك من الخصام فايهم على الباطل وايهم على
الحق ففهموا مراده واستعفوا منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني
كاحدكم لا امتان عنكم بشئ وهذه السلطنة اسلمها لايكم ارادوا انا ان اعلم
فيها ولا اخاصمكم عليها وانما انا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يد وادعوا
له بالسلطنة وسالوه في استراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير

وغنلوا عند مائة واشتغلوا عنه بضروا في أخرى وطال معه الجبل إلى أن صار يأخذهم واحداً بعد واحد ويتعاقل ثم يحصل حيلة أخرى وعلة أخرى لا حدهم في أخذها ويقع بين الاثنين وبأخذ هذا بذلك ويدرس لهم الدرس من الستم في الطعام ونحو حتى أفنى قرانصتهم وداهتهم إلا قليلا منهم واتخذ لنفسه مما يليك جدد واستجلب جلباباً وأعد عدداً فصاروا يظلمون الناس ظملاً ويأكلون الخلق عسفاً وغشاً وصار يغضونهم ويتعاطى لهم فآظهم الفضاة واهلكوا العباد وطغوا في البلاد وصار هو يصاد الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية في أيامه نكرة ما يصفي إليهم وصاروا إذا شاهدوا واحداً توسع في دنياه وأظهر التجل في ملبسه أو مواء وشوابه إلى السلطان فيرسل إليه الأعران ويطلبه بالفرض ويستصفي أمواله ويسلمه إلى الصواب أي لياخذ ماله ويهتك أهله وعياله ويعذب به بأنواع العذاب حتى يصير فقيراً بعد غناه ومعدماً بعد ثروته واستغناه وجمع من هذا الباب أموالاً عظيمة وخزائن واسعة جسيمة ذهبت في آخر الأمر هدى وتفرقت بيد العدى وتمزقت بدداً وهكذا كل ما يؤخذ على هذا الأسلوب ويجمع بهذا الطريق المكتوب لا ينفع من جمعه بل يضرب صاحبه ويهلك معه وجهات أن ينفع مال حصل بأرباب كل خزير وسلب بالقهر والفسق من كل مظلوم ومسكين وكيف ينفع سالبه وما ينفع صاحبه وكيف ينتهي به من اكتسبه على هذا الوجه وأبكى كاسبه شعراً

الا ان ما كان من غير حيلة يجزى يوماً أهله وأقاربه
وأما الميراث فيبطل في أيامه وصار إذا مات أحد أخذ ماله جميعه للسلطنة
ويترك أولاده فقراً إلا أن اعنتى بهم اعتناء كبير جعل لهم نزرًا يسيراً

من مال

من ماله بهم وأخذ لنفسه باقيه واشتد طمعه وكثر ظلمه في آخر أيامه فاستجاب الله فيه دعاة المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا وأحمد الله رب العالمين وحكي **والذي** رحمه الله تعالى عن شخص مجاب الدعوة من أولياد الله تعالى أنه رأى بمصر في آخر أيام السلطان الغوري جندياً من الجراكسة الجلبان أخذتاً من دلال ولم ير منه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو يمنع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بالنبوس ففتخ رأسه وسقط الدلال لغضياً عليه ومعنى الجندي بالمشاع وما قد را حدى من المسلمين على منعه فما فعل قال الرجل فصعب عليّ مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي إلى الله تعالى وعوذ على الجندي المذكور وعلى سلطانة وعلى الظلمة من أعوانه فصادق ساعة الحاجة وبنت تلك الليلة على طهارة وأنا معتر في أمرهم وأحدث نفسي بذلك قول كيف ينقل ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت جفوده الأرض والسموات بسلطان آخر برقوق بالترعايا وتطعن في دولته البرايا وأخذ في النوم فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السماء وبأيديهم مكاس وهم يكسسون الجراكسة من أرض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم وإذا بقار بقر القرآن فانصت له فإذا هو يتلو قوله تعالى فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فعملت أن الله تعالى يأخذهم أخذاً أو بيلداً فامضى قليل الأوبى الغوري بجفوده وأمواله وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان نجاء الخبر بعد قليل أنكر وقتل أكثر جفوده وفقد تحت سنايك الخيل في مرج دابق وهو ببقية السيف من الجراكسة وصير والد ودارطومان باي سلطاناً والسلطان سليم في أثرهم بفتح البلاد ويضبطها إلى أن وصل إلى الزندانية خارج مصر فخرج

طومان باي ومن معه الى قتاله فما حمل هو ومن معه الاسلحة وانكسروا
ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب اوطا قه في الجيزة الخضر على ساحل
النيل وهرب طومان باي الى البر وسكنه شيخ عرب وجاد به الى اوطا السلطان
فامر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس ويصدقون بانه مسك وصاروا
بانه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد
كثير القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكين الفتنة وكان صلبه في باب
زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسعمائة وبصلبه انقطع
دولة الجراكسة كما انقطعت دولة غيرهم من ارباب الدول من الامراء والاكابر
والعبيدتين وهكذا شان الدنيا في ابناءها تنقلب بهم وتحول عنهم
اي تغلب واي تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السما في الفلك
الا لقتل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك
وملك خفي العرش دائما ابدا ليس بئانه ولا مشتركه

ملوك الجراكسة اثنا وعشرون ملكا اولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم
طومان ومدة ملكهم مائة وثمانية واربعون عاما وليس لطومان باي ان يترك
ايام سلطنته ولا يشرف فانصوب ما اثر جميلة وما يبرح سنة جليده ورحمة الله
وسامحه وتماغم السلطان فانصوب الغوري بمكة المشرفة باب ابراهيم بعدد
كبير جعل علوه قسرا وفي جانبه مسكنين وبه تامة لكرى حول باب
ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك القصر لانه في هو المسجد
وكذلك المسكن لان اكثرهما واقع في ارض المسجد وما امكن العلماء ان ينكروا
عليه ذلك في ايام سلطنته ودولته لعدم اصفائه الى كلام اهل الشرع والدين

وعدم اقبال العلماء على الملوك والسلاطين للقطع في الدنيا الدينية والخوف
على مناصبهم الاعتبارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقي
ايضا مينة خارج باب ابراهيم على عين الخارج من المسجد هي باطلة
الآن لان رواج عقونتها قد تصل الى المسجد فتاذي به المصلون فابطل
وغلق قريبا في سنة ثمانين وسعمائة بالامر الشريف السلطاني ومن اثار
الاشرف الغوري ايضا الترخيم الواقع في حجر البيت عمل بام في ايامه
مكتوب فيه وفتح من عمله عام تسعة عشر وسعمائة ومن اثاره بنا سودة
فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهجم على حدة
وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن الخواجا محمد الفاري وكان
من اعيان التجار من اهل الاعنار فهجموا الى بيته وانزلوه من السطح
واركعوا معهم على ظهر فرس ارتدوه واحدا من زبيد واخذوه الى اماكنهم
وهي قريبة من عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكن عندهم
الى ان اشترى نفسه بثلاثين الف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا منه
هذا الفدية ونهبت حدة سرا في الفتن التي وقعت بارض الحجاز بعد
وفات المرجوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرى احوال
بطول شرحها فارسل السلطان الغوري احدا من المتقدمين وهو الامير
حسين الكردي وجهر معه عسكرا من الترك والمغاربة واللونديخ
خمس مائة عزا بالعنف ضربا لقرنغال في بحر الهند وكان مبادي ظهورهم
برفع الفتن الواقعة اذ ذلك في حدة وجعلها لافطاعا فلما وصل الامير
حسين الكردي المحقة بنى عليها سورا في سنة سبعة عشر وسعمائة
وهو الباقي الآن وكان ظلوما عشوفا يسفك الدما ولا يرجح من في الارض

ليرحمهم في المثلما فاذا خيم اوطاقه في سفر او حضر رتب حول اعدائه وجنوده
 ترتيباً خاصاً لا رهاب من حضر ونصب له اعداء القلب والنفوس والشكوك
 واقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهدة فاي مسكين وقع
 في يده قتله بادي سبب او عذبه بالمقارع او صلبه اظهاراً للثأموس
 الغوري في المهيب واخافة الخلق بالتياسة والترهيب كما يحكي ان الحاج
 دخل بلدة فصادف انساناً عند دخوله فامسكه وامر بضربه فقال له اني
 ذنب تضربني بسببه فقال اريد ارباب اهل البلاد فجلني بنفسك ساعة
 فضربه خمساً سوطاً واطلقه وكانت للا مير حسين المذكور سمطة ممددة
 في سائر الايام وكان اكله بذلاً للطعام سخياً في المأكلة والاطعام يتوفى
 الخروف وحده مع ارغفة عذبة ونفايس له معدة وكان كروياً دجلاً
 في طوائف الجراكسة لا يملأ عينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان
 الغوري ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معنياً به فاعطاه بندجته
 على وجه الثبانه وجهر معه بعامة ليقا تل الغرنج الذين ظهروا في بلاد
 الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراجبال القمر التي هي منبع ماء
 النيل وعانوا في ارض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد
 اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بارسال الامير حسين
 الكردي الى جنة فلما اتى جنة سورها وبني ابراجها واحكمها وهم كثير
 من بيوت الناس فيما يقارب السور لوضع الاساس واستخدم عامة الناس
 في حمل الحجر والطين حتى التجار والمعتبرين وسائر المستعبيين وضيق على
 البشايين بحيث يحكى ان احدهم تاخر قليلاً عن الحج فلما جاء امر ان يبنى عليه
 فبنى عليه واستمر فبرم جوف البناء الى يوم الجزاء الى غير ذلك من الظلم الشديد

والجور العنيد وبني السور جميعه في دون عام من شدته وغشيه واقلاً
 وظلمه واستمر كما يجدت الى ان تقوى بالمال وتاثل وجمع جنوداً من كل
 صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل
 اجتمع بسلطان كجرات وهو المرحوم المغفور له خليل شاه مظفر بن السلطان
 محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظه وانعم عليه بنعم طائلة عظيمة جليلة ولما
 سمعوا الفرج به ارتفعوا عن بنادر كجرات الى بنادر التكن وتخصوا بقلعة
 متقنة محكمة لهم هناك هي تحت ملكهم الآن يقال لها كوف بالكا في البحيرة
 المنصورة والواو المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يترأه فتحها السلطان
 الاسلام وقطع بيقفه دابر الفرج اللثام وكافة عباد الصليب والاصنام
 وقد احسن من قات

اعتباد المسيح بخاف محبي ونحن عبيد من خلق المسيح

ولم يستقر الامير حسين الكردي في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
 على عوده مملكة بني طاهر بلوك اليمن ظلاً وعدواً في سنة اثنين وعشرين
 وتسعمائة بعد اوريد طول شرحها وترك بها نايباً له في زبدا سمه
 برساي جركسي من مالكيهم وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب وكان
 ملوك من اهل السنة والجماعة طاهرين في الاعتقاد ظاهرين على اهل
 البدع والالحاد رحمهم الله تعالى وانقرضت به دولة بني طاهر من اليمن
 وهاد الامير حسين لميتته وحفده كالباحث عنها بظلفه وقدم الى مكة
 وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بمصر وملكها السلطان سليم خان
 بن بايزيد خان بن محمد خان رحمهم الله تعالى واسكنهم فسيح الجنان و
 نهدك صوب الرضى والغفران **توجه** سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالي سيد السادات الاشرف وتاج رؤس الشرفاء من بني عبد مناف مولانا
 السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد بن يحيى بن بركات خلدنا الله تعالى
 فايد دولته وسيادته ارسله والده الشريف بركات ليدوس البساط
 السلطاني بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك غاية التعظيم
 والاکرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ودام وعاد الى والده مع رزاقاً ومعه
 احكام شريفة بكل ما طلبه واراده وارسل حكم مع السيد عزاز بن مجمل الى السيد
 الشريف بركات رحمته تعالى بقتل الامير حسين الكندي المذكور وهو الذي
 استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فاخذ
 معقلاً الى جنة وربط في رجله حجر كبير وغرق في بحيرة في موضع يقال له
 أم السمك فاكلته الاسماك بعد ان كان يعد من الاملاك وكان طعاماً
 للحيات بعد اطعامه الضيقان وغرق في الاصفاة بعد ان قتل ما شاء
 الله من العباد وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بدداً ووجدوا
 حاضراً ولا يظلم ربك احد **الباب السابع في ظهور آل عثمان**
 خلدنا الله تعالى سلطنتهم القاهرة القايمه الماخرا زمان وذكر نبذة
 من اسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عمر وابيلدا لله الحرام وفعلوا فيه
 من الخيرات الجسام وذكر بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو الآن وفيه
الفصل الاول في ذكر الفتح الخافين ودخول ممالك العرب والعجم
 في سلك الملك العثماني ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلد
 الله ملكهم مدى الزمان وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران
 لما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافضالاً وقد ظهر العدل والفضل
 فيهم اكراماً واجلالاً وقضى باطفاء نيران الظلم والفتن ورفع مواد الفساد

وتأييد

وتأييد دين الاسلام وتقوية اهل السنة المستقيمة المستكين بنين سيد
 المرسلين عليه افضل الصلوة والسلام واقامة الشريعة الشريف على رغبته
 الملاحدة اللثام اطلع في الحق الخلافة العظمى شمس الايالة العثمانية و
 اسطع من اوج سماء السلطنة الكبرى بدور كمال المعدلة الخاقانية واجلس
 على سرير الملك من ملكة الله اعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه اكثر بلاد
 والبلاد بالسيف الصارم القمصام والحسام الخاسم مواد ظلم الظلم من كل ظالم
 او ظالم ونفخر به جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانام فاخذ
 احاسن محاسن هذا الربع المسكون وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون
 ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا ان الارض يرزها عبادي الصالحون
 استولى بتأييد الله ونصره على شام البلد ومصر وملا نفع الدنيا بدعا
 سيف قهره كما ملاها بافاضة سيل عدله وسحب لطفه وتفرقت بذكره
 في الحرمين الشريفين صدور المناير ورؤس المناير وعمر مساجدها وتلى انما
 يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الملّة الحنيفة واحيا
 ماله من ماثر الملك المالك الهمام والقيث الباسل الصرغام والخاقان الاختم
 الاكرم حين خلف خلفاء الرحمن شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان
 بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان
 بن السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم خان بن بايزيد خان بن السلطان
 الغازي بن السلطان اورخان بن السلطان عثمان الغازي نعمهم الله
 بالرحمة والرضوان وحققهم برواح الروح والريحان وابدهم عما انتقلوا
 عنه بالملك الفاني بالملك الباقي اعلا غرف الجنان وابقى السلطنة فيهم
 خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان ولقد احسن من قال

مراد خان صح

هم معشر كلهم غار وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد
 أولئك الناس ان عدوا واذكر اوله ومن سواهم فلغو غير معدود
 لو خلد الدهر وعزرا عزته كما نوال حق بتجبر وتخليد
 وجن الاعلا السلطان عثمان الغنازي رحمة الله تعالى اصد من التركة
 الرخالة النزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم
 السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وثمانمائة وهو ابن ارطغرل
 ابن سليمان ومنصل نسبه الى يافت بن نوح عليه السلام وهو الجد الرابع
 لحضرة السلطان سليم بن بايزيد خان رحمهم الله تعالى ولما كانت اسماؤهم
 بلغة الترك القديم لم نذكرها لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة
 وكان سليمان شاه سلطانا في المشرق في بلاد ماهاان قرب بلخ ولما ظهر
 جنكزخان احرق بلاد بلخ وخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه
 وتفرقت تلك الممالك وخرج السلطان سليمان شاه من بلاد ماهاان نحو
 الف بيت من التركة الى ارض الروم ومرتجلب وعبر بحضرة الفرات ففرق
 بفرسه وخرج منه الى بحر الرجمة في اعلا الجنان ودفن امام قلعة جعبر
 تفرق من معه من الترك في اطراف تلك البلاد وذرايعهم موجودون
 رجالون نزالون الى الآن وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عاداتان
 منها الى بلاد الهند ومنها انقرى وبقدر وتوجه الى بلاد الروم اثنتان وهما
 ارطغرل وكون دغدي وقدمتا على السلطان علاء الدين التتار في
 كان هو سلطان بلاد قرمان وتحت ملكه قونية فاكرهما واذن لهما في
 اقامة في ارضه واستاذنانه في جهاد الكفار واجتمع عليه من التركة
 طائفة من الغزاة وصاروا بهم للجهاد في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره

حصار

حصار وبيجك في محل يقال له سكون بجك صيرورة تشلاقم وجبل طومان
 بيج صيرورة ايلاقم فسكنوها مع مواصلة الغزو والجهاد وفتح الكفر حول
 تلك البلاد الى ان توفي ارطغرل سنة تسع وثمانين وثمانمائة والافصح انه
 توفي في سنة ثمانين وثمانمائة وخلف اولاد المجاد اشداهم واقوام جاشا
 وانما هم غزاة السلطان عثمان وكان مولد في سنة ست وخمسين وثمانمائة
 داب في خدمة والده في الجهاد ونفق من في القر في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد
 واستمر مع والده مع الكفار في القتال والجهاد فرأى السلطان علاء الدين
 وجهه وعلم قابليته وبجائته في فتح اطراف البلاد فاكرمه واعزاه واحده
 بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الراية السلطانية والقبول والزمرو
 باسم السلطنة تقوية ليد وشدة العضد فلما وصل القبل والزمرا اليه علموا
 نوبة بين يديه فعند اول سماعه صوت القبل والزمرو قام على قدميه تعظيما لذكر
 نصار ذلك فالتقوا لآل عثمان باقيا ستمرا الى الآن فانهم يقومون على قديهم
 عند ضرب النوبة على ابوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت السلطنة
 في سنة تسع وتسعين وثمانمائة وافتتح فيها قره حصار من الكفار وامر
 بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طور من فقيه ثم
 كوبرى حصار ثم قلعة بيجك ثم قلعة ابن اوكي ارنيق ثم قلعة بونو حصار
 ثم قلعة اينه كور ثم قلعة ينكي شهر ثم زقج ولده اورخان على نيلوفر
 بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوها ساطا عظيما فلما حضر الغزاة
 انتهزوا فرصة وقتلوا تكور وافتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان
 وصارت من جملة مملكته واستمر في الغزو والجهاد وافتتاح البلاد وقتل
 الكفار اهل العناد الى ان دعا الله الى جنته وابدله سلطنة خيرا من سلطنته

فاجاب داعي الحق لما دعاه وبادر الى اجابته ولما ناداه فعاث سحيداً ومات شهيداً
الى رحمة الله عن تسع وستين عاماً في سنة خمس وعشرين وسبعائة وكانت
مدة سلطنته ست وعشرين سنة وكان لل سيف والضيف كثير الاطعام فارتك
الحسام كثير البذل واسع العطايا تجاعاً مقدماً على الاعداً وما خلف نقد ولا
مئائاً الا درعا وسيفاً يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم
اتخذها للضيفان واسالها بآية الى لمان ترعى حول بلاد بروسا ابوها تيناً
وتبركا ثم ولي بعد السلطان اورخان الغازي مولد سنة ثمان وسبعين
ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمره ثلاث وثمانين سنة وهو الذي افتتح
بورسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار حتى
نيلوفرصولي وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد ففتح بورسا
في ايام والده ثم قيود حصار ثم قلعة ازينون في سنة احدى وثلاثين
سبعائة ثم فتح قلعة كونيك وقلعة باي كسري ثم ولاية قوس وقلعة كوما
وقلعة الوباد في سنة خمس وثلاثين وسبعائة وقلعة قرمجه طوله في
ست وثلاثين وسبعائة وفتح عدة قلاع وحصون واتسعت مملكته ونفذ
كلته واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية
ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فاتفق قزال انكروس يعني سلطانهم سلطان
لاندر الشرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد درومي الى بلاد اناطولي ويقابلوا
السلطان في محله وكان له ولد نجيب اسمه مراد بك استاذن من والده
ان يتعدى الى دروم ايلى ويقابل الكفار الذي اجتمعوا القتاله قبل ان
يصلوا الى اناطولي فاجازته والده لما راي نجابته وشجاعته فتوجه مع
خداه سبع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مخبرون وابطال

اورخان

مشهورون

مشهورون فعدوا الى مروم ايلى فصادقوا الكفار في غفلة وهم يريدون
العبور الى جهة اناطولي فوقع حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد
ولا يحصى وانهمز الباكون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون يقتلون
وياسرون ونصر الله الاسلام وخذل النصارى اللثام وافتتح المسلمون
عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبولاد ثم الى عذاب النار
ورجع مراد بك الى والده منصوراً موثقاً امسروا وكان السلطان اورخان
كواله كثير الجهاد طاهر الاعتقاد سليم القواد عدوا لاهل الكفر والاحاد
عاش سعيلاً ومات حميداً في سنة احدى وستين وسبعائة ثم ولي بعده
السلطان مراد الغازي مولد سنة سبعة وعشرين وسبعائة وجلسه على تخت
في بروسا سنة احدى وستين وسبعائة ومدة سلطنته احدى وثلاثين سنة
وافتح كثير من البلاد منها ادرنه في سنة احدى وستين وسبعائة
وهو اول من اتخذ الممالك وسماهم يتكبري يعني العسكر الجريد والبسم
اللباد المشقى الخلف وسماه بركا بضم الباء الموحدة وسكون الراء ككاف
وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت
فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً فقتل سلطان الكفرة وانهمز الكفار فاقبلوا
واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش واقبل ليقبل يد السلطان مراد فلما
قرب اخرج خيماً كان اعدته في كمة فضرب به السلطان مراد فاستشهد الحرة
الله تعالى في سنة اثنين وتسعين وسبعائة فصارت القانون العثمانى ان لا
يدخل على السلطان ابلجي او غير سلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على
السلطان بين رجلين يكسفنانه ولي السلطنة بعده يلدرم بايزيد
بن اورخان مولد سنة ثمان واربعين وسبعائة ولي السلطنة وعمره اثنا

واربعون عاماً ومدة سلطنته ستة عشر عاماً وكونا قوتاً استولى على كثير
من قلاع النصارى وبلادهم ولداً ضيماً وصارت النصارى تنتمي إلى بعض
ملوك الطوائف في بلاد الروم فلزم أن يستولي السلطان يلدزم بايزيد
خان على ملوك الطوائف فضيق على جماعة منهم مثل كرميان اخذوا حبيسه
مع بعض وذرأته فهرب مع وزيره من الحبس ومضى إلى تيمورلنك وهرب
أيضا ابن مغنسانته وحلق حبيته وحواجه وصار في صورة قلنديري و
ذهب إلى تيمورلنك وكذلك ابن آيدين هرب في صورة سقطي يبيع الخرزات وكذلك
اسفنديار وغيرهم من أمراء تلك الديار وملوكها وصلوا إلى تيمورلنك و
شكوا من السلطان بايزيد وحسبوا له أن يصل إلى بلاد الروم فوصل إلى
البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتك وسفك الدماء وعاث فيها
واخذ تلك البلاد وسراهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلادهم
بطولاً جداً وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور
يفسد في الأرض ويقتل ويسفك الدماء إلى أن وصل إلى أذربيجان وخرج
السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من
عساكر طائفة التتار وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد خان وهو
إلى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من أولاد السلطان بايزيد خان السلطان
مصطفى فنزع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل ممن معه واستمر يقاتل
إلى أن وصل إلى تيمور بسيفه المشهور ليقا تل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا
عليه بساطاً ومسكوكاً وحبسوه فحصل له حتى غضبته فتوفي إلى رحمة الله تعالى
في سنة خمس وثمانمائة وتسلمن بعد أولاده وهم عيسى ويوسى وعليهما
وقاسم ومحمد وصان بينهم النزاع والقتال نحو اثني عشر سنة إلى أن استقل

بالسلطنة

بالسلطنة السلطان محمد خان ابن السلطان يلدزم بايزيد خان في سنة ستة
عشر وثمانمائة ومولد في سنة سبع وسبعين وسبعائة واستقل بالسلطنة وعمره
سبع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً
وكان شجاعاً مقداماً مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه
في الغزو والجهاد ومهد لها اعظم مهادر ومما افتتحه قلعة قطونية وقلعة
اسكب وقلعة منسوق وقلعة اقشهر وغيرها وظهر في أيامه بدر الدين
بن سماويه وادعى السلطنة وجمع جمعاً من مردييه فارسل السلطان محمد لقتاله
فقتل من مردييه نحو ثلاثة الاف نفر ومك بدر الدين بن سماوية وكان
يرمى بسوء اعتقاد وله رسائل كثيرة إلى شي من ذلك وقد جمع بين الأصول
الاسنوية وشيئة والفصول العبادية جمعاً ضيق فيه العبارة واخفى الإشارة
وهو متداول بين العلماء لا يؤخذ إلا بأصله ولما هو فلا يؤتى بنقله لما يحكى
عنه من الخلال العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لطائف
الاشارات وشرحه سماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة
مسرة القلوب ولما مك قتل باقتا مولا نا حيدر العجمي في سنة ثمان عشرة وثمان
مائة وصب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بك بن قرمان واحرق بروسا
فجاء السلطان محمد من بلاد روملي ووصل إلى قونيه ووقع بينه وبين محمد
بن قرمان حرب عظيم شهيرة انهزم فيه عسكر محمد بن قرمان وعسكر محمد بن
قرمان وولد مصطفى واتي بهما اسيرين إلى السلطان محمد خان فعاينهما وعفى عنهما
وتصدق عليهما بمملكتهما والسلطان محمد مدارس وعماير وافعال الخير وهو أول
من عملا الصراة لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله تعالى فلما تم أجله
الله تعالى نقله إلى جنة المأب ودعاؤه من ملك الفنا إلى ملك البقا المستطاب

فعاث سعيدا ومعنى جيداً ويحتمل من دار الفنا الى دار البقاوات الى ربك
الرجعي وكان وفاته بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة ايضا وذلك
في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وولي بعده السلطان مراد خان الثاني
بن محمد خان بن يلدزم بايزيد خان مولد في سنة ست وثمانمائة وجلس على
تحت الملك وعمر ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة
وعمر خمس وخمسون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقدماً فانتكا تجاراً بذا ولا
واسع العطاء عتق للحرين الشريفين من خاصة صدقائه في كل عام ثلاثة
الآلاف وحملة ذهب للشرفاء السادات ومن خزينته في كل عام مثل ذلك
فتح الفتوحات ولين جموحات الجيوش ومهد الممالك واتقن المسالك و
اقام الشرع والدين واخذ الكفار والمكذبين واعز الاسلام والمسلمين حملة
ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مور وفاتل فرال انكرووس وكسرهم واسرهم
كثيراً واستمر بجاهد الكفار وفتح الدنيا والمان انتشاله ولده السلطان محمد
فراي نجابته ولحق في غزته سعاده وعرف اقباله وشهامته فاجلسه على
سرير السلطنة واختار لنفسه القاعد والفراع في مغنيسا بحسن رضاءه
فتولى السلطان محمد بن مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة مولده في
سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس على تخت وقد استكمل عشرين سنة
وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان
وهو الملك الضليل الفاضل النبيل العظيم الجليل اعظم الملوك جهادا وافواهم
اقداما واجتهادا واثبتهم جاشا وافواهم فوادا واكثرهم توكلا على الله
واعتمادا وهو الذي استس ملك بني عثمان وقتن لهم قوانين صاروا كالانوار
في اجباد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة واثارة تحوها

عواقب المشين والاعوام وغزوات كسرها اصلاب الصليان والاصنام
ومن اعظمها انه افتح القسطنطينية وساق لها السفن تجري رها
بنا وسحرا وهجم عليها بجنوده وابطاله واقدم عليها بجيوله ورجاله
وحاصرها خمسين يوما اشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والنصارى
وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع الله الحصين المسبول
ودق باب النصر والتأييد ولج ومن قرع بابا ولج ولج وصبر على متن
الصبر الى ان اناة الله بالفرج ونزلت عليه ملائكة الله القريبين
بالتصبر من الله العزيز والفتح القريب ففتح اسطنبول في يوم الحادي
والخمس من ايام محاربه وهو يوم الاربعاء العشرون من جمادى الآخرة
سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في اكبر كنائس النصرى صلاة الجمعة
ايه صوفيه وهي قبة تساي قباب السماء ونحاكي في الاستحكام قباب
وعاهت ولا وهت كبراً ولا هها كانه ابراجها ابراج الافلاك وسامير
ابوابها نجوم السماك مزق منها جلايب الصليان والاصنام وخلع عليها
حلل مساجد اهل الاسلام وابد لها الله تعا عن الظلمات نوراً وكما هان
بنور الاسلام شرفاً وعزاً وجبوراً ازال محلاً للصلاة والعبادة والاعمال
مقر الاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها والقراف مستقر
السلاطين آل عثمان اهل المعدلة والانصاف ابد الأبدين ودهر الدهر
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد اسر الحرام
المقدس في اسطنبول للعلم اسماً لا يخشى على عمه الا قول وبني بهامد
كلجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول وقتن بها قوانين تطالبو المعقول
والمعقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلل القبول بعد

الحول فجاءه الله خير من الطلب ومنح بها الجزا واكثرها بافانه جعل
 ايام الطلب ما يصدق به فاقتم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها و
 يصعدون بالتمكن والاعتبار عليها الى ان يصلوا الى المعادة الدنيا ويوصلون
 بها ايضا الى سعادة العقبى فانه رحمه الله استجلب العلماء الكبار من اقاصي
 الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه العام اليهم كولا فاعلى القوتيجي والفاضل
 الطوسي والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت
 اصطبلهم بهم ام الدنيا ومعدن الفخار العليا واجتمع فيها اهل الكمال من كل
 فن فعملوا بها الى الآن اعظم علماء الاسلام واهل حرفها ادق الفطناء في الانام
 وارباب دولتها اهل السعادة العظام فللمرحوم المقدس قلايد لا تحصى في اعقاب
 المسلمين لا سيما العلماء الاكبرين قلدها في اجيادهم هي باقية الى يوم الدين ولو
 ذكرت مناقبه وعددت لشحت بها مجلدات اسكنه الله ضريح الجنان وانزلهم
 على قبره شايب الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانم
 وتوفي السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد الغازي ومولد سنة ست
 وثمانين وثمانم وعمره اذ ذاك ثلاثون عاما وعشرين وستين عاما وهو من
 اعيان السلاطين العظام تفرج من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وولد
 من سلالة الملوك الاكابر وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وتزينت باسمه
 رؤس المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر وامتلأت بمدايح اوصافه
 بطون الصحف والدفاتر وافتتح الفتوحات وغزاني سبل اسم اعظم الغزوات
 فمما افتحه قلعة ملوان وقلعة كوكلك وقلعة اقكرمان في سنة ثمان وثمانين
 وثمانم وقتله اخوه السلطان جيم فبرز السلطان بايزيد لقتاله ونفلا
 فانهم السلطان جيم وفر الى مصر وحج في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرم

السلطان

السلطان قايتباي اكراما زائدا فذهب المدسوق وجمع طائفة من الفواة و
 نازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جيم ثانيا في
 الى بلاد النصارى في سنة سبع وثمانين وثمانم فاسل اليه احد عبيد في
 صورة حلاق يجهول فلما رآه السلطان جيم تأسبه وساله عن صنعه فقال
 حلاق فاستخدمه وامر ان يحلق راسه فحلق راسه بموس مسموم وهرب في الحال
 واثر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلبيان
 التركي ومما افتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصون المحكمة القدر
 قلعة سون وقلعة قرون ونمودنك من القلاع والحصون وظهر في ايامه في بلاد الجيم
 شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصوفي سنة خمس وثمانم وكان
 له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك الجيم بعد من الاعاجيب فتك في البلاد وسفك
 دماء العباد وظهر مذهب الرقصة والحلاد وغير اعتقاد اهل الجيم الى الانحلال
 والفساد بعد الفلاح والشداد واخر ببلاد الجيم وزال من اهلها حسن خلقا
 واستعفا بفعل في ملكه ما اراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد وشرح ذلك
 يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الامجاد ظهر من تاريخ
 شاه اسمعيل المذكور في بلاد الروم لمحمد زنديق يقال له شيطان قولي
 اهكك الحرب والقتل وعم بالفساد والقتل وتبعه غزوات لا تحصى وقويت
 سوكته وعظمت به في ذلك الفطر الفتنة فارسل السلطان بايزيد وزيره
 الاعظم علي باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي وايد بجيش عظيم لقطع جاده
 هذا الطاغوتي فاستشهد علي باشا في ذلك القتال وانكسر شيطان قولي المفسد
 النقيس وعسكر من جنود ابليس وقتل مع طائفة من اعوانه الا باليس
 واسكن الله تلك الفتنة بعدما طمت وكفى الله شر ذلك الاشرار بعد ان

عظمت فتنتهم وعت وذلك في سنة خمسة عشر وسعمائة وكان السلطان بايزيد
رحمته وجعل الجنة شوالاً من المجاهدين الذين لا يزالون على الحق ظاهرين على
من ناولهم منصورين على من شق عليهم العداوة وعاداهم بجاهدون لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فما زال غازياً في سبيل الله
مظفراً منصوراً على عدائه الله الى ان صارت بيضة الاسلام بسيفه محمية تحن
وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعانته منظورة لمخوفة فكانت
اياته من احسن الايام واكثرها مناوراة وجمع قلب للانام وكانت به كلمة
الاسلام مجموعة وكلمة اهل الضلال مقموعة وتولى الله على يد يماغران
دينه وادلال غوايت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محباً للفعل الخيرات
مباراً على بذل الاطعام والصدقات محباً للعلماء والمشايع والاولياء من
اهل الكرامات بحيث دخل الخلوة وجلس الاربعين وارثاً من مثل الصالحين والما
ودخل معه الخلوة والدعوى لنا الى السعود افندي المعني المفترحة رحمه الله تعالى
وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات والتكايا والزوايات
والخانات ودار الشفا للرعي والحمامات وربى للمعنى الاعظم ومن في رتبته
من العلماء العظام في زمانه كل عام عشرة الاف عثماني وكل واحد من مدرسي
الثمان من مدارس ذلك المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف
عثماني وكل واحد من مدرسي شرح المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثماني
ولكل واحد من مدرسي شرح التبريد الفيماني وكذلك تربي المشايخ اهل
الطريق من اهل الله ومريد بهم واهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته
واستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الاصواف ونحوها وغير كسوة الشتاء
من الفراء والجوخ لكل واحد على قدر مرتبته وصار قانقوناً جارياً بعد مئمترا

كان يحب اهل الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ويتبعهم الصري في
كل عام اربعة عشر الف دينار ذهباً يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على
فقهاء المدينة وكانوا يتسعون بها ويرفقون بها ويدعون له ولذا ورد عليه
احد من اهل الحرمين بنعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلوات عظيمة وبها
جسيمه ومن ورد عليه في سبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين عبدالقادر
بن عبدالرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليفي شاعر البطحاء وفاضلها
وناسه خيراً كثيراً وصنف العليفي تاريخاً سماه الدد المنظوم في مناقب السلطان
بايزيد ملك الروم لا يخلو من فوائد لطيفة ومنها نظمة لشهاب العليفي في مدحه
رحمهما الله تعالى من قصيدته رابيه طنانة مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي طيباً لنظم وللتش
فياراكبا يسري على من من من الى الروم يهدي نحوها طيب النفس
لكل الجنان وافيت برها فسرهما بها رويدا لا صطبول سامية الذكر
لدي ملك لا يبلغ الكنه وصفه شريف المصافي فاذا التقي والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي حي بيضة الاسلام بالبصر والشمر
وجرد للدين الحبيب في صامراً ابادمه جمع الطواعين والكفر
وجاهد هم في الله حق جهاده رجاء لما يبغى من الفوز والاجر
له هبة ملا الصدور وصوله مقسمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس ودان له ما بين برسي الى مصر
هو البحر الا انه دائم العطاء وذلك لا يخلو من المذو الجزر
هو البدر الا انه دائم الضياء وذلك حليف النقص في معظم الشمر
هو الغيث الا ان الغيث مسكته وذلك لا يزال الدهر ينهل بالفطر

هو السيف إلا أن للسيف نبوة . وفلا وذا ما ضى العزيمة في الأمر .
 سليل بني عثمان والمادة الأولى . علا مجدهم فوق السماكين والنسر .
 ملوك كرام الأصل طابت فرعهم . وهل ينسب الدينار إلا إلى التبر .
 محو أثر الكفار بالسيف فاعتدت . بهم حوزة الإسلام سامية القدر .
 فيا ملكا فاق الملوك مكارما . فكل المادني مكارمه بحري .
 لمن فقههم في رتبة الملك للعلا . فأن النبالي بعضها ليلة القدر .
 فدتك ملوك الأضرحة لأنها . سراج ولنت البدر في غمرة الشهر .
 تعاليت عنهم رفعة ومكانة . وذاتنا وأوصافنا تجل عن الحصر .
 لك العزة العظيمة والرتبة التي . فواعدناها تموا على منك النسر .
 سموت علواً اذ نوبتوا صفا . وثقت حق الله في السر والجهر .
 غدت بكاهل الروم ترهبوا لاجل . وترفل في نوب الجلالة والفخر .
 الست بن عثمان الذي سار ذكره . مريضاً الشمس في البر والبحر .
 يمينك تروى عن يسار وفائيل . ووجهك يروى في البشاشة عن بشر .
 وافي لصوان لندر فلا مدي . عن المدح إلا فيك بأملك العصر .
 فقابل عاك الله شكره بمثله . فأنك للمعروف من أكرم الذخري .
 فلا زلت محروم الجناح بويداً . من الله بالتوفيق والعز والنصر .
 ويحكى أن الفصيلة لما وصلت إليه فرح بها كثيراً واصلحها أحمد العلي بن
 دينار جازم وكتب له في دفتر الصر في كل عام مائة دينار ذهباً كانت
 تصل إليه في كل عام وصارت بعد الولادة رحمهم الله تعالى وكان للرحوم
 عدة أولاد صاروا ملوكاً وصاروا أولادهم أولاد فمنهم السلطان جهان
 شاه والسلطان أحمد والسلطان فرقد والسلطان محمود والسلطان عبد الله

والسلطان

والسلطان علم شاه وكان انجبههم واجدهم واسعدهم وأكلهم وأرشدهم السلطان
 سليم شاه وكلهم اعلام الهدى ومصابيح الدجى ونجوم النجوم شياطين
 العدا نشوا في مهد السلطنة وحجوها ونواميس سحرها ونحرها من شجر طاب
 عودها واعتدل عودها ولا غروا ان يجود الجواد كاصله ويلوح مخاض
 اللث عن شبلة والولد سرايبه في فضله ونبله وكل شيء في الحقيقة يرجع إلى الله
 . ملوك بني عثمان مذكان اصلهم . كرام لهم في المكرمات مفاخر .
 . اذا اولد الجلود منهم تهلت . لدار الأرض واهتزت لاله المناير .
 ولما نزعوا وبرعوا اخرجهم والدهم إلى التاج العالمية في بلاد الروم
 وانعم عليهم بالولاية العظام وحفظهم ملك الإسلام وقدمهم الأمور الحسام
 فجعل لأكبر أولاده السلطان أحمد مملكة أماسيه وها والهاها وكان يتوقع
 ان يكون ولي عهده وباقي الله إلا ما اراد انعم السلطان جهان شاه بمملكته
 قرمان واعمالها وولى السلطان فرقد مملكة منشا وتوايعها جعل للسلطان
 سليم مملكة طرابزون وهو الذي جرا في حلبه السعادة فيق في علم اسلطته
 فكانا ولي من الجميع واحق واعطى السلطان مملكة مغنيسا وعين السلطان
 محمد مملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار وكلهم ملوك ابرار وسلاطين
 . من تلق منهم فقل لا قيت سيدهم مثل النجوم الذي يهدي بها الشاري .
 واسعد الله جهان شاه ومحمود وأحمد في حياة والدهم وكفاهم الله القتل
 والقتال وصار ما عدا السلطان سليم إلى ما حال رحم الله تعالى جميع أولئك
 الأبطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدارجتات بحري من نعمها الأنيار
 وكان والى السلطان بايزيد استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض
 آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك المغرسين متعذرة

نور

فصار العسكر لبطرهم ولاحتهم يطلبون سلطاناً شاباً قوياً الحركة كثير السوار
لجأ هديهم في سبيل الله ويعلمون من الكفار غنائم ويظفرون بأنواع
المغانم ودافاة السلطان سليم خان أجدهم سائر أخوانه وأقوى على ذلك
لنقوة جنانه وعلو شأنه فمالوا إليه ومال إليهم وتوجه بالعطف والحق
عليهم وخرج على والده محارباً وركب عليه مقاتلاً ومغاضباً فقاتله أبوه
فهمز به ووثى هارباً ثم عطف على والده ثانياً لما رأى ميل العسكر إليه واختار
له على والده واجتأعهم عليه وذى السلطان بايزيد توجه أركان الدولة
والعسكر إلى السلطان سليم بقلب سليم وأشاروا عليه وزرأته أن يفرغ عن
السلطنة للسلطان سليم بقلب سليم ويختار التقاعد في أدرنه في عز وعظيم
وأبرموا عليه في ذلك فما رأى بداً في إجابتهم إلى ما سألوه وموافقتهم
إلى ما طلبوا وأتوا فطلبوا لخطور وعهد إليه السلطنة وسلم إليه التخت
وتوجه مع خدامه الخواص إلى أدرنه فلما وصل إلى القرية جاوروا تكسراً فراج
مراحه وعجن الأطباء في علاجه وسقاء الحمام كاس جله المحتوم فاسلم إلى
قائمين بالأرواح روحه المرحوم وأقدم على الله تعالى الحي القيوم ورزقته
الشهادة ونال بها أعل درجات الشهادة وانتقل من الملك الزائل إلى الباقي
إلى الملك الدائم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة وولى
موضعه السلطان الأعظم سليم خان كاسر سلطان العجم وفتح إقليم مصر
وسائر ممالك العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الأعلى محله وماواه
مولد في أماسيه سنة اثنين وسبعين وثمانماية وجلس على تخت السلطنة
وعمر ست وأربعون سنة وكان مدة سلطنته تسع سنين وكان عمره
جميعاً أربع وخمسين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه

سفاكاً كثيراً القتل وهذه عادة الله في السلاطين والأمراء والحكام إذا كثروا
سفك الدماء وكان سلطاناً قهاراً ملكاً جباراً كثيراً السفك قوياً البطش عظيم
الفتك كثير الفخ من أخبار الناس شديد التوجه إلى أهل التجرة والبائس
عظيم التجسس عن أخبار الممالك عارفاً بمسارب الطرق والمساكن وكان يغير
ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الأخبار ويستكشف الأسرار
له عدة مصاحبين يدورون حول القلعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمخافل
ومهما سمعوا به ذكروا له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد التوفيق
منهم وقد أدركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم مصاحبة
السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه وحقه فمه
وتحفظه مع كثرة مطالعة التواريخ وتفريسه في اللغة الفارسية وحسن
نظفه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الفارسيين ورايت بيتين
بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكشك الذي أمر ببنائه
لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انمى لطول الزمان مداده وما إلى لون
البياض سواده وكان هذا الكشك محرمًا مقللاً لا يصل إليه أحد لعظمة
بانيه ولا يبتذل الدخول إليه تعظيماً لأمره فدخلت إلى مصر في سنة ثلاث
وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر السيل السعيد ففتحوا هذا الكشك
لبكر بكى مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحباً للمعلم مولانا عبد الكريم
العجمي فطلع وأطلعني في صحبة خسرو باشا المذكور فرايت مكتوباً على
الرخام الأبيض كتاباً بخطه لا تكاد تظهر إلا بناقل هذين البيتين وهما
الملك لله من يظفر بنيل عنى ويردده قسراً ويضيق عنه الذمكا
لو كان لي أو لغيري قدرا غملة فوق التراب لكل من الأمر شركا

وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري ان كان هناك الميثان من نظم الرجوم
فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصنعة فيدل على تمكنه رحمه الله
في اللسان العربي ايضا لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ
وان كان قد نقلهما وهما العزيم فهن ايضا مرتبة عليّة في حسن التمثيل وحسن الخط
وفهم الاستعار العربية وذوقها وهذا القدر يستكفي على علماء الروم وعلماء العجم
المكثين على علوم العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها
والفايقون في ذوق الشعر العربي وحسن ادابه من العلماء والموالي في غاية القلة
معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لانه الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل
ايضا في علماء العرب الا من توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله وداب وقد
كانوا اوقد صاروا اقل من القليل ثم لما استولوا السلطان سليم على مريد السلطنة
وفرغ من دفن والد خرج لقتاله اخيه السلطان احمد ففر لهيبة السلطان
سليم عسكرا احد وبقي في عدد قليل فاخذ اسيرا واتي به الى السلطان سليم فاق
بخنقه فخنق بالوتية في تاسع صفر سنة تسع عشر وثمان مائة ثم فر السلطان
فوقد الكهف جبل ولما رآه السحب منه الى مكان محقق ففر في مكانه فسك وجبى
اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شاهنشاه والسلطان
عثمان بن السلطان علم شاه والسلطان مصطفى والسلطان اورخان والسلطان
سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة اولاد كلهم مرضع في المهد فخنقهم في ليلة
واحدة في بروسا فكانت ليلة ملاذ البلاد بكاء وعويل وصراخ اعظم من
صراخ النمل وما ثما طويلا بكت فيها حتى انجأت بغير منها مدامع الانهار
وتساق نيا بها حتى كآرم لانها ولطم الحنود حتى الشفق الى ان احمر ثم
اسود ولبس حتى الليل لبس ثيابا به الجداد ونعم بالاسود وكان امره قد نفذ

وسيف الفنا بيد القضا ما ضيا مشهورا فلا المعزى بياق بعد ميتة ولا المعزى
وان عاش الحزين فلما استقر للسلطان سليم الملك وهيئات ابن الاستقرار
وثبت على تخت السلطنة واتي له الثبات والقرار شرع في قهر الملوك واخذ الممالك
ولما سبى على الاقاليم والبلدان والمسالك فبدا بقتال شاه اسمعيل بن الشيخ
حيدر الصفوي كما سند ذكره مجلدا في هذا الفصل الثاني فاتي ما ظفرت بكتاب فيه
تفصيل ذلك وانما تلقيته من افواه الرجال واخبرني ثقة من اعيان كنية
الديوان الشريف علي بن السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذر مع نجم حاذق
من اهل عصره بان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ولد له عدة اولاد
وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة معينة عنده
بيدها جواريه الموطأت وهي قابلة لمن تضع حملها منه وكانت من الهات
الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت احدي الجوارى بعد الان صبيا
فاقتليه ولا تبقيه حيا واذا وضعت انثى اتركها تعيش مع بنياتي
ولاكد عليها في ذلك غاية التاكيد فاستمرت على ذلك الى ولدت السلطان
سليم والدته فرأته صبيا فخرنت عليه ونشأ ولته القابلة لتخفه فرائت
صورة جميلة فرقت عليه وقالت باي وجه القاه الله تعالى في قتل هذا
الطفل المعصوم وقالت والله لا اقدم على قتله وقالت لمن حولها هذه
بنت اخبروا السلطان بايزيد فحصلت له بنت جميلة حسنت الصورة
فلما اخبر بذلك سماها سليمة واستمر على ذلك والحال مكموم لا يعلمه غير الله تعالى
والقابلة والام وصار كلما ظهر وانتشا ظهر عليه سيما الغلبة والفر
واذا اجتمعت البنيات وجلس بينهن لطم من الى جانبته وضرب ونهب

ما وجد بأيديهم من ملعوبات الأطفال وكانوا يحذرون منه فدخل
السلطان بايزيد في يوم عيد الى داخل السراي فامر بفرش المكان فزقنوا
ببنايته واجلسه بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة من انواع
الحلاوي والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم واسمه سليمه فشرع في غزاة
على عادته وخطف ما بين ايديهم من الحلاوي والفواكه ووضع الكل بين
يدي نفسه والكل خافاته هابيات منه فتعجب السلطان بايزيد لذلك
وصار يتأمله حديدا وفي انشاء ذلك دارحولهم يعسوب كبير ارادوا
مسكه فجذبوا وهو يلعب من يريده مسكه فيهربون منه فذا السلطان سليم
بين يده مسكه وهو طائر حوله فصاده بكفة وعرسه وخبسه ورماه من يد
فتعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات هذا لا يكون بنتا
الشفواي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي وليس بينت فغلا
ها وكيف خالفت امري وما قتلتيه فقالت خفت الله رب العالمين ^{خلقت}
ذمتك وذمتي من قتل معصوم كاذب له ففكر السلطان طويلا ثم قال
ما قدر الله فهو كائن لا مفر عنه امر بالكتف عند تربيته الى ان كانت
تتقدبر الله تعالى **الفصل الثاني في قتال شاه اسمعيل وانهزمه هو**
اسماعيل ابن الشيخ حيد الصوفي بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن السلطان
خواجا شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين بن احمق
الارد بيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفى
الدين ينسب الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان صاحب
زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني
وتنهي بوسائط الى الامام احمد الفزاري ونوفى الشيخ صفى الدين

في سنة خمس وثلاثين وسبعائة وهو اول من ظهر منهم بطريق الشيخة
والتصوف واوول من اختار سكنى اردبيل وبعد موته جلس في مكان الشيخ
صدرا لدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه ونزوره ومنزله
والتمس بركته يتمولوا عاده من الروم وساله ان يطلب منه شيئا فقال
له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم مكرها فاجابه
الى سؤاله واطلق الشركن جميعهم فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدرا
الدين وجميع المشايخ الارب بيليين من ذريته الى الآن وجميع والد ^{سلطان}
خواجا وذا النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الحزبان بيت المقدس وتوفي
هناك وقبر معروف في بيت المقدس **وكان** ممن يعتقد من مشايخ
بن تيمور ويعظمه فلما جلس حفيد مكان والده في الزاوية في اردبيل
كثروا به واتباعه في اردبيل فتوهم منه صاحب اذربيجان يومئذ
وهو السلطان جهان شاه بن قرايوسف التركماني من طائفة قراقو ^{بنوا}
فاخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى باركر
ونعرق عنه الباقيون وكان من امر اذرباكر يومئذ عثمان بك بن قتلوك
بن علي بك من طائفة آق قويونلو جدا وزن حسن بك البايندر ^{هو}
اول من سلب من طائفة آق قويونلو وولي السلطنة منهم تسعة انفس
ومدة ملكهم اثنان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طائفة قرا
قويونلو واوول سلاطينهم قراقويونلو واخر سلاطينهم قرايوسف بن قرة
محمد التركماني ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد
اوزن حسن بك المذكور في سؤال سنة ثلاث وسبعين ونما غايته **وكان**
اوزن حسن بك ملكا نجارا مقدما مطاعا مظفرا في حروبه ميمونا في

في نزوله وذكوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان
خان حرب عظيم في بيروت فانكسرا وزن حسن بك وقتل ولد رينك
بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى اذربيجان وملك فارس والعراق
ولما التجا الشيخ جنيد الى طائفة آق قوينلو اصاهم اوزن حسن بك
وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن
حسن على البلاد وطرد عنها ملوك قره قوينلو واصنعهم عاد الشيخ
جنيد مع ولد الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى
باوزن حسن بك لانه صهر فلما توفي حسن بك ولي موضعه السلطان
خليل ستة اشهر ثم ولد الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته حليمه
بيكم من الشيخ حيدر فولدت له الشاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس
والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وكان على يد به
هلاك ملوك العجم طائفة آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين
العجم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه
وقصد قتال كوردستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم
منه سلطان شروان فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق
مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزاة
في حد ود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعواد الشجر وركبوا في كل عود
سناناً من حديد وتسليحوا بذلك والبهم الشيخ حيدر راجعاً احمر من الجوخ
فتماهم الناس قزل باش وهو ثمن البس التاج الاحمر لاتباعه فاجتمع
عليه خلق كثير فارسل شروان شاه الى السلطان يعقوب بن اوزن بك
بجوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فارسل اميراً من امرائه

اسمه سليمان معه اربعة آلاف من العسكر وامر ان يمنهم من هذه الجمعية
فان لم يمنعوا اذن لمان يقا تلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية
فما اطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر
واسر ولد شاه اسمعيل وهو طفل واسر معه اخواله وجماعته وجاد بهم سليمان
بك الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الغزناني وكان حاكم شيراز
من قبل السلطان يعقوب وامر ان يحبسهم في قلعة اصطنع فحبسهم بها و
استمر واحبوسين فيها الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة ست وتسعين
وثمانمائة وولي بعد السلطان رستم وغازعه في المملطنة اخوته وتفرقت
المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد السلطان يعقوب ثم توفي
السلطان رستم وولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب والوند بيك ابن عمه
وكان شاه اسمعيل في لاهجان في بيت صايغ يقال له نجم زكر وبلاده لاهجان
فيها كثير من الفرق القتالة كالرفضة والحردية والزيدية وغيرهم
فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغر مذهب الرفض فان اباة كان شعارهم مذ
الستة الستة وكانوا مطيعين منقادين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وتطلبه من امراء الوند بيك جماعة وطلبوه
من سلطان لاهجان فابى ان يسلمه لهم وانكر وحلف لهم انه ما هو عندي
وورى في بيته وكان مختفياً في بيت نجم زكر وكانوا ياتيهم مريدوا
خفية بالتدوير ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه
الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلعت احوال العباد
باختلاف السلاطين وكثر العناد بين العباد ولو كان فيها الهة الا الله
لفسدنا وحينئذ كثر اتباع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان

واظهر الخروج لاخذ ثار والد وجده في اواخر سنة خمس وتسعمائة ومائة
 بومدين ثلاثة عشر سنة وقصد مملكة الشروان لقتال شروان شاه قال
 ابيه وجده وكلما سار حزن لاكثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
 عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج شروان بعسكره لقاتلته فانكسر
 هو وعسكره واتوا به الى شاه اسمعيل فامر ان يضعوه في قدير كبير ويحبوه
 ياكلوه ففعلوا ما امروا اكلوه وكان ذلك اقل فتوحاته ثم توجه الى قتال
 الوند بيك فقاتله وانهمزم منه فاستولى على خزائنه وقتلها في عسكره
 وصار يقتل من ظفريه قتلا ذريعا ولا يمك شيئا من الخزان بل يفرقها
 في الحال ثم قاتل مراد بك بن السلطان يعقوب فهزمه واخذ خزائنه وفرقها
 على عسكره ثم صار لا يتوجه على بلاد الايفتحها ويقتل جميع من فيها من
 جميع اموالهم ويفرقها الى ان ملك تبريز واذ ربحان وبغداد وعراق العرب
 وعراق الجعم وخراسان وكان يدعي الربوبية وكان يسجد له عسكره و
 ياتون بامرهم وقتل خلقا لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يبعد
 في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله
 شاه اسمعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احدا من اهل العلم
 في بلاد الجعم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنة وكلما
 مرت بقبور المشايخ نبشها واحرق عظامها واذا قتل اميرا من الامراء اباح زوجته
 وامواله للشخص الحز ومن جملة مضحكاته انه جعل كلبا من كلاب الصيد
 اميل ورتب له ترتيب الامر من الخدام الكواجي والتماط والكيلار والاطراف
 والفرس للحرر ويخوذ لك وجعل له سلاسل من ذهب وعريته ومسدس يجلس
 عليه كالامر وسقط مرق سنديل من يده الى البحر وكان في جبل شاهق مشرف

على البحر المذكور فرمى نفسه خلفا للمنديل من عسكره فوق الف نفس تحطوا و
 انكسروا وعزقوا وكانوا يعتقدون فيه الالهية وانه لا ينكسر ولا ينهمز
 الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة واما وصلت اخباره الى السلطان سليم
 خان تحركت فيه قوة العصبية الغضبانية واقدام على نصر السنة الشريفة السنية
 وعد هذا القتال من اعظم الجهاد وقصد ان يحو من العالم هذه الفتنة وهذا
 الفساد وينصر مذهب اهل السنة الخفيفة على اهل البدع والاحاد ويأمر الله
 الاما اراد فتهيا للقتال واقدام على جلادة وهو بجوار الخمس المرمم ويصون
 بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى ان تلاقي العسكران في قرب تبريز ورتب الخط
 عسكره وتنقل من الله النصر القريب والفتح العزيز فتجا الما الفرقايات
 وتطارد الفرسان وتوافق الشجعان يهدرون كالبحاقي التوالخ فوق الخور
 المواجه وتصادفت فرسان الرجف والقيال وتصادم اطوار الجبال وصارت
 نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض زلزلاها واخرجت
 الارض ابقاها وخبلت الحركة سما غمامها القسطل وصواعقها برق البيض
 من بريق الصقيل وعودها صليل السيوف في اعناق الجحفل وغنوها صيب
 الدم من اوداج رؤس تجر وتفتل واجار المدافع كجملود صخر حطه السيل
 من على الى ان طارت قلوب العدا هوا وذهبت قواهم هبا وتوا على اديارهم
 اديارا وانهمزم شاه اسمعيل وولى فرارا ولم يجد له من دون الله نصارا
 ومناقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شي ظنه رجلا وقتل غا الجحود
 وامرته وساق العساكر المنصورة من رآته وكادوا ان يقبضوا عليه ففر
 من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما تخوله في مخيمه من اثاث تجلاته وكان
 لا نظير له فاغتنمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فنهى

فيها ولم يقتل من ارادوا سر واعطى الرعية تمام الامان والامان ونشر فيها
اعلام اهل الايمان واخذ من اراد منها من الافاضل المتميزين في الصنائع و
الفنائل والشعر الادماثل وساقهم سركا الى اصطبل على القانون ومارد
ان يعيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم والتكمن من تلك البلاد على الوجه الاتم
فما امكنه ذلك كثر الخط واستيلاء الغلا حيث بيعت العليقة بالغني درهم
وسبب ذلك ان القوافل التي كان اعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة و
العليق والمون تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجدوا في تبريز شيئا من
الماكولات والحبوب لان شاه اسمعيل عند كسار امربا حرق خزائن الحب و
الشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم و
تركها خالية خاوية على رؤسها ^{فتم} تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فانه
ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل
محبة ومودة وعراصات بحيث ان السلطان الغوري كان يقيم بالرفقة في عيد
بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي امر بقطع القوافل
عند ميم على قتال السلطان الغوري اولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده
الى قتال شاه اسمعيل ثانيا ^{فكان} استقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانية
في تخت ملكها الشريف تقييلا اخذ مصر وازالة دولة الجراكسة وتوجه بعسكره
الجرار الى ناحية حلب في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وخرج الى قتال قانصوه
الغوري بجميع عساكر من الجراكسة وغيرهم وتلاقا العسكران بقرب حلب في مرج
دايق وكان الغوري يتوهم ونحاف على نفسه من ملك الامر خير بك ومن خان ^{بني}
بيك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال
السلطان سليم وجعلهما وعساكرهما حجابا امامه ووقف الغوري نحو ارض عسكره

الذي

الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف خير بك والغزالي و
قصد بذلك ان يقتلوا بالبنادق والضربان في اول معركة ثم يسلم هو ومن معه
وتفطن خير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلتا الى السلطان سليم وطلبانه
الامان وتوثقا منه ان لا يقتلها بل بكرهما وينعم عليهما فارسل السلطان
سليم لهما بالامان وعهد لهما بما يطيب خاطرهما وان يوليها مملكة مصر والشام
فقبلانه ووافقه على ذلك قيل فلما تلاقا العسكران واضطربت نيران البنادق
في مرج دايق فزح خير بك ومن معه من الميمنة وقر الغزالي بمن معه من الميسرة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب وطلقت البنادق
والضربان فهلك من هلك وهرب من هرب لا يدري اين سلك وانقلب النيران
ليلا مظلمة بالدخان وامتلا وجه الارض بفعل القنط والنيران وغار الغوري
تحت سنانك الخيل ومحا نورا لعدو لظلام الظلام كما يحرق النيران المليل ^{هبت}
ظلمات الجراكسة كانتهم كانوا هباء سقورا واكملت اسلحة قتلاهم الوحوش
والطيور كان لم يكونوا شيئا مذكورا واقبلت رايات اقبال السلطان سليم
على قلعة حلب الثمينة وقد احترت من اسالة النعا فطلب اهلها منه الامان ^{السلام}
فاجابهم الى القبول لطفا وكرما فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف والاعلام وهم
يجهرون بالتسبيح والتكبير ويغنون وماريت اذ رميت ونكت الله رمي فتابلهم
بالاجلال والاکرام وافرغ على كواهلهم خلع اللطف والانعام وتصدق بانواع
الصدقات الجزيلة على الخاص والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب
باسم الشريف ودعاه ولا بائنه وسلافه وبالغ في المدح والتقريف
وما زاد الا لقاب فخرا وسودا ^{ابا} باطناب ذي مدح واكثر ما دح
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين

بحمد الله تعالى شكرا وقال الحمد لله الذي يترلي ان صرت خادما للحرين الشريفين
 واصغر خير احيلا واحسانا جليلا لاهل الحرمين الشريفين وظهر الفرج والسرور
 بتلقب خادما للحرين الشريفين وخلع على الخطيب خلعاً مستعدداً وهو على المنبر
 واحسن اليه احساناً كثيراً بعد ذلك واقام بحلب اياماً يسيرة وهو يمد
 الملك ويجري احكام العدالة والسياسة ويحسن الى العرب شراراً يحل بالجيش
 المنصور الى الشام فخرج اهل الشام الى القائده وطلبوا منه الامن والامان واللفظ
 والرافة والاطمينان فاجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه واملؤ نقبلوا
 الارض بين يديه وبالغواني الدعا بدوام دولته والثناء عليه فخلع
 على كل من يستحق الشرف خلع الرضى والاكرام والبسم الشاريف الفاتحة
 كلاً بحسب حاله واستحقاقه للانعام ودخل الى الشام بموكبه الشريف
 الكريم واقام به لتمهيد المملكة برايه القويم وخطبة الخطيب فخلع
 عليهم واكرمهم واحسن اليهم وقابل الناس بسن ضاحك ووجه يتهلل
 سروراً وجبين اعز بملأ الارجا صنياد ونورا وامر بعمارة تراب الشيوخ
 والاكبر الاحمر مولانا الشيخ محي الدين ابن عربي رضي الله عنه ورتب عليه
 اوقافاً كثيرة وعمل له مطبخاً يطبخ الطعام فيه لفقراء الشيوخ المرحوم و
 جعل عليها متولياً وناظر يجمع الزرع ويصرفه في جهات الخير ونظر
 من اعظم الانظار في بلاد الشام الى الآن وما جرى الله تعالى مثل هذا الخير
 العظيم على يد احدهم الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية
 الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى
 سلطنة بلاد العرب بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما امله وطلب
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويؤتي الملك

من بيننا

ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويبده لخير وهو على كل شيء
 قدير واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط
 حصونها وقصوها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ودفع البوير عنها والاعمار
 ولما وصل الى خان يونس قتل فيه العزيز المعظم حسام باشا وكان من اهل
 الخير وله عمارة في افشهر يخرج منها الطعام للمساكين دائماً رحمه الله تعالى
 واستمر السلطان سليم توجهها الى مصر فوصل الى بلاد غمرة ثم عدل عنها بمفرده
 الى بلدة القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزياره فاحسن الى اهل
 القدس واهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة
 او قرية او قسبة في طريقه احسن الى الرعايا ونظر بين المعدلة والاحسان
 الى البرايا وازال عن الضعفا ظلم الظالمين ونشأ العدل في العالمين وقرينة
 الشؤف من الجراكسة الى مصر ولما عليهم الدوادار الكبير مقتم الفطومان باي
 ولقبوا بالملك الاشرف واجتمعوا عليه والقوا مقابليد سلطنتهم اليه وخرجوا
 الى الزندانية بظاهر مصر ونصبوا للدافع الكبار وملأوها بالبارود والاحجار
 ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما اخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا
 الى ميسرة ثم وجاءوا من خلف جبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة ودعوا بالدفع
 والمكاحل والضرزانات على العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن ياتي
 من امام الزندانية بلا نفع ولا دفع وقتل السلطان طومان باي ومن ثبت
 معه من الجراكسة قتل لا قوياً وظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها و
 شهد له المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويفر وقتل من
 وزاد السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا واسف السلطان على شهادته
 في ذلك اليوم ومن جملة نكته انه قال عند ما هرب عساكر الاعداء وقتل سنان

سنان باشا أي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب
 بسنان وبعد ان ثبوا ساعة انكسروا فلهربوا وتمزقوا وتشتتوا ونزفوا
 وهرب طومان باي الى البر ونزل على شيخ عربان بني حرام عبد الدائم بن
 بقر دخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية
 وطاف عساكر في البلد واستنوا الناس وازالوا عنهم الخوف واللباس ماعدا
 الجراكسة فانهم اذا نظروا بهم اتوا بهم الى السلطان سليم خان فيا ضرب
 اعناقهم وترى جثثهم في بحر النيل ويجمع رؤوسهم كواما بعد كوام الى ان عفت
 الجزيرة بروائح القتلى وعفونة رؤوسهم فانتقل السلطان سليم الى القينا
 وامران يبني له في علوة كشكا عاليا يسكنه مدة اقامته بمصر هربا من غزو
 اسلا القتل شي ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خاطر السلطان سليم خان
 وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان سليم على شيخ العرب
 بالخلع والتشريف والاعانات السلطانية وجلس طومان باي
 عنده وادان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا برز عنها الى التروم و
 تحضر في مجلس الصحة ويستخبر عن الامور والاحوال فارجع اهل
 مصر عن طومان باي انه لم يقع في الاسروانة اخفى وانه يجمع عسكرا
 وينتظر الفرصة وانه شجاعا لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ
 ذلك السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى الفتنة لا تسكن يا
 دام طومان باي محبوبا فامران يركب على بغلة ويحلف بعسكره ^{البنكي}
 ويمضي به الى باب زويلة ويصلب فيه ليراه الناس ويصد قوابا
 مسك فصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
 الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ولى القضاة الاربعة

على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضي القضاة كمال الدين الطويل ولا
 قضاء الشافعية وقاضي القضاة نور الدين علي بن يس الطرابلسي الحنفي
 قاضي الحنفية وقاضي القضاة الديري المالكي قاضي المالكية وقاضي
 القضاة شهاب الدين احمد النجار قاضي الخنازيرة وولى ملكا لامر آخر بكنة
 مصر وولى خان بروي الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهد الامور وسأ
 الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في
 الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واخذ معه كثيرا
 من اعيان مصر ركنوا الى التروم كما هو قانونهم ودخل الى تحت ملكه ومقر
 سلطنته مظفرا منصورا وشكر الله وحده على نصرته وكان عبدا شكورا
 وافقد خزائنه فوجدها قد انصرفت غالبها فانه كان قد صرف في هذين
 السنين وهما السفر الى بلاد القزلباش والسفر الى اقاليم مصر خزائن عظيمة
 مما جمعها آباءه واسلافه فلما ولد السفر ثلثا الى بلاد العجم لقطع جاذرة
 طايغة قزلباش راى ان ما بقي في خزائنه لا يفي بتلك المصارف فبقي آخر
 ليجتمع في خزائنه مما يجمع له من خراج البلاد فندب في له بالمراد وباني الله
 الا ما اراد ما كل يمتقي المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
 فظهر في من ظهر جراحة منعه الراحة وحرقت عليه الاستراحة وعجز
 في علاجه حذاق الاطباء وتخيرت في دأبه عقول الاليتا وعظم الجرح وكبر
 الفرح وانتع الخرق والتهب الحرق وكانت توضع الذباجة في جرحه
 فتدوب بجرم وشوهدت معايق اكباده في جوفه من خلف ظهره
 وانثبت المنية اظفارها فيه فماتت في التمام والرقا وفدي
 بالاموال والارواح فاقبل الفداء

ولو قبل الفدى كما نيفدي وانجل المصاب عن التفادي
 ولكن المون لها عيون تكد لهاظها في الانتفاذي
 فقل للدهر ان تصبف بالبس برغم بنيك انواب الحدادي
 ففضي بجه ولقي ربه ومضى سليم بقلب سليم قادما على الله الكريم الغفور
 الرحيم وتبو معن من سربا الملك بجله الوارث السعيد كذلك يوفى
 الله الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفاعل لما يريد وكان
 وفاته رحمة الله واسكنه غرف الجنان وانزل عليه شأبيب المغفرة والبر
 في سنة ست وعشرين وتسعمائة **الفصل الثالث في ما عمم السلطان**
خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الامل للحرين الشريفين في ايام سلطنته
 كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن
 الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية
 التي كان يحقرها والد المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اتم الاكرام
 اليهم اجل احسان وانعام فوصلت صدقات الرومية ووصل مع ما دفتر
 الصر على حكم ما قرء والد المرحوم لاهل الحرمين الشريفين في اول سلطنته
 عام تسعة عشر وتسعمائة وتضاعف له في الحرمين الشريفين وسافر لاجل
 من اهل مكة منهم محيي الدين العراقي فحصل له سنة انعام جليل وجيز
 ورتب له في دفتر الصر مائة دينار ذهباً وخرج بمن قدم عليه من الحجازيين
 وانعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر
 وجد بها من قضاة مكة قاضيا لقضاة صلاح الدين محمد بن ابي السعود بن
 ابراهيم بن ظهير وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل لظلم
 فيه ولما خرج بعساكره من مصر المخرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب

الا القاضي صلاح الدين فانه ابقاء في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج
 دابق اخرج السلطان طومان باي من الحبس واطلقه فلما دخل السلطان
 سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فاكرمه وعظمه وطلع عليه
 واحسن اليه وجهرم الى مكة معزلا مكرما وكان بمصر جماعة من الحجازيين
 احسن اليهم كلهم واكرمهم وولى امانة بندرجة لتاجر اسمه الخولجا قام
 الشرايين وكان مقيما بمكة فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخذ
 وتقرّب الى خاظم الشريف فارسله الى مكة امينا في بندرجة ايدى عليها قو
 اليها وتمكن من البندد وارسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير مصلح
 الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة وبمحمل شريف رومي
 فوصل في صحبة امير الحاج المصري المقر العلاءي بالمحمل الشريف المصري
 على المعتاد وبرز شريف مكة يومئذ السيد بكات ملاقات المحملين الى
 سبيل الجوخى هو ولد سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد
 ابوبني اطال الله عمر الشريف ولبس الخليفة الشريفة السلطانية وساراما
 المحملين المصري والرومي باعلامها وطبولهما واستمر في هذا التوكيد الى ان
 فارقا المحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام ودخل
 المحملان الى الحرم الشريف ووضعوا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباي و
 يسارها ونزل الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير
 الحاج المصري في مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو
 رباط صاحب له كالبركان من ملوك الدكن وقد هدمت الآن مع ما في
 ذلك الجانب من البيوت والمدارس والآصقة بجدر الحرم الشريف توسيعا
 لطرق السبل ودفعوا الصر ودخلوا الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا

تلك السبل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة اربع وثمانين
وسعمائة في الحرم الشريف وقررت الصدقة الرومية في يوم الجمعة
لاربع مئتين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسعمائة في الحرم الشريف
على الفقهاء وقررت لجماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور
الدين حمزة بن القاضي مصطفى القزويني ومولانا زين الدين علي القزويني
باسم مولانا السيد الشريف ابي نجي اطل الله تعالى على الشريف حمزة ودينار
ذهبا في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسمه الشريف تقبض له في كل
عام وقررت بعد هذه التخيير وهي صدقة كانت تجوز من خزينة مصر من
قبل ملوك الجراكسة ابقاها السلطان على حالها واجراها في كل عام من خزينة
مصر نفقا على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك
في طريق الحج وهي باقية الى الآن وقررت الصدقات المصرية التي تجمع من
اوقاف الحرمين بمصر وتجوز الى الحرمين الشريفين ويقال الصراحيكي وهو باق
الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يصر في حكم الرقيق والخمس لضعف اوقاف
المصرية واستيلاء الاكلة عليها ودخول الظلم فيها احبا الله من احباها
وانمى حياة من عمرها وانماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قررت
ختمه غريفة في المحطيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان
باسم السلطان سليم واهدي الى حمايته الشريفة ثوابها وقررت الامير مصليح
الدين ثلاثين نفرا يقر كل واحد منهم جزأ شريفا قرائيا في كل يوم فتكمل
بهم ختمه كاملة في كل يوم يهدي ثواب ذلك الى السلطان سليم خان
وقررتهم مفرقا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا ذهبيا في
دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء

اعطى

اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبيا سماها المتفرقة وكتب اسمهم في دفتر
ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب اسمي من في ذلك البيت وعين لكل
نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبيا وللحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت
وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد
دينارين ذهبيا وسماهم العامة وكتب اسمهم ولحقهم بالدفتر وهذا الترتيب
كله باق الى الآن ونوابه لمن اسس فعل الخيرات جار في حمايف حسنة الى
يوم الغيبة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية في صباح
ذى الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصليح
الدين بالمحمل الشريف الرومي وتوجه المقر العلي بالمحمل المصري بعد الزوال
بعد ان خطب الخطيب في غنم ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة في خطب
قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفته ووقف
بين يديه الامير مصليح الدين بالمحمل الرومي وامير الحاج المصري بالمحمل المصري
ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب للسلطان سليم خان ولد
سائر الحاج وافاض الناس حين افاض الامام وكانت الوقفة المشرفة يوم
الاربعاء المبارك وبانواب المزدلفة ثم افاضوا يوم النحر الى منى ونزل الشيخ الكعبة
من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصليح الدين وكسى البيت الشريف باسم
السلطان سليم خان وثم الناس حجهم ثم توجه امير الحاج المصري بالمحمل الشريف
وسافروا حتى حرمه الامير مصليح الدين لا تمام بعض الاوامر السلطانية ولا نقا
ولا يصل الخيرات والاحسان الى الفقراء واستجلاب الدعاء من الصلحاء بنصرة
السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة اواخر شهر ذي الحجة
الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ

عبد الكريم بن الشيخ يونس الحضرمي والشيخ عبد الله بن باكير الحضرمي و
 شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكى وولد شيخنا الشيخ محمد
 بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكى والشيخ ايوب الانهرى وجماعة
 من الصالحين واحضرهم دوايا يركبونها الى الشيعيم عند مساجد السيد عا
 رضي الله عنها وركب معهم واسار عليهم ان يعتمر واعن والدة السلطان
 خان فاحرم كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى الكعبة
 فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة في محايضها ثم احسن اليهم
 ورتب لهم الصر في دفتر الصدقات فدعوا له والمرحومة ولولدها السلطان
 سليم رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفارين
 مسارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جفرا
 ملك الامر اخبر بك نائب السلطنة الشريفة بمصر بالامر السلطان سليم وهي سبعة
 الاف اردب حب منها الف اردب لاهل المدينة وخمسة الاف اردب لاهل
 مكة ووصل الامر الشريف السلطاني انه يوزع ذلك الامر يصلح الدين فجلس
 في الحرم وطلب قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين بن
 ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفي والمالكى والحنبلي ونايب جده
 الامير قاسم الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطاني
 واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له انه لا بد من عرض ذلك على الشريف
 مكة سيدنا ومولانا الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فكتب اليه
 الجواب بالمبادرة الى الاستئصال للامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب
 الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الامر من اعيان اهل
 المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب وانفق رايهم على بيع بعض

الحب ليصرف في نقله من جدة الى مكة وان يكتب اسامي على العموم وان
 يكتب الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء
 المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحي ان يباشر دفتر كتابة ذلك ورقم
 اسامي الناس الشيخ رضي الدين الجبلاوي المشاهد العدل كبير المشهود العدل
 في باب التلام المكي فكتب بيوت كل محنة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفا
 رجالا ونساء واطفالا وخذائما ماعدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني
 عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباي بكيل الربع الكبير الذي هو ربع كيل
 عن اربعة وعشرين فدحا بالكيل المصري المستمر الآن وله يدفع مع ذلك لكل
 نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل احد من القضا
 الاربع ثلاث ارادب وزيد في اسما بعض البيوت بحسب الاعتناء بشان
 البيت وهذا اول صدقات الحب الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد
 على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورين بتعيينون بوصول هذا الحب
 اليهم انا في السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعباد بالله هلكوا وكذلك
 يرتفعون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم
 سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخذلهم المستعبد وطوق بقلادته
 احسانهم خدام الدواعيهم من الاعراب والعبيد اقامت في الرقاب لهم ايادي
 هم الاطواق والثامم في الحام فيجب على كل من المسلمين غموا وعلى اهل
 الحرمين خضوعا للدواعي بدوام سلطنة آل عثمان وخذل الله سلطنتهم مدى
 الزمان فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافه الانا
 سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبينا عليه افضل الصلوة والسلام فانهم
 فانوا بالانعام الوافرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات

المتكاثرة في فؤدة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصوروه من الدول المماثلة
 القاهرة والله تعالى يديم علينا سلطانهم كما ادام علينا برهم واحسانهم
 ومما جده الامير مصلح الدين المذكور بنا مقام الخفية فانه كان مستقفا
 على ربيعة اعمد في صدر محراب عمل سنة احدى وثمانمائة فاراد ان يوسع
 ويجعله قبة فامر بمقد مجلس حضر فيه الفضاة الاربعة والائمة والعلماء
 والاعيان وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان روح الله تعالى
 روحه الشريف برزايح الروح والريحان والرحمة والرفقة والرضوان جدد
 بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه اهل مذهبه ومقلدوه
 يكون اوسع من هذا المقام فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل واحد
 من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في مسجد
 واحد لا استقلال كل اهل مذهب بامام منهم ما اجاز كثير من العلماء اغابة
 الافكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بايدي
 الناس الى الآن وان علماء مصر افقوا بعدم جواز ذلك وخطاوا من قال
 بجوازه ثم انقضى المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي ببيع الزمان
 ابن الضيا الحنفي ان حجة القاضي ابا البقا ابن الضيا افق بجواز ذلك
 فشرع الامير مصلح الدين في انعام ما قصد وهدم تلك السقيفة ووسع
 المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر الاحمر الشمس واصرف على ذلك
 ذهبيا واستمر مقامها يعلى فيه الخفية بالحنفيين واستمر الى ان غيرة
 الامير خورشكدي امير بندرجة وهدم القبة وبنى المقام مرتقا ذا
 طبقتين جعل الطبقة العليا المكبرين لتصل اصواتهم الى سائر المسجد
 الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ثم بعد فروع

مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بما معه من القضاة
 الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر
 لاسايتهم واحسن اليهم احسانا وافرا واستجلب الدعايتهم لمجرم السلطان
 سليم خان ثم توجه الى ينبع ودكب البحر ثم الى مصر ثم الى الروم وابقى ذكرا
 جميلا وحصل ثوابا جزيلًا رحمه الله تعالى **الباب الثامن في دولة السلطان**
المخوف بالرحمة والرفق سليمان خان وبعض ما فعله من الماثر
 الحسان والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان سقى الله
 عمده سحاب الرضى والغفران كان سلطانا سعيدا ملكا ايده الله لنصرته
 تايبدا **ولي السلطنة** بعد وفاته والده المجرم السلطان سليم خان في سنة
 ست وعشرين وسعمائة وجلس على تخت السلطنة فلما انفا احد من الائمة
 ولا اريق في ذلك بحجة من دم مولد الشريف سنة سعمائة كذا ذكره مؤيد
 محمد بن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من بيع الابار
 للرحماني سماه الروضة ورايت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين
 فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة واستمر في السلطنة
 تسع واربعين سنة وكان عمر اربع وبعين سنة وشهرين وهو سلطان
 غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم اوفى عداه بلسان سيفه
 وسنان فناه كان مؤيدا في حروبه ومغازيه مستددا في رايد ومغازيه
 مسعودا في مغائله ومعانيه مشهورا في وقايعه ومراميه اينما سلك ملك
 وافي توجه فتح وقتك دايين سافر سفر وسفك وصلت سراياه الى افغاني الشرق
 والغرب وافتتح البلاد الواسعة الشاسعة بالقر والحرب واخذ الكفار والملا
 بئوة القطن والعرب وايدى الدين الحنفي بحد سيفه الباتر واقام الملة

واحيا ما لها من مآثر ونصر اهل السنة والجماعة واظهر شعائر الشريعة ودفع
 اهل الاختلاف وقمع فلولهم من ناصر وكان مجده ودين هذه الاقمة في
 هذا القرن العاشر كما وردت لكل قرن مجده وشانه ظاهر مع الفضل الباهر
 والعلم الزاهر والادب الذي يقصر عن شأوه كل اديب وشاعر ان نظم بضد
 عمود الجواهر ونثر منثور الازهار ونطق قلد الاعناق نفائس الدر الثمينة
 له ديوان فايق بالتركي وآخر بالفارسي عديم النظير بالفارسي يتلوهما
 بلغاء الزمان ويعجزان ينسج على منواله فضلا الدوران تناقلته الركبان
 بكل لسان وتتلذذ ذمعا فيه العقول والاذهان وكان رؤفا شفوفا صاقا
 مصدوقا اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف الغفل والخداع ويتجاشى
 عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والتفاد ولا يالف مساوي الاخلاق بل هو
 صافي القواد صادق الاعتقاد متور الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص
 الجنان لا يرناب بكمال ديانته ولا يشك في ولايته ومآتنا هيت في بيت
 محاسنه الا وكثر فقلته ادع وقد اهتني الله لان قبلت يده الشريفة ونشرته
 برؤية طلعت النور اللطيفة وشاهدت ذاته العلية المنيفة فرأيت نور
 يتلألا وهيبه البهائم مهابة وجلالا وجبيننا يتصنع صنيا وجبالا
 والبسني تشريفه الشريف وشملي باحسانه الوافر الوديع فما انا الى
 الا ان اتقلب في جزيل انعامه واعيش الى الآن في فائض تفضله وكرا
 واترحم على ذاته الطاهرة الجميلة كلما تذكرت احسانه وجميله واخلفه ذكره
 الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار وارقمه في صفحات دفاتر الايام
 بحيث لا تحوى كور الدهور والاعصار ولا تزيد الايام الاحد ونفعا
 ولا يزال غصنا طربا حديدا البراعة والعبارة **فصل في ذكر اولاده**

الكرام

الكرام ولحفاده النجباء والعظام كان اكرمهم وانجبتهم واجودهم واسعدهم و
 ارشدهم وفي عهده خلاصة عنصره ووريب حرم ومهد مشيد اركان الملك
 العثماني السلطان سليم اجلسه الله على سرير القرب والتداني وعقوته ملك
 الفردوس عن هذا الملك الفاني مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة كما ياتي
 في محله ومنهم السلطان الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده مولده سنة
 احدى وعشرين وتسعمائة استدعاه والده من المحل الذي ولأه وهو غنيسا
 الى اركلي وهو متوجه الى تبريز لاختذ بلاد الجعم فوصل اليه ممثلا امره باذ
 نفسه وكان والده يتوهم منه خروجه عليه فلما حضريه يديه امره بآفة
 من البكان بخنقه فخنق صبرا وقتل قهرا في اخر شوال سنة ستين وتسعمائة
 والطفما قيل في تاريخه ظلم في حدود اخر شوال ثم ارسل ابراهيم باشا المخادم الى
 بروسا لقتل ولد طفل له اسمه مراد فنفى اليه وخنقه والحقة بوالده رحمهما الله
 تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر المنطوع الذي قطع القلوب اي
 تقطيع الا لتسكين الفتن واطفا ثائرة المحن ما ظهر منها وما بطن صوتا للمعاد
 المسلمين وحفظا لنظام التائبين والتطمين ومن اولاده السعد السلطان محمد
 مولده سنة ثمان وعشرين وتوفي على فراشه في سنة خمسين وتسعمائة ومنهم
 السلطان الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ثلاث و
 ثلاثين وتسعمائة اجتمع به مجلسا واحدا في رحلتي الثانية الى الروم في
 سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استدعاني وانا ما زلت عليه بقرب كتابه
 يقال لها قره ابوك وكان الامر منسجما بينه وبين والده المرحوم فعدلت
 اليه وحضرت بين يديه فاقبل علي بكليته واقبلت عليه وعظمني في
 عظم امري واكرمني فوق قدرتي وباسطني وخاطبني بدون واسطة

وقربني فاخل بجلستي وحدي ولم يترك فرعا من الفروع التي اريد كنفها و
تحقيقها الا سألني عنها بتلطف ونودة ولجبت عنها بادب وسكون وملاحظة
وادرجت مع ذلك نصايحا تصلح للوكلاء وهو يصغي اليها ويحسن في الامعنا الى
استماعها ويتفكر ويتلذذ بسماعها وسألني في المقامة عنده لمصاحبة فقلت
اليه وكتر ذلك فابيت عليه وكان الخبز في ذلك وكما طال المجلس استاذنت للقيام
فياي ويؤول ما اسرع ما ملكت حديثنا ونحن نستطيع حديثك وكان اول
المجلس من صلاة الظهر واستمر الى بعد العصر فالبسني ثيبي واهن الي بديهم
لهامورة وفارقه ودخلت اصطنبول وتوفيت والدرة السلطان لم يلبس
الخاصية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما اجري من الصدقات عليها
وكانت هي كالطسم للسلطان سليم فلما توفيت حصل المشتات بينه وبين اخيه
السلطان سليم وادى الى فن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين الف نفس
لما عجز عن مقاومة والد واخيه هرب الى شاه طه ما ست ففرج به اقا
ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طه ما ست في المكر والخداع وفريق عسكره و
الاعتذار بضعف بلاده عن ان تسعهم ففرقتهم ثم استولى عليه وجسده
هو اولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واعتصم منه ما لا كثير اورد
الرسائل بينه وبين السلطان سليمان في تسليم مولود فلما تأكد طلبه من طه ما
ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان يعطى له فسل عن
قدر ذلك فذكر مقدار عظيم يكون مثل خراج مصر سنة فامر السلطان سليمان
بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه احضر السلطان بايزيد واولاده بالان
وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الشاطع فختفوا مع والدهم بادارة الرقيق
واخذ انفاهم بالانوار والاطفا فلك الانوار وزرقوا سعادة الشهادة

بالاضطرار

بالاضطرار ووجه السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله و
السلطان عثمان وحملت اجسادهم في نوابيت من فزوين الى سيواس ودفنوا في
سيواس واسكن الله الفتنه والوسواس وذلك في سنة سبعين وتسعمائة وكان
للسلطان بايزيد طفل صغير في بروسا فامر بخنقه مخنوقا والله تعالى يبل بضعهم
بافطارا مطارا الرخمة والرقصان ويعوضهم عن شباههم الجنة وبروح ارواحهم
في غرف الجنان بالتروح والريحان والخود والولدان والخيرات للسان ومنهم الشاه
زاده جهان كبرخان مولد سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان احب ضعيفا
ظريفا ضعيفا الروح لطيفا بحبه والد ولم يفارقه الى ان توفي باجله في جلب
بمرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اصطنبول ودفن في تربة اخيه
محمد الشاه زاده ومنهم الشاه زاده السلطان مراد توفي باجله سنة ثمان
وعشرين وهذا الذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جد هما رحمهما الله
تعالى ومنهم الشاه زاده عبد الله توفي باجله في سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة
وتوفيت والدرة السلطان سليمان خان في سنة اربعين وكانت صالحة زاهدة
محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات اسكنها الله اعلا عرفات الجنان
فصل في وزراء العظام كان اول وزراءه آصف زمانه بن رحيم او
معدن الراي والدها موضع العقل والنهي پير محمد الجمالي الصديقي المعروف
بپير پاشا صادق وزير الوالد فابقاء على وزارته مدة وكان السلطان
سليم تتبع في اول سلطنته طوايف العلماء المميزين بكمال العقل والراي
فلم يجد اكمل منه عقلا وكان فاضيا في بعض القصبات فقر به وولاه
وزارته العظمى واستمر في مدة سلطنته ووزيرا عنده لم يغيره وسلم من فتكه
لكمال درايته مع كثرة من قتل من الوزراء وكان فاضلا كاملا متينا في

شاقلا يضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه فلما وذل السلطان سليمان
 راي في خدمته من شباب مما ليك من هو مئنا بر على الوزارة طائر اليها
 بجناحيه وراى سلطانا شابا يميل الى تراه وذوي اسنانه وهون بينهم
 ليخوضه وكبرسته لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فأجيب الى سؤاله
 فاجتمع للتظفي حاله وعاله وراى بعين كاله عدم ثبات الدهر في حاله
 واخذ في زادت حاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة لآخرته من الباقيات
 فن انار عمارته في ادرنه في دربند وكان محل قطاع ينهب فيه قوافل
 المسلمين فعمل هناك تكتية عظيمة ومجلة لنزول المسافرين فيه طعاع
 لهم ويقدم اليهم ومسجد اجامعا ورتب لذلك كلما يحتاج اليه ووقف
 اوقافا عظيمة عليه فصارت اثارا باقية على صفحات الزمان وجبل يذكرو
 ويدعى له الى انقضاء الدوران وله خيرات اخرى على ذلك يلوح عليها
 علامات القبول عند الله تعالى كان عزله في سنة تسع وعشرين وتسعمائة
 وولي مكانه في الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السراي وبقا
 حرمه الخاص ابراهيم باشا وكان شابا قد امتلأ غصن نصارته بملاؤ القبا
 ولازمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جملة خدام الركاب وكان
 اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة لا تقدر ان لا يفر من خواجه
 مماليك والدن و ابراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان فزاحم في صدرت
 الوزارة وجلس بقوة ادلاله يخدم السلطنة الشريفة في محل الصدرة
 فشكا ابراهيم باشا الى السلطان فدبر في ان الله من ذلك المكان فطلبه
 السلطان سليمان وجعل له ايلة مصر واعطاها له اقطارا وتيمارا
 له يستجلب به خاظمين فمضى الى مصر والميا عليها وصار يتعقبه ابراهيم

باشا

باشا للعداوة الشائعة فيرميه بما يجب قتله فبرز الامر لجماعة من
 الامراء المستخفيين بمصر ان يجمعوا عند ويقتلوه في محلة بالامر الشريف
 السلطاني ويولوا احداهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بكار
 بمصر وارسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقع تلك الاحكام في
 يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم
 ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فاذا دعوا الى الامر الشريف فقتلهم
 ثم سوت له نفسه العصيان وظن انه ياوي الى جبل يعصيه من السلطان
 وانه يقابل ويقابل بجيش يلفقه من مصر فايدى وجمع وضرب الشكة
 باسمه على التباهم والدناير وصادر الناس وجمع المال الكثير وعمى
 عليه اهل قلعة الجبل فجمع عليها الشطار واخذها بالخيول وقتل من فيها
 من عسكر السلطان واوقد نار الفتنة والعصيان وكان ممن حبه للصا
 جانم الخراوي ومحمد بيك واراد قتلها وقد احترق الله اجلهما فسمع الله
 دخل الحمام فسكر الحبس وخرجوا وبرزوا ونصبوا سنجقا سلطانيا وقالوا
 ولنا ديا من اطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السجق
 السلطاني خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمد بيك وجانم الخراوي
 بمثابة الوزير وتوجهوا بالعسكر الى الحمام فكبسا احمد باشا وقد حلق نصف
 راسه واجعله النصف الثاني هجوم العسكر السلطاني فهرب الى السطوح
 وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والنجاة الى شيخ عرب الشرقية
 عبد الدايم بن بقر وقوي العسكر السلطاني ونهبوا ما جمعه من الاموال
 والمصادر وخرجوا اليه يطلبون وحقوا عبد الدايم وحذروا من عصيان
 السلطنة فاناهم به مسموكا فقطعوا راسه وطافوا به في مصر وعلقوا في

الطفان وامران يدعى نفسه على
 المنابر في ايام الجمع ورتب عسكرا من
 العواشي صح

باب زويلة ثم جهره الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين
وسعمائة وصنبت محمد بك وجانم الخراوي مصر الى ان ورد مصطفي باشا
وصنبت مصر بكل بكيا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظما
عند السلطان واسع العطا كريما بذو ولا منفردا بالامر والنهي الى ان فرط
بالذل وزاد الاستلال واستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فانفت
الغيرة السلطانية من ان ياد دلاله وما تحملت زيادة عجه وادلاله
فطلبه السلطان في ليلة من اواخر رمضان الى عنده وانعم عليه على جاري
عادته بنفايس الانعام ووهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب والفضة
بالجواهر الغالية وطيب خاطر وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وامره ان
عنده في مجلس خاص به كانت عادته ان يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب
سلطان انكرى على مقلتيه واما فيه وامر بدمجه واخطا الذابح خنجره فصا
مستجير والسلطان قريب منه وقد صمم فيه امر فامر ان يكمل ذبحه فقطع
راسه واطفى نبراسه واخذت انفاسه وما كانت نار الغضب على ابراهيم
برد او سلا ما بل زادت حرا واضطوا ولعل كثر احسانه الى الناس فشر
مكارمه التي زادت على الخد والقياس نفعت عند الله في الدار الاخرى
ولعله صدقت نيته في بعضها فصادفت قبولا وكان له عند الله انكرى
نكم من عمل صالح يكون سببا للتجاة من النار ويدخل به صاحبه الجنة الشهد
الابرار وما ركب بظلام للعبيد وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين
من رمضان سنة احدى وثلاثين وسعمائة ^{شهر} ولي الوزارة الوزير الثاني
محمد باشا وكان من الارنوت من ممالك المرحوم السلطان سليم خان
وكان محبا للعلماء معتقدا في طائفة العلماء معتدلا في احواله صادقا

في قوله

في احواله فتوفوا في رآته كما فعله اجتمع به في اول رحلتي الى اصبهان
سنة ثلاث واربعين وسعمائة وكان يكاتب والدي ويلتمس دعاه
فاكرمني واقبل علي وقرني واحسن الي ودنيا في عند السلطان واخبره عن
والدي وكبر سنه وانفراذه بعلم الحديث وعلو السند في عصر فحصل لي منه
احسان كثير وانعام كبير جزاء الله عني احسن الجزا ورحمه واسكن جنات
العلي واستمر وزير الى ان توفي بطعوننا في سنة احدى واربعين وسعمائة
^{ثم} ولي بعد الوزارة العظمى لطفي باشا وجنسه من الارنوت وهو من ممالك
المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض الفضايل
وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لا ما منا الاعظم ابي حنيفة النعمان
رضي الله عنه وله اثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاد فانه كثر
في تلك الايام اذا هم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فياتي احد
الاولا فية الى المسافر ويصميه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع فيربها
وياخذ دابة مسافرا حرو ولم تجزا ولا يعلم منهم احد فلما ولي الوزارة اطل
كثرتهم وعينهم ان لا يرسل الاولاد الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة
بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه وامثال ذلك من الامور العظيمة
جدا فقتل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعو له بسبب
ازالة هذه المظلة وكانت الخلفاء تعد حيلة تربط لهم في كل بلاد وقرية
تحت حكمهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى ان يصل الى قرية
اخرى فيجدي فيها ايضا خيل البريد فيركبها ويترك الاول وهكذا
الى ان يصل الى بغداد ويرجع عليها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خد
لهذه الخيول بعلاقات ومرتباتهم رحمهم الله تعالى ورحم من ازال بقية

ظلم الاولاد ودفعه عن المسلمين بالكلية وعين هذه الممات خيل البرد
كما كان يفعل الخلفاء رحمهم الله واستمر لطفي باشا وزير الى ان وقع بينه
وبين زوجته مشاحنة وهي اخت حضرة السلطان سليمان وبسببها كثرة
ميله الى الجوارى فشكته الى اخيهما فطلبه الى عنده وضربه بالقوس على راسه
وامر بمنارقتها ففارقها مكرها وطلب الاذن للحج فاذن له فحج في سنة تسع
واربعين وتسعمائة فاجتمعت به واراى تاليه وامر في بحر بيه فغريته ثم
امر في ان اترجه له بالفارسية فترجمته له حسب ما اراد واحسن الي بسبب
ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستاذن ان يكون في قرية له من اقطاعه
فاذن له واستمر فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ست وخمسين وتسعمائة
وكان غزله في سنة سبع واربعين وتسعمائة وولي مكانه الوزير العظمى
سليمان باشا الخاوم هو من الارنوت من ممالك السلطان سليم وكان
قد ولي ايامه مصر قريبا من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل
سردار العسكرين المحقرين الى الهند لدفع ضرر القرغقال اللعين واستيلائهم
على بنا دار الهند ثم كثر اذاهم لبنا دار اليمن ووصولهم الى بندر جدو والى
بندر السويس على مرتلتين من مصر عاثوا في البحر واخذوا سفارين المحتاج
والتجار غصباً ونهبوا اموال المسلمين قتلاً ونهباً واسراً وقتلوا بسطان
كجرات الشهيد بهادر شاه وقتلوه غداً فتحركت الحمية السلطانية
واضطربت نار العصبية الاسلامية السلطانية فامر سليمان باشا ان يبعث
الى مصر وان يجر سفارين يركبها مع عسكر جرادا الى ارض الهند ويقطع
الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفر والتجارت فعمل نحو سبعين غراباً
وسفارين سمارة كبار لحمل الاثقال ورتب العسكر وقتل عند سفره

السعيد

جملة

جماعة لا ذنب لهم غير صدق خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسداً لهم على ما
اتاهم الله من فضله منهم الامير جانم الخراوي وولد الامير يوسف وكانا
من المتاجرين العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضا الامير
داود بن عمر الصعيدي وكان كريماً بذولاً حافظاً للبلاد الصعيد بغير ذنب
الاهل ثم توجه الى الهند وصلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب
عدن وذبح الاسواق فرجا بوصول العسكر المنصور السلطاني فبحر د
وصوله اليه صلبه على صاري السفينة وجعل نجحاً في عدن وتوجه الى
الهند وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال الكفار الا فرج منه ضرر وكان
الامير احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللوذ الذين استولوا على
تلك الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله وولى بوضعه امير
يمن كان معه وعاد الى مصر ثم الى الباب العالي واستقرت سفرته على اخذ زبيد
وعدن وكان ظالماً غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد له على عهد ولا نفاق
منه بائناً لم يبرح منه شجاعة ولا اقدام وانما يفنك بمن يقع في يده مأسراً
مغلواً ورعالة المرجوم السلطان سليمان خدمته لوالده السلطان سليم و
صدقة في الخدعة في لاهور الوزير العظمى عوصاً عن لطفي باشا ولما غزله
واستمر وزيراً اعظم مدة يبرح الى ان غزله وولى مكانه الوزير العظمى رستم
باشا في سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان السلطان قد تزوج بكرميته
صاحبة الخيرات اكليلة المحدثات وناج المحضات ومملكة الملكات ذات
العدا والسعادات حضرت مهر وبان وتعرفت غانم سلطان بنت السلطان
سليم خان صاحبة الخيرات فلما عين الوزير وزيراً صدر له لصدارة وهو
من جنس الارنوت من ممالك السلطان سليم رحمه الله تعالى وكان ذكياً المعياً

حافظا فطنا ذابال وسيع وفكر دقيق بديع جتيد الحافظة حسن القرية
ثاقب الراي حلما صبوراً وزينا وفودا كما مل العقل كثير الادب اجتمع فيه
من صفات الكمال ما لم يجتمع في غير من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشبه
غيرا فراط حب الدنيا الدنية والميل الشديد الى جمعها بكره وعشية
وتلك خصلة عمت اكثر الطباع والمقيم وغلبت على كثر اعاليهم ولا يملأ
عين ابن آدم الا التراب ويؤوب الله على من تاب استمر في الوزارة العظمى
الى ان قتل المرجوم السلطان مصطفى وكان ثما يقال انه بتايسه وخيله
وتدبيره حتى ان بعض الظرفا جعل تاريخ ذلك ما زعم انه اهم به وهو
مكر رسم وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صوفاله
وخوفا عليه من العسكر ^{ولي مكانه في الوزارة العظمى} ^{احد باشا} الذي كان
وزيرا ثانيا وكان وزارته تحلة القسم وفعله لما اضرم السلطان في خاطره
الاشم الى ان قدر الله ما قدره في الازل ودنامنه وقت حلول الاجل فعند
بروزة من عرض الامور عليه وانصرفه من بين يديه امر بقتله عند الباب
الداخل من السراي فقتل هناك واخرج ملعونا في بساط ففرقت عنه
الاتباع والاسباط ومضى الى الله الكريم وا قدم على المغفور الرحيم واعيد
عوضه في الوزارة رسم باشا وكان ذلك في احدى وستين وتسعمائة وقيل
في تاريخه يعطي الملك برسم واستمر وزير كبيرا معتبرا اعتبارا كثيرا بعمله
وينفذ بانفاذ الامر وامضائه لا يعارضه احد من الاركان بل يطيعونه و
يدعون له غاية الاذعان وصار لا يتصرف في قضاة العسكر والدفتريارية
والبكلا ريكية وسائر الحكام والنظام في منصب جليل وحقيق صغيرا وكبير
الا بامر وشارته وارادته بحيث لم يعهد لوزير قبله احاطة بالامور كاحاطة

وحفظ جن ثبات المناصب وكل ثباتها وتيقض حفظه ويقظته وكان لا يتخلوا
من الصدقات والامصال والميل الى العلماء والعلما واستمر على عظته وجلوته
لم يتخل منها شي الا فتنه السلطان بايزيد ولكل شيء حد محدود وامد من المعونة
ممدود فانه السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد ونزلت بسبب ذلك مرتبة عند
بالون البعيد وكتمتا كانت تهمه واهية لا اصل لها وكان خائفا من ذلك اشد
الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء ذلك من احوال بايزيد وكان يشاور علي
باشا فاذا حال الى ما ادى ولولستشار رسم باشا واطاعة في رايه لم يتقام
امر الى ما آل اليه لخص سياسته ودقة تدبيره والامر الى الله من قبل ومن
بعد وما قدره الله فهو كاي والافان تدور حول اولي الاخطار وكما ان
في هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه ولم تقتل بالنوهم نفوس مظلومة لاجرم
لهم في هذا البلا ونوابه
لا يسم التاريخ الرافع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
واستمر رسم خائفا يترقب الى ان امرضه الوهم فصار في فراشه يتقلب الى
ان وافاه اجله المحتوم فمات وا قدم على الله الحي القيوم وهو عليم بما تخفي
الصدور وهو الرحيم الكريم الغفور وكان وفاته في سنة ثمان وستين
وتسعمائة ودفن في تربة قرب تربة الشهرزاده السلطان محمد رحمهما الله
تعا ^{ولي} بعده الوزارة العظمى مكانه علي باشا وكان من جنس البوسنة
وكان جسيما طويلا فطنا نبيل على خلاف ما يترأى من عظم هيكله ومن
بدنه فانها مظنة البلادة في الاكثر فاذا اخطا فيه مقتضاه زادت لفظا
غاية كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه تعا
فاته كان في غاية النطنة والمذاك يضرب به المثل وكان علي باشا الفضيلة

في الانشاء ونظري في التاريخ اجتمعت به في رحلي الى اصطبل في سنة خمس مائة
وسمعة فوايته لطيف المجاورة حسن المفاضة لذيذ المصاحبة ذكر لي بعض
غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشرقتا لالكفار بنفسه وانه فتح
قلعة عظيمة لهم اقتلها منهم فقلت له ما يفيد ما ذكرته الا بالثديين
لا انه يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد سنوات قليلة واذا في ذلك
حاضرا في هذه الغزاة في حين ايضا ولم يذكر احد بعد ذلك مطلقا في
من صفحات الموجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ
وان من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن
ابي سامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد والسلطان صلاح
الدين ابن ايوبي وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد ومدولتهما على الجهاد
وهي كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم
عند القاصي والدان مخرجه في ذكرهما مؤيد في الطباق اوراق الدهر انهما
وهما في الحقيقة امران من امرائكم احدهما بكنى مصر والثاني بكنى الشام
فلا يسمي معنى لا تكون اخباركم واناركم مدونة في الكتب مخرجة في صفحات
الاعصار والحب فاجيبه كلامي كثيرا وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء التي
صاحبنا المرحوم المقدس مولانا علي چلبى الحميدي المعروف بقرن الورد افندي
احد اولاد الدهر علما وفضلا واحدا من العصر كالا ونبلا طيبا لله ثراه
وجعل الفردوس الاعلى ثوابه ان يكتب شيئا من ذلك فنرجع وانا بعد هناك
فشرع في شيء من هذا المعنى فايوني بابه لطافة وحسن ان انقلب الى ايام و
التيابي وسعت الموانع من حصول المرام
ثم انقضت تلك السنين واهلها فكانها وكما انتم احلام

واستمر على باشا على وزارة العظمى في صدارته الاجل الاسمانا فذل الامر على القدر
صاحب الصدر الى ان نقله الدهر من صدارته ورياسة الزمان عن قوس ووزارة
ودعاه داعي الفناء الى حضرة فعاش سعيدا ومضى الى جده وحيدا فريدا و
انقل من دار الفناء الى دار البقا حيدا وما صحبه مما تحوله غير ما تقدم من اعماله
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله وهو ارحم الراحمين بعبادة في كرمه و
وافضاله ثم ولي مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الارفع الامام اصف
الوزير باد العظام واسعد المستعزاء انكرام حضرت محمد باشا ابقاه الله في صدر
الصدارة على النيات والذوام وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن نواب
الايام وناهيك به عقلا وحرما وصرامة وعزما وافدا ما وجزئا ودقة وفهما
وفكرنا قبا ورايا صابيا وحذا وفطنة وصدقا وامانة وكاملا وجمالا
ومهابة واجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واعانة لمصالح
المجهور ومحبة للعلم والعلماء واعتقادا في الصلح والاوليا واحسانا الى الفقراء
وما بلغت كفت امرئ منا ولا من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اهلوا الا الذي فيه اكل
وزارته في سنة اثنين وسبعين وسعمائة واربعمائة واربعة عشر في سنة
اثنين وسبعين وسعمائة واستمر على وزارته وعظمته وصدارته الى ان
اظهر اليبس والبياض وكال المتدبير والمضام حيث تحير العقل في نبات
جاشته وعدم نفرت واستحاشه وضبط الجبس الاعظم وحفظ الخيس
المرمم وهم في ارض حومة القتال وقوة الحرب والصلح والوشة
الجلاد والجدال وقد توفي السلطان في ذلك الحال فلم يقع شيء من
الاختلال وانتظمت الاحوال واخذت قلعة سكوتار من القرار وهي

محشوة بالعدد والعُد من الافرنج الابطال والسُلطان في التكرات
والغمرات وكم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الاعوان وارسل
الى ولد السُلطان سليم من مسافة ستين يوماً واجلسه على تخت وما
وضعت الحرب اوزارها بل اضرمت النجاء هذون نارهها وغنمت المسلمون
وخذلت النصارى بانصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام في
ركن الاصنام وخذل الله في هذا الحال طوائف الكفار والملثام وكان
الاحتيايل والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق الملبب ورائه المنير الشاقب
وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالانعام والامداد
من الله العزيز المجيب مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتواتر الطافه
واسعافه واكرامه سيما اهل الحرمين الشريفين والمصدق عليهم في النظر
باللطف والرافقة اليهم والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصالحين
دينار فاكثر الصدقة من عيشه ماله واعمال الخير في الحرمين الشريفين
من اجر اعيونه وحفر ابار وابنية للفقراء وغير ذلك من المائر الجميلة والخير
الوافرة الجزيلة التي يحتمل ان تفرد بالتأليف وتؤد في تصنيف جليل
لطيف وله ماثر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عيشه الزرقا بالمدينة
الشريفة بعد ضعفها واصناف اليها ابار منها بئر اريس وهي بفتح الهيم
وكسر الراء وسكون الباء المشناة التحتية وهما لآخره معروفه بقبا
من اعذب ابار المدينة ذكر المجد الفيروز بادي ان النبي صلى الله عليه
وسلم تقل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس على حافة البئر
فانزل فيها رجلاً لا يخرج جوفه فلم يظفر وابده وركب عليها اثني عشر ناضحاً

لنخرجها

لنخرجها فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم وكان اقل الفتن الى ان اذت اليها
واختلاف الناس على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وتسد هذه الفتن
الى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم انة في عصرنا جعل حصر الوزر
الا عظم ذيل من مآثرها الى مصب عين الزرقا واصرف على ذلك اموالاً عظيمة
فقويت العين واصناف اليها مياه ابار اخرج حلقه قوى بها جريان عين الزرقا
الى ان اجرى ذيل منها الى باب الرحمة وجعل فيه موضع يتوضى فيه الناس لدخول
المسجد الشريف واجرى ذيل منها الى حمام عظيم بناه في المدينة الشريفة
انتفع به اهل المدينة والزقار ودعواله بالخير وصاروا باجاريها ومن
خيراته انه وسع بين ذى الخليفة ويقال لها بين علي رضي الله عنه وهو
سبقات اهل المدينة واهل الشام للحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في
الارض الى ان جعل وجه الماء عشر في عشر لئلا يتجش بوقوع النجاسة فيها
وجعل احد جوانبها الاربع ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل الماء
فضا كل احد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو وجبل ونحو
ذلك وهذا خير عظيم جزيل ونواكب كثير جميل لا ينقطع اثره ومنها انه
امان يبني له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون مأوى للفقراء
صوناً للمسجد الحرام عنهم وان يبني فيه مساطب تصلح للمرضى فتكون دار الشفا
لهم وان يبني من خارجة دكاكين وبيوت تكري وتصرف في مصالح هذا
المكان واهرب بنا حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهوى
وله رباط ايضا وخيرات اخرى كلها ثوابات عظيمة ووردت صدقاته
في سنة اربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على الفقراء
والضعفاء وتصاعف الدعاء منهم لحضرة الشريفة ولجعله السعيد بلفظه الله

مراتب الكمال ورزقة السعادة والاقبال والله يطيل بقاءه ويديم عزه وقله
ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصلوة الكبر ما دامت الدنيا
محفوظة بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام مصوناً من
نواب الليالي والأيام بجاء سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام
وهذا دعاء شامل النفع للمورى فيارتقب قابل القبول دعائي

فصل في غزوات السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان كان
السلطان المرحوم المغفور محباً للمجاهد في سبيل الله باذلاً نفسه وخزائنه يؤثر
التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث
لم ترتفع راية الاسلام على راس احدين الاسلام المسلمين العظام اكثر جهداً
ونصرة للدين واجل عدة وآلة لقطع دابر المشركين واكثر ملك جُود او سلطاناً
واكثر حيوشاً واعواناً واقطع سيفاً وسناناً واحمى للاسلام وذويه والنبي
للمشرك ومنحليه واعدى للافرنج الملاعين واقنع للكفرة والمجدين وافوى نصر
للاسلام والمسلمين واشد عضداً لاهل الايمان وانصر لاهل السنة في هذا الزمان
من السلطان سليمان فكم دقخ بلاد الكفر واستباحها ودمر ارض أعداء الله
بما فر فرسه واجتاحها وجاس خلال معانيها ودبا عمارها وافتح صياصيتها
وقلاعها واخرّب معاهد الاصنام وبني مساجد الاسلام فلو لم تثر صغاف
الدول لكانت دولته غرة تلك الدول ولوعدت فتوحات السلاطين لكانت
مساعدته طراز تلك المحلل وان غزواته يجب افرادها بالتأليف ليعقب في صلح
الدهر ذكر الشريف واما هذا التصنيف اللطيف فلا يبع منها الا اللطيف
فذكرها اجمالاً في هذه العجالة ونفد اسماءها في غصون هذه الرسالة
فان فتح الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الامل حررتنا آل عثمان تاليفاً

جليلا وكنا باخافاً طويلاً يستفيد منه علماء العرب والعجم ما لا يحصى ومنه
في كتب تواريخ الأمم انشاء الله تعالى فاول غزواته عندما ولي السلطنة فزود
الكروس برزاليها من القسطنطينية العظمى لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخر سنة سبع وعشرين وتسعمائة بعسكر جزار وجيش كزار عظيم المقدار
الارض دكاً ويصك الجبال والوايات صكاً فلما وصلوا الى اذربايجان انكفأ
جا سوا خلاها ونازلوا الباطها وقتلوا رجاها واسروا نساءها واطفالها
وفهروا متاعها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها وملكوا ارضها وبقاعها
واعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغرات وهي قلعة حنيقة محكمة باقية
الى الآن بيد المسلمين واخذوا غيرها من بلاد المشركين وغنموا الغنائم الكثيرة
واثروا الانار الاثيرة وعاد السلطان الى دار ملكه سالماً غنائماً مظفر المنصور
مؤيداً بنصر الله ظافراً مسروراً وزينت البلاد لا تتصارع وكان الله من انصاره
وذلك اقول فتوحاته وغزواته اسفان وغزواته كان عوده الى مري ملكه
في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عفى
جان بردي الغزالي الجركسي عبر الامراء بالشام وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض
اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهز عليه فرمها دباشا
فقاتله في قرب الصالحية وامسكه وقطع راسه وازال عن المسلمين ضرراً
وباسه وارسل الى الباب العالي وكفاه الله امره ودرأ عن المسلمين فتنة
وشتم وذلك لسبع مئتين من شهر صفر سنة عشرين وتسعمائة الغزوة
الثانية غزوة رودس هي جزيرة في وسط البحر ما بين اصبوبول ومصر
وبنى فيها الكفار حصناً حصيناً وحصاراً في غاية الاستحكام مكيناً اتخذ
انكفار مكناً لاختد المسلمين وانفقوا غاية الاتقان والتكليف بحيث ربح

اساسه الى تخوم الارضين وارتفع راسه الى نجوم الشربين والمطين ينظرون
منه الى السحاب التي ترف في البحر من مسافة بعيدة فيستهيئون للتحصين ان
كان ذلك عسكرا من المسلمين وياخذونهم ان كانوا من سفائن البحر امنين
واخذت منه التصاريح بعدد ما يجوزون اموالهم اليه ليعمر ويصرف في استحكام
بنايته واتقانته وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه نقوبا وضعا
فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمي على من يقصد هاهنا من الخارج فتصيب
كل من قصد هاهنا من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة
في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويهتدون اغربة مشحونة
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج والنجاة
اخرجوا اليها الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين
فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب عن دفع ضررهم وعم اذاهم المسلمين
فتمهز السلطان بعسكر المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسير اليها
ونزول بخيمة الشريف في اسكودار متوجها الى هذا الغزا العشرتين من رجب
المرجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وكان وصوله الى رودس ونزوله
عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها بران محرا وما امكن
من في البر ان يتقدم من حصار رودس للمخندق العظيم الذي حولها من
صونه بالمدافع العظيمة من اعلا الحصار وما امكن من في البحر القرب منها
للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمي على من يقربها بالمدافع
فصاوا ويصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيب مدافع المسلمين لمناذرة
عرض الحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتاحرت عساكر البر قليلا وامروا
بسوق التراب والرمال امثال الجبال وتوسلوا بها وصاروا يقدمونها

قليلة

قليلة الى ان وصل القرب وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار النجا
انكفأ تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ودعوا عليهم النار واحرقوهم
بنار الدنيا قبل نار الاخرة الى ان عجزوا وهنوا وتحققوا انهم ما حوزون
فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يجعلوا نساءهم واطفالهم
واولادهم ونقودهم معهم ويعززون اين ارادوا فاجابهم السلطان الى ذلك
بعد ان نهاه الوزير عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي
ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هو لا ذلك انكفأوا انجوا بهذه الخزينة امكنهم
التقوي بها فلم يصنع السلطان الي عذتهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا
بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد الغز
وعملوا قلعة في مكدنا صابانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصانة ولما
يقال لها مالطه وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج
والسفاريهم والآن وان بعدد واعن المسلمين الا ان اذاهم كثير وافسادهم عظيم
وقد ندب السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم غارة عظيمة
عظيم كثير لا خذهم اخرعهم وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديار
سر اذ افزع بينه وبين القابودان مخالفة اذت الى انكسار المسلمين
وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكرا اخر لا خذ ما لطفه
فما امهله العمر رحمه الله تعالى وكان فتح رودس مستعجلا من شهر صفر
الحيز سنة تسع وعشرين وثمانمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور
بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواتر بخا لطيفة الطهرا يفرح المؤمنون
بنفس الله فتحت ايضا قلعة قلاع في ذلك العام منها استار كوي وقلعة بندي
وقلعة اندرس وعيز ذلك من القلاع اخذت من الكفار النجاة وصارت

مضين

في ضبط العساكر المنصورة السليمانية وارسل السلطان من وزيره فرهاذ
 باشا مع عسكر الى علي بك بن شاه سوار امير بلاد الغادر فانه كان يظهر
 الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الى عنده واظهره انية وصلت اليه
 خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخره خاقانية له ولاولاده فوصل اليه
 علي بك ابن شاه سوار مع اولاده الخمسة المحمل خلوته وامر بقتلهم فقطع رؤسهم
 وجهرت الى الديوان الشريف وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شره وذهب
 فسادهم وكل ذلك في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ثم عاد السلطان من غزو
 اليخت ملكه الشريف اصطنع دوا السلام لاذلت معمورة الى يوم القيام
 ووصل اليها في اخر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام
 خرج كاشفا الشرقية بمصر الامير جاجم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف
 البحر بك واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة وجماعة من عصاة
 العربان الالباسية واظهروا العصيان وابدوا الخلافة والطغيان فانسل
 عليهم بكنى بكى مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرا فقاتلوا وقتلوا وقطعت
 رؤسها وعلقا بباب زويلة ثم ارسلوا الى الباب العالي وكانت فتنة
 دوا الله شرها وكفى الله المسلمين امرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين
 وتسعمائة **الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الكفاري انكره الله**
 فزال ظهور منه الخلافة والجدال فتوجه اليه لقطع جاذرته ومحو اثره وفقد
 السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والخميس العربم وضرب اوطاقه للظفر
 في قلعة لونكار لاحدى عشرة ليلة مضت من رجب سنة اثنين
 وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل نهر طراوة
 وبقي عليه جسر من السفارين وغدا بعسكره على الجسر واستمر الى ان وصل

بودون

بودون وقاتل القزاق الملعون لعشرين من ذي القعدة الحرام سنة
 وثلاثين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكره الله الكافر الغنيمة
 جيوش الاسلام وتمزقت عباد الصليب والاصنام وافتتحت في هذه الغزوة
 عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعورة وصارت من جملة
 مضافات الممالك الشريفة السلطانية والاقاليم المحروسة الخاقانية من
 جملتها قلعة اونيك وقلعة تبرقاردن وقلعة ايلوق وقلعة راجه وقلعة
 برقاص وقلعة بوكاي وقلعة ولتوار وغيرها من قلاع انكفار وحصون
 اولئك القفار واعظمها قلعة بودون محل تحت انكروس الملعون فانه قلعة
 راسخة البناء عالية القضا سامية الى عنان السماء تطلع الثريا وتساوي الشهاب
 وتطاول الجود في غاية الثبات والاعتقان واستحكام الوضع والبناء وهو
 تحت سلاطين انكروس ومقر سلطنة ملكهم المخوس وعند ما احاط بها حضرة
 السلطان وجنود اهل الايمان علم من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا
 منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان فانهم حضرة السلطان وضبط البلاد
 وجعل فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان وغنم كثيرا من الاموال **والا**
 والارواح وفك باعد الاسلام وسفك دمهم المطول المباح وعاد الى
 مقر سلطنته ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا حميدا فوصل الى مرمر
 السعادة وتحت الملك والسيادة في اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة
 اثنين وثلاثين وتسعمائة **الغزوة الرابعة غزوة** **بيج** اجتمعت كقار
 المان ونيجيه قزاق وقرندوس واغاروا على قلعة بدون واخذوها من
 المسلمين على غزوة فتوجه السلطان الى دفعهم وقلعهم وقمعهم وبرز **الطبول**
 الى حلقة لونكار للبلتين مضت من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

واستمر داحلا الى ان وصلت الى المحيتم العالي امرأة من ملوك انكرو وسماها
 ارذل بانوا ودانت البساط الشريف السلطاني والتزمت باخراج بلاد
 انكرو من كل عام فغوبلت من الحضرة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع
 الفاخر وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في واسط
 ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر الوطاق الشريف الى ان
 وصل العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودون واحاطوا بها احاطة الاطراف
 بالاعناق وبياض العين بسواد المحدث في واسط ذي الحجة من السنة
 المذكورة الى ان فتح الله بودون وسائر البلاد وخذل اهل الكفر والعناد
 ولوا هارين ماسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لا ربع مضين
 من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فحمت قلعة ساق صا
 ثم توجه العسكر المنصور الى قلعة بيج وهي محل تحت ينجيه القزاق الخاقاني
 الآمال واحاطوا بها محيتم سرادقات الفتح والنصر القريب بالعسكر المنصور
 المظفر من عند الله القريب الجيب وهرب منها ينجيه قزاق ملكها الزبور
 وهو مدبر مكسور وطلب اهل القلعة الامان واتوا عنانيتها الى
 حضرة السلطان واعطاهم الامان واخذ قلعة بيج وهي من اعظم قلاع
 انكقار المحكمة الراسخة القرار الرفيعة المنارة وذلك لليلتين بقيتا
 من محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة فلما كانت القلعة المزبورة
 بعيدة من حدود ممالك الاسلام غير مأمونة من هجوم انكقار اللثام
 امرت الحضرة السلطانية بهدمها فهدمت واخرت ونهب اطراف
 تلك القلعة وسبيت اولاد التنصاري ونسأوهم وترك خرابا وعاد
 الحضرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتأييد والعزم المشيد والفرح

الجديد فصل الى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة
 الغزوة الخامسة غزوة المان لما وصلت الاخبار الى ابواب السلطانية
 ان ينجيه قزاق طايفة من كفار المان واراد القضاء والطغيان توجه
 السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتال هذا الكافر اللعين وبرز
 من دار الاسلام اصطنبول الى حلقة لونكار لعشر ليال بقين من شهر رمضان
 المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من
 التنصاري وضبط الاسافل ومنع انكقار من الوصول الى الحدود والوصول
 امير الامراء الكرام احمد باشا البودون بثمانين غرابا مشحونة بالابطال اهل
 الصفاح والكفاح نظير اليهم باجنحة الرياح من غير جناح في اول شعبان
 من السنة المذكورة وافتتح عدة قلاع من الافرنج التجار واهربوا انكقار
 واستجلبوا بهم الى عذاب النار وصل المحيتم الشريف السلطاني مع الجيش
 المنصور الخاقاني الى مملكة المان وخزوات واحاطوا بها من الحصون وقلاع
 المحضات ونهبوا فراها وصناعها الاهلات المهورات وسوانذرك
 انكقار اولادك لتجوم التاري ومن البنات والنساء خرايد كالنكش الجواني
 ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال ودهكوا الرجال ونهبوا ملوكهم وزكوا
 رعيتهم معلوكهم وبذلوا ما بقي معهم من الاموال والنخاير على بذر المان
 لهم ثلاثة اعوام فاجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم وكتب
 لهم بذلك توقيع الامان لترقيع حالهم وعادت الحضرة السلطانية
 الشريفة السلطانية الى دار ملكها المسعود مظفر الجنود سعيدا مجتهدا
 في احر سنة ست وثلاثين وتسعمائة الغزوة السادسة سفر المحيتم
 ارسل قبل سفر الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظمه كالبجور

وجيش العظمى وفئة كبير كالحجس العرم لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة احدى واربعين وتسعمائة ووصلت الحلب وشقي بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السلمانية والجووس المؤيدة الخاقانية ثم برز منها وبرز عتبة الوطاق الشريف السلطاني والمجتم المكرم الخاقاني العثماني الاسكودار اخبرهموذي القعدة الحرام سنة احدى واربعين وتسعمائة واستمر متوجها لنصرة السنة الشريفة السنية وقمع طوايف الرقصة البذية الى ان وصل بمعية الشرف العالي الى بيلقا **اوجان** قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا بن معه من العساكر المنصورة الى اخذ سلطانية من مملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة ابرهه من طائفة القزلباش محمد خان ابن داود الفاء ووصل الى المم البساط الشريف العثماني فحصل له الشريف الشريف وقبول التكرم والاحترام وصار من جملة عبدة الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقاتل وصار يجاد ويقاتل فلزم النجاة الى بغداد لصون الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر السلطاني جافظ **بغداد** من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤا معا يتجهوا الى الاوطاق السلطاني فقتل بعسكره المنصور في بغداد واعطى اهلها الامان واستكنوا في كنفها وصارت من مضافات الممالك العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والقلاع وسائر الحصون والبقاع وكذلك بلاد المشع والجزيرو واسط ومرت الحضرة الشريفة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وصونها وحفظها من اهل الالحاد وذا مشهد سيدنا الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما ونور مقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيته الله صلى الله عليه وسلم وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وذا الامام

ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة وصلب في بغداد دفنوا في الحرم المغفور الشهيد السعيد **سكندر** **جلبي** بنمة الحيازة في المال السلطاني برمي اعدائه وحشاده وبرأوه من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريما بذوا حسن الخلق محسنا ما خاب من قس ولا حرم من اقله مع الفضل الثام والكرم العام رحمة الله تعالى واسكنه الفردوس وبوذة من الجنان الدرجات العلى ويتهم الوزير ابراهيم باشا برميته عارمي به وما حال عليه الخول حتى الحق به واجتمعا في دار الحق بين يدي الحكم العدل اللطيف الخبير **شهر** توجه الركاب السلطاني بعد مضي الشتاء لليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شقي في تبريز وانه مقيم بها فقصد للقتال ومحاربة من صحايف الايام والليالي فلما وصل الى منزل صار وقاس وصل من الشاه ومن ناج لوجانم ايلغينا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطائفة من القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على غروشها وتبعهم العسكر المنصور فضاظفروا بهم وصار الشاه ينقل من مكان الى مكان وتكررت رسائله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب ونجى المجتم الشريف السلطاني الى العود من بلاد العجم وغنم السلطان في تلك الفترة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه **فتحنا العراق** وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محل تحت الشرب السلمي مع النصر والتأييد الرباني والفتح والظفر العظيم السجاني لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب سنة احدى واربعين وتسعمائة **الغزو**

الشابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس وهي بلاد الكفار التجار
 من اتباع اسبانيا الغدار توجه اليها في البر بركابه الشريف العالي واسل
 من البحر لطفي باشا والقابودان خير الدين باشا بنحو خمسمائة غراب
 البحر الى ان نزل بمخيم المنصور على اولونية في سنة ثلاث واربعين و
 ستمائة فاسبأها قتلا واسرا ونهبها واخذ غالب بلاد الكفار قهرا وغصبا
 وافتتحت في جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثين حصنا حصينا هدمت الى الاساس
 وقتل من فيها من الناس وغنمت جيوش المسلمين من طائفة الكفار المنز
 ما لا يحصى من الاموال والتبايا وعادوا لسلطان مع ساير عساكر المجنزة
 بواجرا الى تحت الملك الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين
 الغزوة الثامنة غزوة قلابدان توجه بنفسه القيسية لاقتراح تلك
 البلدان وبرز بعسكر الجزار لقتل الكفار التجار بالسيف والمارو
 ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل من فيها وقتك واسال الدعا
 وافتتح القلاع واخذ الرقاع والبقاغ وغنم الاموال ومغانم كثيرة واسر نفوسا
 عديدة غير محصورة وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيدا من عند الله بالنصر
 والتأييد والفتح الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى
 لست ليال يقي من ربيع الاخر سنة اربع واربعين وسعمائة الغزوة
 التاسعة غزوة اسطونور من بلاد انكروس وذلك ان السلطان رحمه الله
 كان انعم على ايردلبا فوالى بتلك البلاد وبلغه انها توقيت وان ينجح قزال
 ومن معه من الكفرة التجار اراؤا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه
 السلطان رحمه الله الى دفع اولئك التجار سنة ثمان ولربيعين وسعمائة
 وصمم على قتال ينجح قزال لانه اراد اخذ بودون وسوس له نفسه ما

بمخيم

ما يتخيلها المفسدون فلما احس بوصول العسكر للنصور السلطاني فتر
 هاربا الى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في طراف الجبال
 فحالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلدان وقتلوا اهل البغي
 والعدوان وقتلوا بجيوش الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال و
 النشوان وتركوا ديار الكفر قاعا صافصفا وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تحت
 وتصطفي وفتحت قلعة اسطونور بقرب بودون بعد الحرب الشديد
 اطمينت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت وفتحت ايضا قلعة
 رشره وقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعادت الحضرة الشريفة
 السلطانية بمن في ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى
 مقر تحتها الشريف منصور بن مؤيد بن لتايد هم الذين الحيني الغزوة العاشرة
 غزوة بيج واستمر بن ثم توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم المنصور
 السليماني الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف اطراف البلاد من طوائف
 الكفر اهل العناد وقطع دابر اولئك التجار بالفرز والجهاد في سنة
 وخمسمائة وبرز من دار الملك اسطونور بالجيش المتواتر الموصول
 الحنف الاعظم المهول الى ان احاط بقلعة دير وقلعة سوكاوس وهما
 من احكم القلاع الساسية واعظم الحصون المرتفعة العالية نناط النطح
 وسامك التماز وتوازن الميزان فافتتحتا في غرة ربيع الاول من
 ذلك العام وصارتا من مصافات ممالك الاسلام ثم فتحت قلعة اسطونور
 وهي قلعة في غاية الانفاق والاحتكام اشد في احكام النسيان من
 كان قناديل راسها بجووم الثريا وحارس بابها كوكب العوا ونطاق
 منطقتها وشاح الجوار مشحون بالاموال والذخاير مملوء بالعدو والعدو

موت

الوافي الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الإسلام وخذلهم الله
تعالى فاضاعهم ذلك الحصن الحصين وما وجدوا الاعتصام فأخذوا الخذاً
وبيلاً وأسروا وقتلوا تفتيلاً ونهبت الأموال وسببت النساء والأولاد
والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما بقربها
من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة ^{سولين} بلغراد وهي قلعة
سامية العمارات راسخة الأوتاد لم يخلق مثلها في البلاد كارتها من بناء
أخذت وضبطت وعين لها وغيرها من القلاع الحفاظ للبلاد أيضاً
ونصبت لكل منها دنارية وحصارية وقاضياً يجرى الأحكام الشرعية
وسجناً للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك السلطانية وصار
الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع مشاهد للخيرات والطاعات
وعاد الركاب الشريف السلطاني الحريز ملكه وتحت الخاقاني نظراً
منصوراً غانماً مسروراً ^{الفروغ الحادي عشر} سفر القاسم وهي تحتل شبر
طويلاً لا تختمله هذه الجبال فتعدل عن الأشهاب والأطالدة ومجملها
أن القاسم أخوال الشاه لآبيه وكان والياً على مروان ف وقعت بينهما مشادة
في الباطن أدت إلى توجده القاسم إلى الأبواب السلطانية وقبل المذكورة
الخانقانية السلطانية فحصل له من الحضرة السلطانية أقبال عظيم وحر
عليه وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان ينصر على أخيه
ويؤيده ويعلي كلمته ويؤاياه وأمر الوزير الأعظم وأركان دولة الإسلام
أن يعتدوا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك
وجابروا وعظّموا وناصروه وكان ذلك في سنة أربع واربعمائة وسبعة
واستمر ملتجياً إلى الظل الشريف الوريف الممدود على القوي والضعيف

وصار

وصار يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويسد عنه ويؤلفه إلى أن صتم الغرم للجزم
وسد نطاق الصرامة والجزم وبرز بعسكره المظفر ونصب أوطافه في سكوا
دار الثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وتسعمائة
ومعه القاسم ميرزا مكرما توكيما ومعززا تفريرا وتوجهت الحضرة الشريفة
السلطانية إلى أخذ تبريز وأمر القاسم ميرزا أن يشق في بغداد إلى أن
يعني زمان الشا فنهجم بالعساكر المنصورة في بلاد العجم فاستمر الركاب الشرا
السلطاني ساير بالعون التجاني والنصرة الفخ الرباني إلى أن أخذ
قلعة ^{وان} وحصنت بالآلات الحصار والحدم واستمر القاسم ميرزا شوق
إلى بغداد ثم توجه ببعض العساكر الإسلامية السلطانية إلى هركند
ووصل إلى همدان وتعدى منها إلى اذربيجان ونهب تلك البلدان
واستلب أوطاق أخيه الشاه وعاد إلى المحيم الشريف السلطاني والوطا
المحموظ الخاقاني بما نهبه من الأموال وحصل له غاية الاعتبار والقبول
وغلب برز الشا فتشى حضرة السلطان بالمحيم الشريف السلطاني
في حلب وجعفر جيتا كئيفاً مع أحمد باشا الحفظ حدود البلاد وغزا
طائفة الكرج واغتنم منهم غنائم وعاد إلى لوطاق الشريف السلطاني
بغنائمه واما القاسم ميرزا فنا بذ بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضباً
وأظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة ولم ير أعز إلا يادى الجميلة
الشابقة واللاحقة وعزم إلى مير من أمراء الأكراد فعمل أخوه به فأرسل
إليه وعاد واستدعاه إلى عنده ودلالة في بيروطم انره ومحي ذكره
ورزق الشهادة والحق بالشهادة إلى اسنة المصير ^{وما وصل علم ذلك}
إلى الحضرة الشريفة السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير

عزلا مؤبدا وعادت العساكر المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السلطانية
 الى دار ملكها السعيد بالتصديق والتأييد والسعد الجديد والعزم المشيد
 في اواخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة **الغزوة الثانية عشر** **سنة**
نحو ان من بلاد الشرق لما يبلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك القربا
 على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحضرة السلطانية
 بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان شت في مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء
 يتوجه الى اخذ بلاد قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار السلام
 العسطنطينية العظمى الى اسكودار في اواخر شهر رمضان عام ستين
 وتسعمائة واستمر الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقر
 اوطاقا الشريف العالي خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى
 فاستل امر الشريف ودخل الى خركاه العالي فبرز الا في تابوت حمل على
 على الاعناق الى بروسا واتبع به ولده ودفن معه في بروسا ايضا عليهما
 الرحمة والرضوان ورواج الروح والريحان ووقع ذلك في اواخر شوال
 سنة ستين وتسعمائة وقد قد منا شرح ذلك وتوجهت الركاب الشريفة
 السلطانية الى بلاد حلب واستمر بها ايام الشتاء وتوفي بها السلطان
 جهان كير فترة عين السلطنة الشريفة السلطانية وثمره فزادها
 لعشر ليل بقرين من ذى الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة وجهز تابوته
 الى صطنبول في شهر ذى الحجة سنة ستين وتسعمائة **وما** انقضى الشتاء
 توجه الركاب السلطاني الى نخجوان من بلاد الجبل فخلها الشاه وركبها
 خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يجارب ولم يقتل
 فعادت الحضرة السلطانية الى اماسيه واقام ليكر على بلاد الجبل ثانيا

فجاءت رسل الشاه وطرقوا باب الصلح فزات الاراء السلطانية اجابة الشاه
 الى سواله ترويحاً للعساكر وصونا للمعاهد الرعية فانعت على الشاه بقبولها
 بتمتأة وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومناه وعانت حضرتها الشريفة
 الى تحت ملكها الشريف عدو وظل سلطانها الوديف واستقرت ذاتها العلية
 قريبة العين بالعادة الباهرة السنية على تحت الخلافة البهية بدار السلام
 قسطنطينية لذلك صيوف السلطنة العثمانية محروسه محمية **الغزوة**
الثالثة عشر **سنة** وهي اخر غزواته اكبار لما كان داب هذا
 السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصر دين الاسلام كداب اباؤه
 واسلافه العظام ولكل امرئ من دهر ما تعود وعادت الجهاد في سبيل الله
 اعظم ذخرا عند الله واعود تاقت نفسه الى الجهاد واشتاق الى قتال
 الكفار وصممت على السفر الى سنج ودمشوق وكان مزاجه الشريف متوشكا
 لا سيلا مرض النقرس عليه وينا لم الماشد يدا ويتصبر صبر الرجال يظهر
 التجلد والاحتمال فنعته عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بد
 الدين محمد بن محمد القوصوي المصري وكان من احذق الحذاق وافضل
 الفضلا في سائر العلوم على الاطلاق اديبا اريبا كاملا لبيا جيبيا بيني
 وبينه ملاطفات وعبارات ادبية ومطاريحات تجتني ثمار الادب
 الغض من رياضها وتقتطف انهار المنفاكهة من اكمام اغصان حماها
 برد الله منجعه واجرى عليه من زلال رحمة سلسيل وسقاء من الجنة
 كاسا كان مزاجها زنجبيلاً فلم يمنع السلطان المرحوم من السفر ولم يطع
 الطبيب فيما ذكر وقال له اريد ان اموت غاريا وايندل روعي في سبيل
 الله مجتهدا اساعيا فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده وراياته المرفوعة

بالنصر وبثوده والظفر بقدمه والمتعد بخدمه وانفق كالشهاب بالثاقف
 والحسام القاطع القاصب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق وخفقت
 بالنصر اعلامه كالرياح الخوافق واختطف ابصارهم ببوارق الاسياق
 المتواعق وكان يوم من القسطنطينية المحمية في يوم الاثنين المبارك
 لتسع مئتين من شوال المفزون بالظفر والنصر والسعادة والاقبال سنة
 اربع وسبعين وسعمائة واستمر عروج بجيوشه كالبحر المتواج وفيه نصيب
 على كل فقير ومحتاج كالغيث النجاج وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك فجاج
 المسالك والمناهل الى ان قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة اكبار بحسب بحكمة
 بنيت عليها وسفابن كالاطواد عرفت فيها لتدعم الجسور اليها الى ان امكن تعدية
 ذلك بالخيول العرمرم وعرف ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد
 الخط والترحال ومعاناة الاهوال على قلعة سكوتار من اعظم قلاع الكفار
 وهي اعظم قلاع دمشقوا فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق وداروا عليها
 دوران الافلاك على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شاسعة مكينة راسخة
 البناء في حصن الماشاخرة في الهوى الى عنان السماء وفي غاية العلو والخصين
 واعلى درجات الاستحكام والتكين واقوى ما يبدي الكفار من المكان الحصين
 كانتها في الاربعاء والشمس تنال النطق وتعاوق العيون وكان بين يديها
 لمعان البروق عند الحقوق شحونة بالآلات الحرب والمدافع مملوءة بالمكاحل الكمية
 والمقايح موقفة بجيوش النصارى وابطالهم موسومة بفتياتهم الشجعان
 من رجالهم فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم وضيقوا عليهم مساكنهم وصاروا
 وناوبوهم القتال وصالوا عليهم وحاصروهم فتحصن الكفار في قلعة مكنتوا
 ودعوا على المسلمين بمقايح النار فتترس المسلمون بالمتاريس وهجموا على الكفرة

المنجس

المناجيس وحمي الوطيس وتحمس الخيول وادهم من الابطال المشهورين والفرسان
 والشجعان المحجورين من اظهر شجاعته اليد البيضاء لئلا يظن وطلب
 من الله النصر العزيز وهو خير الثاصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم
 الابطال تصادم اطواد الجبال اذ غلب على السلطان نوعه وسفه واشتد عليه
 مرضه والمهمة وغمرته غمرت الموت ولاحت عليه امارات الفتى وهو يلج
 الى الله المجيب وينزع الى جنابه الرجيب يطلب الفتح القريب فاستجاب الله
 الكريم دعاءه وحقق حصول المارد رجاءه واضطربت النار في خزينة بارق
 الكفار وهي مخزونة بقلعة سكوتار وكانوا يعدوها لقتال المسلمين وكثروا
 منها لتكون موقرة عندهم فاصابها شر من النار بتقدير الله القدير القهار
 فاخذت جانيبا كبيرا من القلعة رفعة الى عنان السماء وزلزلت الارض
 زلزلة هائلة الخوف الما ونظارت جلايد القنار الى الهوا ومرت شررا
 ولهبها ودخانها الى ان امتلأ الفضا فضعت بذلك طائفة الكفار وعذبهم
 الله بالنار قبل غلب النار وتراحم المجاهدون في سبيل الله معقدين
 على نصر الله بالآلات الحرب والجهاد وصدق المنة والاعتقاد واشتد القتال
 والجلاذ ورمى الكفار مدافع اقوى كانتها الصواعق واختطف الاسماع
 الابصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون واقفوا على المنير وهم
 كالاطواد الراسخة بقوى الجنان لم يتأوه احدهم والنار تحط وتندفع ولم
 يبال على اي جنب في الله مصرعه وتقدم الجيش المنصور وطبوا الحرب
 وعزيرها كفتح الصور في يوم الثور والمدافع تنهادر كانهادى الشهاب
 وتراعى كانهادى بوارق الشهب وتوجهت المسلمون توجهها خالصا لله
 الله وحملت على الكفار حملة واحدة بعناية الشيعظ والانتباه غير مبالين

بوث ولا حياة موقنين بان لامر مما قدر الله وتعلقوا باطراف القلعة و
 تعلقوا باطراف القلعة وقتلوا من ايدي الكفار وهجموا عليها وادخلوا
 عليها من فوق الاسوار وقتل منهم من قتل وبجانب بجانب مساعدا الاقدار و
 افتتحت قلعة سكوتار ورفعت الراية السلطانية على اعلامنا وصفت
 السيوف السلطانية العليا نية في جميع الكفار الفجار وقتلهم وساقوهم
 الى جهنم وبئس القرار وعند وصول خبر الفتح الى السلطان سليمان فرح جدا
 الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت لآن
 وانتقل من سرور الدنيا الى سرور فوعة في اعلا الجنان واخفى حضرة الوزير
 الاعظم محمد باشا وفات السلطان وخرج من عنده وفرق للجواز السنية
 والاعانات واعطى الامراء والبكركية الترقيةات وامر بارسال البشائر
 الى سائر الاطراف والجهات وارسل برس يستدعي السلطان سليم خان الشاه
 ويستجلبه في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني وكتب ذلك عن
 جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكر والامراء والوزراء وسائر الانام
 واحسن التدبير في هذا الكتم وهو اللازم الختم في الامور العظام و
 امور المملكة في غاية الانتظام واحوال العسكر المنصور السلطاني
 في اعلا درجات النظام وهم في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام
 وذلك من كمال العقل الشام والراي النافذ العتايب التمام الى ان
 وصل حضرة السلطان سليم الى مقر تخته الكريم واذن للعساكر المنصورة
 بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان دولته ووزراء سلطنته وبقية
 عسكره اليه الى القسطنطينية العظمى بحاسبي تفصيله انشاء الله
 تعالى وعاش المرحوم السلطان سليمان وحفظ وكفن وانشد لسان الحال

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير الفطن والكنن
 ووضع في تابوت وحمل على الاعناق وطال ما قلدها في حباته فلا يد نعم حلت
 محل الاطواق وهو ممن يليق ان يشهد فيه
 كم قلت للرجل المولى غسله هلا اطاع وكنت من نعمائه
 جنبه ما فاك ثم غسله بما ذرفت حيون المجد عند بكائه
 فازل افافية العنوط ونحها عنه وحنطه بطيب شفاؤه
 وملا نكه الكرام بحمله فلطال ما حلت من نعمائه
 واستمر محمولا الى ان اتى به الى اصطنبول وخرج لاستقباله جميع العلماء والموالي
 العظام والمشايخ الاقياء الكرام وسائر اصناف الانام وبكوا عليه بكاء طويلا
 واكثر واخيبا وعويلا وصلوا عليه وانهم في الصلاة الجنائز المقتضى اعظم
 مولانا ابى السعود افندي عالم بلاد الاسلام ودفن في تربة اعدتها لنفسه
 رحمه الله تعالى ورفاه الشعراء بكل لسان بقصا يد طنانه سارت بها الركبان
 اعظمها واحسنها قصيدة المقتضى المذكور وهي طويلة حذف بعضها للاختصار
 وذلك قوله رحمه الله تعالى
 اصوت صاعقة ام نفخة الصور فالارض قد ملئت من نقرنا قوبر
 اصاب منها الورد دهياء داهية وفاق منها البرايا صعقة الطوبر
 تهدمت بقة الدنيا لوقعها وانهد ما كان من دور ومن سور
 اسمي معالمها بئس مقبرة ما في المنازل من دابر وديور
 تصدعت قلل الاطواد ولرقت كاتها قلب مرعوب ومذعور
 واعتبرنا صيرة الخضر وانكدرت وكادت على الغبر بالموور
 ما جاد من عسكر الاسلام من نبار قد حير الناس جمهور ونجم هور

فمن كئيب وملهوف ومن دنف عان بسلسلة الاحزان ما سور
 فيا له من حديث موحش نكر يعاذه التمع مكره ومنقور
 تاهت عقول الوردى زهول حشته فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
 تقطعت قطعاً من القلوب فلا يكاد يوجد قلب غير مكسور
 دموعهم قد انفلت منا بعها كأنها عين طوفان وتثور
 اجفانهم سفن مشحونة بدم تجري بجر من العبرات مسجور
 اى بوجه نهال لاضياء له كأنها غيرة شنت بد تجسور
 ام ذاك نبي سليمان الزمان ومن مضت اوامر في كل ما سور
 ومن ومن ملأ الدنيا مهابته وتجت كل جبار ويتهور
 مدار سلطنة الدنيا ومركزها خليفة الله في الافاق مذكور
 معلى معالم دين الله مظهرها في العالمين بسعي منه مسكور
 وحسن راي الى الخيرات منصرف وصدق غم على الاطراف مقصور
 بآية العدل والاحسان ممثله بغاية القسط والانصاف موفور
 مجاهد في سبيل الله مجتهد مؤيد من جناب القدس منصور
 بلهذي الى الاعداء مغطف ومشرقي على الكفار مشهور
 وداية رفعت للمجد خافقة تحوي على علم بالتصر مشهور
 وعسكر بلا الآفاق محتشداً من كل قطر من الاقطار محشور
 له وقايع في الاكشاف شايعة اخبارها زبرت في كل ظامور
 يا نفس مالك في الدنيا مخلقة من بعد جلته من هذه الدور
 وكيف تمسكين فوق الارض غافلة اليس جئنا فيها بمقبور
 حق على كل نفس ان تموت اشي لكن ذلك امر غير مقدور

فلما يا

فلما يا مواقيت مقدره تاتي على قدر في اللوح مسطور
 وليس في شأنها للثاس من انز معدل ما بتقدريم وتاخير
 يا نفس فاشد بي لا تهلكي سقاء فانت منظومة في ملك معدور
 اذ لست عامورة بالمستحيل ولا بما سوى بذل مجبور وميسور
 ولا تظنينه قدمات بل هو ذاهي بنصر من القران من بؤر
 له نعيم وارزاق مقدره تجري عليه بوجير غير مشعور
 ان المنايا وان غمت محرمة على شهيد جميل الخاك مبرور
 مرابط في سبيل الله مقتحم معارك الخلف بالرضوان ماجور
 مامات بل نال عيشاً باقياً ابداً عن عيش فان بكل الشر مغفور
 ابتاع سلطنة العقباء بسلطنة الدنيا فاعظم بن مح غير محصور
 بل جان كليهما اذ حل منزله من لم يقاير في امر وما مؤر
 اما ترى ملكه المحمي آل الى سرري له في الدهر مشهور
 ولي سلطنة الافاق ما لكها برأ وبحراً بعين اللطف منظور
 ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة وبلغى كل مشهور ومدهور
 فانه عينه في كل مائة وكل امر عظيم الشأن ماثور
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما وهل عيّن بين الشمس والنور
 سميدع ما جددت مهابته تحت الخلافة في عز وتغفور
 جدد الجديان في ايام دولته صار كأنها مسك بكافور
 اضحى بقبضة الدنيا بزمتها ما كان من محل فيها وممخور
 بدا بطلعه والناس في كرب ومو حال من الاحوال منكور
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة وعاد اكثافها نوراً على نور

سبحان من ملك جلت مفاخره عن البيان بمنظوم ومنشور
 كانتها وبراع الوصفين لها بحر خميس الى منقار عصفور
 لا زال احكامه بالعدل جارية بين البرية حتى نفخة الصور
 فصل في بعض ما نزل المرحوم السلطان سليمان وخيراته وصدقاته الجارية
 الحسان في جميع البلدان سيما في بلد الله الحرام وبلد خاتم الانبياء والرسل
 اكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام اعلم ان الخيرات والمبرات
 والمساجد والمعاري والمدارس والخانات واجراء العيون وبناء القلاع
 والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشأها المرحوم
 السلطان سليمان خان رحمه الله تعالى كثيرة جدا لا يمكن حصرها ولا يدل
 تحت حيلة البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب سطرها لكننا نذكر جملة
 من ذلك فما لا يذكر كله لا يترك كله ونذكر خيراته في الحرمين الشريفين
 ونحيل ما عداها الى السماع والمشاورة برأي العين فمن ذلك الصدقة
 الروعية التي هي الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها
 معاشهم وقيام اودهم وسبب بقائهم وعددهم فانها وان كانت قد
 سواصلة من زمن اباؤنا السلاطين العظام واجدادهم الملوك النعمان
 الا ان المرحوم السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها وانماها
 وكثرها وقررها فاضاف اليها من خزاينه الخافية مبلغا كبيرا في
 ردوشه الحمد في كل عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكاتب تقسم
 في الحرم الشريف بنجا بيت الله المطهر المنيف وتقرأ الفوايح بالاعلام
 ويكثر الضجيج من الففر والفقر والفقر والصلوات بالدعاء بدوام
 سلطان الزمام والرحمة والرضوان على اباؤنا واجدادهم من آل عثمان

وتنق

وتنق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالنشان الشريف
 العثماني فيصرفون ذلك الى قضاة ديونهم فان فحول صرفوها في حجهم
 ونسائهم وانفقوها على عيالهم واوادهم ولم يقع احسان على هذه
 الصور لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم من اهل الحرمين
 الشريفين والصدقات وان كانت تزد من السلاطين وغيرهم ولكن ليست
 بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعيم الناس بها وكما
 للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت تترك
 في العمر مرة او عند وصول خليفة منهم الى الحج وما تحققنا مواظبة وصو
 على هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم
 وهن بركة جليلة ونعمة كبيرة جزيلة يتمنون بها على غيرهم فاشهد
 تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران بيته افضل الانام عليه
 افضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام المخلد
 ذكر جليلهم في صفحات الايام ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ومنها
 صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم السلطان سليم خان الاول ومن
 تصدق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند افتتاح
 بلاد العرب واخذ لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت سواصلة الى
 زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت ترسل من انبار الخا من السلطاني
 فافرد لها السلطان سليمان قري بمصر اشترها من بيت مال المسلمين
 ووقفها وجعل غلتها وبيعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتابا
 وقف حكم بعتمه قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من
 ريعها الف وحمسائة اردب باكيل المصري لاهل مكة المشرفة والف

اردب لاهل المدينة المنورة بحجرتها في كل عام لاهل مكة المشرفة ثلاثة
الآلاف اردب و لاهل المدينة المنورة التي اردب واستمرت ترد كل عام
وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقربا بحكام شريفة سلطانية
وتذاكر با شوية وتقربت من القضاة ونظار الحرمين الشريفين
واستقر الحال على ذلك واستمر الى اننا هذا والى ما بعد انشاء الله تعالى
وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل صار سببا لمعاشر اهل الحرمين الشريفين
وتقوتهم فلو عدوا والعباد بالله هلكوا والدعا من صميم قلوبهم من
في الحرمين الشريفين بدوام سلطنة دولة سلطان الزمان والترحم على
ابائنا الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في زمن السلاطين
ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الاما فعله
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فانه وقف على اهل المدينة
صناعا وقرى يصل ريعها الى الآن الى الحرمين الشريفين والسلطان
يجمع ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد
آلت اوقافها الى الخراب وضعفت ريعها جدا ولما اوقاف الشريفية
العثمانية فغارة اهله يفيض منها الزوايد ويحصل منها التوفيق عليها
مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى ولغاها وعمر عمرها
وبزكي عمل من نكاتها ومنها صدقة للجوالي وهي جمع جالية ومعناها ما
ياخذ من اهل الزمة في مقابلته استراهم في بلاد الاسلام تحت الزمة وعدم
اجلادهم عنها وهي جمع من اهل الاموال ان اخذت على وجهها المشروع ولا
حلها جعلت وظائف للعلماء والمتقاعدين من اكبر وكان يخرج منها شيء

قليل في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كان سلطنة المرحوم السلطان
سليمان خان قد رآه تقام قد وحقه بالرحمة والرضوان اخرجهم
خزائنه العامرة بالتمنح الى العلماء والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن
اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر ومن الحرمين الشريفين الى ان استوعب فيها
جميعها وزاد عليها قدرا كبيرا اخرجته من خزائنه الشريفية وخلق من جوار
مصر وحدها غير جوار الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفية العثمانية
وغير ما يصرف على الفقراء والعقما والمشايخ من حصول المملكة في سائر انهم
المحروسة وغير ما يصرف ملوك آل عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها
وغير ما يخرجون من خزائنها العامرة في وجوه الخيرات بحيث لا يحصى مقدارها
ولا يستقصى انحصارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات و
العوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد
من السلاطين والخلفاء والملوك العظام الكرام الخفا في زمن من الزمان
في دولة ملك او دور سلطان والله تعالى ببقي هذه الدولة الشريفية الباهرة
والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الآخرة
ومن خيراته اجر آلاء العيون ومن اعظمها اجر آيين عرفات الى مكة
المشرفة وسبب ذلك ان العيون التي كانت جارية بمكة هي عين حنين
وهي من عمل ام جعفر بنت الجعفر المنصور زوجة هرون الرشيد واسمها
امة الغريز كان جدّها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول انت زينة
فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها ما نزع عظمة الى الآن منها
اجرا عين حنين الى مكة المشرفة واصرفت عليها خزاين اموال الى ان
جرت الى مكة المشرفة وهي بواد قليل الامطار بين جبال سودانية

خاليات من المياه والنبات وصفا الله تعالى بانها واد غير ذي زرع
فنقبت ام جعفر زبيد الجبال الى ان سلك الماء من ارض الخلل الى ارض الحرم
وانفقت عليها الف الف وسبعمائة الف منقلا من الذهب فلما تم عملها
اجتمع المباشرون والعمال لديها واخرجوا فارتهم لاخراج حساب ما
ليخرجوا من عهد ما تسلموا من خزائن الاموال وكانت في قصرها اطل على
الدجلة فاخذت الدفاتر ورستها في بحر الفرات وقالت تركت الحساب
ليوم الحساب فمن بقي في يده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له شيء عندنا
اعطيناه والبسهم الخلع والتشريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين
وبقي لها هذا الاثر في العالمين فرحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا
عليين وكانت هذه العين تروى الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين
في ذيل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والف بعدها دال مهملة
من جبال النوبة من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها
حنين يعني بساكن حنين وهو موضع عزافه النبي صلى الله عليه وسلم
المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كتب سير
النبي صلى الله عليه وسلم فاستمرت زبيدة هذا الحائط وابطلت تلك
المزارع والتخيل وسقت له القناة في الجبال وجعلت الشجيرات في كل
جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع المياه عند الامطار وجعلت فيه قناة
متصلة الى مجرى هذا العين في محاذاتها يحصل منه المدهل هذه العين فضا
كل شحاذ عينا يساعدها حنين منها عين مشاش وعين يهون وعين
الزعفران وعين البرود وعين الحارثية وعين شبة والجزيرات وكل مياه هذه
هذه العينون تنصب في ذيل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها وينقص

نحسب

نحسب الامطار الواقعة على اتم احدى هذه العينون او على جميعها الى ان
وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة ثم انها امرت باجر عين وادي
نعمان الى عرفة وهي عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ عال جدا
اعلاه ارضا لطائف مبرقة نصفها من اسفله الى اعلاه من معد
فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاة وصعوبة وينصب
من ذيل جبل كرا في قناة الى موضع يقال له الاو جبر من نعمان وجرى منه
الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض عرفات فيها ولشعر العرب
نشوقات وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل
يا جليلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نعيمها
فعلت القنوات الى ان جرى ماء عين نعمان الى ارض عرفة ثم ادبرة القناة
جبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعل منها الطرق الى البرك
التي في ارض عرفات فتمتلي ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة الى خلف جبل
من وراء المارمين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق القنات
بالضاد المعجمة المفتوحة فالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى لان
عند اهل مكة المظلمة بضم الميم ثم طاء معجمة ساكنة ثم لام مكسورة ثم
ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى فردلغة ثم تصل الى جبل
خلف منى في قبلتها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية باحجار كبيرة جدا
تسمى بئر زبيد اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي من الابنية الممولة
ربما يوهم انه من بناء الحق صارت عين حنين وعين عرفات
تقطع لقله الامطار وتهدم قنواتها وتخربها السيول بطول الايام
وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمروها عند

انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فتمن عمرها صاحب اربل وهو الملك
الجليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي في سنة اربع وتسعين و
خمسائة وكوكبوري معناه بالتركي الذيب الانرق وكان كثير
الخير والاحسان له ترجمة واسعة في وفیات الاعيان لقاضي القضاة
احمد بن خلکان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافا كريمة ومكارم عظيمة
ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات ثم عمرها صاحب
اربل مظفر الدين في سنة خمس وثمانائة ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير
المؤمنين المستنصر بالله العباسي في سنة خمس وعشرين وثمانائة ثم
في سنة ثلاث وثلاثين وثمانائة كما وجدت ذلك مكتوبا في نصب حجارة
مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات ثم بعد مائة عام تقريبا عمر
حنين الامير جونا نایب السلطنة بالعراقين ابو سعيد خدابنده في
سنة ست وعشرين وسبعائة فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها
لاهل مكة فانهم كانوا في جمد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله بذلك رحم الله
تعالى اهل الخير ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان
جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم
مدى الزمان وكان من اهل الخير والاحسان اجزل الله ثوابه في الجنات
وكان تقبر لها في سنة احدى عشر وثمانائة فحرت وانفجرت ونفعت
وابلجت وكثر الدعا له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه
صالح اعماله ثم انقطعت ولقي الناس لذلك شدة سديدة الى ان عمرها
صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر طيغ المجوري في
سنة احدى وعشرين وثمانائة هكذا ذكره التقي الفايي رحمه الله تعالى

ثم عمرها وعمر عين عرفات من ملوك الجراكسة السلطان الاشرف قايتباي
رحمه الله تعالى عمر عين عرفات واجراها الى عين عرفات وعمر عين حنين الى
ان جرت الى مكة وعمر عين خليس وحصل بها الوفد للحجاج واهل البلاد
ودعوا له واشتوا عليه بذلك باحسانه وكثرت خيرات منافع الله تعالى
اجر منقوباته وذلك بمباشرة الامير يوسف الجمالي واهله الامير سنقر
الجمالي رحمه الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانائة ثم عمر عين حنين
احم ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله في عام ستين و
تسعمائة على يد الامير حنين بك رحمه الله تعالى الى ان جرت وصلات برك
الحجاج في المعلاة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ما جرت في درب البين
من اسفل وارفع الناس بذلك ثم انقطعت في اوائل القعدة العثمانية
بهذه الاقطار والحجازية وبطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت قناتها
وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد يستقون من
الابار حول مكة من ابار يقال لها العسيلات في علو مكة قريب من
المخني ومن ابار اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى الآن الجوخي
في طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود ولذلك انقطعت عين
عرفات وتهدمت قناتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من مكة
البعيدة وصار فقر الحجاج يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته
ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع
فيمضون اموالهم لذلك لغلو ثمنه وانا اذكر ان في سنة ثلاثين
وتسعمائة قل الماء في الابار البعيدة ايضا فانرفع سعر الماء جدا في يوم
عرفة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله تعالى وفرغ الماء

كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلبت قليلا من الماء للشراب
 فاشترت قربة من الماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه بدينار
 ذهب والفقراء يصيرون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلقوقهم
 في ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بيا فيه
 على من كان مضطرا وعطشنا بعد ذلك عقيبها وجاء وقت الموقف
 الشريف والناس عطاشا يلتهبون فامطرت السماء وسالت السيول من
 فضل الله ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون
 من السيول من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم وحصل البكاء الشديد
 والقيح انكس من الحاج في وقت الوقوف لما راوا من رحمة الله ولطفه
 بهم واحسانه اليهم وارجوا به كرم اكرامه وتيقن انه هو الغفور الرحيم
 الذي ينزل على عباده الرحمة من بعد ما قنطوا وبرزت الاوامر الشريفة
 السلطانية باصلاح عين حنين واصلاح عرفات وعين لها ناظر اسمه
 مصلي الدين مصطفى بن المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتها واصلاح فناءها
 الى ان جرت عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة ما جن في اصل
 عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات وذلك في سنة احدى
 وثلاثين وتسعمائة وصار الحاج يروون من ذلك الماء العذب بعد ذلك
 العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجرا هذه الخبر
 ثم اشترى ناظر العين عبيدا سودا من مال السلطنة وجعل لهم جريات و
 غلوفات من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج تربتها
 من الذبول وهذه خدمتهم دائما وصاروا يتولدون وهم باقون الى الآن
 طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ثم توجه مصطفى ناظر العين الى الابواب

السلطانية

السلطانية السلطانية وعرض في امر العين احوالا يجب عرضها فاجيب في
 كل ما سأل فيه وعاد مجبورا الى مصر ثم ركب من بندما التوبين الى مكة ففرق
 في بحر القلزم شهيدا وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى في سنة سبع
 وثلاثين وتسعمائة واستمرت عين حنين جارية الى مكة نكتها نقل تارة
 وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجري من نعان
 الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين وغرس بها العروس وصارت
 مرجة خضرا تنجلي كالعروس الى ان قلت الامطار وبيت العيون ونزلت
 الابار في سنين متعددة من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها وكنت
 سنوات تقارب سني يوسف شدادا عجافا وانقطعت العيون الا عين عرفات
 فانها لم تنقطع الا انها قل جريا نها في تلك السنوات **ولما** عرضت احوال
 العيون الى الابواب الشريفة السلطانية السلطانية التفت الخاطر المعطر
 السلطاني السلطاني وتوجه العطف الشريف الى تدليك ذلك باي وجه
 يكون وامر بالمعص عن احوال العيون وكيف يمكن جريانها الى بلد الله
 الامين المأمون فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن علي المعزني فاخبرني بمكة
 بمسند والامير خير الدين سنجوق حجة المعمورة حينئذ وغيرهما من الالهة
 وتفحصوا وداروا وقاتلوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى للعيون
 عين عرفات وطريقها ظاهرة وذيلها مبنية الى بيرز بيدة خلفه
 وان الذي يغلب على الظن ان ذيلها من بيرز بيدة الى مكة مبنية ايضا
 وانها مخفية تحت الارض وانها تحتاج الى اكشف عنها والحفر الى ان
 تظهر لانه زبيدة لما بنت الذبول من عرفة الى بيرها المشهور خلفه
 الذي جميعها ظاهر على وجه الارض فالتالي ايضا من ذلك المحل الى مكة

مبني ايضا الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
وتركت هن ونسيت وطئت وغفل عنها هكذا ظنوا وحننوا انهم اذا تتبعوا
عين عرفات من اولها من الاوجر الى نهان ثم الى معرفة ثم الى عزدة ثم
الى بين بيده واصلحوا هذه الذبول الحاضرة وكشفوا عن الباقي وبنا ما
وجدوا منها منهدما ورموا البلية احتاجوا الى ثلاثين الف دينار ذهباً
وذرعو وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكة خمسا واربعين الف
ذراع بذراع البنايين الآن وهو اكبر من الذراع الشرقي بقدر ربعة وهذا
الذي تخيلوه من وجود بقية الذيل تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ
ولما اذا هم الى ذلك مجرى الفطن بحسب القرابين وعرضوا ذلك على الباب
الشريف في اويل سنة تسع وستين وستمائة ولما وضع علم ذلك الى السامع
الشريفة السلطانية السلطانية التمت صاحبة الخيرات اكليلة المخدرات
تاج المحضات ملكة الملكات قدسية الملكات عليّة الذات صفية الصفات
ذات العلا والسعادات حضرت خانم سلطانم كريمة حضرة السلطان الامير
سليمان سفي الله عهد صوب الرحمة والرضوان ان ياذن لها في عمل
هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير ولا ام جعفر زبيدة العباسية
فناسب ان تكون هي صاحبة هذا الخير فاذن لها في ذلك فاستشارت
لحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة
فاتفقت اراؤهم الشريفة ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر ديوان
مصر الامير اكبر المعظم فابيض الجود ذو الفضل والكرم صاحب المشف
والعلم والعلم والعلم الامير ابراهيم بن تغري ويردي المهندار ثم الدفتر دار
مصر بقره الله جنات تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر

زلا لا باردا يطفي كل اواه واوار وكان يومئذ قد غزل من منصب الدفتر
وامر بالتفتيش عليه عن ايام دفتر داريته فعفي عن التفتيش واعطته
السلطانة حسنين الف دينار ذهباً بزيادة عشرين الف دينار على ما خنق
ليصرفها في عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بتجمل عظيم وبزق
كثير وترتيب يحجز عنه كبار البكر بكبة وكان ذاهبة عالية واقدام عظيم
واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحنن تدبير ومعرفة وحذافة وفطنة
وكان بيني وبينه سابعة اجتماع وما رايت احداً من الامراء والوزراء والبكر
مع جملة من اجتمع به منهم اجل نظام ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا اذك
فكراً ولا اعلى همة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله رحمة واسعة وغفر
له مغفر جمعة وبوأة الفردوس الاعلى وارضى عنه خصماً في يوم القيمة
وكان وصوله الى بندرجة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة
الحرام سنة تسع وستين وستمائة فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه
التي فرايته نزل بوطاقه من خارج جرة من الجهة الشمالية فقا بلني
بالاجلال والاكرام وركب من جرة الى سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي نجم الدنيا والدين محمد ابونمي خلدنا الله دولته وسعادته و
ابد دولته وسعادته وكان يومئذ نازل في مر الظهران فقابلته بالاجلال
والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطاً عظيماً ولاطفه وواكله
واكرمه وباسطة وجا من فخر على حضرته ما جاء بصدده فقوبل بمقال
الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة والجهد في اتمام المهم المنيف الخاف في
وانه يقوم بذلك بنفسه دولته واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده بمقبور
الخاص مسروراً القواد وتوجه الى مكة فلاقاه عند حوله الى مكة سيدنا

السيد حسن بن ابي نجي صاحب مكة ادام الله عزه وسعادته وصافى نصره
وقايبه وسيادته وابداله الاجلال والاكرام وقابله بالترجيب والكرام
وجابن ولاطفه وباسطه ووالفه وقبل كل منها على الآخر كما لا يقال
وتخادنا بغاية الادب والاجلال واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام
فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرمًا بالتحج وسعي بين الصفا
والمروة وعاد الى مجمع قايتهاي وهو المحل الذي عين لنزوله فيه وعدله
من قبل السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعادته سماط عظيم جليل كبير فيس عليه
واكل منه هو وخا صده واذن لاهل الرباط والفقر والعقار وعامة الناس
فاكلوا وحملوا وفضل شيء كثير مرتفرقه على الفقراء والبس الذي من السماط
فقطنا من السرار العال واعطاه ذهبًا كثيرًا ثم جاء للتسليم عليه سيدنا
ومولانا رئيس الحرمين الشريفين وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع
العلماء الاعلام سيد السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا
السيد الفاضل حسين ادام الله عزه واقباله وخلد الله سعادته ودولته
واجلاله ففرح ابيه الامير ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم ففرض عليه
واحواله واستشاره في سائر ما بدله فاشار عليه بالاناء الصابية واعلمه بما
ينبغي رعايته وبرعي جانيه وما يجب عليه ملاحظته من الامور الدارنية
الواجبة واول ما بد به الامير ^{من} تنظيف الابار الذي يستقي الناس رفق كثير وشيخ
ترايبها وزبادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل بذلك للناس رفق كثير وشيخ
في جميع ما يحتاج اليه في عمله ^{وتوجه} للكشف عنه الى اعلا عرفات وكثر
تردده اليها ونفطته لمجاريها ومسا فيها ومشاربها والخصر عن
احوالها الى ان وصل الركب المصري وكان امير الحاج يومئذ افتخار الامراء

الكرام

الكرام عثمان بك بن بكركي البهن ثم بكركي الحبشة ازدهر باشا وصار بعد
ذلك عثمان بكركي الحبشة بعد وفات والده وصار بكركي البهن واظهر
اليده البصيرة في افتتاح مدينة تعز ثم صار بكركي الحسا ثم البصرة ثم قزو
آمد وهو من البكر بكية الكرماء المتهملين المشهورين بالكرم والتجاعة ابقا
الله تعالى وصل الى مكة فاقضها في ذلك الموسم مع الركب الشامي وهو اعلم العلماء
الموالي افضل الفضلاء العاليي مولانا فضيل افندي بن مولانا علي جليلي المنفي
الحجازي وهو من اصل العلماء العظام له التصانيف الحسنة المقبولة وهو كان
او ترق في الباب العالي مد الله تعالى ظلال افضاله وافاض على الطلاب سخا
فضله وكماله وجمع الناس حجة هنيئة وجمع ابراهيم فرض حجرة وعاد الحاج
الى وطنهم فايزين بالغفران والقبول حايزين لكل مطلب ومأمول ^{الامير ابراهيم} في المكشوف عن ذيول عين عرفات وضرب اوطافه في
الاجر من وادي نعمان في علو عرفات وشرع في حفرة مقرها وتنظيف
ذبولها بهمة عالية جدا وكانت مما ليكه والقاؤون في خدمته نحو
مملوك في غاية الجمال والرشاقة والحذافة واللياقة واقامهم في هذا
العمل من الاجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفر من العمال والبتيين و
المهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
وحلب واصطنبول ومن بلاد اليمن طوآيف بعد طوآيف من المهندسين
وحذام العيون والابار والحدادين والبتيين والتجارين والعطائين
والتجارين وغيرهما ممن يحتاج اليهم والى بالآلات العمارية صحبها معه
من مصر من مكائيل ومساخي ومجارييف وحديد وبوكاذ ونحاس وورصاص
وعبر ذلك من الهمة القوية والاقدام النمام والاهتمام الشام وعين

لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الذبول يظهر
فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء
بصدده فيمادون العام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناسبات
العالية ويظفر بالمراتب الشامية وبابى الله الاما اراد وماكل ما
يتمنى المرء يدركه من المراد والسنة الاقدار تنادي به من وراء الحجاب
كيف الخلاص وابن الزهباب واستمر على هذا الجدة والاجتهاد الى ان انفصل
عمله بعمل بيده الى البر الذي انتهى عملها اليها ولم يوجد بعد ذيل
ولا انار عمل وصاف ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وتحقق ان
العدو الباقي من العمل انما تركته زبيده اضطراراً بغير اختيار وعدلت
عنه الى عين حنين وترك العمل من عند البر لصلابة الحجر وصعوبة
قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيده الى ذيل
منقور تحت الحجر الصوان طوله الف ذراع بذراع البنايين حتى تنصل
بذيل حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت
الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعاً في العمق وصار لا يمكن
ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً للناموس السلطنة الشريفة فمأجده
الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان
ثم يوقد عليه بالنار مقداراً مما يحمى من الخطب الجزل ليلة كاملة
في مقدار سبعة اذرع من وجه الارض والتار لا تغل الا في العلوك كننا
تعمل عملاً يسيراً من جانب السفلى مقدار فيراطين من اربعة وعشرين
قراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يصل الى الحجر الصلب الشديد
فيوقد عليه بالخطب الجزل ليلة اخرى الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً

في العمق في عرض خمسة اذرع الى ان يستوفي الف ذراع على هذا الحكم
وذلك يحتاج الى عرنج ومال قارون وصبر ايوب وما راى عن ذلك
محيصاً فاقدم عليه الى ان فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يجلب
من المسافات البعيدة وغلا سحره وضاق الناس بذلك ونقب الامير
ابراهيم وذهبت امواله وخذامه ومالكيه وهو يتجملد على ذلك الى ان قطع
من ذلك الف ذراع وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروف اخر
الى ان صرف اكثر من خمسمائة الف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية
وعرق له مركب كان فيه باقي تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة
من عبده واسبابه وكان يتوفى على مائة الف ذهب في ابتداء امره ثم مات
له طفل يجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيرا ثم مات له ولد له فها
يحييان فاضلان اخذاً بما مع قلبه وفتتاً كبير ثم مات كخداة وكنت
بمنزلة امرأه الساجي ثم مات اكثر مما ليكه وهو يتجملد لذلك المصائب
العظيمة وينصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان ذهب قواه وما بقي رقبته
ولا دماء ونزفه الاسهال ورمته الالهوال وجاءه الاجل الذي لا
يتقدم فانه اجل الله اذا جاء لا يؤخر فمات غريباً ثم سجداً ومضى
الى ربه وحيداً فريداً في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة اربع
وسبعين وتسعمائة وصلي عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته
حافلة جداً واسف الناس على فقده كثر احسانه ودفن بالمعلاة
على يمين المشاعر الى الابد في تربته كان اعدتها لنفسه ودفن فيها
ولديه قبله وخلف طفلاً وحملًا وبناتاً من اهل الخبر كثير الصلاح
والعبادة كان ذكر لي ان مولد سنة اثنين وعشرين وتسعمائة رضي الله

عنه وارضى عنه خصماؤه وامته يوم الفرج الأكبر وسقاه من حوض الكوثر
ثم اقيم بعد في هذه الخدمة حتى جده الامير قاسم بك باقامة سيدنا
ومولانا المقام الشريف العالي مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله
تعالى دولته وسعادته وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب
الشريفة السلطانية فبرز الامير الشريف السلطاني باسمر قاسم بك
المذكور في خدمة العين المذكورة اميناً على مصالحها وانه سيدنا وولانا
شيخ الاسلام قاضى القضاة وناظر المسجد الحرام بدمشق الدنيا والدين السيد
القاضي حسين الحسيني خلد الله تعالى سيادته وايد قيام سعادته ناظراً
على ما بقي من عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير
قاسم بمباشرة النفاطى هذه الخدمة وكان لا يخلوا من فصول الفهم وحب
الاستقبال وبعض عناد وما اراد شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايه
وما اراد الله ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فكان ثالث الامير
الشابقي فطرفه الاجل وادركه الحين وفاز لغريته بمرسية الشهادة
وصار من شهداء العين وانتقل من الدار القانية الى الدار الباقية قربة
العين من اول ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وسبعين
وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن بالمعلاة الى جانب
الامير محمد بك الذي قد دار الموتى قبله امين العين المزبورة واستوفت
العين به ثلاثة من الامراء المتناجق سقاها الله شرا با ظهوراً وكان بهم
بزار حيا غفورا الله توجبه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد القاضي
حسين الحسيني مد الله تعالى ظلال افضاله واقام حيا م عمره وعظمته و
اجلاله توجهاً تاماً الى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده

من النظر

من النظر عليها بحسب الاحكام الشريفة السلطانية المتألفة في الاقطار
والجبهات وجدة في الاهتمام وعرض على الاثار الشريفة السلطانية القلبيانية
بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني الشافعي
الى خدمته انفا فاقدم نهرته العلية اتم الاقدام الى اكمال هذا العمل الشريف
بالاهتمام فاعادة السعادة والاقبال على الانعام والاكمال فكل العمل المبارك
في بادون خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورين فربما من عشرة
اعوام واهلكوا نفوسهم واموالهم وخدمتهم وما ظفروا بهذا المرام وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فخرجت عن عرفات وانفجرت
بنايبيها الجاريةات ووصل الماء وهو يجري في تلك الذبول والغوات
الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين
تسعمائة وكان ذلك اليوم عيداً كبيراً عند الناس وزال بوصول ذلك الماء
الى البلد كل هم وبأس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه
اسمطة عظيمة في الابطح ببستانه العظيم الا فيج وجمع بين الكاكر والاهيا
في ذلك المكان ونصب لهم الشراقات والضيوان وذبح اكثر من مائة من
الغنم وخروعة من الابل والنعمة وقدم للناس على طبقاتهم انواع الموا
والنعمة وخلع على اكثر من عشرة الف من المعلمين والبنائين والمهندسين
خلقاً فاخراً واحسن الى باقيهم بالانعامات الوافرة وتصدق على الفقراء
والمساكين وانعم على كبراء الاساطين شكر هذه النعمة الجزيلة وحماً
على هذه المنحة الجميلة حيث انعم الله بها على عباده واحبا بها واخصب
مناخير بلاده وكان يوماً مشهوداً وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً
ثم جهز اخبار هذه البنايات العظيمة وحصول هذه النعمة الجزيلة

الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني الاعظم والخافان الاكبرين
السلطان سليم خان سقا الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكوثر
في اعلا غرفات الجنان والى مرادقات الحجاب الرفيع والستر السابغ المسبول
المنيع صاحبة الخيرات ملكة الملكات بلفيس الزمان حضرت خان سلطان
ادام الله ظلال عفتها وعظمتها واسبع استار رفعتها وعظمتها فانعمت
الشريفة السلطانية بالانعامات الجزيلة والترقيات الكريمة الجليلة
على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل
لولا ناسخ الاسلام المشار الى حضرته الشريفة رقيات عظيمة فصارت
مدرسة السلطانية السلطانية بما تمة عثمانى وعامد ذلك لاجد من
المولى العظيم في مدارسهم وجهزت اليه انواعا من الخلع الشريفة الفاخرة
وحوطة من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالمية الوقية
السامية المنصنة للشكر الجميل مند وانه داخل في جملة خواص السلطنة
الشريفة المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة المورقة
صارت هذه العيون من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والايام و
الاعمال الصالحات الباقيات التي لا يفتريها تكرار السنين والاعوام وما عند
الله من تضاعف الاجر والثواب فهو خير وابقى عند اولي الباب
انار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرقة المدارس الاربعة السلطانية
وسبب ذلك ان الامير ابراهيم اجري عين عرفات اسكنه الله في اعلا الجنة
في العرفات عرض على الابواب الشريفة السلطانية السلطانية وانتهى
الى الاعناب العلية الخاقانية ان المناسب للشان الشريف ان يكون المحضر
بمكة المشرقة مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرقة

علم الفقه ليكون سببا لا شغل لهم بعلم الشرع والدين ويرتفعون بوظائفها
ويكون سببا لحياء علوم الشريعة ويسطر ثواب ذلك في محافل السلطنة
الشريفة السلطانية فاجابه السلطان سليمان الى ذلك وبمرت الاوامر
الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين هذه الخدمة الامير قاسم امير جرد المموني
المذكور اتفاقا جمع راي الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان
ان لا يبق لبنا هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري
ومدرسة لصاحب كنيابة السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند
وكان من اصحاب الخبر الكثير يد المحبة للعلماء كثير المبرور والصدقات
وكان المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري ووقفا
المؤيد السلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعنه
دور تتعلق بستيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن صاحب
مكة المشرقة ادام الله عن وقباله ورباط يقال له رباط الظاهر
فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان ببناء الخواجا
بخشي الغرمان ولم تعبت وقفيت فباعه ورثته فاشترى لجهة السلطنة
الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة اكنبايتية واستبدل رباط الظاهر
برباط اخر في سويقه احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلا عنه ولما
الدور التي لسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين
السيد حسن ادام الله عنه ودولته فقدمها جميعا للسلطنة الشريفة
واستبدلت اوقاف المؤيد بصناع فري في الشام اختارها ذرية المؤيد
الموفق عليهم وكتب مسنداتها وجميعها وشرع الامير قاسم في هدمها وطلب

العلماء والقضاة والأشراف ووضعوا الأساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ
 قروا العلماء العظماء الأهل بالعلماء الموالى مولانا شمس الملة
 والذين أحمد بن محمد بك الشاذلي عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره
 ومكانه ووضع بيد الشريعة الأساس وتبعه من حضر من العلماء والسادات
 وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجر في ذلك الأساس وكان يومئذ
 مباركا مسعودا وذلك لليلتين خلتا من رجب المرجب سنة اثنين وسبعين
 وسعمائة وكان عمود الأساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع وبذراع العمل
 ووضع فيه صغار كبراجين واحكموا الأساس احكاما قويا واستمر قاسم بك
 في بذل الجهد والاجتهاد مستند ودالوسط كانه بعض العمال يجري بعصاه
 من اول العمل الى آخر بقوة وجلادة من غير دقة فهم ولا لطف طبع
 الجلافة والغلظ والاستبداد بالرأي وعدم المشاورة وعدم الاصلاح الى
 رأي احد فاتم بنا المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في بعض الجدران
 من غير تنسيق وعملها ما ذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة
 ولدها رابواها خشب عتيقات واهبات تكسرت وسقطت بعد وفاته
 وحدثها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قائم
 بك بعض طرازها بخط ردي منخط وبعضه بخط رابن فابق كونه اثباتا
 لا يعرف الكتابة ولا يصفي الى كلام احد وصارت الاحكام تنوار الى
 بالاستيغال والاهتمام وهو يستعمل في الامانة وعين المرجوم السلطان
 سليمان عليه الرحمة والرضوان وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك
 من اوقافه بالشام وعين لكل مدرستين خمسين عثمانيا في كل يوم وعين للمدرسة
 اربعة عثمانيين في كل يوم ولكل مدرستين خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين

والقراشي

والقراشي كذلك وللبواب نصف ذلك بجهرتها في كل يوم ناظرا لاقاف
 السليمانية بالشام مع الركب الشاذلي الى مكة المشرفة فيوتج على المدرسين
 ولم تكمل المدارس الاربع الا في دولة السلطان الاعظم مالك ممالك الترك
 والروم والعرب والجم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان
 عليهما الرحمة والرضوان فانهم بالمدرسة الماكية السليمانية وهي راس
 المدارس الاربع على سيدنا ومولانا شيخ الاسلام سيد العلماء والموالي العظام
 قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسيني
 ادام الله فوايد على لدوام تحسين عثمانيا ثم رفاة الى انصارت
 مدرسته بما نفع عثمانيا وانعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف
 هذا الكتاب بخمسين عثمانيا في اواسط جمادى الاول في سنة خمس و
 سبعين وسعمائة فافرات فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة
 من تفسير المنقح الاعظم مولانا ابي السعود العلاي بوقه الله عزفات
 الجنان وانزل عليه شأبيب المغفرة والرحمة والرضوان وافرات
 فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث وأصوله وانا ادر من الآن
 تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال بن الهمام الذي كمله الان علامة
 علماء الاعلام فها مة فضلاء الموالى العظام مالك ناصية العلوم
 وفارس ميدانها وحازن قصبات السبق في جليلة رهاها فريد
 دهر في التحقيق والاتقان ووحيد عصر في التدقيق والتبليغ
 صاحب التصانيف الفايقة التي سارت بها الركبان وتداولها
 العلماء في سائر البلدان الكريم المحسن الى محبيه غاية الاحسان
 مولانا شمس الملة والذين أحمد المعروف بقا في زاده افندي لها

قامني العسكري لولاية اناطولي اظهر الله على قلبه ما خفي ودق عن الافهام
وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروي عطش اكباد العلماء والاعلام
ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقلد اعناق مذهب النعمان
قلاديد دُر متسق المتظام ومد لطلاب العلم الشريف ما يدر فوايد وضعا
لهم على طرق التمام واورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف
من نبات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله اكرمه افاض به من خزائن جوده
العيم فشكر الله صنيعه الجميل واثابه على ذلك مزيد الاجر والثواب
الجزيل ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف وابقى صفحات العالم كتابا
المفيد اللطيف الى ان يرفث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ولقد احسن الى في ايام صدره وثبات في لدى الحضرة الشريفة السلطانية
فرقاني السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان وادخان خلد الله
تعالى سلطنته مدى الزمان فصارت مدرستي بهفته بتين عثمانيا
جزاء الله تعاوتي افضل الجزاء واسبع عليه من خزائن فضله وكرمه واج
الحبر والعطاء نعمت السلطنة بالمدرسة السلطانية السلمانية لا قرأته
الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخمسين عثمانيا فدر
فيها كتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه واحيا فقه
الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمة الله تعالى واسكنه فسيح
الجنات وعمر في بحر الرحمة والاحسان واقام المدرسة الرابعة السلطانية
السلمانية فقد جعلها المرجوم الواقف لاهيا مذهب الامام احمد رضي الله
عنه فلم يوجد في مكة يومئذ من يكون فابقا في مذهب الامام احمد

فعدل عنه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار الحديث
لخمسين عثمانيا يقرأ فيها الصبح المسنة فرحم الله السلطان سليمان
واثابه الله على مقاصده الجميلة من اسداء الخيرات وافتتاح الثوابات
باحياء العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات اعد له
غرفات الجنان والنظر الى وجهه الكريم في اعد درجات السعادات
الاخرية الباقيات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات
ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحجنا الى عدة مجلدات فعدنا
عن ذلك الى ما ابنتناه في هذه الورقات وكلنا ما عدا الى المشاهدات
فليس الخبر كالمعاينات **الباب التاسع في دولة السلطان اعظم**
الخاقاني الاكبر الملك المالك الاكرم العثماني صاحب الخيرات الجارية
والجوامع والمباني السلطان سليم خان الثاني تغذ الله بالرحمة والرضوان
وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران وحققه برواح الروح والريحان
كان مولده الشريف في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وجلوسه الكريم
على تخت ملكه بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مئتين
من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وتسعمائة وعدة سلطنته الشريفة
تسع سنين وستة حين تسطن ست واربعين سنة وعمر كله ثلاث
وخمسون سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على تخت الشريف
توجه الى سكوتار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين في سبيل الله
في حلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجهد والاجتهاد
وسار سيرا حثيثا الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني الى موضع ^{يقال}
له سرم فلاقت عروضا حضره الوزير الاعظم آصف الزمان محمد باشا

انغش الله به الوجوه انفاشا يتضمن هجوم الشتاء وتيسر فتح قلعة سكوتار
وقمع مرده انكفاد التجار والعس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقا
بالعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المكات
الى ان وصل هو مع بقية الوزراء وركان الدولة الى اتم الركاب الشريف
السلطاني والاكتمال بتواب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون
في الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر الخت الشريف السلطاني بالقسطنطينية
المعظمى فاجيب حضره الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة
الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضره الوزير الاعظم المشا
الحضرة العلية وبات الوزراء وركان الدولة الشريفة السلطانية
وقبلوا الركاب السلطاني وهتفوا بالملك الشريف الخاقاني وعادوا
في خدمة السلطنة الشريفة الى اصطنبول بغاية الامن واليمن والبشر
والقبول وعند الوصول الى باب السراي السلطاني حصل من رعا
العسكر وغوغاهم سوء خدقة وممانعة عن الدخول الى السراي الشريف
وطلبوا عاداتهم عند تجديد السلطان ادت الى سوء ادب من بعض
جهاهم فجاء المرجوم المفي الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير الكبراء
الموالي العظام مولانا ابوالمنصور افندي بسرائه تعالى خطاه في اللجنة
واقاض عليه سحاب الاجر والتواب والفضل والمئة فوعظ العسكر
والان لهم الكلام والنزيم لهم عوائدهم وزيقاتهم وعطاياهم العظام
فلا نوا بعد القسوة واستغفروا من تلك الهفوة وصحوا من سكر الجهالة
واهندوا بعد الضلالة ودخل حضره السلطان الاعظم الى سراي الشريف
وجلس على تختة العالي المنيف ووفى للعسكر بما النزم لهم به حضره المنيعة

الاعظم واقاض احسانه عليهم وانعم واصرف في ذلك خزان عظمية
لا تخطى ووزع عليهم من العبيد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وامر
بقتل بعض من كان سببا لهذ العزف من السفها وسكنت الفتنة والله
الحمد على جزيل النعم وله الشكر على جميل الآلاء وله الحمد في الآخرة والآو
ودخل عليه العلماء العظام للتنهية بالملك والحقبة والسلام ثم اركان
الدولة على قواينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلاد والاكرام وقررت
عيون الانام بحال الامن والاطمينان وتام حسن الانتظام ثم جهرت
البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الخاقا
فحصل التواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وتام البشر والجنود
بالانتظام ووصلت التهنية من ملوك الاطراف بالتحف والهدايا اللطيفة
الظراف وقررة العيون وذلك الغبون واستقرت الخواطر والظنون وكل
سلطانا كريما وفاقا بالرعية رجيماء عموما عن الجرائم حلما محبا للعلماء
محسنا الى المساكين والفقراء كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين
وهو شاء زاده وتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقها
وكان يصل الي احسانه وكسوته في كل عام وبعد ان ولي السلطنة
الشريفة لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث
اطمعت ذلك الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكم الشايع
الى الان فهو الملك الهمام المحسن المنعم القابض الاحسان والانعام
طال ما طافت بكعبته الامال واعمرت وصدع باوامر الدنيا والآبائ
فاثمرت وغرس في رياض السعادة غرس اشجار السيادة فسقت
واثمرت وعمر بحسن نظره ارض البلاد فتمددت بعد الخراب وعمرت

ودمر لسياسة اركان الظلم فخرت ديار الظالمين ودمرت كم اظهرت
لسواد الكفر يدا صارمة البيضاء للناظرين وكم جهزت جيوشا للجهاد
في سبيل الله ففطع دابر الغوم الكافرين ومن اكر غزواته فتح جزيرة
قبرس بسيف الجهاد ومنها فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح
ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة البغاة اهل الاحاد ومن خزنه
تضعيف صدقات الحب وارسال مدد سلطنته الى الحرمين الشريفين و
منها الامر ببناء المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعلما وكل ذكر من الامم
العظيمة والمزايا الفاضلة اكرمة فلندكرها بطريق الاجمال لصيق المجال
فانا قبرس فانها باليمن لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر قاصدة
الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله بن عبد المنعم بن عبد التور الحبري في
كتابه الروض المعطار في احبا لا اقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة
القطر مقدارها مائة وعشرون يوما وبها قرى ومزارع وانجار وزروع
ومواشي وبها معدن الزاج القبرسي ومنها يجلب الى سائر الاقطار وبها
ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على ممر
الايام رخاؤها شامل وخيرها كامل وكان معاوية غزاها وصالح اهلها
على جزية سبعة آلاف دينار فنقضوا عليه فغزاها ثانية فقتل وسبا
شيئا كثيرا **وقوي** انه لما افتتحت مدين قبرس اشتغل المسلمون بتقسيم الشئ
فيما بينهم بكى ابو الدرداء ونحى عنهم ثم احبى بحمايل سيفه ودعوة بحري
على خذ به فقتل له ابكي في يوم اعتراه فيه الاسلام واهله واذالك
واهله فغضب على منكبيه وقال ويحك ما هون الخلق على الله اذا تركوا
امره فبينما هي تفر وقد قاهرة على الناس اذا تركوا امره فصار حاله

على ما ترى

على ما ترى من النبي لهم والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر
خمسة ايام وبينها وبين جزيرة ردوس يوم واحد وانما سميت جزيرة
قبرس بون هناك يسمي قابوس كان يعظم الكفار ويعظمون له
جزيرة قبرس واهل جزيرة قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها
معادن العفر ويجمع فيها اللاذن الحسن الرائحة الذي يغلب العود في
طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصته وكان يحمل الى ملك القسطنطينية
لانه افضله وما يجمع منه مما يتساقط على وجه الارض يبيعونه للناس
وكانت ام حزام بنت ملحان القتيبية شهدت غزوة قبرس فتوفيت
بها واهل قبرس يتبركون بغيرها ويقولون هو قبر المرأة القتلى
وكانت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعوا لها الله عز وجل
ان يجعلها من الذين يركبون شجر البحر في سبيل الله ففعل وهو حديث
معروف وكان الاموي يقول انا نرى هو لا يعني اهل قبرس اهل
عهد وان صلحهم وقع على شئ فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم
نقضه الا بما يعرف به عندهم وراى عبد الملك بن صالح في حديث حدث
انه ذلك نقض لعهدهم فكتب الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امره
منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وابو اسحق الفزاري ومحمد بن
الحسن فاختلغوا عليه واجاب كل بما ظهر له قالوا وانتهى خراج اهل قبرس
الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الا اربعة آلاف الف وسمي
الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار **قلت**
وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت ايام ابراهيم في سلطنة الملك الاشرف
بمساي التتاعي واسرهدها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة فكان

اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهاذين يدفعون الخطر
 العامة السلطانية العثمانية ما كان معتزاً عليهم غير انهم اخذوا في المكر
 والخداع واظهروا لاطاعة والوفاء واخفاء الغدر والشقاق فصاروا
 يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفارين
 المسلمين قتلوا جميع من ظهر وابه في تلك السفينة واغرقوها في البحر
 لا خفا ما فعلوه وصاروا يؤدون قطاع الطريق من النصارى ويساعدون
 على المسلمين الى ان كثرا ذاهم وعم ضررهم فاستفتى المرجوم السلطان سليم
 من المرجوم مفتي الاسلام مولانا ابى السعود افندي العمادي رحمه الله
 تعالى فافتاهم بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز
 بسبب ما ارتكبوا من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم
 جيشاً كبيراً وعسكراً منصوراً منيفاً سلمهم من البر وعمارة عامرة من
 جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام
 العالم مدبر مصالح جمهير الائم قايد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار
 والمحدثين اعتضاد الملوك والسلاطين المخصوص بعناية رب العالمين
 حضرة مصطفى باشا اللالا زاده الله تعا عزاً وافضلاً وسعادة و
 سيادة واقبالاً وايداً بالتصميمين والفتح القريب اسعاداً واجلاً
 فامثل الامر الشريف الساطين وبرز مخفوفاً بالتصميمين ومعهم عسكر
 جزار من كل بطل مغوار علاوا وجه الارض برباً وبجراً كما انهم قطعنا
 مضطربة واشد حراً ايان سلخوا هلكوا وايان صدقوا من الاعداء
 سفكوا وفنكوا وضربت طبول النصر وصارت كنفخ الصور وانتشرت
 العساكر المنصورة فشوه يوم الحشر والبث والنشور ونجى حضرة الوزير

مظفر

مظفر مؤيداً منصوراً وسعى الى جهاد الكفار وكان سعيه مشكوراً
 وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طياً ويفري بسيف عزه اديم
 المهامه والمناهل فربا الى ان وصل ركابها العالي ومن معه من الجيش المنصور
 المتوالي الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة الخاتم بالاصبع وقرق
 الجبوت على حصونها فكانت من كل حصين احكم وامنع وقد تحصن بها
 الكفار واعصموا بقللها واحكوا اخنادقها واعزوا مساكنها سهلها
 وجبلها فارجت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة
 وقلاعها وتزلزلت جبالها ورعاهها واصفعاها وبقاها وكان من احكم
 الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة
 والمنعة والامتناع شامخة البنيان راسخة الاركان افواها قلعة ماغوسا
 لا يخلق عليها من الطيور الا النسر ولا يوازن ابراجها من بروج السماء
 الا الميزان تلاس في العلو والتهوق تجوم الترقيا والعيوق وتوازي
 بنا الاهرار في الانقان والاحكام بل تزيد عليها وتغوق لا تبالي بضرب
 المكاحل والملاع ولا يوهنها فروع المقارع والمقارع مشحونة بالالات
 الحرب من جميع الانواع مملوءة بالمقاتلة واهل القراع محشوق باجلاف
 النصارى الابطال اهل القبائل والصراع وفيهم من الرماة من يرمي على
 الحدق ويجرز فلا يخفي من الذرع الخلق وعندهم المياه والفواكه و
 القوات والزروع والبساتين من دونهم خنادق عريضة نازلة الى الخوم
 الارضين محمية بالمداخع اكبار وترجي من اعلا القلاع الى من يقرُبها
 بالليل والنهار فاحالت العساكر المنصورة السليمانية بتلك البقاع والحصون
 وناوهم القتال واذا فوجهم كؤس ريب المنون وقاتلهم المولون بالليل

والتهاروقا بلهم الموحدون برمي المدافع الكبار بالاصابل والاسحار فكاد
 التهان ان ينقلب ليلا بدخان البارود البارق والليل ان ينقلب نهرا بواب
 فتايل البنادق والقواحق فحاصرهم المجاهدون في سبيل الله وضيق عليهم
 جنود الاسلام والغزاة ودعوا بالمدافع الكبار والسلطانية عليهم فخطبت
 دورهم وهدمت قصورهم فصارت بيوتهم قبورهم وكسرت ظهورهم فافتتحت
 ببركة النبي صلى الله عليه وسلم قلعتان وبقي القلعة الثالثة وهي ماغوسا
 وفيها سلطانهم محصور وكل محصور ما حوز وما سور فثبت وظهر الجلد
 وكابد في محاصرته انواع الكد الى ان وهنت قواه وذابت كبد وحشاه
 واضطر الى طلب الامان والتذلل لحضرة الوزير الرفيع الشأن فتملكته عنابة
 حضرت الوزير الرفيع الشأن العظيم المكين واعطاه الامان وشرط ان
 يفلت من عنده من اسارى المسلمين ويدوس البساط السلطاني ليم له
 التامين ويحصل التطمين فوافق على ذلك واطلق الاسرى وحضر ليقابل
 حضرة الوزير جبريل وقسرافا خبر بعض الاسرى انه خان بعد انعقاد الامان
 وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه الخيانة سرا فلما علم حضرة الوزير
 المعظم ان ملكهم قد خان طلبه الى بين يديه واهانه غاية الهوان وركب
 وحمله غاشية السرج وامره ان يمشي قد امه كساير العلمان ثم ضرب عنقه
 لخيانته ونقض عهده واخذ امواله وذخايره وقتل من الدواستار وشرقي
 من اراد وصارت جزيرة قبرس دار الاسلام واصيغت الى ساير الممالك
 الاسلامية العثمانية باحبتها هذا الوزير المعظم واصابة رايه وتدين
 الصائب الامم وما بلغني تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنني تحقيقها
 واددت كثيرا افرادها بالتأليف وذكر ما فيها وقع فيها فان ظفري الله

بالاطلاع

بالاطلاع على اكثر مما ذكرته ها هنا جعلت له تاريخا مستقلا واسع المجال لطيف
 المفاهمة يبلغ المقال انشاء الله تعالى وانشأ في بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعها
 الى عدن كانت داخلية في الممالك السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان
 سليم خان اسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحقت روضته الطيبة الطاهرة بالروح
 والريحان **وكان** اول فتحها الخافاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا
 المخادم بكركي مصر لما توجه الى الهند لغزو الفرنج القرغقال في سنة خمس واربعين
 وسعمائة واقام بكركيكا واستمر كذلك في تصرف الذي يوتي من الباب الشرقي
 السلطاني يتولاها واحدا بعد واحد الى ان صارت مملكة اليمن واسعة يمكن
 ان يوتي في اعلاها في الجبال من اعلاها الى تحت بكركي ويولي في التهام وهي زبيد
 وسائر السواحل والبنادر بكركيكا والآخر كان هذا عين الخطا فان ذلك نقطة
 الاختلاف والجدال كما قال الله اكبر المتعال لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا
 فقبل عرضه في الباب العالي فصد الى تكثير المناصب وتعديل البكر بكرة فولي
 على اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له كورمراد لخلل كان باحدى
 عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من امرائه الساجق وصان امر
 الحاجج الشامي ثم ولي سنجوقه ثم اعطي نصف مملكة اليمن **ولي** جهة التهام
 الحسن باشا وهو ايضا من الممالك السلطانية برز من السراي السلطاني فان
 عساكرها واموالها ومحصولها الى نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان
 مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدي لعب الشيطان بعقله وسوت له نفسه
 العصيان وكان داعية العصيان مضرة في خاطر طمع في الملك فصادف
 انقسام المملكة وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فاظهر العصيان
 هو ولعنه من العربان وجهرا ميرا من امرائه يقال له علي بن الشويخ

وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في محطة ذمار وهو غافل
 عن عصيانهم وكان قاصدا من تغرا الى صنعاء وهي محصورة بالعربان
 الزيدتين فعدوا عليه الخيل وخلوا من الطعام بالكلية وكل من ارسله
 من طائفتهم من ياتيه بالغلل والميرة قطعوا عليه الطريق فلما زاد به
 هذا الامر وظن لعصيان العربان رجوع مراد باشا الى تغرا وسلك وادي
 حنان وهو محل وعربين جبلين عاليين في غاية الوعورة والعسوبة
 وعسير المسلك كثير المهلك فلما توسلوا بين هذين الجبلين وقد غلظت
 قلوبهما كالجراد المنشر والحباب روعهم بالاحجار والصخار والكبار والفتار
 واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يحوصون في ذلك الماء وقد
 ازدحموا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدت الاحمال والجمال وليس لهم
 منعة ولا لهم مخد ولا لحيلهم قوة ولا قدر على الجولان فاستسلموا للقتل
 وقتل منهم من دنا اجله وخرج مراد باشا ومن معه عشرين نجوا سلبتهم
 العربان وتركوا كل واحد منهم عربان في لباس وسائر بدنه مكثوقا
 الى مسجد يقال له مضرج ويعيون المنايا شرح اليهم وتطعم فوصل اليهم شيخ
 مضرج وكان له نار قديم عند الارواح كان سليمان باشا قتل ابيه لما افتتح
 عدن فصاح واثاره وقتل مراد باشا وارسله الى مطهر وقيد الامراء وسلمهم
 الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في بطارية تحت الارض ومات بعضهم من الضيق
 والضنك وخلص منهم من له بنية عمر وبعد ذلك استمر امره مطهر باخذون
 جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتغرا وحصن جب وعدن وعجرا ومن اخذ
 زبيد صانها الله بالاوليا والصلىا وبها شريعة قليلة من الارواح مع حسن
 باشا مع ظله وغشيه لا هل زبيد ومصادره لكل احد وصل لاخذها

علي بن الشوايع ومعه فوق حنين الفمقاتل وخط خابع زبيد فخرج
 اليه بنية العسكر السلطاني وهو نحو مائتي فارس وبرز والقتال هذا الجحيم
 الغير وكمن من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وحملوا على علي بن شوايع
 وقد القوا بانفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفر هاربا وسقط من
 فرسه في هروبه وخلفه جماعة من الاسبا هبة اراذوا قتله فلحقه عبد بن عبد
 بن من فركب وهرب ونجى بنفسه لا نجاة الله وسمع من مقابر زبيد ما صلت
 مدافع ترمي عليهم من غيران يرى تخص فنصر الله المؤمنين على اولئك المحيد
 في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنت العساكر وطاقتهم
 واحمالهم وانقاذهم وتواهل اديارهم اجمعين ولم يقدروا بعد ذلك على زبيد
 كما تم عليها حصن من حديد من عند الله العزيز الحميد فلما احاطت عليهم
 السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة
 الى بكركي مصر يومئذ الوزير المكرم المنعم نظام العالم صاحب السيف
 والقلم مدبر مصالح جواهر الامم فاسخ ممالك اليمن الايمن من كوكبان الى
 عدن وقالع خلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع الكفر عنها الى
 ليث عرين الوطيس افتراسا واشدهم باسا وجا شا الوزير المعظم ^{سنان}
 انعم الله به الوجود والدين الحنيفي انعاشا وايد بنصر السنة السنية
 وفرش الارض فراشا فانه اسد ضرغام وليث قمام وحمام مصام و
 كريم محسن فابيض الجود والكرام جواد بذول لم يخل الهلال الا ليكون
 هلاكا في حوافر جواده ولا مدت الشراكت الخضيب الا للفتك ببذل
 افضله وامداده ولا فتحت الرواقها الا لتنطق بمدحه السنة الافلا
 ولا حبر الجرب بياض الطروس بسواد المستور الا ليشير ان الليالي الى الامام

له من جملة الخدام طال ما طوق الاعناق اطواقا من الافعال لانها
كانها اطواق الحمام وكثيرا ما احسن الى العلماء والصلحاء من جيران بلدته
الحرام وجيران سيد الانبياء والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلوة
والسلام وكنت ممن علمني برحمة وادبائه ووصل الي في اكثر الايام احسانا
واكرامه فاطلعت لسان بركه وانطق جناني بالثناء عليه احسانه
واكرامه برحمة فخلعت ذكر محاسنه في صحائف انكتب فلا تغني عن عمري الا عاصم
والحبيب ورق كرايم صفاته في صفحات الاوراق والدقات لا يخلقه الجذل
ولا يفتنها الدهر المغابر وكنت باسمه الشريف تارة مخاحفا لسميته البرق
اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ثمانمائة واستيلا حسين الكودي و
طائفة الجراكسة ثم التوند الى زمن الفتح العثماني على يد الوزير سليمان باشا
ثم استيلا والزيدتين جيوش مطهر بن شرف الدين الفتح العثماني ثانيا
على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله نصره واجلاله وخدمته سعاده
واقباله على سبيل التفصيل وكنت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة طائفة
من نظمي الطنان سارت بها الركبان وتلقتهما بالقبول ادبا علماء البلدان
احبت ايرادها هاهنا لبلاغتها عند علماء البيان وفيها آلاء اللسان تساق
الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان تسابق افراس الرهان يعد كل
بيت منها بدويان ويحب كل كلمة منها اذبال لبلاغة على محبان وهي هذه
للك الحمد يا مولاي في السمر والجهر على غرة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذ اسعت له اللهم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت في كوكبان خيامها واخرها بالليل من شاطئ مصر
يجتر من الابطال كل غنصنف بصارمه يسطوا على مفرق الدهر

عساكر سلطان الزمان مديكنا خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمي حوزة الدين الخفيفي بالقنا وببعض المواضع والشفعة السمر
له في سر الملك اصل مؤثر تلقاه عن اسلاف السادة الغر
ملوك تساموا للعلا وخلايف اولوا الغرم في ازمانهم ولولوا الامر
شموس يفيض النور نحو اغيا هباب من الكفر منهم يمتدنيا البذر
هم ملو اعين الوجود وقلوبهم فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلا البر يا منظما وسلطانا في الملك واسطة التد
شمس شاه سلطان الملوك جميعهم سليم كنم اصله طيب الفخر
عماد يلوذ المسلمون بظلمهم ومد منيع للانام من الكفر
وحين اناه ان قد اخلت جانبك من اليمن الاقصى اصرت على القهر
وساق لها جيشا خميسا عزموا يدك جبال الارض في التهل والوعر
لهم اسد شاكى السلاح عربيه طول الرماح التهمرية والبر
وزير عظيم الشأن ناقبرايه يجتر في آن جيوشا من الفكر
يعوم باعباء العذار قومه يد جيوش الدين بالابد والابنا
ايا دله بالناس كاسرة العدا وكنتها بالجوهر جابرة الكسر
به امن الله البلاد واطمان العباد وافصح الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصر المزة في مصر احكامه تجري
مدى الى اقصى البلاد بحيشه وهندمكا قد ترق بالشر
وشنت ثمل المحدين ورد هم مثال فرود في الجبال من الذعر
وقطع روس من كبارهم وسهمهم لهم بالطن الرحان والطر كالقبر
وكان عصي موسى تلفف كلما بدام صنيع المحدين من السحر

ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ولا برحوا في الذل بالقتل والاسر
 وما بين الامالك تبسج ونا هيك من ملك عظيم ومن فخره
 وقد مكنتها آل عثمان اذ مضت بنوا طاهر اهل الشهامة والذكر
 فهل بطمع الزبيدي في ذلك تبسج وياخذ من آل عثمان بالمكر
 اى الله والاسلام واليق والقاء وسرا مير المؤمنين ابي بكر
 ولما تم الفتح الخافاني العثماني في القطر الباني عاد الوزير المعظم الى بلد
 الله المكرم وجمع حجة الاسلام وزار المزارات والمشهد العظام وصادق الخ
 الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام واشرب بلدا الله
 الحرام انواع الخيرات والانعام واحسن الى اهل الحرمين الشريفين وحضر
 فيهما من حجاج الانام وقابل شرفا مكنة ادام الله عزهم وسعادتهم
 بالاعزاز والاحترام فمن اثاره الخاصة به في المسجد الحرام تعير حاشية
 الطوان وكانت من بعد اساطين المطاف الشريف دابر حول المطاف من
 بالخصى يد وريها ودوجارة مبنية مخونة حول الحاشية كالافريز لها
 فامر الوزير المعظم المشار اليه ان يفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنقوش
 ففرشت به في ايام الموسم وصار محلا لطيفا دابرا بالمطاف من بعد اساطين
 المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالخصى الصغار كسائر المسجد
 خاص به ذكره الله بالصالحات وادام له العز والسعادات ومنها
 تعير سبيل في التعميم انشاها وامر باجراء الماء اليها من بير بعيد عنها
 يجرى الماء منها الى السبيل في قناة مبنية فيما بينهما بالحصى والنورة
 وعين لها خادما يستقي من البير ويصب في الشاقية فيصل الماء الى
 السبيل يشرب منه ويتوضى به المعمرون والوردون والصادرون

ويبعون

ويبعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ريع اوقافه
 بمصر ومنها ابارام يحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في
 مفرج وغيره كثير المنفع جدا ومنها قراءة ختم شريفة كل يوم بقراها ثلثة
 نفرا مكنة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قاري جز في كل سنة تسعة
 دنانير ذهبيا وكذلك لمفرق الاجزاء واللداعي والشيخ القرا وعين مصاريف
 ذلك جميعه من اوقافه التي بحروسة مصر عرها الله تعالى وجعلناظرها و
 المتكلم عليها وعلى ما يرما عينه من الخيرات سيدنا ومولانا في الاسلام ناظر
 المسجد الحرام سلاله آل النبي عليه افضل الصلوة والسلام بدر الدنيا والدين
 السيد القاضي حسين ادام الله عرقه وقباله وصانعه سعادته وقباله
 وكل هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة انشاء الله تعالى واما
 حلق الواد وبلاد تونس المغرب فهي من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحها
 الكبيبة العلية الواقعة السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني
 رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ومقعد بالنظر الى
 الكرم ومنحه لذات جنة النعيم وبيان ذلك ان سلطان تونس المغرب
 من اهل جنس لما ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلجئ
 الى نصارى الافرنج يقاتلون من في تونس المسلمين ويقتلونهم ويسبون
 اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع في تلك البقاع وبواصلون بجنود
 التنصاري الى بلاد المسلمين ويولون من تحت ايديهم سلطانا من ذوي حفص
 سلاطين تونس قدما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار
 المسلمون تحت حكم التنصاري وعم اذا هم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا
 قلعة عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس موضع يقال له

خلق الواد كانه بنا شداد ووضع العادين من قبائل عاد وثمود الذين جاؤوا
 القفر بالواد وتحتوها بالباطل من شجعان النصارى الذين
 وملوها بالآلات الحرب والقتال وصارت النصارى تكن فيها المسلمين و
 يرسلون منها المراكب والأغربة في البحر إلى بلدان المؤمنين الموحدين
 ويقطعون الطريق على المسافرين ويأخذون كل سفينة غصباً وعملاً
 المسلمين قتلاً وسراً ونهباً وسلباً إلى أن تعذبوا إذا هم على طوائف أهل الإسلام
 وزاد فساد أهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الأنام وكبير النصارى لأن
 صاحب أسبيلة من جزيرة الأندلس أعادها الله الحدار الإسلام ببركة النبي
 سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ويسمونه العوام أصباية تحريفاً
 لكلمة أسبيلة جهنم جيبشاً كيف لا خذ ثؤنس والس على ذلك سلطان أحمد
 بن حسن الخفجي قاتله الله على سوء فعله بما يستحقه فآخذ النصارى مملكة
 ثؤنس ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا الرجال وسبوا الأولاد والنساء
 والأطفال وبأدأ أحد المذكور بأثمه وأسود في مصايف الليالي والآيام جميعاً
 وجهه واسمه وانقلب خاسماً مدحوراً وانخلع عن ربة الدين ولزاد حمية
 وكفوراً وفقر قلوب المسلمين منه فنادت نفورا وكيف لا يكون كذلك
 وقد استعان بملة الكفر على الإسلام واستدعى عبدة الصليب والأصنام
 ينتصرهم على ملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وامتنعوا الإسلام
 فؤنس بأقدام أولئك الكفرة اللثام والاعتصام بالله الكبير المتعال
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الأخبار المدهشة
 والأنباء المظلمة الموحشة إلى أن وصلت سلطان سلاطين الإسلام
 ظل الله الممدود على معارف الأيام ما كلفه من الملك من الذروة إلى الغار

ملك الملوك من مشارق الأرض إلى المغارب واسطة عقد ملوك آل عثمان
 المشمول بالرحمة والمكرمة والغفران من الله الكريم المتان السلطان سليم
 خان بن السلطان سليمان خان سقى الله عهدك صوب الرحمة والرضوان
 وأبقى السلطنة في عقبه إلى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا
 الحادث الرجيف وعلم ما أصاب أهل الإسلام من هذه المصائب العظام
 والامتهان الذي قصم الظهر وأوهن العظام واضطربت نار حقيقته
 وتأنجت لهباً وتحركت العصية الإسلامية والتهمت نيران الحمية
 العثمانية وقام وقعد وأرغى وأزبد وأبرق وأرعد وهدد وأوعد
 وخاطب الوزير العظام والبلكر بكى الكبرياء الفخام وقال من يقدم منكم
 على نصر الإسلام وإدلال عبدة الأصنام ويستفد من أسر من المسلمين
 بيد أولئك النصارى الطغام ويخرج من عهد الكفر والفجور اللثام
 فبادر الوزير المعظم والليث الغشمم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك
 اليمن الأمين الأكرم أبو الفتوحات المفخم سنان باشا لآل آل الوية نصره
 منشورة الذوايب مشرفة كالشمس بعثى ضوئها الكواكب وقال أنا
 لسد هذه الخلة أنا لها أفرج كربتها وأفتح بقلها وأصلح خللها وأزيل
 عللها ولم تدخرنا السلطنة الشريفة الخاقانية وما رقتنا العواطف
 الكريمة العثمانية إلا لبذل أرواحنا وأموالنا في مثل هذه الحوادث ونذفع
 عن المسلمين ما يصيبون به من المصائب الكوارث فقام ببلد السلطان الأعظم
 بالشكر منه والثناء عليه وشرفه الألفات الشريف السلطاني إليه جعله
 سردار العسكر المنصورة وأمر أن يتوجه إلى قهر النصارى المنصورة وأمر
 أمران يتوجه معه لمساعدته ومعاقبته ودفع ملأته وسامته وضبط

العساكر البحرية قابودان الباب المعالي فارس ميدان البحر السابق الى
قلل ابراج المعالي الاسد الضغام والليث الققام والقارم العظام
امير الامراء العظام حضرت قلع علي قابودان باشا بصر الله له من القوام
ما شا فتشع في اخذ اسباب السفر واخذ معهما من امراء السناجق وامراء
العسكر كل اسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر
ومن له في حرب البحر اليد البيضاء والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهوى
وشحنوا ما سئبن غراب تطير باجحة القلاع وتهدم بما فيها من المدافع
محكمات الحصون والقلاع وعدة من المراكب اكبار لحمل الانفال ورفع
الاحمال الثقيل وشيل مكاحل الخماس لخطها لتغور وهم السور
والجسود الى الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة واللبا
وكان برونر العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى يوما عظيما
شهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وسعودا واذك غرة ربيع
الاول سنة احدى وعشرين وسعمائة وركب الوزير المعظم سردا العسكر
حضرت سنان باشا والقابودان والعساكر المنصورة بنصرا الملك
الديان شيخ البحر كانتهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاعزبة على
وجه البحر اقوى طيران وتلك السنة الغزاة وقال اركبوا فيها بجم اسبحها
وعرسها حق وصلوا الى مالوكيا من مملكة البندقية ووصلوا في يوم
الخميس لخمس مئتين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة
الجمعة واصبحوا متوجهين والتعد بخدمهم والنصر والفتح يرافقتهم
ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم ابا العمان وما امكن لغيرهم من العساكر
عبور العمان بهذه السفابن الكثيرة خوفا من تصادمها عند غرة تخرج

البحر ولكن الله يستم من اراد لا دافع لماده ولا آلة وهو على كل شيء قدير
فسار وانارة بالقلوع ونارة بالكررك على وجه ذلك البحر الواسع الى ان
ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال فلاوريه واستمر فاكذلك الى ان وصلوا
وقت الظهر من اليوم التاسع حصارى وهو حصار سبيع للكفار على ساحل
البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاحين
فذهلكهم العسكر المنصور دهاكا ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكا فظهرت
الكفار الى قلعة حصينة شتى بحية ووقع قتال عظيم استشهد فيه من فرق
الشهادة واعطاه الله في جهاده الحسنى وزيادة منهم حضرة كثر القابودان
سبح فوجه ابي محمد بك نزل من سفينة مشا قالا الى الجهاد في سبيل الله قابو
بندقة في حذره ففدت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراس خمسة ايام
ونلت عليه الملائكة والاحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احباء
عند ربهم احياء فانقل الى رحمة الله تعالى شهيدا ثم ربي وقت المغرب
مدفعي لاعلام الغزاة بالعود الى سفائهم للمسير فحضر واو ركبوا ورفع القلاع
وصاروا يسرون نارة برفع القلاع ونارة بالكررك الى ان وصلوا في اليوم
اليوم الرابع عشر الى حرس سبيد استقر بها عسكر المسلمين ثم ساروا فلما
وصلوا الى محاذات حصار صراقون حصلت فرقونة في البحر تفرفت بسببها
السفابن من الغنى الى اخر النهار ثم اجتمعت رقة العساكر في محل يقال
له كبر ثم مروا بقلل كنان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من
التصارى وعادوا الى سفائهم وصاروا ينزلون كل يوم لاجل السقية الى
جانب من ساحل صليبه وكما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل
واسر لثابفة الكفار بادوا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم

وعادوا الى سفائهم فاجتمع كل من كان في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فنصار وعسكرا وقد بوا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج اليهم من السعانيين بعض التجار بن واكرو بجمية وبعض من في بيته الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقر الباقون ولم يبعد للملأعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهاب ارواحهم وابوالهم واسراؤلا دهم ونسائهم قبل الآن وللعذاب الآخرة اشد وابقي ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها ومجملاتها الى نار جهنم وسأفت مصير في اليوم السادس عشر من ربيع الأول فخرقوا عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعنتهم المسلمون ذلك وكان اخذها فاحسنا للمسلمين وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا جهودا واس وطاب للفتح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في قرب تونس قريبا من قالس وبوال وهي على ثمانية عشر ميلا من مدينة تونس فزيته السعانيين والاعراب بالرياح المصبوغة الواذا اظهرا هيبه الاسلام وعنوانا للعساكر المنصورة وارسوا في اليوم الرابع عشر من في جزير خلق الواد ونزلت العساكر السلطانية المنصورة نصب وطاق حضرة الوزير للعظم والقبودان المكرم علي باشا مسافة لا يصل اليها المدفع ونزلوا المدافع الكبار الذي اذارت تنزل الجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتخطمها وترعوها بقرتون قليلا قليلا الى القلعة وسبق لهم سارس ينترسون بها ويعفون الا تربه قدامهم ويتسترون خلفها ويحفرون خنادق ينزلون فيها كي لا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا لا ستوجب الى ان احاطت العساكر المنصورة

بقلعة

بقلعة خلق الواد ونصبوا البنادق واليات للجهاد ونصبوا بقر القلعة المجنيقات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة اقواء الكا حل الكبار والمصانع وبنى حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوقا بنصر الله محفوق حول الموت وهو يراه محتسبا نفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين نصير بتجدد لعظمة الجباه واقدمت العساكر المنصورة بصد واقنقاد وثبت النصارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراوا بالمدافع الكبار التي هي اشد من الصواعق واخطفوا للابصار والاسماع من الرعود والبوارق تخطف ما صدقت من النفوس والارواح وتروق ما صدقت من الهياكل والاشباح وتفقك اللحم من العظم وتذيب النجم وتسيل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الاحوال ثابون نبات الاطواد والجبال على الحرب والقتال اذ وصل الخبر بوصول بكار كي تونس الموق عليها من قبل السلطنة الشريفة العثمانية امير الامراء الكرام كبر الكبراء المجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكار كي طرابلس الغرب امير الامراء الكرام كبر الكبراء المجاهدين الكرام ذوالقدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا ايدها الله بالنصر والتأييد وظفرهما على كل كافر عبيد وكانا وصلا قبل وصول العمارة السلطانية من البر الى مقدار نصف يوم عن تونس فنصد محاصرتهما واخذها فلما علم البكار بكيان بوصول العمارة السلطانية الى خلق الواد واشتغال العساكر السلطانية بالمنصور بالجهاد وصلا ليلا بالخيبة مع قلبل من العلمان الى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم سنان باشا واجتمعوا به وفرح كل منهما بكال الفرح وحصل له الاطمينان وطلب منه الامداد على اخذ تونس وملامكن الوزير المعظم الباشا سنان ان يتوجه

معهما بنفسه فامر طائفة من امرائه وعين خوالف نفر من التفكيكية وبعض
 المدافع الكبار والصربانات ان يتوجهوا مع البكر يمين المحاصرة
 واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من الساجق فخر الامراء الكرام
 ابراهيم بن من ساجق محرومة مصر وسجق قوسي محمود بك وسجق قوس
 حصار برك ومقدار الف نفر من طائفة كوكلاء مع آغا هم جيب بك فتم
 في الحال مع حيدر باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالى احمد بن
 ومن معه من النصارى راواهم عاجزون عن حفظ تونس لضعفها وراوا
 ان قلعتها خراباً متهدمة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى ملة بقرتها
 يقال لها قملوا دكن يعني بحر الرمل وعملوا بها حصاراً من الخشب خشو
 بالتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين
 ومرتدين من النصارى المخذولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات الحربية و
 المدافع والدخيرة ونحو ذلك فلما خلت تونس من اعداء الذين فتحها عسكر
 المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا لقتال اولئك الملاحين و
 حاصروهم في قلعتهم التي احصوها واحكموها بالاختاب والالواح و
 الطين وارسلوا جزء ذلك الى سردار عسكر المسلمين الوزير المعظم سنان
 باشا فارسل لنصرتهم وامدادهم واعانهم القابودان المعظم والبكر بك المفتح
 علي باشا فتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية الى
 اعانة بكر بك وتونس حيدر باشا وبكر بك طرابلس الغرب منطلقين باشا ومن
 جهن معهما من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار
 الاشقياء والعربان المرتدين فواى قلع علي باشا صعبوبة اخذ القلعة
 لما فيها من العساكر الفاتلة ثم بعث عسكره حرون وعلق مدافع اخرى

من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الفريد بكري ومصطفى و
 لخدا دية الباب العالي علي آغا وجعفر معهم ثمانية مدافع وستة صربان
 ولحقوا بالقابودان قلع علي باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المناريس
 من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاحين ومن ارتد منهم من عربان تونس
 في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مراراً وهجموا على
 عساكر المسلمين عند المناريس في جهة من جهات القلعة وقتلوا المسلمين قتلاً
 شديداً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين وانتقلوا الى
 الله تعالى في اعلا عشرين فلما بلغ حضره الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين
 من الشدة جاء بنفسه اليهم فان المكان قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة
 حلق الواد والحرب قائم على حاله فتوجه حضره الوزير الى تلك القلعة
 المحصورة بقرب تونس وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين
 وقوي جاشهم وعين في كل موضع طائفة واسار على القابودان والبكر
 بما راى فيه الصواب وطنتهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد
 لاحتياج عسكر المسلمين اليه في هذه الجهة واستمر كل منهم على مجاهدته
 الكفار وهم على الثبات والقرار لا يسامون من مصادمة النار ولا يخافون
 من الموت لانهم مقتدون على جنة الخلد ومك لا يبلى طال بون درجة
 الشهادة من الله العلي الاعلى ووصل في هذه الاثناء بكر بك الجزير
 سابقا امير الامراء العظام احمد باشا لا عانة عسكر الاسلام واصل
 على حضره الوزير المعظم واستامر لما امر به فاعطاه عن من
 المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبنى المناريس
 فيها وجاهد في الله حق جهاده واقدم على قتال الكفار والى الحرب

مقاليد قياده فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد
اربعة عشر يوما وبنا على حافته المتاريس وكان الكفار قد تقبوا
تحت الارض نقبا طويلا وصلوا به الى موضع كرك خانه وفيه قلعة يربح
يصلح للتحصن فوصلوا اليه من تحت الارض وملوه من الرجال والآلات
الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حفرة
الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة واخذت
القلعة وقتل من فيها من المتصارى المخذولين ولم يزل حفرة الوزير
بالليل من يقبس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان
عمقه ستون ذراعا بذراع العمل وقعر متصل بالبحر ملو بماء البحر فثنا
الوزير مع الامراء واصحاب الرأي في ذلك فما وجدوا لذلك حيلة غير
ان يملأ الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس فامر الوزير المعظم
ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس و
باشر حفرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ليقا
مرصات الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتأييد الملة محمد
عليه افضل الصلاة والسلام وداى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم
الى نقل التراب وداى العسكر المنصور ذلك فهدموا غاية الاهتمام
واقعدوا غاية الاقدام وحملوا التراب كمثال القباب ورموا بها
في الخندق الى ان امتلا وارفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس
فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت
من ربيع الثاني سنة احدى وثمانين وسعمائة فصارت مدافع
المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وتقتلهم ويحرقهم بالنار ويسرقونهم

الى جهنم وبئس القرار فوصل في هذا الاثنى بكار بكى الجزاير المتولي
عليها اذ ذاك امير الامراء الكرام ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع
بحضرة الوزير وطلب منه خدمة يؤديها فارسله ومن معه من
عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي
يقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من
هناك من البكار بكى والامراء والغزاة والمجاهدين والكبراء واستخضع
الوزير في محاصرته خلق الواو والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر و
العناد واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار لما شاهدوا وهن الكفار
وحمل الوزير المعظم بمن معه من الابطال حملة تنزل الجبال وحمل من
الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال فدخلوا القلعة وفتحوها
عنوة بالتيق والقتال لست مضين من جمادى الاولى سنة احدى
وثمانين وسعمائة ووضعوا السيف فبن وجدوا بها من الكفار النجا
وساقوهم بالنار الى النار جهنم يصلونها وبئس القرار وغنوا ما وجدوا
بها من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير
النصارى المخذولين وكذلك اسر سلطان تونس احمد بن حسن الحفيظ
وقيد هما وحبسهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى
والعرب المرتدين وفتح هذا الحصن الحصين كافة الاسلام
والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه يعد من اجل
فتوحات الاسلام واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلاة
والسلام وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمها الدشام
واقواها في المكنة والاستحكام واشد هاضمها على اهل الاسلام

ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوبة بنيتها النصارى في
سنة ست وثلاثين وتسعمائة واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة
وافتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث واربعين يوماً
من ايام محاصرتها بعد دالستين التي احكم فيها بناها كل يوم بسنة
ولما نه هذا الفتح المبارك راي حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها
وحفظها يحتاج الى مؤنة كبيرة وخزائن من الاموال كثيرة مع قلة جدرانها
لبعد ها من الباب العالي لطول مداها فزاد ان الاول هدمها وتخريبها
فهدمها حجراً حجراً وتركوها خراباً لا اثر واغلت المعاول في راسها الى ان
وصلوا الى اساسها فصارت طلالاً من الاطلال ودعنة يلعب بها هبوب
السيب والشمال ولا يسمع فيها نداً وصداً ولم يبق بها انيس الا البعافير
والا العيس وارسل حضرة الوزير المعظم بشارة النصر والفتح المتوالي الى
جهة الباب الشريف العالي والى ساير بلاد الاسلام لياخذوا المسلمين
بهذا البشر التام والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله و
الملائكة الكرام ويدعوا بدوام هذا السلطان الاعظم نصرته وخطه ملكه
على الدوام . . . وهذا دعاء لا يرد لانه . . . يراه به كل الوري والممالك . . .
تراه بلا شك اوجب لانه . . . اذا ما دعونا الله الملائكة . . .
توجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر الخزيق
ويملأ برابات الفرج اقطار المغارب والمشارق وكوكب الصبح يجاب على
يده مخلوق يلاء الدنيا بشأيره ولما فرغ حضرة الوزير ما ربه من حلو الؤ
توجه بعساكر المنصورة الى تونس لتطعن طلعتهم القرآن من بهائم المسلمين
ففرح بوصوله البكر بركة الذين يحامون لنصرة الدين واشتد انهم

دقوي

وقوي جاشهم على قتال المشركين كيف وقد نشأوا على الطعان والفرار كما
نشأ الاطفال على الرضاع وضربوا بدماء الكفار كضراوة الاسود والسياب
بما نفرسه من الصيد وهن جياح وحمل باقدامه الوزير المعظم على من
في القلعة حملة الاسد الغشيم وتساقت العساكر المنصورة الى استيصال
اعداء الدين سبق السيل الفظطم وتعلقوا باطراف الحصار وصبروا على حر
السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم احيا
الاموات عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الاقدام على الموت
الرام وحد السيف والحسام الحان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية
على القلعة فاقدت بقية العساكر الاسلامية وهجموا على الدخول الى القلعة
فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبد الصليب وقتلوا منهم ثلاثة
الآف دارع مغفل من قرنه الى قدمه في سابقات الحديد ودمى نفسه
الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زها خمسة الارق نفس نزلوا
على اقدامهم في الرمل وهربوا قدرمية سهم او سهمين وشرعوا في الترتس
با تربة ورمال ارادوا ان يحمقوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقي
في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجدوا بها اخشاباً و
الواحاً اعدوها الكفار لا تقا القلعة واحكامها وباروداً كثيراً ومدافع
ولبوساً والآت الحرب وبكسها طاكثيراً لازوا دهم وكانت القلعة بسبب
العجلة غير محكمة البناء ومجلمة العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية
عن اتمامها واتقان استحكامها فلواتا حذر ورود العساكر السلطانية عنهم
في ذلك العام كما نوا اتقنوا تلك القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى
عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة ايما

تقفوا محضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرم في هذا العام قبل
استيفاء أحكام القلعة غاية الأحكام وذلك بمن سعادة طالع السلطنة
الشرعية العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير المعظم ولطف تدبيره العلية
ودقة آرائه الثاقبة الجليلة ^{ثم} أمر حضرة الوزير أن يستعقب العساكر
المنصورة الإسلامية أولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم وجدوهم
قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فجمعوا عليهم هجمة واحدة فتيقن
الكفار أن لا مقر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد قتال وقاتلهم المسلمون
بالنصال وصار الوجه في الوجه والناص في الناص والسيوف السلولة في
الفراب تغوص في الرقاب والحناجر حتى سالت الدما كالسيل العباب
إلى أن نبت كافر تلك الرمال شقيقا وصيرا حجار الفلا عقيقا وضرب
المتع في السماط ريقا وجند الله على كل حالهم الظافرون والكافرون هم
الصاغرون وصبت من دما أولئك الأرجاس ما نجس به الرمل على طهارته
والبر على سعته وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا ونكر المسلمون ^{صنيعا}
وانتصر على المنتصاري أهل ملة الإسلام الذي بعث الله به رسوله
عليه أفضل الصلاة والسلام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا سرورا
غانما منصورا ماثا باماجورا وغنمت العساكر المنصورة السلطانية
والجيوش الموفورة الأيمانية ما يكل عن عصره أنامل التحريم وتضييق عين
ذكره إدراج الأساطير وجهزت البشائر إلى الأبواب الشريفة السلطانية
والاعتاب المنيفة العثمانية ونطابت أخبار هذه البشائر إلى سائر
المسلمين في الأفاق تخفت على الخافقين أجحة السرور والبشر الخائفين
ما بين حدود المغرب والأشراق ولولا لطف الله بأهل الإسلام لكان

عائنا

عائنا على سائر بلاد المسلمين فات السلطان الأعظم الانغم لولم بهتم بدفع
الكفار والملاعنين لكانوا يتسلطون على الخندق وأخذ الجزاير كلها
وكانوا يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الأحكام و
كانت من تدعن الإسلام عربان العرب وتتقوى الكفار التجار على أخذ
مصر وغيرها من ديار الإسلام لا بلغهم الله ذلك الملام وأنزل عليهم الخزي
والخذلان والتكال إلى يوم القيمة وقد أعان الله تعالى سلطان الإسلام
أولئك الكفرة اللثام ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام وثبت
ثملمهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم رأس بعد ذلك فاشه تعالى يشكر لتأييد
الإسلام صنيع هذا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الانغم السلطان
سليم خان صاحب هذه الهمة العالية والآيات الحسان وبجأزيه عن
الإسلام والمسلمين خير أديم الفيضان ويشكر هذا الوزير العالي الشأن
على نصرته أهل الأيمان وبجأزيه أعظم جزا على هذا الفتح العظيم بحد السيف
والسنان وكان هذا الفتح الأخير في يوم الخميس لخمس بقين من جمادى
الأولى سنة إحدى وعشرين وثمان مائة وثمان في القلاع الثلاث من الكفرة
الحبث عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى النار وقد استشهد من الغزاة
ما يوازي عشرة آلاف مغاري فمن أعيان أمراء السناجق من أمراء الأكراد
خضر بك وسنجق ابنه مصطفى وسنجق ملكة بولوا وبرور وسنجق بورك
مصطفى وسنجق أولينه وسنجق ترخان بايزيد وسنجق اسكندر ريه
صفر وكندا لينكر ريه فرهاد ورأس زمرعة البابا وكثير من أرباب
النصار وعندهم عدة عديدة وأعطى حضرة الوزير الأمان لطائفة
من الكفار رأى في ذلك مصلحة يوازي زها مائتي نفر برزوا في

حضرة الوزير واجزوه بأمر مهمه كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم
من المعلمين الاساتدين في عمل الطب الكبار الذي يعجز جميع الكفار عن
عمل مثلها ما نبي نفع وحسنه انفا رمت لا نظير لهم في هذه الصناعة قائم
واخذ مخاطرهم واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسكبوا النحاس
دائما ويجعلوها مدافع كبار ويعمل لهم علوقه ويوضع في ارجلهم القيود
ويكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم
الوزير وكتب لهم علوقات على حسب مراتبهم وصاروا اخذوا الترخيمات
السلطانية موكلين عليهم من يحفظهم ويتقضي لهم ويستخدمهم في خدم السلطنة
ويسكبون النحاس للطوب الكبار والمدافع العظام وظفر حضرة الوزير
في قلعة حلقا الواد وقلعتي تونس بما لنا مدفع كبار استولى عليها كلها وترك
في حصار تونس منها خمسة وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار النجاة
وارسل مائة وعشرين مدفعا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف
ليستعان بها على قتال الكفرة الملاعين اذا جهر عليهم العاير في كل حين
ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم من هذا الفتح العظيم والغنم الكثير انعم على
من في ركباه الشريف من الامراء والكبراء والبكاريكية وسائر الزعماء ولباب
التيما وبلوكات العسكر المنصورة وارباب الجوامك والعلوقات بالترقيات
العظيمة والمناصب الكثيره كل اخذ بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبه
وعرض ذلك على سائر السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخزان
العامة السلطانية فقبول جميع ذلك بالقبول ووقع موقع الاجابة
في المأمول والمسؤل وذلك في مقابلة ما بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله
وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وانفتحت

الزينة

الشريفة على حضرة الوزير بانواع الانعامات السنية والترقيات الكثيره
العلية والخلع الفاخر البهية والتشريفات الزاهرة السلطانية في مقابلة
سعيه في نصره الدين وبذل ماله للفرقة والمجاهدين واخذ ثار المسلمين
من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم
الشان وذلك بحضرة الامانة الربانية والنصرة الالهية والتجانية لله
الحمد على نصره الاسلام وتأييد سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام
ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله عليه سوانع النعم
الى الابواب الشريفة السلطانية بن معه من عسكر الباب الشريف السلطان
واذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبكاريكية بالعود الى
اوطانهم وامكنهم حكومتهم مجملين محترمين مجبورين منصورين سالمين
غائبين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي
السلطاني وقبل قوايم الشرب الشريف الغنا في نقول بانواع البشريات
وشملته النظر الشريف الخاقاني فنظرت اليه السلطنة بعين القرب والتد
وافزع على كاهله مرة بعد اخرى خلع الشريف الخرواني وقبل كلما
عرضه عليه حضرة الوزير المعظم المشار اليه على الاعتاب الشريفة بكل ما
سال فيه من المقاصد والمأرب وكان يوم دخوله الى اصطبل بوما
عظيما شهودا ووقت حلوله في منزله السعيد وقتا مباركا سعيدا
وارزحت الخلق على مشاهد طلعه والتبرك بوجهه الكريم وسبحون
عزته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون
منه ومن معه من المجاهدين الفرقة الدعا والاسارى من النصارى
يقادون بين يديه بالسلاسل والاعلال مقرنين في الاصفا بد

الذل والمكالم ودخلت سفابن العارة واغربتها الى الاسقالة مزينة
مخرقة بالبارق والسناجق تخفق عليها رايات النصر بالغرج والظفر
واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزلاها وكادت تصع الاذان
فلا تسمع الناس مقالها وعساكر الباب العالي السلطاني وردت صفوا
بعد صفوف وتعاطفت عابدة النصر والتأييد الكوفا بعد الوفا ودخل
ايضا القابودان المعظم المجاهد المكرم الاخفم حضرة قلع علي باشا الكرك
لا زال في حرب الجرمظرا منصورا مسعودا القدم فقول من الحضرة الشريفة
السلطانية بغابة القبول والاقبال وخطب بلسان الشكر والتعظيم
والاجلال وانعم عليه بساير مقاصد ومطالبه وحصل له غاية ما يتمنى
من سوله ومأربه وحصل لساير العساكر المنصور الاحسان الوفور
وشكرهم سعيهم المشكور واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم والثواب
الحزيل الجسيم وناهيك بهذا العز والفخر وقد رقم لهم هذا الذكر الجليل
في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على
تداول الليالي والايام ويحجي بحمايتهم كافة الانام ويؤيد بتأييدهم
ملة الاسلام ويبقي سلطنتهم على الدوام الى يوم القيام فكم لهم ولاسلام
الغزاة المجاهدين في نصرة الملة للنفية الغراسن يد بيضا اية للتأثيرين وكم
فتحوا دار الكفر وصيروها دار الاسلام على نعم المشركين والكافرين ويكاد
يلتحق فتوحاتهم بفنوحات العقاب رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولقد حكمت
علماء ملة الاسلام واتفق قول ائمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين برحمته
انه ارحم الراحمين ان سيوف الحق ثلاثة وما عداها للتار سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر رضى الله عنه في المرتدين

وسيف القصاص بين المسلمين **اقول** وسيف بني عثمان رحمهم الله تعالى
وابقى الملك فيهم وفي عقبهم الى يوم الدين فانها اذا اعتبرتها وتاملتها لا يخرج
عن هذه المتوفى الثلاثة فانهم ما زالوا من اول اسلامهم رحمهم الله تعالى
الى الان مجاهدون اكفأ من المشركين ويقاتلون المحبين والباغين
ويقومون شرايع شعائر الدين فانه تعالى يديم ظلال سلطنتهم على المسلمين
ويؤيد بهم اهل المنة ويقمع كافة المحبين وهذا دعاء يجب ان يدعوا
لهم به طوائف المؤمنين فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين و
سبب قيامه بين الانام والدعاة لهذه السلطنة الشريفة دعا لاهل الاسلام
واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام
وتامين البلاد وتطمين العباد وتوهين اهل الفساد وقطع جاذرة
الاحاد وقمع جميع ارباب البغي والفساد **فصل في حاجته المرجوم**
السلطان الاعظم سليم خان من الخير والاحسان زيادة على والد الرحمة
السلطان سليمان خان تغلق الله بالرحمة والرضوان وذلك في اول
سلطنته الشريفة امر اهل الحرمين الشريفين ان يزداد لهم سبعة الاف درهم
حب من صدقة المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والد الرحمة
لهم في كل عام فكانت تخجل في كل سنة من الانبا الخاصة السلطانية
من بندر السويس الى بندر رجدة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان
بمن امر الشريف العالي ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدثينة
العامة السلطانية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان يوزع
خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين باليمن العاجزين فيها عن
السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا

وتؤذع خمسائة اردب على فقر آء حدة المنقطعين بها العاجزين عن
 التوجه الى مكة لاداء حج الفرض او النقل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان
 الفقراء يتوسعون فيها ويرتفقون بها وكانت تداء لهم في كل عام
 من اعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاة مبدؤا من ساير الفقراء
 المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلًا واجرا وافيًا
 جميلا رحمه الله رحمة واسعة واثابه المثوبة العظيمة في الدرجات
 الاخرى على مقاصده الجميلة وخبراته الواضحة الجزيلة ومنها ايضا
 ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زادة
 قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهبًا توزع
 في ايام الحج على فقراء مكة يستعينون بها على الوصول من المدينة
 المنوذة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص
 بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض
 غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاة بظهور الغيب فلما ولي السلطنة
 الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم
 السابقة في كل عام ويجعل ذلك مضافا الى دفتر صر الرومية فكانت
 ترد ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة
 الله تعالى وذلك ايضا من مقاصده الجميلة وخبراته الباقية الهمة
 وله انواع من الخيرات ايضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب في
 مصر بجامع الازهر وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بني في
 بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى
 فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف في ايامه رحمه الله تعالى اعلم

انعام المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من اعظم
 مزايا الملوك والخلفاء واشرف اكابرة السلاطين العظاما وقد يترأسه تعالى
 ذلك لسلطين آل عثمان ايدهم الله تعالى ونصرهم وخلص سعادتهم
 مدى الزمان فوقع الشروع فيها في ايام السلطان الاعظم الخاقان
 الاكرم الالفم خليفة الله في ارضه القايم باقامة سننه وفرضه ملك البر
 والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب
 المشرقين والمغربين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين
 المكرمين السنين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليم خان
 بن السلطان سليمان امير الله على ترينهما سبحانه الرحمة والرضوان جعل
 قبرهما روضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما
 الى يوم الحشر والميزان
 ثم الى ان يعود الفارضان كلاهما ويحشر في القتل كليب لوانيل
 وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مند مال الى
 نحو الكعبة الشريفة حيث بنيت رؤس خشب السقف الثالث منه عن
 محل تركيبها في جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان
 وجد بعد رسة الافضلانية التي هي الآن من اوقاف المرحوم بن عباد
 في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدار
 المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى صحن المسجد ميلا ظاهرا
 بيتنا وصار نصار الحرم الشريف يصلحون المحل الذي قد فارق خشب
 السقف اما بتبديل خشب السقف با طول منه او بنحو ذلك من العلاج
 واما الرواق الذي ظهر ميلا الى صحن المسجد فترسوه باخشاب كبار

حفرها في المسجد بمسكه عن السقوط واستمر الرواق الشريف
متما سكا على هذا الأسلوب في آخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان
وصدر من دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما فحش ميلان الرواق
المذكور عن ذلك على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية في سنة
سبع وسبعين وسعمائة فبرز الامر الشريف السلطاني بالمبادرة الى بناء
المسجد الحرام جميعه على وجه الاتفاق والاحكام وان يجعل عوض السقف
الشريف قريبا دايرة بازقة المسجد الحرام ليؤمن من التاكل فان خشب
السقف كان متاكلا من جانب طرفيه بطول العمود وكان يحتاج بعض
خشب السقف الى تبديل خشبه بخشبه اخرى في كل قليل اذ لا بقا الخشب
زما نا طويلا مع تكرر بعضه وكان سقفا بين كل سقف بخود اربع
بذراع العمل وصار ما بين السقفين ماوى للحيات والطيور فكان
من الراي تبديلها بالقبب لتمكثها ودفع مواد الضرر عنها ووصلت
احكام شريفة سلطانية الى بكركي مصري منذ الوزير المعظم المشير
المنعم حضرة سنان باشا ادام الله سعاده واقباله وصانعه عظيمة
واجلاله ان يعين هذه الخدمة من امرأة المناجق المستغنيين بمصر
من يخرج من عهد هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة و
الامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر بالبكركي يومئذ وهو سنان باشا
امر مصر ان يتلوا الى هذه الخدمة فما قبل احد على تلقيها بالقبول ككثر
مشقتها واشتغالهم بامور دنياهم والتوقل فيما يعود عليهم نفعه عاجلا
من غير مشقة وكان من جملة الامراء والمحافظين بمصر كتمتذ المرحوم اسكندر
باشا البكركي ببكركي مصر سابقا فخر الامراء العظام ذخر الكبراد ذوى الامانة

احمد بك بارك فيه وفي ذويه ونااله من خيري الدنيا والاخرة ما يحبه
وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه
الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقر والضعف
والعلم والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة
وكمال الديانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير
المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيف اليه عمل بقية ذيل عين عرفات من
الابطح الى اخر المسئلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يبنى لها
ذيل مستقل لا يجري في ذيل عين حنين فعيقت هذه الخدمة ايضا للامير احمد
المذكور وعرض له ذلك الى الباب الشريف العالي فوردت الاحكام الشريفة
السلطانية له بذلك حسب ما عرض له واصيف له الى الخدمة بنحو جنة المعوى
تقظها لثانته وتوقيرا لقدمه ومكانه وبعد ورود الاحكام الشريفة
السلطانية اليه اخذ في اهبة السفر وتوجه من طريق البحر الى بندر جدة
ثم وصل الى مكة المشرفة فها الله تعالى في اواخر سنة تسع وسبعين وسعمائة
مهما غاية الاهتمام فيما امر به من المسجد الحرام متوجهها الى ذكر مقبل عليه
بغاية الاقدام سايل من الله الاعانة والامداد التام وكانت الاوامر السلطانية
والمستكم عليها من جانب السلطنة المنيفة الخاقانية سيدنا ومولانا ناظر
المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين
حسين الحسيني خلد الله تعالى سعاده ففرح بهذه الخدمة الشريفة
الفرح التام وشد عناطه حزمه على مناطق عزمه وقام في ذلك احسن
قيام وحصل بين مولانا ناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملازمة و
الاتفاق وبذلك حصل تمام التجاح والارتفاق وجرت عادة الله ان

الخبر كله في الوفاق والترجيعة في الشقاق ولم يكن الرقيق في شيء الا ان يعلم
 يكن العنف في شيء الا شانه ومن اراد الرقيق بعباد الله رفع الله ثوابه و
 اعانه ووصل هذه العمار الشريفة معاردين لا نظار جليل الا ان تقدم
 له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت له بالجرية خبر ثامة ومعرفة
 مستقيمة اجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في
 لوازم هذه الصناعة اسمه المعمار محمد جاش الذي ان العالي وهو انسان
 من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منور الباطن مشكور
 السيرة زاد الله ثوابه وارشد طريقه فاتفق الناظر والامير والمعمار
 على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الناس فشرع اولاً في كمال
 الذيل المستقل لاجراعين عرفات وبناء من جهة المدعى ثم مرتبه من
 عرض ثم الجهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكمل الى السه
 وبني قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء من عرفات وركب في جدره
 بزاوية من الخماس بئر من الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوض ماء
 للدواب على عين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بمرحوا القمار
 الى المرجومة الخاضكة ام السلاطين طاب ثراها وبني مسجداً آخر وسبيلاً
 وسوقاً في انهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد وكل ذلك من اعمال
 الخيرات الحارسة النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة الشريفة
 فانتعت على الامير المشار اليه بسبعين الف عثمان في ترقيا في علوفه في معاملة
 هذه الخدمة ثم شرع في تجديد اروقة المسجد الشريف فبدأ فيه بالهدم
 من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة
 واخذت المعاول تعمل في راس شرفات المسجد وطب طاب سقفه الى ان

ينكشف

ينكشف السقف فتتولد اخشابها الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف
 وينظف من نفض البناء وترتبه ويحمل على الدواب ويرمي في اسفل مكة وفي
 ناحية جبل فالقونم تمام الاساطين الرخام الى ان تنزل بالرفق الى الارض
 واستروا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب علي الى
 باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كسفوا عن اساسه فوجدوا
 محتلاً فاخرجوا الناس جميعه وكان جداراً اعريضاً نازلاً في الارض
 على هيئة بيوت الشطرنج كان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض
 قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في وضع الاساس
 على وجه الاتفاق والاحكام من جانب باب السلام لست مصنين من جمادات
 سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والمشايع والفقراء
 والصالحين بركاتهم ونيتنا بالحضور في هذا الخير العظيم وفوت الفوائد بلخلة
 من سويد القلب والصميم وذبحت الالبغار والافنام والاعنام ونصرفت
 بها على الفقراء والخدم ووضع الناس المبارك باعانة الله تعالى وبارك
 وكان يوماً مباركاً مشهوداً منيماً يميوناً مسعوداً والله الحمد على هذا الكمال
 وله الشكر والثناء الحسن في المبتدا والختام وكانت الاساطين المبنية
 سابقاً على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يتوي
 على تركيب القبة عليها لقلة استحكامها اذ القبة يجب ان يكون لها عظام
 اربعة قوية تحملها من الجوانب الاربع فراوان يدخلوا بين اساطين الختام
 الابيض دعائم اخرى تبني من الحجر النحسي الاصفر يكون سمكها مقدار
 سمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مقبلاً لها من كل جانب فتقوى على
 تركيب القبة من فوقها ويكون كل صنف من اساطين الاروقة الثلاثة في

غاية الزينة والقوة ففي اول ركن من الرواق السابق عليها عقد شدة
اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمسي وعلى هذا المنوال
الى اخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني
كذلك على هذا المنوال الى اخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف
الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال وبنيت على تلك الدعائم
والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة
باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخيط منوي وانزلوا ما كان
قبل من الازود والاعوجاج والحجر الشمسي نسبة الى شميس تصغير شمس موضع
بقرب بين شميس وهو حد الحرم من جانب جنة بها جبال تصغر نكر منها
هذه الاحجار وتحمل الى مكة مسافة مائة واثني عشر ليلة فكان في ادخال هذه
الدعائم الصفراء بين الاساطين البيض حكمة اخرى غير الاستحكام و
الزينة وهي ان اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تقي بجوانبه
الاربعة لان الجانب الغربي احترقت اساطينه الرخام وسقفه ايام الحرام
في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنين وثمانمائة وارسل من امره
الامير بيبس الظاهري الى مكة المشرفة فحرق الجانب الذي احترق من المسجد
الحرام بالحجر الصوان المخوف كما قد مر ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب
الثلاث من المسجد الحرام هي الجانب الغربي والجانب الشمالي
على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض واساطين الجانب الغربي جميعها
من قطع الحجارة المخوفة من الحجر الصوان غير مناسبة للجوانب الاخرى لآلات
وبادخال هذه الدعائم كانت الاساطين كلها على نسبة واحدة ان كل ثلاث
اساطين من الرخام الابيض يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الاصفر الشمسي

وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد الشريف كلها قائمة على
اقدامها بغاية الاحكام كانتا صغوف واقفة بالادب حول محن مسجد بيت
الله الحرام من جهات الاربعة وهي اعلام من الارتفاع السابق وارفع كانتا
تشد بلسان حالها مفتخرة على مثالها بل تفوق ما سواها ونقول
ان الذي سمك التما بين لنا بينادعائه اعز واطول
واسم الامير احمد ابن العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه شكر
الله سعيه وبارك له وعليه في غاية بذل الجهد والاجتهاد معززة الحركة
بالتوفيق والسداد يتلطف بالخدم والعمال ويتفصل عليهم بانواع الافضل
ويوصلهم احوالهم كاملة لا يقطع منها مفتطعا ولا يضرب بحالة بل يزدهم
من عنده وبساحمهم بحاله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص
على حفظها وعدم التبذير فيها واتمال نفسه فيوتبع به على الفقر ويبدل
لهم وللخدم والعمال ما اراد ويحسن الى اهل البلاد مع النواضع وحسن الخلق
ولين الكلام ومواتات الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنائز
سهم وعبادة مرضهم وسلام القدوم واستجلاب رضاهم بحيث ترك عظمة
الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكرهه نواضعه فاحبه الناس وجملة
وشكر وجميله واحسانه وذكر وكرامة تجلده ولطفه ولقد جادني الى منزلي
مستفصلا مرارا وانا من اخاد الفقراء بل انا الفقراء وما فعل ذلك الا محبة
في الله احبه الله لا امرين الله يعني فانه اجل قدرا واعظم خطرا وما ذكرته
الا ليعلم حسن نواضعه وتخلقه وتلبسه بالوصاف الجميلة وتحققه
فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه الخدمة الفاخرة السنية وانتم هذا الخير
العظيم على يد فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا والاخرة فكم من وزير كبير

نبيل بل ملك عظيم جليل يمتلئ الوُفوق في هذه الخدمة مع جلالة وبعدها
 من البر سعادة دنياه واخرته وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهر الغناء
 الانسانية في حقه فاختار الله لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه
 وهو هذا الامير الكرم الصفات والله تعالى يعينه على فعل الخيرات ويبدد
 في افعاله واقواله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما اكمل جانبين من
 المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي حصل خبر حضرة انتقال السلطان
 سليم الى دار النعيم رحمة الله وطيب ثراه واحسن في الدار الآخرة سواء وآثر
 حضرة الامير احمد المشار اليه احسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله
 المعمور بالخير المعمور مستعينا بالله ولي الامور **فصل في وفاة المرحوم**
القدس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملكه هذا العالم
 الغافي لما كان لكل اجل كتاب وكل نفس انفس معدودة قدرها الله
 تعالى ام الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا
 سيد مسود ولا ينجو منه شئ يخرج من كم العدم الى فضاء الوجود
 هو الموت سلطان البرايا كعاجز لديه وغلاب لمن لم يغالب
 ودفع الفتى في حكمه درع غار واوان كسرى من يوت العناكب
 قد رآه الله تعالى بالانابة عن كل ما يتجاذم امره ورضاه وغلب عليه عند
 قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه ونقاؤه ونظيره الله بمقاساة المرض
 ونقاؤه وصيرته نورا ونيئا جوهرا علويا سنيا وهيكلا شريفا ملكيا
 يصلح لجناح قدسه الكريم ودعاه قلبه بقلب سليم ومضى الى ربه الرحيم
 فايرى بالملك الاخرى في جنات النعيم مخاطبا الحضرات الالهية بلسان
 اللطاف الرحمانية يا ايتهما النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

فادخلي

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكان وقوع هذا الامر المبرور السبع مضين
 من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
 ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف برؤب ايا صوفية بترية
 طيبة غرا وروضة نضرة غنائنوخ بها ورق الاطيار ونيكي فيها محب
 الامطار وتشقق الثوابها اكام الانهار وتعلم خدودها اولاف الاشجار
 انزل الله تعالى عليه نظر الرحمة والرحمة وجعل قبره الشريف روضة من **الجنان**
 ١ سرى نغسه فوق الركاب وطاها سرى جوده فوق الركاب ونايله
 ٢ افاض عيون الناس حتى كانتا عيونهم تما تفيض انا مله
 ٣ فيا عين سجي لا تسحق بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله
 ٤ فان دفنوا تحت التراب جماله فنادت اوصافه وشمايله
 ٥ سقا جدها هالت عليه ثرا به انا ملهم سح الغمام ووايله
الباب العاشر في سلطنة سلطان سلاطين العصر الزمان
 خاقان خواقين العهد والدوران ملك ملوك المشرقين والمغربين سلطان
 سلاطين الخاقين خادما الحرمين الشريفين عاهل المدين المحرمين
 المنيفين اعظم سلطان خفقت عليه النبوة وشرفت بمد حرر رؤس المناير
 واكبر جنود جند الجنود وكتب الكنايب وحشد العساكر واهد خليفة
 انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر كما قيل شعرا
 ١ ملك اذا صاف الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح
 ٢ تكبو السحاب اذا تجارى كفته فالغيث برحاحته عرق رشح
 ٣ وتكلف الاسد المنصور بعد له في القفر اذ يرمي الغزال اذا سجع
 المنسوب له على اوج سرير السلطنة سرادق الخلافة العظمى المرفوع له

السلطان عارخان

ارجاد بساط البسيطة لواد الملك الاسنى العظيمة الاسها حضرت السلطان
 الاعظم والحقان الكرم الاختم نسب كان عليه من نعم الفتي نوراً وقلوب القبة عوداً
 لانت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ولا برحت الوية سلطنة
 منصوبة فوق الكواكب مكاناً علياً مادام الجديدان وطلع النيران وطلع
 الفزدان **ولدت** الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلس على
 التخت الشريف في عاشر رمضان المبارك سنة اثنين وثمانين وتسعمائة
 وسنة الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون سنة وهو ملك همام واسد
 صرخام وهز بر مقدم وسيف صمضام وبحر طمطم وملك بقاءم سيفه ملوك
 ملوك الاملاك واراد على حسب مراده الافلاك وملا بصيت عظمتها ما
 بين السماك والاسماك وخاطبه البصع والليل اسعد الله صباحك ومساءك
 خذ وندك العالم وسلطانه وامام المسلمين الذي اذا جلس على كرسيه
 فما قد كسرى واوانه هجر المهد وحفا الرضاع مجبول على كرم الخصال
 وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغول الجنان بالسيف
 واللسان ممدود الهمة معالي الشأن معقود الابنية بعلو القدر وسمو
 المكان لم يزل قائماً بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية خراج
 المسلمين واتي انشرف في هن الرسالة مسير عدلته في الرعايا واتحدث بما
 طبعه الله عليه من كرم التجايا وحبب الى خلقه الشريف من الرافة بالبر
 والمحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى الخرين
 الشريفين واحسانه الى الفقراء والصلحا بالبلدين المنيفين وامر الشريف
 بتجديد عمارة المسجد الحرام عمارة فائقة حسنة راقية باقية في صفحات
 الايام فاق بها من قبله من الخلفاء الكرام وسابروهم لاهل الانام وكافة

الفتاوى

ملوك الاسلام فلقد اتاه الله مالم يؤت احداً من العالمين وجمع له بين
 اعظم سعادتي الدنيا والدين وجعله ملكاً كريماً وسلطاناً رؤفاً رحيماً
 ومنحه ملكاً جليلاً عظيماً واقفاً عند مراد ربه مجتاهداً فلا يتعداه عما ملا
 في امره بتقوى الله مراعي للعدل والاحسان فيما استرهاة
 معاني بني عثمان غير خفية وكل الى شاوليها خرسا بوق
 وقد تجدد الشمس النجوم بضوءها تفاوتت الانوار والكل رايق
 باسم مراد يجلي كل مشكل عويع وتنقاد الجبال الشواهد
 ويوهنا في ان ادم لم يمست خلق على ولادة منه صادق
 ولطف نساوي الخلق فيه كما صفت الخضر الرقيق المناطق
 بقاءك في الاسلام مؤيداً قدم وابق للاسلام ما دار شارف
طالع غفر في وغر في باحسانه وهو شاه زاده قبل جلوسه الشريف على تخت
 سلطنة السعادة وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسن وزيادة وستر
 ذلك الخطا الشريف يشملني بلطفه وكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف
 وانعامه فرقي ما بيدي من المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية مدته
 حبة المحرم المحفوف بالرحمة الرحمانية وانعم على اولادي بالندارين
 واولادهم بكل اكرام واحسان لطيف نفيس
 فلوان لي في كل منبت شعره لسانا بيت الشكر كنت مقصراً
 وما بيدي الا الدعاء بنصره ليملك قسراً ملك كسرى وقيصراً
 واتي لخدمته انا واولادي واحفادي في بلد الله المنيف بالدعاء بطول
 عمر الشريف وخلود ظل عدله الشريف وبقا سلطنته الفاخرة ودوام
 خلافة الزاهرة الباهرة واخذ ذكره الشريف في صدور الدفاتر الكتب

وانشرطيب عرف شكره على ممر الاعصار والحطب وفيه يقول
 ولقي وان اعطيت في القول بسطة وطاوعني هذا الكلام المحبين
 لا علم ابي في الشفاء مقصود وان الذي اولاه اوفى واوفر
 فاي جميل من عطايه ينهني وفي كل حين فضله يتكرر
 ويكني ما دمت حيا شاكر ويشكره بعدي كتابي المسطر
 فصل من سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته
 وشيد وادام ملكه السعيد وخذل مقارنته هذا الوزير المعظم الاكرم الاختم
 ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعصدا الدولة المادية الخاقانية من
 الامور برابه القايي الثاقب وتمهد مصالح الجمهور بفكره الذي قال
 اعظم وزراة السلاطين العظام واكثر الصدور الكبراء الفخام في ديوان اعظم
 ملوك الانام حضره محمد باشا المشار الى حضرة العلية سابقا في وزارة
 هذا السلطان الاعظم وجدته قرن الله صدرته سعادته وجدته وادام
 صدرته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله سعد فاقلة خدمة
 هذا الوزير حسن التدبير حتى اجلس هذا السلطان الاعظم روح هذا
 العالم على التبريق باعباء هذا الامر الخطير وبتدبيره الاستديد
 احسن تدبير واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير وتيسير العلي الكبير
 والله على كل شئ قدير فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملج
 لسانها وعظم في عين الدولة الشريفة الى محل اسانها وكبر شانها وقد
 كان كبيرا عظيما وعم احسانه وكان كثيرا عميما وعرف نعمة الله فتاها
 بالشكر والتحميد واعترف بالآء الله تعالى جلها للمزيد وربط المحديد
 العتيد فاشرفت شمس سعادته في الافاق وادركت ربا ضلته

انظر

انظر اوراق وقلد اجيا داركان السلطنة الشريفة بعقود مسته السات
 المنيفة فكانت كاطواق في الاعناق والنور في الاحداق بحيث لم يبق
 من امر الدنيا وزعماء الجيوش والامراء والبطركية الاعيان من لم يضر
 له بهم وافر من عطاه ولم يخدمه احدا لافاز بانعامه وجباة واحسن
 الى السادات والمشايخ والعلماء والموالي وسائر العظام والاهالي والاهل
 الحرمين الشريفين وجيران البلدين المطهرين المنيفين واكثر فيهما الصفا
 واجرى فيهما افعال الخيرات من اجراء العيون والابار وبنادار الشفا
 الخمامات وغير ذلك من الاعمال الصالحات مستجلبا بذلك دعاء الفقر و
 الضلح وتوجه خا طرا لاوليا والاصفيا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم
 وقيام دولة سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على هذا العالم فهو من
 على وظيفة الدعاء بدوام دولة سلطان الربيع المسكون وبقادة هذا
 الوزير الاعظم بالسعد المرفون زين الله اعماله بحسن القبول وكسا
 ديباجة وجهه الشريف قبول لا يدوم بدولم الصبا والتبور في ظلمتهم
 هذا السلطان المحنوق بالعدل والاحسان خلد الله سلطنته العادية من
 الزمان وابتد خلافته الكاملة مادام الغرقان وضاء النيران ومن سعادة
 هذا السلطان الاعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع العالم بمقارنته
 لحضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاجل الاعلم في كل علم
 على من كان في العلوم فايقنا والتميز في كل فن من الفنون ما هرا سابقا
 ان نظم ان بعقود الجواهر من تحو الخود وان نشر نثر الزهر المنتور
 من الروض المطور بعبارة فابقة البلاغة في الاسن الثلاثة وفصا
 بارعة فيها حازها كسبا وورائة طال ما بهر الناقد البصير بحسن

التقديس ولطف التمرين والى في المديهة بما يقصر عنه بعد الرتبة
كل ما هو خور ولا شك انه يغترق من بحر الفيض القدسي وبغيره بالثمن
بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانبياء واته
كتب الخط الحسن وما نقل خط عذره الانضر وتميز في الكلمات على شانه
فضلا على قرانه في عصر شابه الزهر وباحت العلماء في دقائيق العلوم فجمع
عليهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفت السحر لجلال بجلاله ورفيع
على وجبات الطروس نفثات اقلامه فبهر المعقول والالباب والى بالعلم
الفائقة في كل باب واثارة العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين
وثاني سعد الذين مكنته الله في العز المكين ومنحه اعلی رتب السعادة
والفضل والتكبين ولقد سعد الله واكرمه غاية التكريم فساهته الى العلم
هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق الكرم وهو شاه زاده قاب
عليه بقابليته الشريفة غاية الاقبال فانطبع في عمارة الذكرة نفوس صور
العلم والكمال وانتفش في حليفة ذهنه الصقيل مزايلا الفضائل والنوازل
والافاضل فلما ولي السلطنة العظيمة عرف له خدمته الشايفة ورفيع
مرتبته السنية الفايقة واعلام مكانته واعز قدره وعظم شأنه فانتش
العظم والموالي العظام الى بابه وكذلك الكابر والاعيان صعدوا الى جنات
فاحسن اليهم كما احسن اليه وعطف عليهم بمرید الحق والاحسان كما عطف
السعادة والاقبال عليه فهو بالخبر الجميل مذكور وبوفور المتلطف
والنكتم معروف مشهور طال ما شملني باحسانه الكثير الوافر وعصدي بلطفه
وجميله المتوافر واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر
واحسن غاية الاحسان الي وتفضل با انواع المتفضل علي وشمل بفضل

اولادي وذوي نظراته بعين عنايته والطفه اليه واجرا موافا اكرم
والاحسان على يديه واسعد في ظل هذا السلطان الاسعد وخلص سلطنة
العظمى وايد خلافة الكبرى وايد
وهذا عآد للبرقية نافع وحسن رجاء للعادة جامع
ودرجة حسن القبول لانه عليه سجع الصدق يتبع
سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله بتمول معدته برحمته علماء العالم
كثرة العلماء العظام الاعالي والفضلاء الفخام المولي والشايع الاولياء
الكرام والاهالي في بابه الكرم العالي ويحت ظله الظليل المتعالي فمنهم
اجتمع به وعرفت كمال فضله واعرفت بعد مشاهدته برفعته في العلم
ومحله واعرفت من بحر فوايده وتقلدت بدر فوايده ومنهم من كاتبي
بفضله وكاتبته لفضله وتحققت ثوب فيه وفور علمه وعقله
ومنهم من احطت علم بكامله بعد التخص عن مرتبة فضله وافضاله
فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فايمن علماء الدنيا في هذا العصر
على كل حال فاني اتبع علماء كل اقليم واسال عن مراتبهم في العلم وكالاتهم
في التعلم والتعليم واكثر التخص عن احوالهم وتصانيفهم وفضائلهم وفوايدهم
وتأليفهم واستجلب ما يمكن جلبه واطلب منهم ذلك اذا امكنتني طلبه وانتشر
ذلك بين العلماء في كل بلاد وابذلها لطلبة العلم الشريف من اهل القابلية
ولاستعداد وهذا داني منذ اميكت عني التايم وانيطت عفا ربي
عقود العايم مع كثرة الواردين الى بلدنا من الحرام والافدين من الافاض
الفاضة لاداء حجة الاسلام وشدة شغفي بملاقاتهم والتمني ببركاتهم
والسؤال عن فضائل فضلائهم وكالاتهم فكنت اكثر الناس خيرة باحوال

العلماء ودرجاتهم فوجدت الموالى العظام من علماء الروم وهم الفايقون
في هذا العصر في هذه العلوم ونظروهم فيها ادق نظرا في المنطوق والمنقول
زادهم الله جمالا وكالا وفضلا باهرا وافضل لا وكل ذلك بشرف النفا
هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الارض
جبل الله بوجوده الانام واكرم بعظم اكرامه العلماء الكرام واكابر فضلا
الموالى العظام فرفلوا في ايام سعادته في حلل المناصب العالمية النخام
واحرزا قصب السبق في ميادين المراتب في ظلته الظليل المستدام والام
تعالى لهم ذلك القيام الشاعة وساعة القيام واتان مرة المشايخ والاوليا
والضلما والاصفياء نفعنا الله ببركاتهم وادخلنا في بركاتهم في عدد
حذام عتباتهم فمن شأنهم عدم الظهور لا عين الناس الا نادرا واما ارباب
الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا واصحاب النفع والتكباب
فكثيرون ظاهرون كثرة الله تعالى ونفعهم ويحب على كل يعتقد فيهم ولا ينكر
على احد منهم وان شا هدمهم ما يمكن حمل نفسه على قصور الفهم فكم فيهم
من ملائقي يهصدان ينكر عليه ويخفي حاله عن الناس فحمل حاله على الصلح
اسلم واجل وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين بن عربي رضي الله عنه
في اول فتوحاته المكية من اعظم سعادة الامانة ان يعتقد في كل من
انتسب الى الله تعالى ولو كان كاذبا فنسال الله ان يسعدنا بالاعتقاد
في اوليائه حيث كانوا وكيف كانوا ويدخلنا في زميرهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم **فصل** ومن اعظم ماثره الكرام الجميلة واكرم اثاره
الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد اكرام زاده الله شرفا ونقظا ومهابة
ولكن بما وقد تقدم ان والده السلطان الاعظم المندرج الى حمة الله الكريم

الاكرم شرع في تعميده على الوجه الذي تقدم وانتم منه الجانب الشرقي والجنوبي
الشمالى الى ان انتهت العمارة الشريفة الى باب العرة فعاظم الى ان تم العمارة
وسلم ملكه المشيد الى مجله السعيد السلطان الاعظم العزيز السلطان المشار
اليه الاثم الاكرم خلد الله ملكه الاعظم وافاض على العالمين عدله الاثم
وعمر اطال الله عمر الشريف وعمر بسوايغ الفضل والنعم **فصل في زوايا الشريف**
العالي الى امير العمارة الشريفة المشار اليه سابقا افتتخا ر الامراء الكرام احمد
بلك ان يبذل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويشرع في انجاء عمارة
بكال المستجي والاهتمام فبادر الامير المشار اليه الى بديل الجهد والاجتهاد
ونوجه بكليته الى اتمام العمارة في خيرا لبلاد فاعانته الله على اتمامها وامتد
بذلك ما رخذ امها الى ان تم بناء الجانبيين الغربي والجنوبي من المسجد
الحرام بجميع شرافاته وابوابه ودرجاته من داخل المسجد وخارجيه في
ايام دولة هذا السلطان الاعظم الاكرم خلد الله ملكه الاثم وايدى سلطان
الاثم وافاض عليه سوايغ الفضل والنعم فتم والله الحمد بسعد طاعه
السعيد وكل على هذا الوجه الحميد بحسن توجهه الشريف وقوة عزيمته
المشيد وكان ذلك في آخر سنة اربع وثمانين وسعمائة وصار المسجد
الحرام نزهة للتأظرين وبغية للتأظر وجلد للتأظر وصفاء للقلوب
والخواطر بحيث ما عمر الخلقاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن ان يذكر
عنده ويوصف لانه هذا البناء الشريف امكن وازين واعلى واشرف فكان
الآن ارم ذات العمار التي لم يخلق مثله في البلاد بعقود عالمية كاطراف
الذهب في الاجبياد وقبب ساميه كقباب الافلاك السداد وشرافا
شريفة مشرفة على المهادر والوهاد بل اعلا واشرف واجل والظفر ورفع الخف

سبي ذلك بالرخام الابيض المرص والحجر التمسحي المخوص بالاصفر كانت
سبك الذهب اوسبك المسجد والجوهر مكتوب على الابواب وصدر
الاروقة ايات الكتاب والاسم الشامي المستطاب بحل الذهب بخط كمال
الذهب على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية بالكتابة
المضوية الفايفة الجليدة واختراع الفضل لذلك توابيح عديدة بكل السأ
واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله ثم رايت بعض الفضلاء جعل هذه العما
الشريفة تاريخا في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبكه واستيفاد المعنى
فيه فذكرته وهو هذا البيت جدد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال زمانه
ثم رايت تاريخا جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام
ومدرس اعظم مدارس سلاطين الانام سيد السادات العظام بدر الملة
والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقا
ادام الله اجله وصناعه فضله وفضاله فاثبتته هنا بحسن انشائه
ولطف مبناه وسلامة لفظه وبلاغته معناه وهو هذا انما يعبر مساجد الله
من امن بالله واليوم الآخر واما الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الله
فعمى اولئك ان يكونوا من المهتدين شرع في عمارة هذا الحرم الشريف و
تجديده من اختار الله من خلقه وعبيده المقدس المرجوم السعيد المبرور
المفقود الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين
المعني بفضل الله ظلال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور
الله تقاضيه وروح بروايج الجنان روحه بناه واكمله واقنعه واحسنه
وجمله وارث الملك اعظم الانام الاختم والخليفة الاكبر العظم والمكلف
المرم من ملكه الله شرق البلاد وغربها وجعل طوع يد عجم البلاد وحرها

واطلع

واطلع سراجا منيرا في المشارق والمغارب وملك امر فوجا على هام انكواكب
وصير للاسلام حصنا محيطا وجعل ظله المديد على كافة الناس بسيطا و
عد له الفريد في جميع الوجود بسوطا وفتح بسلطنته الشريفة طوائف
الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد خليفة الله
على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان
خلاصة آل عثمان السلطان بن السلطان الختار الاعظم **مراد خان** لانزال
الوجود بدوام خلافة هامل ولا يبع الايمان في ايام سلطنته قويا ظاهرا
زادا الله قوة ونصرا وشدة بملأ كفة الكرام له انرا فتاريخ اقامه **قد**
اطال الله من الله ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم
نظمه درر النجوم وغرد الجود ونثره كالدر المنثور والزهر المنثور
مخطبة وتعرفات السلطان الاعظم في اخره ثلاثة ابيات بالعربي لا اعلم
من ابدعه واخرعه وانشاه ونظمه ووضعوه وورد معه حكم شريف
سلطان يتضمن الامور بكتابه على ابواب المسجد الحرام فاستل الامر الشريف
وكتب هذا التاريخ البديع المظيف على باب سيدنا العباس الى باب
علي رضي الله عنهما في الجانب الشرقي في المسجد ونقوله في الحجر التمسحي و
طلي بحلة الذهب في ذلك المقام لمقره الخاص والعام وبقي ذلك المقر في
الحجر على صفحات اللباني والايام وهو هذا **الحمد لله الذي امن بنيان**
هذا الدين المتين بنبي الرحمة والرشاد وخضته بمريد الفضل والكرام
والاسعاد وجعل حرم مكة مطافا لطوائف الطائيفين الحاجين من افا
البلاد وصلى الله عليه وعلى آله الاجلة الامجاد ووفق عبد المعين
بالاحكام الاحكام الشرعية وتشدد بداركاتها على الوجه المراد المدخر

الاخيرة المستزيد من دار المعاد ادام الله ظله الممدود على مفارق العباد
 السلطان بن السلطان السلطان ^{وارجع} جعل الله الخلافة فيه وفي اعقابه
 الى يوم التتاد لتجد يد معالم المسجد الحرام الذي ساء العاكف فيه والباد
 فتم في افتتاح سلطنته العظمى لازل المحرمين المحترمين خادما وكاسا
 الجود والاعتساف هادما بتجد يد حرم بيت الله عز وجل بامر المعزز
 المبجل وعمر عام جوده ما تضعض من اركانه بعد ما كان ينقض علو الى
 جدرانته فجدد جدران البيت العتيق وسوقه باكمل زينه وصورة بعد
 ما ابلاها الجديان وكل عبيدان ارضها الارضه والتديان فرفع القباب
 موضع السطح المبينة بالاختاب وانتج بهن الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب
 فاذعنوا له بالشرف الباهر والشرف الفاخر تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد
 الله من امن بالله واليوم الآخر وداعين له من الله باجميل والذكر الزاخر
 قائلين اللهم ادمه في سرير الخلافة محروسا يحفظك من كل آفة وظاهر
 على من يريد خلافة مشيد المساجد والمدارس بمجدد الكل خير منهم ^{وارجع}
 واجعل بابه للراغبين حرما آمنا وجنا به المحتاجين كفلا مناسنا ياتون
 اليه من كل فج عميق لخدمة البيت العتيق تقبل الله معطي السؤال بجاه
 الرسول هذا الدعا اخرى بالقبول فلما اسس بنيانه على تقوى من الله
 ورضوانه جاء مشيد الاركان حاكما روضات الجنان وصار عنوانه
 وصار عنوان خلافة وبراعته استهلال المنشور سعاده في اوائل سنة اربع
 وثمانين وتسعمائة الهجرية وكان الابدأ بذلك التجديد بامر والده
 الدارج المعدرج الملك المجيد السلطان سعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون
 الا من اتى الله بقلب سليم ^{السلطان} سليم بن السلطان سليمان بن السلطان

سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان
 اورخان بن السلطان عثمان مكتم الله على سريره في دار الجنان وايد خلافتهم
 في مسند الخلافة المنقراض الزمان ^{وكان} الشروع في الرابع عشر من ربيع
 الاول من شهر سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم السلطان ود بعنه باحسن
 تسليم وارحل من دار القصور الى ما هيتاء الله له في الجنة من القصور قبل
 تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام واجلس الله على سريره الخلافة بجلد النجيب
 اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس يسر الله الاتمام مطلع اقباله وجوه البياض
 والايام وانام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم
 راقم هذه الارقام تاريخا يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا
 جد السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم
 سر منة المسلمين كلهم دام منشور المآثر والعلم
 قال روى القديس في تاريخه ^{عن سلطان مراد}
 انتهى من جملة تعمير الحرم الشريف حفرة خارج المسجد الحرام من الجانب
 الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت وامتلأ السيل
 كله الى أسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى المسجد من الابواب التي
 في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان كان نحو خمس عشرة درجة يصعد
 منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد وكان هذا السيل يقطع ويحمر ترابا
 الى خارج البلد من جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة ففعل عنه نحو
 ثلاثين عامًا فعلت الارض فجاءت سبيل طائفة ليلة الاربعاء عاشر
 جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فدخلت من ابواب المسجد
 وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى

قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يومًا وليلة
وما أمكن أداء الصلوات الخمس فحطت الجماعة سبعة اوقات وبأد
مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم احمد بك
امير العمان الشريفه بخدامهم وعبيدهم وسائر المشيد بن وخدام الحرم
الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة
ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف
ومقام الحنفي ثم اخرجت الاوصاخ من الحرم الشريف وكوم الطين كوكما
في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصا الجدة وتعب في
ذلك حضرة الامير احمد بك وصرف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع في
قطع السبل وتهبط ارضه الى اسفل عشرة درجات او نحوها من الجانب
الجنوبي من المسجد الحرام الى اخر المسفلة وهو مرسى اعالي مكة فصا
السبل اذا سال درج بسرعة ولم يعمل الى ان يمكنه الدخول الى المسجد الحرام
وفعل ذلك ايضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسى
تعيقعان وحواليه وجرى الى باب الزيادة ولم يصعد الى باب المسجد
بل يدخل سردابا واسعا يسمى العنبر ويجري فيه الى ان يخرج من قرب باب
ابراهيم فيسبل الى اسفل مكة مع السبل الكبير وصان الله المسجد الحرام بك
وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب
منه وهذا رأي سديد وعملهم نافع ينصان به المسجد الحرام عن دخول
السيول اليه غير انه يحتاج ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام
فيقطع ما على الارض من قبل ان يعلو كثيرا فيحتاج الى قطع كثير ومصرف
زايد فاللزام على ولي الامر سلطان الاسلام والمسلمين نصر الله تعالى

ويشدهم

ويشده قواعده الذين ان يقنن لذلك فانما فيقطع هذا السبل في كل
عامين مرة ليستمر السبل منهبطا دائما لجران السبل فيه صوتا للمسجد الحرام
عن دخول ماء السبل اليه في كل سيل ياتي ويكون ذلك فانما مستمر
للسلاطين ويستطرون اب ذلك في صحايف هذا السلطان الاعظم نصر
الله تعالى **كانت** اليد البهيماء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفه
للامير المعظم احمد بك المشار اليه انعم الله عليه واكرم منزلته لديه
واجرا كل خير بيده ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات
العظمى الكبرى واجري الامير المشار اليه عظم شانه واحسن اليه ان الذي
صرفه في عمارة المسجد الحرام هدمنا وبنا وقطعا لارض المسبل من جهة الجنوب
الى اخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى اخر مجرى سرداب العنبر من
خاصة اموال السلطنة الشريفه نصرها الله تعامنا الف دينار ذهب
جد يد سلطاني وعشرة آلاف ذهب جديد سلطاني وذلك غير من
الاخشاب المحمولة من مصر الى مكة المشرفة وغير من الحديد القلب
لاآت العمارة كالمساجي والمجاري والمسامير والحديد المحدة راسه
بطول الرواقين وبين الاسطوانات بين كل عقدة كيلا يجلس طير كما
عليه وغير فيلوث المسجد بذرقه وهذا الحديد لتحديد راسه وتوصله
يمنع من جلوس الطير عليه وغير اهلة القنب التي تحملت بمصر من الخفاف
وطليت بالذهب وجهزت الى الحرم الشريف فركبت على اهلا القنب فصا
لها منظر حسن وزينة عظيمة كانتا صفوف بالاساكف من الذهب
بغاية الشكون والادب حول بيت الله تعالى زاده الله رفعة
وعظمة ومهابة واجلا لا واثمان ذلك خارجا عن القدر المصروف في

العمار الشريفة وكان عمل هبة قتب المسجد الحرام بمصر باسم بكونكي
 مصر الآن نائب السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان امير الامراء العظام
 كبيرا كبراء النخام محيي البلاد والعباد بعد له الانما سمي روح الله المسيح
 والامم تنزل من السما زاده شانه عظم وانفس باحبا به العلم العظم
 والسادات الاجلاء الكرام وافاض على اهل الحرمين الشريفين من فيض
 نيل كرمه الفايز ما يزيد على القياس ويزرع سمايب معدلة ومرتمة
 بدر محبته ومودته في قلوب الناس واما نه على البر والتقوى وصانه
 وحماه من جميع الاسواء وافاض عليه من جلايل نعم الباطنة والظاهرة
 وجمع له بين سعائ الدنيا والآخرة **ولما** كان هذا المسيح احيامات
 مصر وعمر ما فيها من الخراب وابل جميع ما بها وباهلها من الاوصاف وانفس
 اهل الحرمين الشريفين كما احبا الموقى روح الله المسيح وجهز اليهم الصدقات
 المبرورة السلطانية المرادية وسرحها اليهم احسن فرج ففهم داعون
 بدوام معدلة وخلود السلطان الاعظم المحسن الجزيل الاحسان حيث في
 رعاياه من يروق بهم وينعم عليهم بلخيرات الحسان ادام الله سعاده
 واقباله ورقاه وحفظه ورعايه وحمله من الاسواء وقاه **فصل**
 في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها **وبجد** يدها على ما كانت
 عليه قبل هذه العمار الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه الآن **اعلم**
 ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربع غير الزياتين ابعا
 اسطوانه وتسعة وستون اسطوانه وما على ابوابه سبعة وعشرون
 اسطوانه فيكون جملة اساطين الجوانب الاربعه من المسجد الحرام اربعا وستون
 وست وتسعين اسطوانه بتقديم التا على الستين غير ما كانت من اساطين

الزياتين

الزياتين فكان في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانه كلها رخام
 مخروط ماعدا اسطوانه واحدة في الصفا الاوسط عند باب علي فانها
 من الحجر بنيت بالنورة بيتنة بالحصى وكان في الجانب الشمالي وبقائه
 الشامي مائة اسطوانه واربع اساطين كلها رخام ماعدا اربعة عشر
 اسطوانه من آخر الصفا الاوسط مما يلي باب الجملة وباب السدة فاما
 حجارة منحوتة وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
 اسطوانه كلها رخام ماعدا خمسة وعشرين اسطوانه في مؤخر هذا الرواق
 عند ابواب ام هاني فانها كانت حجارة منحوتة قطع دون الذراع منحوتة
 في نصف الدايعة مركبة على كل اثنين فكلما اثنين الى ان يطول في شكل اسطوانة
 الرخام مسبوكة بينهما بالرخام في داخلها وسطها حديد بطول الاسطوانة
 منحوت مكانه في وسط الحجر مسبوكة عليه بالرخام على ذلك في ايام فرج
 بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في اخر شوال سنة
 اثنتين وثمانمائة كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ذكرناه من
 الاساطين الرخام ثلثمائة واربعين اسطوانه وجميع ما فيه من الاساطين
 الرخام مائة وتسعة وعشرين اسطوانه من جوانبها الاربع كانت من
 الحجر الغنيم غير منحوت مطلية بالحصى الابيض من ظاهرها وقد ينكشف
 عنها الحصى فيظهر الحجر الغنيم منها في الجانب الشرقي اثنتي عشرة اسطوانه
 وفي الجانب الشمالي عشرون ثم في ايام دولة المرحوم المغفور السعيد
 السلطان سليمان خان سقى الله عهد صوب الرحمة والرضوان امر
 امير من امرائه بجدة وهو الامير خوشكلدي في سنة سبع واربعين و
 ثمانمائة وما بعدها ان يهدم مقام الخنفي الذي كان بناء الامير صلح الد

واما اساطين دار الندوة فادركناه
 ستا وستين اسطوانه

في ابتداء الفتح العثماني لما ملك العرب وان يبني مكانه مرتفعاً على ضفة
 الباقي الدائراً هذا فجاء في فكره الشريف ان يجعل في المسجد الشريف حاصلاً
 واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشاه والآلة وان يجعل الى جانبه حاصلاً
 اخر يوضع فيه زيت فتاديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف
 زينة ومسارجة فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلي
 حجر وبني عليه وجعل له بابين هذه المصلحة واستمر كذلك الى ايام دولة
 هذا السلطان الاعظم عمر الله به الوجود وافاض على اهل العلم بطلان
 العادلة سحاب العدل والاحسان والوجود فاعيد ذلك المحل المحجور من
 المسجد الحرام كما كان **واما** زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الرواقبعة
 عشر اسطوانة من الحجر المخوص صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي
 المسجد الحرام اثنتان منها لا صفتان برباط رامت على يمين المستقبل واثنتان
 لا صفتان برباط للجوزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ستة اساطين
 احدها لا صفة بالمنازع التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب
 الغربي من هذه الزيادة اساطين ثم في ايام السلطان الغوري لمرسل
 امير من امرائه يقال له خير بك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في
 حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة فبني على باب ابراهيم قصراً من نفعا
 مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلا وصاكن وبني خارج
 ذلك سبضاً تشتمل على مراحض ومركباتما وقف ذلك جميعه على جهات
 خير وبني من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلاً في ارض المسجد
 وفي علوه سكناء وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المحققين حول
 في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على بيل ماء وصهر بجا

بكر

كبيراً على من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالي
 على حالهما وفتح الامير خير بك المعمار من ذلك في حدود سنة عشرين
 وتسعمائة **واما** عدد شرفات المسجد الحرام من داخل فكان اربعاً عشرة
 واثنا عشر الشرفات التي كانت على جدار المسجد الحرام من خارجة فهي اثنا عشر
 شرافة مقفلة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينهما دور وربط ومداخل
 متصلة بجدار المسجد الحرام ليس فيها شرفات وكانت في زيادة دار الندوة
 من جواربها الاربع التي تلي بطنها اثنا عشر وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة
 الخارجية لا حائط الدور وبها وكانت في زيادة ابراهيم مما يلي بطنها
 في ثلاث جهات منها وهي القبلي واليماني والشمالي بضع واربعون
 شرافة **واما** ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح
 على ثمانية وثلاثين طاقاً وهي باقية على حالها ما عدا باب واحد
 في زيادة الندوة كان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين
 ببناء المدارس الاربعة الشريفة السلطانية السليمانية طاقاً واحداً
 وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام
 الآن تسعاً وثلاثين طاقاً في كل طاق درجتان وسياتي تفصيلها
 بعد ذكر الاسطوانات المتجددة في عصرنا هذا والذي اشتمل
 عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين
 الصخر الشامي والقبب والطواحين والمصليات وشرايف المسجد
 الحرام فهي ما نذكره فاما الاسطوانات الرخام فعددها ثلاثمائة
 واحد عشر اسطوانة ففي جهة شرقي المسجد الحرام وهي ما يتايل
 باب البيت الشريف اثنتان وستون اسطوانة رخام وفي الجهة الشمالية

ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف احدى وثلاثون
 اسطوانة رخاما وفي جهة غربيته اربع وستون اسطوانة من ذلك
 وهو ما يقابل المتجار المعظم ست اسطوانات من الحجر الصوان
 والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوة خمس عشرة اسطوانة من
 ذلك واحدة من الحجر وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات
 اما الاسطوانات الصخرية فمجلتها مائتان واربعون اسطوانة
 هي عبارة عن شكل منقوش او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاه
 المكان وهي طوال الاسطوانات العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان
 المنحوت وتلتها من الحجر التيمسي المنحوت ففي ذلك في شرقي
 المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة غربيته ست وثلاثون
 اسطوانة وفي جهة جنوبية ست وسبعون اسطوانة واربعة في
 اركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ست وثلاثون وفي
 زيادة باب ابراهيم ثمان عشرة **واما القبة** فعدد ما مائة
 واثنان وخمسون قبة فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام اربع
 وعشرون قبة وفي الجانب الشمالي ست وثلاثون قبة واحدة
 في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الخزومة وفي زيادة دار
 الندوة ست عشرة قبة وفي زيادة باب ابراهيم خمسة عشر قبة
 واما الطواحين فمجلتها مائتان واثنان طاحنا في الجانب الغربي
 ثلاثة واربعون طاحنا وفي الجانب الجنوبي اربعة وستون طاحنا
 واثنان ماذنة باب السلام وواحد في ركن المسجد من جهة
 باب العمرة وفي زيادة دار الندوة اربعة وعشرون طاحنا

واما

واما مكنت المصليات فمجلتها مائتان واثنان وثلاثون طاحنا في الجانب
 الغربي ثلاثة واربعون طاحنا وفي الجانب الجنوبي اربعة وستون طاحنا
 واثنان ماذنة باب السلام وواحد في ركن المسجد باب العمرة وفي زيادة
 دار الندوة اربعة وعشرون طاحنا واما المصليات فمجلتها ستة و
 خمسون مصليا في جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب السلام ثلاثة
 وفي جهة شامية اثنان وعشرون وفي جهة غربية ستة عشر وفي جهة
 جنوبية خمسة عشر واما الشرافات فمجلتها الف وثلاثمائة وثلاثون شرفة
 فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام مائة واثنان وستون شرفة فمن الرخا
 سبع وعشرون في وسطه واحدة طويلة ومن الحجر التيمسي مائة وخمسة
 وثلاثون ومن جهة شامية ثلاثمائة واحد واربعون فمن الرخام
 ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر التيمسي ومن جهة غربية
 مائتان واربع فمن الرخام اثنان وعشرون في وسطه واحدة
 طويلة والباقي من الحجر التيمسي وفي زيادة باب ابراهيم مائة وست
 واربعون من الحجر التيمسي لا غير واما ابواب المسجد الحرام الا ان فعدتها
 تسعة عشر بابا يفتح على تسعة وثلاثون طاقا في كل طاق درفتان
 فيها حوذة تفتح فتنها بالجانب الشرقي اربعة ابواب في التمرقة
 اليمنى من الطاق الاوسط حوذة تغلق الدفتان وتفتح الحوذة
 ليل لمن يدخل المسجد ويخرج منه فتور الحوذة كما كانت وكذلك
 جميع الحويزات **الاول** باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث
 طاقات وهذا الباب لم يجد فيه شيء لكونه عامر بحكم البناء وفي الدقة
 اليمنى من الطاق الاوسط حوذة تغلق الدفتان وتفتح الحوذة

لمن يدخل المسجد ويخرج منه **الثاني** طاقات ويعرف بباب الجنائز
وباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجد في هذا الباب غير الشرافات
التي عليه وعدتها أربع وعشرون **الثالث** ثلاث طاقات و
يعرف بباب العباس لمقابلته للبراء بن العباس رضي الله عنه ويعرف أيضا
بباب الجنائز **الرابع** ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وباب بني
هاشم وقد جد هذا الباب والذي قبله على حسن وضع وعدد ما عليها
من الشرافات مائة وخمسة عشر **شرفة** **بها** الجانب الجنوبي **سبعة** ابواب
الاول طاقان ويقال له باب بازان لانه عين بازان قريب منه
وقد جد هذا الباب بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات
ستة عشر **شرفة** **الثاني** ويعرف بباب البغلة ببيت مؤمنة وعين معجزة
وقد جد هذا الباب ولم يعمل عليه من الشرافات شي **الثالث** باب
الصفاء لانه يليه ويعرف أيضا بباب بني مخزوم وهو خمس طاقات
وقد جد هذا الباب بتجديد حسن وعدد شرافاته تسع وعشرون
الرابع طاقان ويعرف بباب جواد الصغير وقد جد هذا الباب وعدد
شرافاته تسع شرافات **الخامس** طاقان ويعرف بباب المجاهدية
ويقال له باب الرحمة وقد جد هذا الباب وعدد شرافاته
عشرون **السادس** طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان
لا تصاله بها وقد جد هذا الباب وعدد شرافاته عشرون **السابع**
طاقان ويعرف بباب اتمهاتي وقد جد هذا الباب ببيتا وحسن
لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافاته ثلاثة عشر **شرفة** **بها** الجانب
الغربي **ثلاثة** ابواب **الاول** طاقان ويعرف بباب الخزوة ولم يجد

فيها

في هذا الباب شئ العمارته **الثاني** طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم
ولم يجد في هذا الباب ايضا العماره قصه لانه قصر الغوري مبني عليه
الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لانه المعتمرون من النعمان يخرجون
منه ويدخلون في الغالب كان قدما يسمى باب بني هاشم وقد جد هذا الباب
وعدد شرافاته ثمانية شرافات **بها** الجانب الشمالي **حسنة** ابواب **الاول**
طاق واحد ويعرف بباب السدة كان يقال له باب عمرو بن العاص رضي الله
وقد جد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته ثمانية شرافات **الثاني** طاق
واحد ويعرف بباب العجلة ويعرف بباب الباسطية لا تصاله بمدسة
عبد الباسط المتقدم وقد جد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته
سبع **الثالث** طاق واحد بن زيادة دار الندوة في ركنها الغربي ولم
يجد هذا الباب ايضا وطاقاته ثلاث بالزيادة المذكورة بجانبها
الثاني وقد كان هذا الباب قدما طاقين الى ان امر المرحوم الامير قاسم
بك ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقا لثانم هدمت الطاقات
الثلاث عند بناء المسجد الحرام واعيدت كما كانت وعدد شرافاته
اثنان وعشرون **شرفة** **الخامس** طاق واحد ويعرف بباب الدرة
بالقرب بباب السلام وقد جد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور
سابقا عند بناء المدارس السلطانية **واما** منابر **المسجد الحرام**
فهي الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمس **اولها** منارة
باب العمرة عمرها ابو جعفر المنصور في ملوك بني العباس وعمرها بعد
وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني
في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان رئيس المؤذنين يؤذنه

بها في زمن الفاطمي ويتبعه سائر المؤذنين بباب السلام وهو الآن
 يؤذن الاوقات الخمس على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون في التحجير
 واحد بعد واحد وكذلك في التجديد والتذكير والتوديع ونحو ذلك
 وقد ادركتنا هذه الماذنة وهي عتيقة البناء فامر بتجديدها المرحوم
 المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
 فهدمت الى الارض وبنيت بالاجر واعيدت كما كانت بدور واحد
 الا انهم غير واراسها على اسلوب بلاد منيرا الروم وكانت على اسلوب
 منيرا مصر يعلو عليها في راسها ثلاث قناديل في ثلاثة اعواد موزعة
 في قبة صغيرة على راس الماذنة وكان ذلك في سنة احدى وثلاثين
 وتسعمائة **وقال فيها** منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور
 العنابي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ثمان وستين ومائة وهي
 بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة عشر
 وثمانمائة وهي باقية الى الآن **وقال فيها** منارة علي واول من عمرها
 المهدي العنابي لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان ادركتنا
 وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم
 المغفور المقدس المبرور السلطان سليمان خان عليه الخيرة و
 الوقح والريحان فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر النسيجي وجعل
 لها دوران اعلا واسفل وغير راسها على اسلوب منيرا الروم **وقال فيها**
 منارة الحزورة وهي بدورين واول من بناها المهدي العنابي ثم
 عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل وكانت
 سقطت في سنة احدى وسبعين وتسعمائة وسلم الناس منها فوصل

المعمر

فوصل المعمرين لعمارها وافرغوا منها في مفتح محرم الحرام سنة اثنين
 وسبعين وتسعمائة بتقديم التين فيها وهي باقية الى الآن وللخاتمة
 منارة باب الزيادة وهي قديمة بدورين بناها المعتضد العنابي
 لما بنى زيادة المدونة ثم سقطت وانشأها الاشرف قايتباي برساكي
 في عام ثمان وثلاثين وثمانمائة كما هو مخبر بحجب الماذنة والله اعلم والتاد
 منارة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها عند باب مدرسته
 الذي الى جهة المسمى في غاية الصنعة بثلاثة ادوار افتح بصنعتها
 مهندس عصره على مهندسين زمانه وبني نظيرها مدرسة اخرى على
 عقد باب مسجد الخيف بمى في حدود السنة المذكورة **والسابعة**
 منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس السلطان سليمان بن محمد الله
 بالرحمة والرضوان امر ببنائها في احد مدارس الشريفة فيما بين باب
 السلام وباب الزيادة وهي منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة
 على البقاع مبنية بالحجر النسيجي الاصفر مبنوكة بسبك الذهب الاحمر
 لها ثلاث دوائر مرفوعة واساسات محكمة موضوعة راسها على اسلوب
 منيرا بلاد الروم تكاد تلازم معارج النجوم وتغوص في الارض
 الى مدارج النجوم بناها المرحوم قاسم امين العمارة السلطانية
 الشلمانية وسحق جده المعمورة فرغ من بنائها في اثناء سنة
 ثلاث وسبعين وتسعمائة رحمه الله وهذه هي المنابر السبعة
 التي هي حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين في الاوقات
 الخمس وفي رمضان وعين وكانت على المسجد منيرا اخرى ذكرها
 اصحاب التاريخ ومنها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هذا

بعض امرامكة المشرفة لاشرافها على دارم ذكرها التقي الفايحي رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي صغر وهي علم لباب الصفا ولا يصعد عليها الضيقها انتهى ومنها منارة على الميل الذي يهروك عنده من يسعي بين الصفا والمروة ذكرها الفايحي وهذه المناير الثلاثة كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يعلم من بناها ولا يعلم متى هدمت ويعلق مكة منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار المنار من العللا بفرب بئر عدي بن مطعم بن نوفل يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وهي عتيقة ذرا سها وكان لها ودان لا اعلم من بناها يؤذن فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديل لا اعلام اهل ذلك المكان بدخول المغرب في رمضان ويسبح عليها اخر الليل ويطلق فيها بعد السجود اعلاما بدخول اول الفجر ليمتنع الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن وذكر التقي الفايحي رحمه الله تعالى ان المناير عكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرا في الشعاب والمجالات وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم اوزاق تجري عليهم روي من جدد تلك المناير على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها هرون الرشيد واجرا على المؤذنين بها اوزاق وكان لعبد الله بن ملك الخزازي على جبل ابي قيس منارة وعلى القلعة منارة مشرفة على اجياد منارة الى جنبها ولعبد الله بن ملك منارة تشرق على الجزيرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل قفاحه وجبل الاعرج مناير كثيرة عددها ودايت في تعليقه انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة ثم نقل

التقي

التقي الفايحي وقد ترك الاذان على جميع هذه المناير وما بقي شيء منها والله اعلم خاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة فمنها المواضع التي نقلها العلماء رحمهم الله تعالى الدعا فيها مستجاب وذكر الحسن البصري رضي الله عنه خمسة عشر موضعا فيستجاب فيها الدعاء وعددها وذاذ عشرين مواضع فبلغت ثلاثة وخمسين موضعا وذكر منها مواضع غير معروفة الآن فاقصرنا على المعروفة منها الآن وهي مكان الطواف جميعه وعند الملتزم وقد جرت به مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى الرق وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث وعددها ثلاث مواضع غير ان العلماء ذكروا ان الحاج يقف للدعاء بعد الرمي عند الرمي عند الجمرة الاولى وعند الجمرة الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجمرة الثالثة وهي حجرة العقبة ويظهر من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد حجرة العقبة غير ما توراثة لا يدعي هنا فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجمرتين الاولىين وعدة ابو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له الآن باب الحريتين و باب القنص وعددها باب الصفا و باب السلام وعدة الفايحي في مجد الدين الفيروزبادي في كتابه الموصل والمنى في فضل منى مواضع اخرى يستجاب فيها الدعاء نقلنا عن النقاش المفسر في منسكه فقا يستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكعبين وزاد غيره فقال وفي مسجد الحنيف وزاد اخر فقال وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمعنى غير انه

دار عمر الله من عمره فيه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
 ثلاثاً وستين بدنة وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 أن يكمل نحو مائة بدنة عنه وهو موضع ما نورد مشهور وزاد الحافظ
 الجوزي وفي مسجد الحنيفة على يمين الداهب المعروف في هذا المكان
 في سقفة تزعم العامة أنه لأن لراس النبي صلى الله عليه وسلم فأثر
 فيه بخويفاً فيضع الزاير راسه فيها تيمناً وبهراً كما يوضع راس النبي
 صلى الله عليه وسلم ولما وقف على جبراعته في ذلك إلا أن المأثور
 بنزل سورة والمرسلات وقال النقاش ويستجاب الدعاء في دار حجة
 أم المؤمنين رضي الله عنها وهي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة
 فاطمة رضي الله عنها لأنها ولدت فيها هي وأولاد حجة رضي الله عنها
 من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكناً
 فيها إلى أن هاجر إلى المدينة فآخذها نفيل ابن أبي طالب ثم استراها
 منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجداً يصل فيه كذا ذكره الأزرقي
 وعمر هذا المحل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الأسرف شعبة
 صاحب مصر عمر أيضاً الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وكان
 المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهداً صواباً
 والرضوان من بتغير هذا المكان الشريف فعمر مسجد يصلي فيه
 ويزار يجمع فيه الفقراء المذكور كل جمعة بعد الصلاة إلى العصر وكل ليلة
 ثلاثاً من العشاء إلى الصبح يذكرون الله تعالى وكان عمارتها في سنة
 خمس وثلاثين وسعمائة قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو موضع مشهور يزار إلى الآن ومن لحقه مسجد يصلي

فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جمعية يذكرون الله تعالى في الليلة
 الثانية عشر من شهر ربيع الأول في كل عام فجمع الفقهاء والأعيان
 على نظار المسجد الحرام والقضاة الأربعة بمكة الشرقية بعد صلاة المغرب
 بالشروع الكثير والمفرعات والفوايس والمشاعل وجميع المشايخ مع
 طوائفهم بالأعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد إلى سوق الليل ويمشون
 فيه إلى محل المولد الشريف بازديحام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة
 الشريفة ثم يعودون إلى المسجد الحرام ويجلسون صفواً في وسط المسجد
 من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمين بين
 يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعون للسلطنة ويلبسه ناظر
 الحرم الشريف خلعة ويلبس شيخ القراءتين خلعة ثم يؤذن للعشاء يصلي
 الناس على عادتهم ثم يمشي الفقهاء مع ناظر الحرم إلى الباب الذي يخرج من
 المسجد ثم يتفرقون وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة الشرقية
 وباقي الناس من البدو والحضر وأهل جدة وسكان الأودية في تلك الليلة
 ويفرحون وكيف لا يفرح المؤمنون ببليدة ظهر فيها أشرف الأنبياء والمرسلين
 صلى الله عليه وسلم وكيف لا يجعلونه من أكبر أعيادهم غير أن بعض
 المنتقشين أنكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه لزعمه أنه يجمع فيه
 من الملاحية والفرقة واجتماع الرجال والنساء وافضاً ذلك إلى ما لا يباح
 شرعاً فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شيء من ذلك والصواب أن
 هذه الجمعية أن حفظت عن ما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء
 فيها ما ينهونهم من وقوع الملاحية فهي بدعة حسنة تستحق تعظيم النبي صلى
 الله عليه وسلم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن وقد أشار

النبي صلى الله عليه وسلم الذي سألته عن صوم الاثنين فقال لا بد
ولدت فيه فتشريف ذلك اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه
فينبغي ان يحترم غاية الاحترام بشغله بالعبادة والصيام والقيام
ويظهر السرور بظهور سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ولما
المبتدعات السيئة والمنكرات فهي محترمة في كل مقام والله ولي مقتضاه
وقال بعض العلماء قيدا اجابة الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم
عند الزوال في دار السيدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها بليلة الجمعة قال المحب الطبري ان دار خديجة رضي الله عنها
افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لسكنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء
رضي الله عنها ومنها دار الخيزران وهي من قرب الصفا كانت تسمى
دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران والمختبى هو افضل المواضع
بمكة بعد دار ام المؤمنين رضي الله عنها بكثرة مكث النبي صلى الله عليه
وسلم فيه فيدعو الناس الى الاسلام مستخفيا عن اشرار قريش الكفار
ذكر النبي القابضي في شفا القرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها
بما بين العشاءين والمختبى قبة تزار وهو الذي كان صلى الله عليه وسلم
يختبى فيه من الكفار ويجمع فيه من امن به ويعطي بهم الاوقات الخمسة
سرا الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فجهر بالاسلام وبالصلوة
واعزاسه الاسلام به دار الخيزران هي دور حول المختبى ملكها الخيزران
ام الرشيد لما تجت وناقلت في يد الملاك الى ان صارت الآن من جملة
املاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خلقته من بني ادم سلطان

الرقم والعرب والعجم الملك المظفر المنصور الاعظم من اركان الاكرم الاختم
عمر الله بعد له الزعيم المسكون واسعد في كل ما يظهر منه من الحركة و
السكون ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي جبل ثبير وحرامطلقا ومنها
مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الداهب الى منى بينه وبين العقبة
التي هي حد منى مقدار غلوة او اكثر وهو مسجد منهدم فيه حجارة كثيرة
فيها ما يدل على ذلك في احدهما امر عبيد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى
ببنا هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت اول بيعة بايع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عقد له العباس بن عبد المطلب وانه بني
في سنة اربع واربعين ومائة والمشار اليه ابو جعفر المنصور العباسي
كما في حجر آخر بناه في سنة تسع وعشرين وستمائة وتلك الاحجار
ملفأة بذلك المسجد للخراب تخشى عليها الضياع فيدثر اثار هذا
المسجد وكان المرجوم ابراهيم دفتردار مصر باقا بين عينه وقفا
رحم الله تعالى واسكنه فسيح جنته شرع في تجديد هذا المسجد واسسه
وبني بمعنى طاقاته وجد راته وتوفي الى رحمة الله تعالى قبل ان
يتمه وما وثق احد بعد الآن لتمامه وهو من المساجد الماثورة
البتوية وهو الذي بايع فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبعون
من الانصار بحضرة عمته العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
فنادى ارباب العقبة وهو شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان لا
والخنزرج بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم على ان ينصروه فاسكت
الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر دونك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفنا هم الله تعالى ببركة نبوته

صلى الله عليه وسلم شق ذلك الشيطان ثم هاجرا النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم هو وابوكرد في الله عنه المداينة لما اذن لهما في الحج
 وهذا مسجد شريف يستجاب الدعاء فيه رحم الله من يكون سببا
 في تجديد وعمارته ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء يوم
 وانكر الامن في وجوده وقال القاضي ابو البقا بن الصيا الحنفي
 في البحر العميق باجساد الصغير موضع يقال له المتكى وهو كده
 مرتفعة من الارض ملاصقة للدار بعض بني شيبه قلبي وهذه
 الدار ثرت الآن وما بقي منها الا بعض اجارها وطال عمارتها كثير
 من الاعيان ان يعرفها كما كانت فما وقف احد ذلك ليكون ذلك
 الثواب نصيبا لمن وقفه الله لذلك وذكر النقاش في مناسكه الموضع
 التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة او قانا معينة قال
 اما خلف المقام وتحت الميزاب ففى التجر وعند الركن اليماني وقت الفجر
 وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم
 عند غيبوبة الشمس وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند
 العصر ومعنى ليلة البد شطو الليل وبالمزلفة عند طلوع الشمس وبعرفة
 عند الزوال تحت السدرة وهي غير معروفة الآن وبالموقف عند غيبوبة
 الشمس كذا ذكر النقاش ومنها جبل ابي قبيس وانما سمي به لان رجلا
 من اباد يكفى ابا قبيس معد فيه وبني فيه بنا فعرف به قال الفاكهي ان
 الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقا القوم فلم
 بالطلوع الى ابي قبيس للدعاء وقيل لهم لم يقله خاطر يعرف الله منه
 الا نابة الا اجابه الى مادعا اليه وفيه على احوال روايات قبرا دم

وشيت عليهم السلام قال الذهبي في حربه في تاريخ آدم وبنيه ما نقد
 وخلفه بعد شيت ابنه وانزلت عليه حسون صحيفة وعاش ستمائة
 سنة ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس انتهى وقال وهب بن منبه
 حفر لادم في جبل ابي قبيس يقال له غار الكثر فاستخرج منه نوح عليه السلام
 وجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب المائدة الى مكانه انتهى
 وقيل غير ذلك وفي اعلا الجبل صهريج كان يعدل لما كان على راسه
 قلعة قد بنا وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس لمسا
 يسلم من وجع الرأس طول عمره والناس يتهاقون على ذلك كل صبح يوم
 وفيه موضع يزعم الناس ان القرائن تقى للنبي صلى الله عليه وسلم وليس
 لذلك صحة كذا ذكر السيد القاضي رحمه الله تعالى قال وهو اول جبل
 وصعد الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة
 وفصله على جبل حرا ونوقش في ذلك ومن رباط قديم يسكنه
 فقرا المكاربة يسمى رباط الموقف وقفه القاضي الموفق جمال الدين
 علي بن عبد الوهاب الاسكندر في سنة اربع وثمان مائة يحكي عن
 الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه او
 عند بابه وبروى عن الولي المشهور الشيخ عبد الله ابن مطر في انه
 قال ما صنعت يدعي في حلقة هذا الرباط الا تذكرت ووقع في
 نفسي كم ولي الله تعالى وضع يده في هذه الحلقة وفي بقعة المعلاة
 مواضع الدعاء يستجاب فيها الدعاء ومنها قبر ام المؤمنين سيدتنا
 خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت
 من خشب يزار فبنى عليه قبة من الحجر الامير الكبير السعيد الشهيد محمد

بن سليمان خمر كنز دفتود مصر في ايام المرحوم داود باشا نائب الديار
المصرية في ايام اقدس المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
عليهم الرحمة والرحمة والرضوان بناء في سنة خمسين وسعمائة وكس
التابوت الشريف كسوة فاحزة وعين له خادماً ورب له علوفة
من خزان الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه
الآلآن وكان من اهل الخير والجيل والمعروف كثر جواداً بذولاله
احسان كثير وجميل وافراح حسن الله اليه كما احسن اليه وكان يحب العلماء
والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم بحيث كانوا يسمون ايامه
ايام تنفسات الدهر ثم قتل مظلوماً وعند الله بجمع الخصوم والله
غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضي الله عنه
وهما في محوط فيها جماعة اولياء اجلة كبر انهم الشيخ تقي الدين السبكي
والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير العلماء اكرمهم
مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندي الرقوي رحمه الله تعالى ومنها عند
قبر سفيان بن عيينة رضي الله عنه ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ذكر الشيخ خليل المالك ان الدعاء عند سجدته وكذلك
عند قبر سماعة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سماعة
الخير استقبال القبلة بحيث يكون تربة الملك المسعودي تحت آية عن يسار
وقد اندثرت تربة الملك المسعودي الآن محلها فوق البير المعروفة
ببيرام سليمان الموجودة الآن مرتفعاً من طريق التيل ومنها عند
قبر الدلاهي بالقرب **قال** الرعا في بهجة النفوس الدعاء عند
قبر سجدات ومن المواضع التي جرت بها انا لقبول الدعاء تربة شيخنا

المرحوم

المرحوم علاء الدين الكرماني النقشبندي طيب الله ثراه ونفع ببركاته
احبائه توفي في سنة تسع وعشرين وسعمائة وله كتب جليلة احبها
كتاب منظوم في مقابلة المشنوي رحمه الله وفي مكة مواضع مباركة
ومواليد متيعة ومساجد ما تورة غير فمن ذلك مولد سيدنا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقرب مولد النبي
صلى الله عليه وسلم يقرب جبل ابي قيس من قفاه في شعب يقال له
شعب علي به مسجد يصلي فيه ومولد يزار الا انه متهدم الآن عمر الله
من عمر ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في سهل
مكة لاصق بموضع يسمى بازان هو مجرى عين حنين الى بركة ما زلت
انتهى وقد حارب الآن وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر
وهو قد سمي بمولد سيدنا محمد فرحم الله من احياء وعمره **ومنها**
موضع في اعلا جبل يقال له جبل التقي يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلع الناس اليه للسير والفرجة لا شرافه
على مكة ومن الناس من يقصد الزبارة **قال** التقي الفايدي رحمه الله
لا اعلم في ذلك شيئاً يستأنس به غير ان جدي لامي الفضل التوري كان
يزور هذا الموضع في جمع من اصحابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع او
من كل سنة انتهى **قلت** وهذا باق الى الآن يجمع بعض الفقهاء في الليلة
الرابعة عشر من كل سنة يذكرون الله تعالى فيه احياء ومنها موضع يقرب
باب المجلة يقال له مولد سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يقال
انه النبي صلى الله عليه وسلم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك ومنها في
نزق المرفق محل فيه مسجد يقال انه كان سيدنا ابي بكر الصديق رضي

الله عنه ويقال أنها دار وبناه نور الدين بن عمر بن علي بن رسول
الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤل الملك اليه في سنة ثلاث وستمائة
ويقال ان في هذه الدار حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان بسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم سقى اجنار به **فأك** النبي الغساني
رحمة الله تعالى على هذا الحجر فتح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو حجر
الذي عناء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله التي لا عرف حجر كان بسلم
علي ليالي بعثت انتهى **قلت** وبقر هذا الحجر قبل ان يوصل اليه فيقاله
على يسار المستقبل صفحة حجر مبني في الجدر في وسط حفرة مثل محل المرفق
يزور العوام ويرغمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى عليه فخاص
مرفقه الشريف في ذلك الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله قال
القاضي ابو البقا بن الضيا في البحر المحيق ذكر سعد الدين الاسفرائيني
في كتاب زبدة الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليدي
من دار خديجة رضي الله عنها الى مسجد يقال انه كان ابي بكر الصديق
رضي الله عنه كان يبيع فيه الخبز واسلم فيه على يد عثمان بن عفان رضي
الله عنه وطلحة والزبير رضي الله عنهم قال وفي جدار هذا المكان اثر
مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء دار ابي بكر رضي الله عنه ذات يوم ونادى يا ابا بكر
انتهى **قلت** الجدر الذي فيه المرفق بعيد عن مكان ابي بكر رضي الله
عنه الى ناحية القبلة بينهما دور وعاريت في كلام احدهم المؤمنين
من حقق شيئا من ذلك والله اعلم بحقيقته **ومن** الدور المباركة
بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد الميادين

وهي الآن رباط يسكنه الفقهاء ومنها جبل يلحف جبل قعيقعان بلصق
دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي السيد
حسين بن ابي بكر الحسيني اطل الله بقاءه ودام علاه يقال له معبد
الجنيدي حيا المشار اليه ماشية قال سعد الدين الاسفرائيني انه معبد
الجنيدي ومعبد ابراهيم ابن ادهم رضي الله تعالى عنهما ومن الجبال الثلاثة
بمكة جبل حرا بكر الحاد الممثلة وفخ الرامدودا وكانت الجاهلية
تعظمه ايضا وتذكره في اشعارها فمن ذلك قول ابي طالب عم النبي
صلى الله عليه وسلم ونورا من اسي بئرا مكانه وراق ليرقى في جدران
ويقال له جبل نور بالتون ايضا لظهور انوار النبوة عليه وكثرة
اقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعتيد ونزول الوحي عليه فيه
وذلك في غار اعلاه صريح ماء يجتمع فيه ايام المطر ماء عذب
سابع **قال** السهيلي في روض الاثقان قريشا لما طلبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليهموا بقتله كان على جبل بئير وهو على
ظلمة فقال اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على
فبعد بني الله فناداه حرا الي يا رسول الله **قال** القاضي ابو
البقا بن الضيا في البحر المحيق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اختبا عن المشركين في غار ثود فيحتمل ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم اختبا عن المشركين في حرا في واقعة ثم اختفى عنهم في
غار ثود وقت الهجرة **قلت** لم ينقل وقوع ذلك له صلى الله
عليه وسلم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرا نادى
النبي صلى الله عليه وسلم الي اختبا من المشركين خصوصا وقد

قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الحجرة قال واحسب في الحديث ان
 ثورا ناداه لما قال له بيرا هبط عني ومن الجبال الماثورة جبل ثور
 وهو جبل اكبر من حرا وابعده منه بالنسبة الى مكة سمي ثورين
 مناه لسكناه به وفتح ان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق
 رضي الله عنه اختبيا فيه عن المشركين لما قصدوا بالقتل فنجاه الله
 منهم **قال** صاحب البحر المعنى يروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما
 خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طويلا
 يمضي امامه وطويلا يمشي خلفه وطويلا عن يمينه وطويلا عن شماله
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله
 يا بني انت واخي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واخوفا لطلب
 فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس
 عليك يا ابا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غير مختصرا القدم بل كان يطأ الارض بجميع قدميه وكان حافيا في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله
 حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يدخل الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخل حتى
 ادخل فاستبرج قبلك فدخله ابو بكر رضي الله عنه فجعل يمس يديه
 الغار في ظلمة الليل مخافة ان يكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما لم ير شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الغار وبات فيه فلما اسفر بعض الاسفار راى ابو بكر رضي الله عنه
 خنقا في الغار فالتفت قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء

فيؤدي

فيؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله العنكبوت فنسجت
 على فم الغار والرا فنبنت وحياتين وحشيتين فعتشتا وباضتا
 واقتبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيتهم وسيوفهم ومعهم
 لوزين علفمة القصاص فقص الا شرحى انتهى الى الغار فقال
 لهم الى هنا انتهى اثره فما ادري بعد ذلك اصعد السماء ام غاص
 في الارض فقال لهم قايلا ادخلوا الغار فقال لهم امية بن خلف
 ما اريكم في الغار وان عليه لعنكيوتان من قبل ميلاد محمد صلى الله
 عليه وسلم ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلى الله
 عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
 عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جنود الله تعالى والرا شجرة
 لها زهر رفاق بيض يحشي به المخاد وحمام الحرم من نسل تلك
 الحمامتين ذكر السهيلي وفي الترمذي عن ابي بكر
 رضي الله عنه قال نظرت الى اقدم المشركين وهم على رؤوسنا
 فقلت يا رسول الله لو اني احدهم نظرت الى قدمه ابصرنا تحت قدمه
 فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى وكان خوف
 الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم لا على نفسه
 فانه قال يا رسول الله ان قتلت انا فانا رجل واحد من امك
 وان اصبحت انت هلكت الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يسكن روعه ويقوي جأشه ويقول لا تخزن ان الله معنا
 فرجع الله المشركون خزايا وعصم الله تعالى نبهته وصاحبه منهم
 وقد ثبت في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن طلحة

البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكثت انا وابا
بكر رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوما وما لنا طعام الا غر
البربر قال ابوداود البربر الارك وفي حديث الهجرة ان ابي بكر
رضي الله عنه امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول المشركون
فيهما نهاره ثم ياتيها ليلا بما يكون في ذلك اليوم من الخبر واس
من لاه عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يرجها عليهما
في الغار اذا اسي وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
تايتها ليلا بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر
يكون نهاره في قرين يتسمع ما يقولون في شان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويايتها اذا اسي ويخبرهما بالخبر وكان عامر
بن فهيرة يرعى غنمه في رعيان مكة فاذا اسي راح عليهما غنم
ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن ابي بكر من عندهما
الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفا حتى يعي اثره
على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكنت عنهما الناس اتاهما
صاحبهما الذي استاجراه ليريهما الطريق واتتهما اسماء رضي الله عنها
وارحلا وبقيت اخبار هجرتهما في السير فليرا جمعها من اردها
ورحم الله البوصيري حيث قال في برده

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عندهم
فالصدق في الغار والصدق لم يريا وهم يقولون ما بالغار من اكرم
ظنوا الحام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن معصاة عفت من الذروع وعز علي من الاظم

قال المرحلي

قال المرحلي في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له امواتين
وانه اصيب بذلك فلم يحزن ولم يحزن على مصايبه لقوة صبره فقال
روي انه من دخل غار ثور الذي اوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ومساحبه ابو بكر رضي الله عنه وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن
فلم يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت حزنا
قال المرحلي رحمه الله تعالى من تأثر قوله تعالى يا
اثنين اذهبا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى
وهذا الغار مشهور معروف يتلفاه الخلف عن السلف وينور الناس
ويدخلون اليه من باب الكبر الذي يروي ان جبريل عليه السلام ضربه
بجناحه ففتحته وقيل ان يدخل اليه احد من باب الضيق لانه الدخول
سنة عسر ويحتاج الى فطنة والمثبور عند العوام ان من احتبس فيه لا
يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد يعوق فيه كثير من
الناس واخذ لهم حجارون من مكة فقطعوا عنه ونكرو ذلك كثيرا
في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية
الدخول خصوصا اذا كان لخصا بطبنا وطريق الدخول فيه ان
الداخل اليه ينطح على وجهه ويدخل راسه وكفيه ثم يميل الى جانب
يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك ما يلا الى اليسار واقام من لا يعرف
طريق الدخول يستمر داخل با في جسده فتصادم صخرة امامه
ويعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحش بوسطه فلا يمكنه الولوج لسنه
وكما شد في الدخول تعوق وانحبس فيحتاج الى صغار يقطع
قليلا ليخلصه ولا يتفطن لليل الى جهة ليخلص بهولة ولكن الحرق

قد اشع كثيرا الآن ومن الجبال المباركة في الحرم جبل نبير وهو على
 يسار الداهب الى عرفات في منى وهو الذي اهبط عليه الكلب الذي
 قذى به سيدنا اسمعيل عليه السلام قال محمد بن الفريز بادي
 في كتابه الوصل والمنى في فضل منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في كتابه
 ان الدعا يستجاب في نبير الاشير الذي بلحفة مغارة الفتح لان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة واما ظهور الدعوة
 وذكر ان بعرب المغارة التي انشاها بلحف نبير معتكف عايشة رضي الله عنها
 قال النبي الفاسي ويعرف هذا الموضع بمخمة عايشة انتهى قلت هذه
 الصخرة غير معروفة الآن قال رحمه الله تعالى حدثني محمد بن محمد بن يحيى
 قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية المزدي عن معاوية
 بن قرعة عن الجلود بن ايوب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلّى الله للجبل تشظى فطارت
 من قطعه ثلاثة اجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة فوقع
 بمكة حرا ونبير ونود ووقع بالمدينة احد ورقان ورضوى ومنها
 الجبل المقابل لنبير الذي بلحفة مسجد الخيف لان فيه غار يقال
 له غار المرسلات فيه اثر راس النبي صلى الله عليه وسلم قال الجليلي
 بعد ان ذكر مسجد وبقربه على عين المار في الطريق حجر مستدير الى
 سفح الجبل مرفوع عن الارض يظل ما تحت ذكران النبي صلى الله عليه وسلم
 فقد تحته مستظلا ومساكنه الكرم فلان الحجر حتى اثره في نبير
 بقدر دونه الرأس فيضع الناس رؤوسهم في هذا الموضع تبركا بوضع
 راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاثين رؤوسهم الناجية

الله

الله عز وجل وقال ابن خليل يستحب ان يزور مسجد المرسلات نزلت
 فيه المرسلات وهو يما في مسجد الخيف وذكر المحب الطبري في كتابه
 العبري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في غان غنى اذ وثبت علينا حية فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اقلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم وقت شركم كما وقتم شرها اخرجني البخاري قال
 النبي الفاسي بلغني عن شيخنا المجد الفريز بادي انه قرأ في هذا
 الفار سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حية فابتدروها
 ليقتلوها فهربت وهذا من غريب الاتفاق لما فقهه للفظة
 التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو
 جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني ابو بكر محمد بن احمد المكي
 حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال حدثنا ابو سفيان المرواني
 عن ابن جريح عن عطاء بن ابي رباح عن ابي رباح عن ابي رباح عن ابي رباح
 مكية فقل الا وكان الخندمة عرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا
 وهي مشرفة على اجيا والصغير وشعب عامر وهي معروفة الآن عند
 الناس بمكة واما المساجد الماثورة بمكة فمنها ما قد انمى اثره
 ولا يعرف مكانه فلا نقول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف بها
 فعند مساجد منها الاجابة على يسار الداهب الى منى في شعب
 بقرب ثنية اذا خرب يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
 وهو منهمد وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في
 في سنة عشرين وسبعائة وعمر قريبا ثم انه قدم وبني حوله العريان

المباركة

بيوتاً وهم يصلون فيه ويصونونه اتا انه يحتاج الى بناء اعظم
 من هذا ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجن قال الان في
 شتميه اهل مكة مسجد الحرس في مقابل الجحون وانت مصعد على عينك
 وانما سمي مسجد الجن لان العسكر يجمعون عنده ليلا قال وهو
 فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
 ليلة اسمع عليه الجن وان الجن بالهوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه انتهى **قلت** اخذ المسجد الذي تحت الموضع الذي سمي الآن
 الفرها ديد بينهما طريق ضيق والله اعلم ومنها مسجد الزاوية
 فيه ما ذنة ذات دورين تهدم راسها الآن ويقال لها منارة
 ابي شامة واقامه الى جانب اليسار ببر معطلة الآن يقال بين حير
 بن مطعم بن عدي بن نوفل ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد ومنها مسجد بالمدينة عند الميلى
 الايمن للمستقبل في مقابلة زقاق الجزيرة **قال** السيد الفاسي رحمه
 الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على
 ما هو مكتوب في حجر بن نهد المسجد احدهما عبد الرحمن بن ابي حريز
 وفيه انه عمر في رجب في سنة سبع واربعين وستمائة وذكره الازهر
 ايضا في المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة **قلت** هو مسجد
 لطيف جداً موجود الآن ومعروف احاطت به الدوائر الالوية الجنوبية
 منها التي هي الطريق وهوبين وكما كن السوقة يتعبدون على اهل الخير
 بنائهم وصونه وتعظيمه وفقرهم الله تعالى لذلك ومنها
 مسجد فوق المتعبد على عين المستقبل يقال له مسجد عائشة رضي الله

عنها وهو بعيد من اميال حل الحرم وكان يسمى مسجد الهليلجة لشمرة
 كانت هناك قديماً وقد تقدم هذا المسجد وما بقي منه اشرجدرات
 قديمة وكانه المكان الذي ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ام المؤمنين عائشة مع اخيها ربيعة الله عنهما التعمير منه ولا يصل
 المعتمرون اليه بل يقتصرون الى اميال الحرم فيبرزون منها قليلاً و
 يجرمون بالعمرة ويعودون وسجد عائشة رضي الله عنها ثمانية
 جديدين وتعين لانه من الاثا للمباركة القديمة وقد تركه الناس
 لتهدمه واقصروا على مساجد مرسومة بالاحجار والحجار يرفعون
 من الاحجار الصغار تهتم ويرقم غيرها وكلها من وراء الاميال
 عزاي منها وهناك صهريج عظيم قديم يتلي من القبول ايام المطر
 يتوضأ المعتمرون منه فلما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله
 سنان باشا يرا الله له ما يشاء في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة
 اعمر من التعمير وكان هذا الصهريج خاليا لانه لم يكن ايام
 المطر حينئذ وراح المعتمرون يحملون ماء الوضوء معهم من مواضع
 بعيد يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيد تهتم من حلقوة
 بالتراب فامر سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام السيد
 القاضي حسين الحسيني ان يحصل له من يحفر ذلك البئر ويبني له مجرى
 يجري فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعمره الناس فيه
 بقرب الاميال وعين خادما يحمل الماء من البئر في كل وقت ويسكب
 في ذلك المجرى فيسيل فيه الماء الى الموضع يتوضأ فيه المعتمرون على
 الاتصال والدوام ويشرب منه الناس والدواب والمعتمرون واهل

التواقل المارين هناك وابتداء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً
تاماً ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا أثر عظيم لهذا الوزير المعظم
من جملة خبراته الجارية دائماً انتفاء الله تعالى على يديه الخيرات
وإثابه عليها اعظم الاجر واسنى الثواب ويلقه من الطافه وعنايته
ما يمتنى وختم لنا وله اجمعين بالحسنى هذا الخراساني
جمعه في هذه الاوراق من كل خير لطيف واثر مبارك شريف
رفق معناه وراق ولطف موده في الاسماع والاذواق وكله تحف قدرة
نصائح وجميعه نخب غرر ونماذج ينسى بها الرأكب البعلان حاجته
ويصبح الحاسد الغضبان يطربها كأنها نجوم في سماء اللطافة
زاهرة اوزهور في رياض الانافة زاهرة تحت كل درة منها جرة
وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة جليلة
اصبحت للقلوب قوفاً واضحة قرط اذن ولتواظف قرعة
ولم يري يحوت لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجرة
فدونك ايها الفاضل اللوذعي الكامل الفطن الالهي الناظر
في هذا الكتاب المنصف لوجبات هذا العبد الكعاب ما اودعت من
لطايف الآداب وادرجته من زبد الحلم واللباب ولا يملك الحد
الذي جبلت عليه الاقران من انكار ما يجد لغير من المزاي
الحسان ولا يملك استصغار مؤلفه الى نبذ فوايده والاستمهال
بمظيم فوايده فان لك غنمها وعلى غير لغزها ما عجز انسان عن فضل
بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل ومع ذلك فلا داعي رتبة
الكامل فنوف كل ذي علم عليم ولا ازعج النزاهة عن التقص

والعيب

والعيب فالمنزق عن كل عيب هو الله القدوس العزيز العليم
ولقد قيل لا يعرف ذو كمال من نقص ولا يخلو اذ ونقص من كمال
فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرعبك كمال
الناقص في الميل الى نقصه ولقد كتب استاد البُلغا الفاضلي عبد
الرحيم الفاضل البستاني الى العاد المصنفاتي الكاتب معتذراً
عن كلام استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك
ام لا وها انا اخبرك به وذلك اني رايت ان لا يكتب انسان
كتاباً في يومه الا قال في غده لو غير هذا كان احسن ولوزيد
هذا كان يستحسن ولو قدم هذا كان افضل ولو ترك هذا كان
اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استلاء التقص على
جملة البشر انتهى فالليق بالفاضل اذا عثر بشيء مما كتب فيه
المؤلف وعثر ان يستر الزلل ويقل العثار ويسد الخلل و
العوار والكرتم غفار والحليم ستار لقد رايت ان اجعل ختام
هذا الكتاب مسكاً وانظم له بجواهر الفاخر سلكاً فاختمه كما
بدلته بالذع والدوام سلطاننا الاعظم خليفة الله الاكبر
الافخم صاحب السيف والعلم مولد ملوك الترك والروم و
العرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان الخافض لكل الكفر
والرافع لكل الايمان عالم السلاطين وعلما الاعاظم
الاعيان التي تتصاعق في ابواب سلطنته تبجان كرا وقيصر
وتسعى الى لثم اعنابه ملوك الشرق والغرب وامثال دالاسكند
قبلة اقبال قلوب العالمين المحسن الى اهل الحرمين الشريفين

المتكرم على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم
 في هذين البلدين العظمين المنيعين البازل عدله واحسانه
 على كافة الرعايا والامن في ظل منته ولطفه ورافته جميع الرعايا
 هو بحر كرم تحدثت الالسن مكارمه بالعجايب ولا حرج ويلوذ
 باعتابه الشريفه من نالته شدة الافتقار ندخل اليه
 السعادة من باب الفرج
 لله دولة اسمى لها الله في العلل مقاماً واعلاها جناها واسماها
 لقد اعربت عن سيرة عمرية بتواها عثمان بالعدل مبناها
 السلطان بن السلطان الملك المؤيد مراد خان
 بن سليم خان بن سليمان خان نصر الله عزائمه وامضى في زوس
 الاعدا صواره وشيد به بنيان الاسلام ودعا يمه وجعل
 مغازيه في سبيل الله مغانمه ولا زالت الوية نصره
 مشورة الذوايب مشهورة القواصب مشرفة كالشمس بفضله
 ضرها المشارق والمغارب ماعنه في افق السماء حتى تراحه
 سناكب موابك الكواكب ولا برحت اسباب سعاده تقوى و
 احاديث المكارم اليه تسند وتروى والقلوب تتمسك من
 عبوديته وصدق رايه بالسبب الاقوى في عز مديد ونصير
 مشيد وعمر مزيد وسلطنة ثابتة لا تهين ولا تبديد
 سعادة دائمة تتضاعف وتزيد واقبال يلائم ركامه
 السعيد ملاحج نجم على افق السماء وما هب النسيم على الفضا
 بالطيب واحمد الله رب العالمين والصلوة والسلام

الامان

الامان الاكلان على سيد الانبياء والمرسلين محمد و
 اله وصحبه الطيبين الطاهرين وسائر الانبياء والرسل
 وآل كل والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
 وقد فرغ مؤلفه من تحرير ووقفت انا مل
 اقلامه من تحرير في ليلة يفر صبا حيا عن
 سبع مصنفين من شهر ربيع الاول سنة خمس
 وعشرين وستمائة وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب
 المبارك الميمون في يوم الثلاثاء الثالث
 من شهر ربيع الثاني من سنة ١١٥٣ اله
 من بعد الهجرة النبوية على مبرها
 افضل الصلاة والسلام على يد
 اقر العباد ملا احمد الحافظ
 بن محمد بن مظفر الحارثي
 عفي الله عنهم

تم الكتاب كما ملت جمل السور لهما وعفي الالبجوده عن كاتبه

